
Princeton University Library
32101 074454701

Kamal, Yusuf

سياحتي

في بلاد الهند الانكليزية

Siyāḥatī fī bilād al-Hind

وكشمير

سنة ١٩١٥

يوسف كمال

الجزء الاول

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

١٩٢٠

سياحتى

فى بلاد الهند الانكليزية وكشمير

ورحلة صيدى بهذه البلاد سنة ١٩١٣ – ١٩١٤

وصلنا بمباى يوم الثلاثاء الموافق لثلاثين ديسمبر سنة ١٩١٣ بعد ان قضينا تسعة أيام فى البحر ، وفى أثناء سفرنا هذا لم ترسُ بنا السفينة الاَّ بضع ساعات على مدينة عدن وكان البحر أولاً هادئاً ثم هاج واشتد تلاطم الأمواج نوعاً مدة يومين بعد ان توغلنا فى المحيط الهندى ، ولما وصلنا بمباى كان سعادة خليل خالد بك القائم بأعمال الدولة العثمانية فى انتظارنا ، (وكنت تعرَّفت بهِ قبل توظفه بمدينة بمباى) ، فلما رسا بنا الوابور حضر جنابه على ظهر سفينتنا لمقابلتنا ، وبعد برهة من الزمن قصدنا دار الوكالة العثمانية فمكثنا بها نحو ساعة ، ثم توجهنا الى الفندق حيث تغدينا ، وبعد الظهر طفنا المدينة بالسيارة فشاهدنا أبنية بمباى العظيمة الفاخرة ومنها فندق تاج مهال الذى نزلنا بهِ وهو ملك لأحد أغنياء البارسيس على ما يقال ثم دار الحقانية ومحطة سكة الحديد العمومية وغيرها من المبانى الجميلة ، أما شوارع بمباى فمتسعة جداً وميادينها فسيحة

ولما وصلنا الى حديقة الحيوانات المسماة ڤيكتوريا جاردن دخلناها لنشاهد الحيوانات المتوحشة والنباتات التى بها وبعد ان خرجنا منها طفنا بالقسم الأهلى من المدينة الذى لا يختلف منظره كثيراً عن حوارى سوق السلاح والنحاسين والسروجية بمصر الاَّ باختلاف الملابس حيث يلبس الهندى عمامة كبيرة أو طاقية يختلف شكلها باختلاف جنسه وعقيدته الدينية ويلتف بقطعة من القماش (ملايه) وهو عارى الساقين والقدمين وفى بعض الأحيان تراه بمداس (نعال) أو (مركوب أحمر) يختلف شكله عن المركوب المستعمل بمصر حيث ان المركوب الهندى المستعمل فى الأقاليم الجنوبية مربع من الامام

وترى العربات ذات العجلتين يجرها اثنان من البقر وتزدحم بها الطرق ، أما القاذورات ووساخة أهل البلد فلا داعي لوصفها ، وهذا بخلاف الحي الافرنكي من المدينة ، ويرى السائر في الطريق بعضاً من معابد الهندوس الصغيرة بقارعة الطريق وبعضاً من معابد البارسيس والدخول بها غير جائز لمن ليس على دينهم ، وترى البارسيس أو الهندوس اذا مروا امام معابدهم طبقوا بيديهم على بعضهما ورفعوها الى وجوههم راكزين بالابهامين على ما بين الحاجبين من جباههم مع اتجاه السبابتين وباقي الأصابع الى الجهة العليا من الرأس وترى بين حواجبهم بعض رسوم تكون تارة على شكل دائرة ملوّنة بالأحمر وتارة على شكل هلال وأُخرى على شكل مستطيل من أسفل الى أعالي الحاجبين وغير ذلك وهذه علامة تختلف باختلاف طبقة الشخص أو عقيدته الدينية والطائفة المنسوب اليها

ومما يهم مزارعي مصر انني رأيت في طريقي كثيراً من قصب السكر يزيد ارتفاعه عن أجود قصب بلادنا

ومما يستحق الذكر عربات أغنياء المدينة حيث انها تشبه العربات الافرنكية ولها شبابيك من الامام والخلف مفتوحة الجانبين وتارة تجد عليها ثلاثة خدم خلاف السائق منهم اثنان واقفان على قدميهما على الجزء الخلفي من العربة وآخر جالس بجانب السائق وبيده مذبة من ذنب الخيل ، أما من هم جالسون بها فعراة تقريباً

وفي يوم الأربعاء ٣١ ديسمبر قصدنا دار الآثار بعد ان طفنا في المدينة قليلاً من الزمان فوجدناها مغلقة فاتجهنا الى محل حرق موتى الهندوس فلم نجد بهِ أحداً من الموتى ولكن كانت النار مشتعلة فعزمنا على العودة لأجل مشاهدة كيفية الحرق ، ومن هنا عدنا الى الفندق ثم توجهنا الى دار الوكالة حيث تناولنا الطعام مع جناب خليل خالد بك وتقابلنا مع جناب المحترم رئيس الأنجمن الاسلامي ببمباي (الحاج يوسف حاج اسماعيل سبحاني) وبعد تناول الطعام عدنا الى الفندق فاسترحنا برهة من الزمن ثم قصدنا بعض الحدائق والحوانيت لشراء بعض الأشجار وغيرها ثم عدنا الى الفندق حيث حضر جناب خليل خالد بك لتناول العشاء معنا ، وبعد ان تناولنا الطعام وأخذنا بأطراف الأحاديث انصرف جنابه ، وحيث كانت هذه الليلة ليلة أول السنة الميلادية امتنعت عن الخروج لكثرة

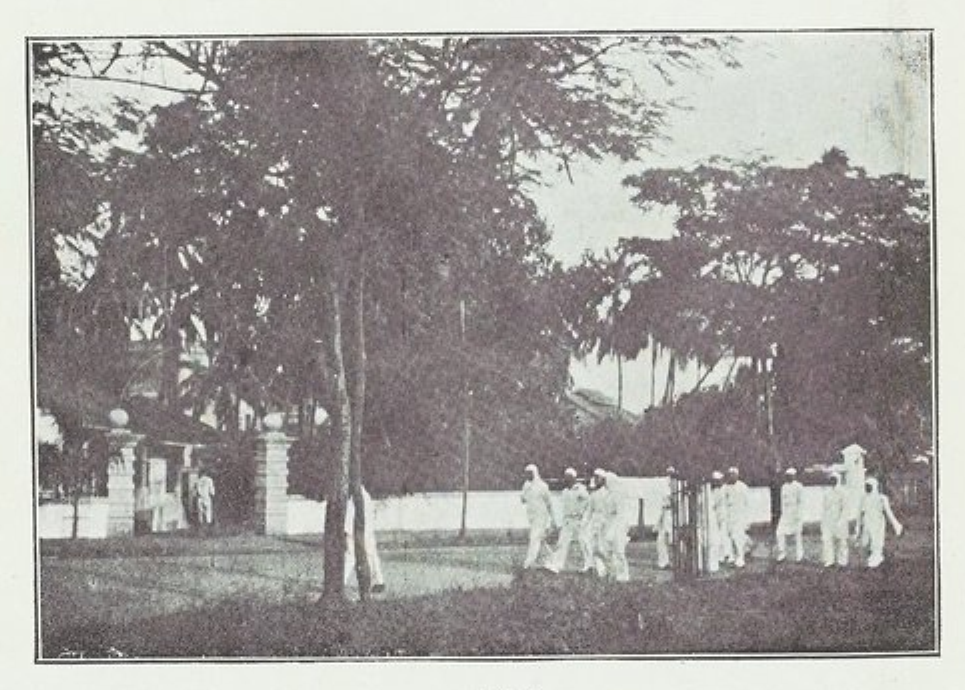


معبد پارسيس

الازدحام . وكان قد حضر فى هـذا اليوم الكبتن برايرلى وهو الطبيب الذى تعين لمصاحبتى فى سياحتى وذلك بناء على طلبى ووصية جناب اللورد كتشنر فعرفنى بأن جناب حاكم بمباى يدعونى للعشاء غداً ولكن لم يتيسر لى ذلك وطلبت تأجيل الدعوة الى يوم آخر . وفى يوم الخميس أول يناير صباحاً حضر جناب الحاج يوسف اسماعيل سبحانى لزيارتى بالفندق فتحادثنا برهة من الزمن وقبل انصرافه دعانى لتناول الطعام ظهر يوم السبت القادم ، وبعد قليل ركبنا سيارة وقصدنا قصر حاكم بمباى ثم حديقة لأحد الأعيان لشراء بعض الأشجار ومنها الى حديقة أُخرى ثم قصدنا سوق الخيل حيث عاينا بعض الجياد الواردة من بغداد ونجد ، وهى وان كانت خيول عربية لكنها ضخمة وقوية وغليظة العظام ويظهر انها خيول حضرية ، ثم عدنا الى الفندق حيث تغدينا . وفى منتصف الساعة الثانية افرنكية بعد الظهر قصدنا زيارة خليل خالد بك وتقابلنا مع جناب المحترم رئيس بلدية بمباى (فاضل بهوى جينوى) وبعد برهة انصرفنا قاصدين محل معرض أموات اليارسيس ، وهناك قابلنا حضرة المحترم (ج . د . واردن اليارسى) أحد أعيان هذه الطائفة ببمباى فصحبنا الى الحديقة التى بها تلك المحلات المعدة

لعرض الجثث التى تأكلها الطيور المقيمة بأعالى جبل (ملبارْ هِيلْ) على مقربة من منزل حاكم اقليم بمباى . وأول ما شاهدنا هنالك صندوقاً مغطى بالزجاج كائناً بالقرب من المعبد وهو رسم مجسم لمحل عرض الجثث ، وهو عبارة عن دائرة من البناء بها مستطيلات صغيرة على ثلاث دوائر احداها داخل الأخرى لوضع الجثث بها ففى الوسطى الأولاد وفى الدائرة الثانية النساء وفى الثالثة الرجال ومنها تسيل السوائل الى بئر كائنة بوسط الدائرة ومن هذه البئر الموصلة الى أربع آبار صغيرة بمجارى منحدرة تصل هذه المواد حيث ترسب وتتشربها الأرض ، أما اللحوم فتأكلها الطيور خصوصاً النسور والحداة والغربان السود أما العظام فتؤول بالتأثيرات الجوية الى مسحوق ثم تتلاشى . ولما كان الدخول فى هذه الدائرة (معرض الجثث) محرماً على كل من لم يكن پارسياً لم نستطع مشاهدته من الداخل ولكن يرى من الخارج باب صغير من الحديد تدخل منهُ الجثث ثم يغلق الباب وعلى يساره من جهة الجنوب فتحة صغيرة على شكل دائرة تدخل منها أشعة مصباح بعد غروب الشمس لأن معبود الپارسيس هو النار وحيث ان الأشعة الشمسية تزول بعد غروب الشمس فيشعل مصباح من المعبد يعكس أشعته الى جهة معرض الجثث وتدخل بهذه الفتحة الصغيرة الى حيث يرقد الأموات وعند حضور الجنازة الى المعبد توضع حيث تقام الصلوات وحيث ان الپارسيس يعبدون النار فتجدهـا دائماً مشتعلة بواسطة كاهنين پارسيسيين يقومان بها بالمناوبة ليلاً ونهاراً بدون انقطاع ، ومن هذه المعارض ثلاثة ، واحد لمن يقتلون أنفسهم ، وواحد لمن يموتون فى المستشفيات حيث تمسهم أيدى غير الپارسيس فلا تعرض جثثهم مع الأخرى المطهرة ، والثالث لمن يموتون موتاً طبيعياً ولا تمسهم أيدى غير طاهرة وقد شاهدنا على قطعة من القيشانى زهرية عليها ثلاث رسومات أحدها يشخص كيفية اشعال النار ، والثانى عبارة عن قطعة من الحديد بها يأخذ الكاهن الحطب ويضعه فى النار ، والثالث يشخص رجلاً من الأعيان يناول الكاهن قطعة من حطب الصندل المستعمل فى أحوال استثنائية اذا كان المتوفى من الأعيان أو من الأغنياء ، وبعد الصلاة تسلم الجنازة للخدم المكلفين بحملها الى مرقدها ولا يصحبها أحد من الأقارب والأصحاب ، وبعد أن توضع بالمحل المعد لها يشار الى المنتظرين فيصلون ويدعون معبودهم ثم ينصرفون

أما الجنازة فقد رأيناها صدفة فى طريقنا بعد ظهر أمس وهى مغطاة بقطعة من القماش الأبيض ومربوطة على قماش بشكل حمالة الجرحى المستعملة بالجيش وقت الحرب ومحمولة على اكتاف أربعة رجال مربوطين مع بعضهم بشريطة من المنسوجات البيضاء ، ولا يرى بأرجلهم جوارب بل يلفونها بقطع من القماش الأبيض ويضعون عليها نعالهم ووراءهم الأقارب والأصدقاء لابسين ملابس بيضاء بشكل (قفاطين على بنطلونات بيضاء) وطواقى بيضاء عليها عمامة بيضاء أيضاً وترى كل اثنين منهم مرتبطين بربط بيضاء أو ممسكين بأيديهم منديلاً يصل كل اثنين منهم ببعضهما ، ولا حديث ولا كلام ولا قراءة ولا دعاء . وبعد أن يصلى على الجنازة باحدى المعابد تحمل بهذه الكيفية الى المعرض المذكور سابقاً



جنازة البارسيس

وبعد ان شاهدنا هذا المكان نزلنا على سلم الى حيث تنتظرنا عرباتنا وهناك تقدم أحد الخدم وبيده صينية من الفضة بها بعض ازهار فجاء جناب واردن واختار منها آنية فضية صغيرة بها معجون أحمر اللون فأخذ منه كمية بأصبعه وألصقها بجبهتى مبتدئاً من



الجنازة

أسفلها الى أعلاها بين حاجبي ثم ألبسنى عقداً من الزهر وأعطانى حزمة منه وجوزة هندية عليها لطخات كبيرة من ذاك المعجون الأحمر ثم أخذ بيده قطعة من سكر النبات ووضعها بفمى ثم ألصق على جبهتى فوق المعجون الأحمر شيئاً من النبات يشبه قشور القمح ومن بعدى أجرى العملية عينها مع الأمير عادل بك ثم مع حضرة خليل خالد بك ثم مع حسين افندى ايبس ، وبهذه الكيفية انتهت زيارتنا فصافحناه شاكرين وانصرفنا قاصدين محل حرق موتى الهندوس

محل حرق موتى الهندوس

ولما وصلنا هذا المكان علمنا ان هناك جثثاً معدة للحرق فدخلنا فى المكان المعد لذلك وهو مستطيل الشكل كائن بين حائطين عالبين وبوسطه جملة أماكن معدة لحرق الموتى فرأينا الجثث موضوعة على الأرض وحولها الاقارب والخدم المكلفون بالحرق متزيين بلباس أبيض ينتظرون ورود الموتى وبعد برهة من الزمن كشف عن احدى الجثث التى كانت مجهزة ومربوطة على حمالة تشبه حمالة البارسيس وتختلف عنها فى لون

القماش حيث ان الهندوس تغطى أمواتهم بأقمشة مختلفة. فاحدى الجثث كانت جثة امرأة حامل فلم نستطع مشاهدة كيفية حرقها لأن الطبيب كان غائباً وعقائد الهندوس تحتم اخراج الجنين من بطن أُمه، فحرقت الأُم، ودفن الجنين فانهُ لا يحرق الأَمن كان عمره فوق الثمانية عشر شهراً فحضرنا حرق رجل وهذه قصة آخرته



كيفية حرق جثث الهندوس

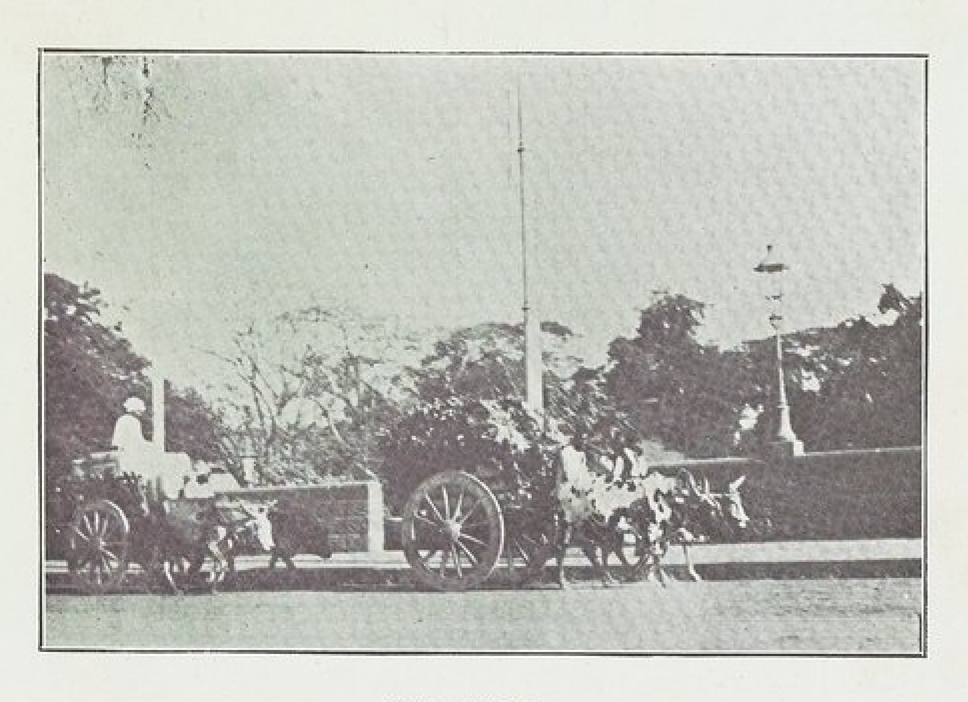
بعد ان وضع الحطب على قنطرتين صغيرتين من الحديد كائنتين بين أربعة أعمدة صغيرة من الحديد لمنعه من السقوط ابتدأت الصلوات بدق الطبول ونفخ المزامير وصياح الحاضرين (١) وبعد بضع دقائق أُخذت الجثة من حامليها عارية ووضعت على ظهرها فوق الحطب المرصوص بعد صبغها باللون الأصفر ورأسها متجهة الى الجنوب ثم رش عليها قليل من الماء، وأدخل منهُ شيء فى الفم وطرح بعضهُ على الأرض حول الجثة ثلاث مرات ثم وضع قليل من الحطب فوق الجثة وأُضرمت النار فاشتعلت ولما آل

---

(١) بالاستفهام عن سبب دق الطبول والصياح قيل لنا انه لما كانت العادة فى الازمان الماضية تقضى بحرق كل نساء المتوفى معه كانت تدق الطبول حتى لا يسمع أنينهنَّ

الحطب وما بهِ الى رماد حُمل هذا الرماد الى البحر حتى لا يبقى له أثر على الأرض ، وكنا نرى الطيور تلتقط بعض لحوم الجثث التى تم حرقها وتأكلها ومن أراد أن يأخذ بعض عظام الميت ليلقيها بنهر الجنج وهو النهر المقدس لدى أهل الهند فلا يمنع ، وبعد ان رأينا هذا المنظر رجعنا من حيث أتينا قاصدين الفندق

وفى مساء اليوم حضر كل من جناب النواب السيد محمد رضوى من حيدر آباد وجناب (غازى كبير الدين) وكيل انجمن اسلام فتحادثنا فى أمور مختلفة وتفضلا بدعوتى لتناول الغداء معهما يوم الأحد ولكن لم يتيسر لى اجابة دعوتهما لضيق الوقت وبعد قليل من الزمن انصرفا . وقبل العشاء ببرهة حضر جناب خليل خالد بك فتناولنا الطعام معاً



عربتان تنقلان بضاعة

وفى اليوم الثانى من شهر يناير سنة ١٩١٥ لم أخرج من الفندق الا لقضاء بعض حاجات صغيرة وترك بطاقة زيارة للحاكم والسيدة قرينته ، وكنت أريد التوجه الى جزيرة ايليفانتا لمشاهدة معبد من أقدم معابد الهندوس ولكن لم يتيسر لى

ذلك وحيث كان اليوم موعد مقابلة المحافظ ودقت الساعة الثامنة مساء قصدت مسكنه الكائن بملبار هيل مصحوباً بحضرة الأمير عادل بن عياد والدكتور الكابتن برايرلى ولما وصلنا الى قصره قابلنا أحد الحجاب وأوصلنا الى غرفة الاستقبال حيث كان الضيوف ينتظرون جناب الحاكم وزوجه وكنت أظن انى أجدهما فى بهو القصر عند دخولى فيه وبعد برهة من الزمن صاح أحد الحجاب منبئاً بحضور اللورد وقرينته فحضر الاثنان فصافحانا وبعد برهة قام المحافظ اللورد ولنجتون وأخذ بذراع احدى السيدات وأعطتنى السيدة زوجته ذراعها وتوجهنا معاً الى غرفة الطعام وهناك أخذت الموسيقى تصدح بألحانها وابتدأ الطعام وفى أثناء الحديث سألتنى قرينة الحاكم عن محل اقامتى ان كان بالقسطنطينية أم بالقاهرة وعن ديانتى ثم عن صلة القرابة بينى وبين حاكم بلادى فأجبتها وأخيراً عن ديانة العائلة وبعد العشاء خرجت السيدات من الغرفة ودعانى جناب اللورد فجلست بجانبه، وتحادثنا قليلاً، ثم انتقلنا الى حيث السيدات فتحادثت مع شقيقة اللادى ولنجتون الى ان جاء نصف الساعة الحادية عشر تقريباً، فانصرفنا شاكرين اللادى أما جناب اللورد فقد احتجب عنا بعد تناول الطعام بدون أن ندرى، وعلمنا بعد ذلك أن غيابه كان لسبب انحراف صحته

وفى يوم ٣ يناير حضر جناب الحاج يوسف اسماعيل سبحانى مع حضرة نجله الصغير ورافقانى الى معامل الغزل والنسيج ملكهما فشاهدناها، وأعجبنى قيام الهنود بأعمالهم بدون احتياج الى الأجانب غير مدير واحد انكليزى وغير آخر انجليزى أيضاً لمباشرة الآلات ونجل الحاج الاكبر هو القائم بأعمال الادارة تحت ملاحظة والده وبعد أن تمت زيارتنا لهذا المعمل الكبير قصدنا الجزء الأهلى من المدينة، فلم نر فيه شيئاً يخالف كثيراً حوارينا الضيقة أو حوانيتنا الأهلية، ثم عدنا الى الفندق. ولما جاءت الساعة الأولى بعد الظهر حضر جناب خليل خالد بك وتوجهنا معاً الى محل اقامة الحاج يوسف المذكور فتقابلنا هناك بعدد كبير من وجهاء بمباى ومن بينهم جناب الشيخ حبيب (نواب موجرول) وجناب شيخ مدينة بمباى وغيرهم من الذين تعرفت بهم قبل ذلك والذين رأيتهم هناك لأول مرة، فبعد أن تحادثنا قليلاً انتقلنا الى غرفة الطعام حيث تغدينا، وبعد انتهاء الغداء بربع ساعة تقريباً انصرفنا قاصدين محل السباق. وهو مكان مرتب أحسن ترتيب

ومعتنى به اعتناء كلياً فحضرنا فيه شوطين، ثم قصدنا سوق الفواكه لمعاينة الفواكه المختلفة بهذه البلاد ، ثم عدنا الى الفندق وفى مساء اليوم جاء حضرة خليل خالد بك والحاج يوسف سبحانى ونجلاه لتناول الطعام معى وقد لاحظت أثناء وجودى بمنزل الحاج سبحانى اهتمام شبان الهند بالسياسة وميلهم الى الفلسفة وظهور روح الحياة فيهم بعد سكونهم وخمولهم مدة من السنين الطويلة والعصور العديدة اسوة بباقى أبناء الشرق

وفى يوم ٤ يناير خرجت من الفندق نحو الساعة الحادية عشرة بقصد شراء بعض أشجار ثم عدت للغداء وفى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر توجهت أنا ومن معى الى المحطة للسفر الى ميسور وكان جناب خليل خالد بك يصحبنا ، وقبل قيام القطار ببضع دقائق حضر الحاج يوسف اسماعيل وأحضر لنا معهُ أزهاراً وعقوداً منها فألبسنا اياها على حسب عادة البلاد ، ولما جاءت الساعة الثانية والأربعون دقيقة بعد الظهر قام بنا القطار فاخترقنا غابات شجر المانجو والجوز الهندى وغيرها من الأشجار ثم صعدنا شيئاً فشيئاً الى أن صرنا وسط جبل صخرى بعضه مغطى بالأشجار وبعضه عار عنها ثم نزلنا فى الأرض السهلة وكان يرى بها قليل من الأشجار والمزروعات كالقمح وقصب السكر وغيرهما من النباتات المختلفة

وبعد تناول العشاء ببضع دقائق رقدنا ، ولكن لم يتيسر لنا الاستغراق فى النوم الى الصباح لأن المركبات من الطراز القديم والاهتزاز فيها كثير

وفى يوم ٥ يناير كنا لم نزل فى القطار قاصدين مدينة ميسور ولكن فى راحة أكثر مما كنا بالأمس حيث غيّر القطار ولكن الطقس كان حاراً قليلاً والمناظر لم تختلف كثيراً عن اليوم السابق أما المزارع فهى القمح والبقول بالأودية والسهول والقطن بكثرة ولكن شجيراته تخالف شجيرات قطننا المصرى لأن الشجرة مع كونها لاتزيد فى الارتفاع عن الأربعين سنتيمتراً ، وقد تكون عشرين تقريباً فهى مغطاة بالزهر كأنها شجيرات عتيقة وبما اننى لم أرَ هناك لاجسوراً ولا مساطب ولا ترعاً ولا مساقى بالأراضى التى وجدتها مزروعة قطناً علمت أن زراعة القطن وغيره على الأمطار حيث أنهُ ليس هناك ما يدل على الرى الصناعى وقد تحققت من ذلك بعد

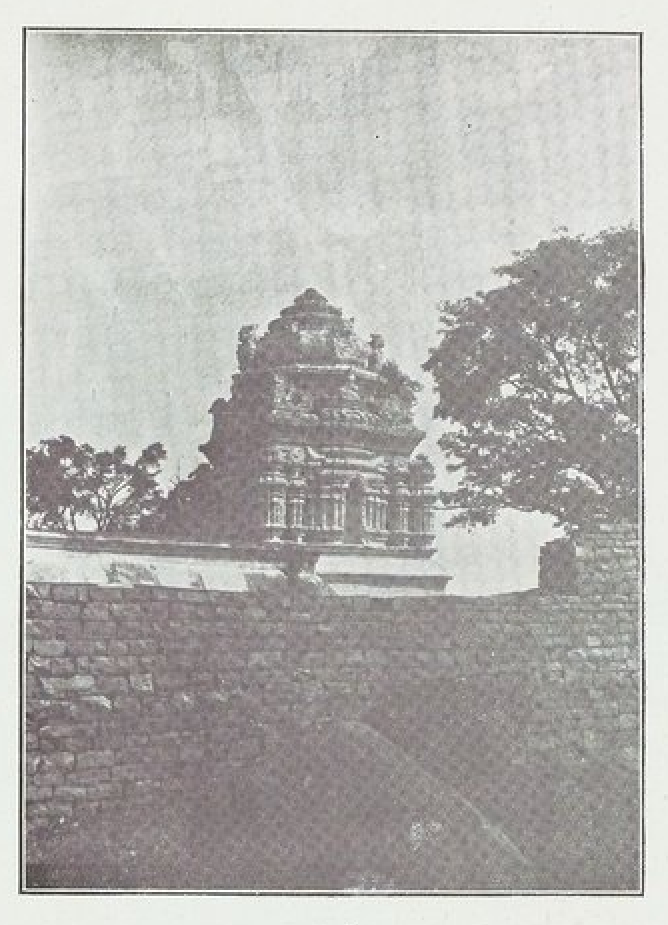
وقد شاهدت أثناء سيرنا عدداً كبيراً من الجاموس والبقر وقليلاً من المعز أما الغنم فلم

أرَ منها إلاَّ القليل جداً وبالسؤال علمت أنها كثيرة فى البقاع الجبليـة وأظن أن ذلك بسبب كثرة المرعى بها وقلته هنا

ولما جاء نصف الساعة الثامنة مساء تناولنا طعام العشاء ، ثم عدنا الى مركبتنا وعربات الطعام لا تعادل العربات الموجودة عندنا بمصر بل أقل منها درجات وكذلك عربات النوم غير أنها أكثر اتساعاً من التى ببلادنا المصرية

وفى السادس من شهر يناير كنا نريد مدينة ميسور لزيارة المهاراجا ولكن لعدم وصول جواب على طلبنا من جهته فضلنا النزول بمدينة بنجالور منتظرين جواباً من كاتم سره ، فوصلنا مدينة بنجالور حَوْل الساعة السادسة صباحاً ، فقصدنا فندق وست أند وبعد أن تخلصنا من طبقات الغبار الذى تراكم على أجسادنا أثناء السفر قصدنا نحن والأمير عادل بك معبد الثور فلم يتيسر لنا الدخول فيه فشاهدناه من الخارج ، وهو معبد عادى من الجزء الأسفل ولكن يعلوه افريز مبنى على أحسن نسق ، وخلفه قبة جميلة الشكل بوسطها أوثان على أشكال مختلفة . ولكلٍّ شكلٌ ولكلٍّ وضعٍ لليد معنى . وخلف السور المحيط بهذا المعبد بركة كبيرة طبيعية أرضها صخرية وفيها يتطهر المتعبدون، وبجوار هذا المعبد الشامخ على يسار الآتى من الشارع الكبير معبد صغير نظرت الى داخله فرأيت قطعة من القماش موضوعة على شكل ستارة وتعلوها أزهار حمراء على شكل عقد منفصل من الجهة العلوية وبوسط المعبد قنديل وجرس على باب الدخول

ثم زرنا حديقة الحيوانات وهى جميلة من حيث المنظر ولكن مجموعتها الحيوانية لا تذكر ثم قصدنا المنزل حيث تغدينا وفى الساعة الرابعة بعد الظهر زرنا جناب المندوب السامى للحكومة الانكليزية لدى حكومة ميسور فوجدناه شخصاً حسن المحيا دمس الأخلاق ، وبعد ان زرنا حضرة الأمير شقيق المهاراجاه وهو شاب مهذب أدوب ملاطف الى أقصى ما يمكن ، وقد وعدنى بأن يتوجه معى فى الغد الى اصطبل سمو المهاراجاه لرؤية جياده الفارهة ثم انصرفنا وقد تفضل الأمير ولى العهد فأعد لنا سيارة طفنا بها حول المدينة والحصن القديم ، ومررنا على معبد قديم ، ثم عدنا الى محل اقامتنا



المعبد

وفى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم السابع من شهر يناير حضر سمو الأمير شقيق جناب المهاراجاه حسب وعده فركبنا معهُ سيارة وقصدنا محل نتاج الخيول ملك سمو المهاراجاه المعروف باسم (آخور كونيجال) على مسافة أربعين ميلاً تقريباً من بانجالور فكنا تارة نمر بأراض سهلة وخالية من الأشجار وتارة نرى بعض غابات صغيرة أو جبالاً صخرية ، أما الطريق فجيد ومزروع من ناحيتيه بأشجار كبيرة جداً من أنواع مختلفة ومنها البانيان ، وكنا نرى القِرَدة على مسافة لاتزيد عن السبعة أو الثمانية الأمتار من مركبتنا فلما وصلنا الى المكان المقصود وجدنا هناك أحد أعيان الانكليز (الأورل دى روك سافج) وقرينته ثم كاتم أسرار حضرة الأمير

أما الآخور فهو على شكل مستطيل كبير جداً به اكثر من مائة من المحلات المعدة للخيول وبوسطه منزل صغير للاستراحة ، ولما جاءت الدقيقة العشرون من الساعة الثانية بعد الظهر قدم لنا الغداء فى سرادق فخيم نصب لنا خاصة فتغدينا به ثم قصدنا الآخور وعاينا ما فيه من الخيول المعدة للنتاج واكثرها أفراس أوسترالية ومهارة

وبعد ان انتهينا من رؤيتها على هذه الحال أوتى بالمهارة الى محل فسيح أو مضمار فتركت هناك وشأنها فصارت تعدو فى دائرة المضمار وبعد ذلك عدنا الى السرادق حيث قدمت لنا المرطبات ثم الشاى



منزل للاستراحة بمحل توليد الخيول

سمو ولى العهد بالوسط واللادى روك سافج على يمينه والامير عادل بن عياد على يساره

وبعد الساعة الرابعة ببعض دقائق ركبنا عرباتنا وعدنا من طريق آخر وكانت المناظر أجمل من مناظر الصباح ، ولما وصلنا الفندق شكرنا الأمير ثم انصرفنا

وفى الساعة الثامنة مساء توجهنا الى منزل المندوب السامى البريطانى حيث دعينا للعشاء وبقينا عنده الى الساعة الحادية عشرة تقريباً ثم عدنا الى الفندق

وفى اليوم الثامن من شهر يناير نحو الساعة العاشرة صباحاً حضرت السيارة المرسلة لنا من قصر المهاراجاه فركبناها وسرنا قاصدين معادن الذهب ، فوصلنا اليها حوالى الساعة الأولى بعد الظهر ونزلنا ضيوفاً على مدير احدى الشركات فأكرمنا وتغدينا معهُ بصحبة قرينته ، وفى منتصف الساعة الثانية تقريباً حضر وكيل المدير لمرافقتنا بدلاً عن المدير حيث انه كان مضطراً الى حضور لجنة واجب انعقادها فى هذا اليوم فصحبناه وقصدنا المناجم فنزلنا فى غرفة تحركها آلة قوتها ألفا حصان الى عمق ألفى قدم تقريباً وصمت آذاننا بسبب ضغط الهواء ، فلما وصلنا الى الطبقة الثانية فى عمق أربعة آلاف قدم تقريباً خرجنا من الغرفة الى دهليز تحت الأرض موصل الى أربعة دهاليز أخرى فشاهدنا الذهب فى الصخر ، ثم صعدنا من حيث جئنا وسرنا الى معدن القطع الحجرية الملتصق بها الذهب والتى كسرها وفصلها العملة بتلك الدهاليز حيث توضع فى صناديق تشبه الصناديق التى تفرغ بها وابورات الفحم باسكندرية وغيرها وذلك ان الصندوق حينما يصل الى قمة المكان المعد له ينقلب من تلقاء نفسه ويقع ما بهِ على قناة متحركة

وهناك أطفال يلتقطون القطع الصخرية السوداء التى ليس بها ذهب ، أما التى بها عروق بيضاء (لأن الذهب مخلوط بجملة معادن منها الفضة والزئبق) فتوضع فى عربات صغيرة وتنقل الى حيث تؤول الى غبار وهذا الغبار يأتيه الماء من مجرى مخصوص فيجرى فيه مع الماء بين فتحات صغيرة لشبكة معدنية دقيقة النسج جداً ، ويصب على لوح من الحديد مدهون بالزئبق ، وحيث الذهب أثقل من باقى المعادن يرسب على اللوح ، أما غير الذهب فيجرى مع الماء وكلما تراكم على هذا اللوح شىء من الذهب ولونه فى هذه الحالة أبيض فضى ينقل الى مكان آخر ويوضع بقوالب مربعة ، ثم يوضع فى أفران شديدة الحرارة فيذوب الزئبق ويسيل فى اناء معد له ، أما الذهب فيصفر

لونه قليلاً لأن به قليلاً من الفضة والرصاص ، وبعد هذه العملية يوضع فى محل كيماوى وتؤول بقية المعادن الى زجاج ، أما الفضة فتذوب ولا يبقى سوى الذهب الخالص

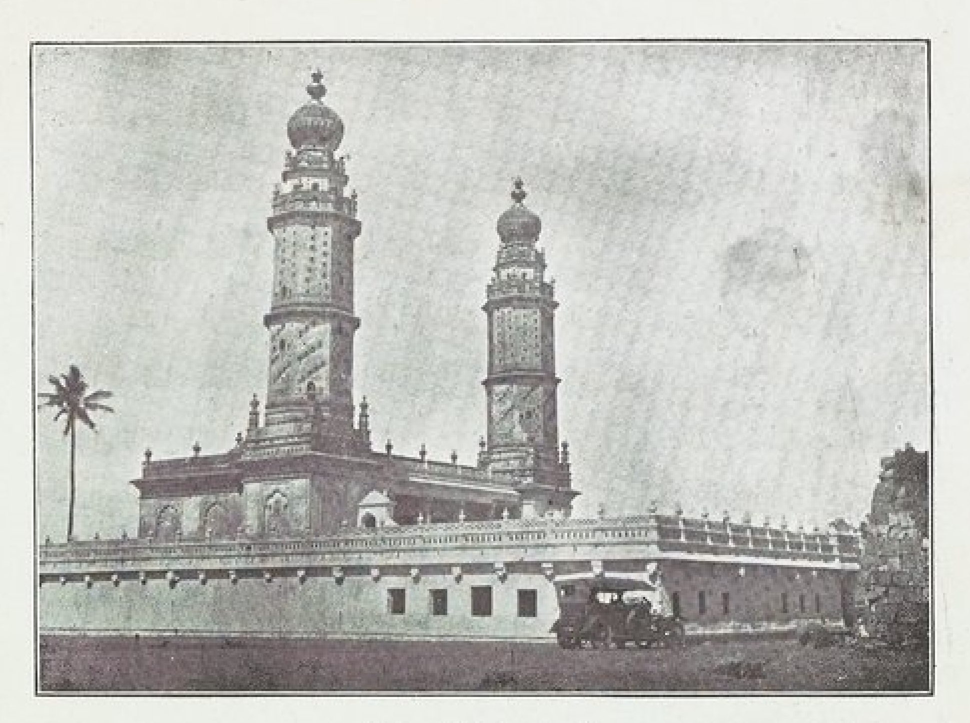
وتقدر كمية الذهب التى تستخرج من هذه الأماكن سنويًا من ثمانمائة ألف الى مليون جنيه ، ويقال ان أرباحها تزيد عن الخمسين فى المائة

وبعد ان انتهينا من معاينة هذا المعدن عدنا الى الفندق حيث وصلنا اليه فى منتصف الساعة السادسة مساء ، وقد مررنا فى طريقنا على معابد كثيرة قديمة البناء ليس بينها إلا اثنان تلفتان النظر اليهما وكنا نرى القردة على الطريق ، أما المناظر الطبيعية فجميلة وهى جبال صخرية وأراض قفرة ومزارع قليلة جداً وغدران وسهول ، أما الغابات فغير كثيفة وتكاد تكون معدومة لأنها لا تستحق الذكر

وفى التاسع من شهر يناير سافرنا من بنجالور فى الساعة التاسعة صباحاً قاصدين عاصمة حكومة ميسور فلما وصلنا الى مدينة سرنجاباتام وهى البلد التى حصلت فيها الواقعة المشهورة بين الفرنسيس والانكليز وجدنا فيها مسجداً بمنارتين بناه السلطان تيبو فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى وهو كثير الأعمدة تعلوه قبة رسمها عادى ، أما المنارتان فعليهما من النقوش شيء كثير ويسكن بهما الحمام المعروف بمصر بالحمام البرى

ووجدت بالمسجد خادماً مسلماً طلبت منه أن يتلو الفاتحة فخجل وأبى ، وهذا مثل غيره من مسلمى الهند والصين حتى الترك والعجم والعرب لا يدرون من الاسلام إلا اسم الله واسم نبيه صلى الله عليه وسلم والشهادة ، واذا زاد شيء على ذلك ففضل ومنة

ثم ركبنا سيارتنا حتى وصلنا ميسور ونزلنا بنزل الحكومة المعد لسكنى الضيوف وكان هناك حضرة الأمير شقيق المهاراجا وجناب اللورد روك سانج وقرينته وأهدانى الأمير صورة من رسمه مع كتاب به صور آثار اقليم ميسور وبعد الغداء ذهب كل من الأمير واللورد مع قرينته لرؤية الأفيال المملوكة لسمو المهاراجا ، وأما نحن فبقينا بالنزل الى الساعة الخامسة ثم حضر القائم مقام كاتم سر الأمير وتوجه معى الى حديقة الحيوانات الخاصة بقصر الامير واصطبله ثم عدنا الى حيث جئنا



المسجد وبه قبر تيبو سلطان

وبعد العشاء توجهنا الى قصر المهاراجا فوجدناه مزيناً من الخارج بأبهى زينة ووجدنا الامير فى انتظارنا فصحبنا الى داخله فمتعنا النظر بمشاهدة مبانيه وزخرفه البديع الهندى ومن أحسن ما رأينا بابان من الفضة عمل صناع أهل ميسور ثم دخلنا فى حجرة الجلوس (العرش) وهى عبارة عن مستطيل كائن وسط قاعة فسيحة مرفوعة أسقفها على أعمدة يكثر عليها النقش الذهبى ، أما غرفة الموسيقى فمزخرفة على النمط الأوروبى

وبعد أن تمت زيارتنا علمنا أن سمو المهاراجا سيقابلنا غداً فى الساعة التاسعة صباحا بالاصطبل فانصرفنا شاكرين كرم حضرة الامير وعدنا الى الفندق

ومن عادات هـذه البلاد ان جميع اتباع القصر حتى من فوق طبقة الخدم ، وقد شاهدت من بينهم كاتم سر جناب الامير شقيق المهاراجا اذا دخلوا القصر ساروا حفاة الأقدام وبدون جوارب ولهم قطعة قماش بيضاء ومزركشة أو ملونة على حسب درجات الأشخاص يلفونها على أجسادهم (على شكل وشاح) من أعلى الكتف الأيمن الى أسفل

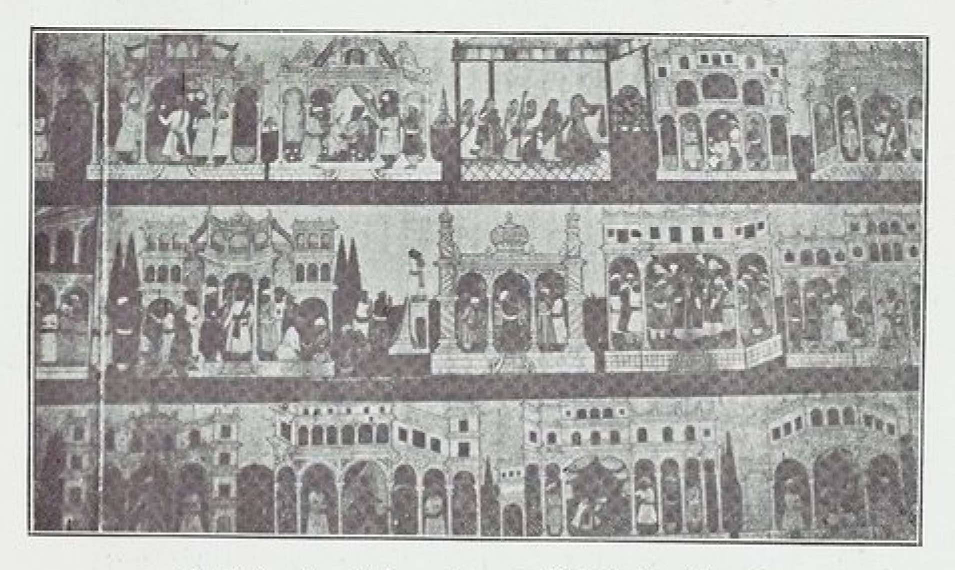
الابط الأيسر فلا تبقى كما هى عند الدخول فى القصر بل تلف على وسط الشخص كزنار (حزام) وهذه العادة توجد عند بعض أهل مصر حيث نرى أهل الصعيد يلفون عمامتهم على وسطهم اذا قابلوا شخصاً محترماً



المنارة

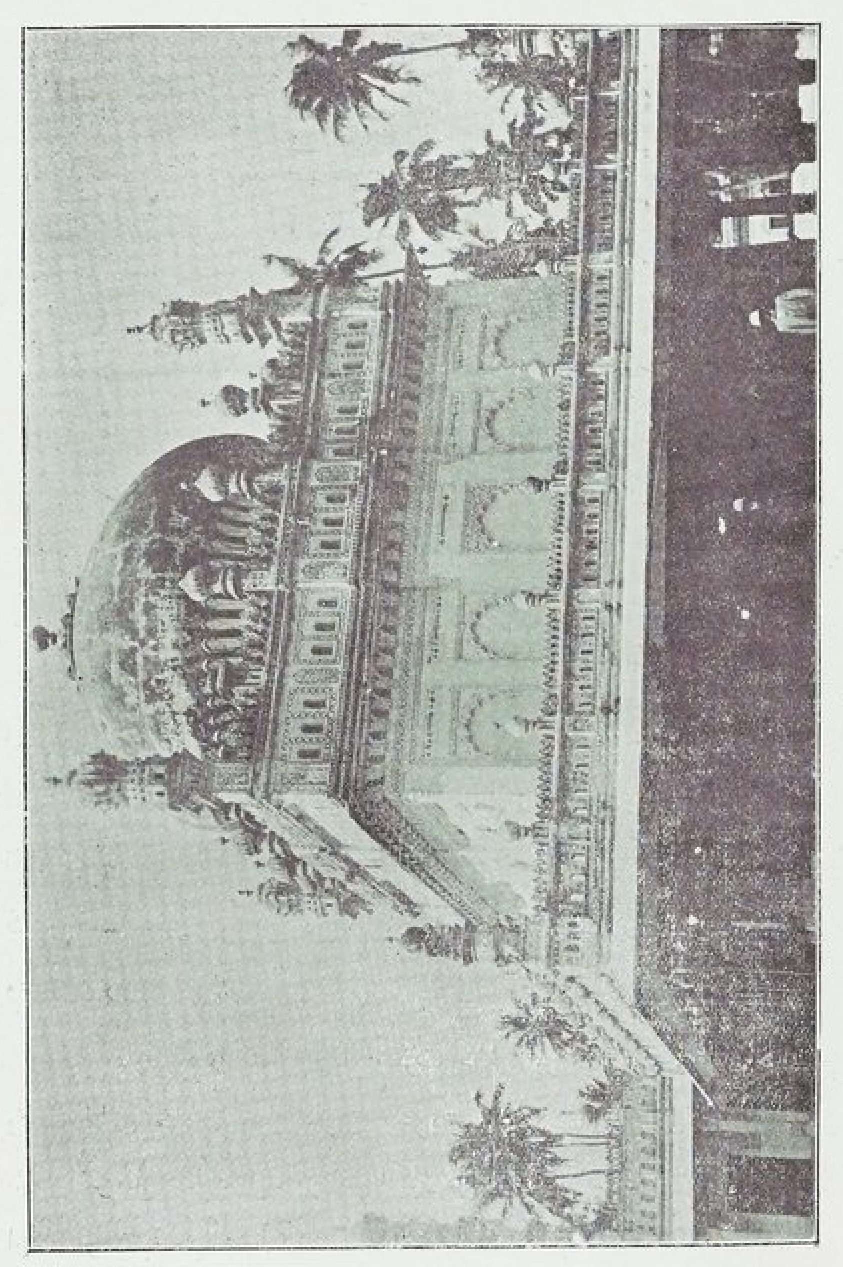
وفى اليوم العاشر من شهر يناير حينما كانت الساعة التاسعة صباحاً قصدنا نحن

والضيوف اصطبلات المهاراجا حيث كان الأمير فى انتظارنا بغرفة صغيرة معدة لاستراحته داخل حوش مستطيل كبير تحيط به أماكن الخيل من جهاته الأربع وأظن ان ذلك كان لعدم فرش القصر وتهيئته ، ولما وصلنا اليها خرج سمو المهاراجا لمقابلتنا أمام باب الغرفة وصافحنا ، وهو شخص قصير القامة أضعف بنية من أخيه طلق المحيا بشوش حسن المقابلة فشكرته على ما لقيته من الاكرام ببلاده — ثم تحادثنا فى أمور أخرى تتعلق بالقنص وغيره ودام حديثنا نحو عشر دقائق ثم قام مودعاً فطلبت منه صورته الفوتوغرافية وكنت قد حصلت على صورة شقيقه أيضاً فأجاب طلبنا فشكرناه ثانيةً ثم انصرفنا راكبين سياراتنا وقاصدين قلعة سرنجاباتام التى كنا زرنا الجامع الذى بناه السلطان تيبو بداخل أسوارها فلما وصلنا اليها وكان جناب كاتم أسرار (اليوفراجا) وهو اسم ولى العهد أى شقيق المهاراجا فى صحبتنا فأرانا المحل الذى دخلت به الجنود الانكليزية داخل القلعة الذى كان بها السلطان تيبو حليف الفرنسيس يدافع معهم عن بلاده ضد الانكليز . ثم شاهدنا الباب الذى قتل فى وسطه السلطان تيبو أثناء فراره ثم قصدنا قصر السلطان المذكور وهو قصر مشيد على النمط الهندى ومزخرف أحسن زخرفة على النمط الفارسى وهو كغيره من القصور لا باب عمومياً له فان قصور هذه البلاد اكثرها ليس لها أبواب



النقش الذى على حائط منزل تيبو يشخص حالة القصر فى حياة السلطان

عمومية غير أبواب الغرف فزرنا هذا القصر البديع وبعد برهة حضر سمو اليوفراجا واللورد روك سافج وقرينته فتغدينا معاً ثم افترقنا أما اليوفراجا فقصد بانجالور حيث يقيم فى هذا الفصل ، وأما اللورد وقرينته فقصدا محل الصيد ، وأما نحن فقصدنا مدفن تيبو وهو قبر



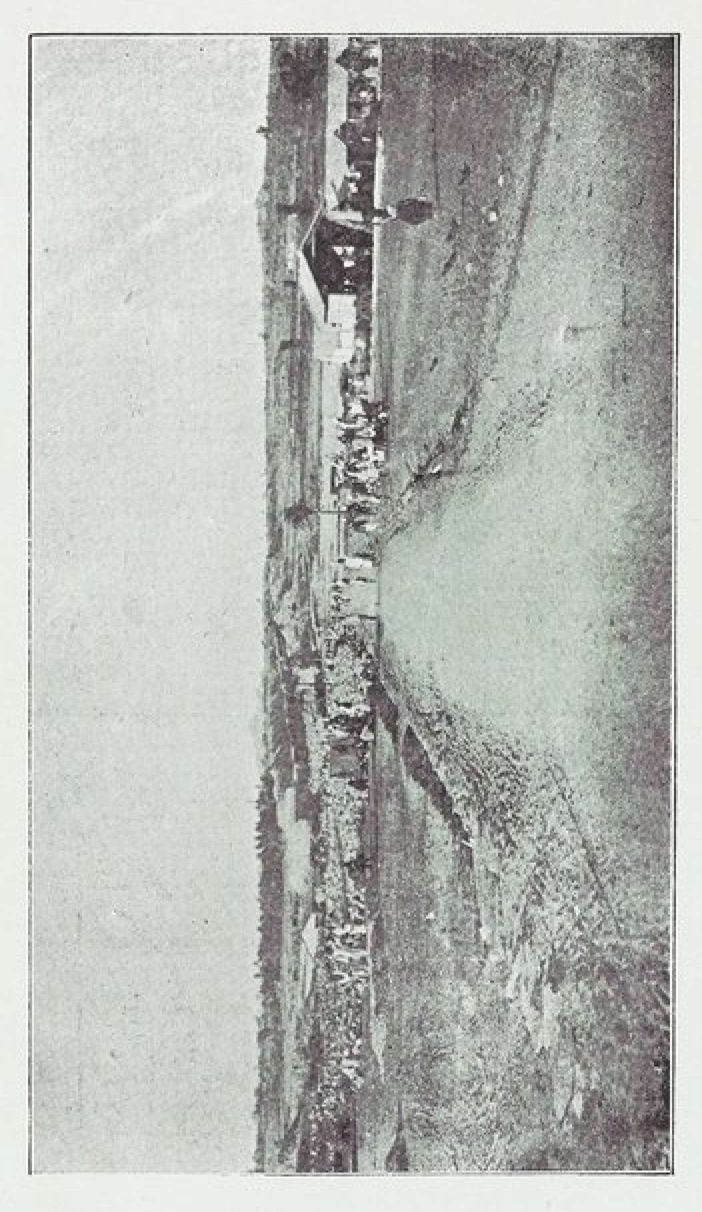
قبر تيبو سلطان ووالده وزوجه

فاخر داخل بناء جميل مشيد فى حديقة وبجانبه جامع فترى قبر والد تيبو حيدر على فى الوسط وزوجه على يمينه وولده تيبو على يساره وهذا المحل محفوظ بعناية زائدة

وقصر تيبو الآن محل نزهة المهاراجا الحالى لأنه بعد موت تيبو بن حيدر على أبى الانكليز تسليم الملك لأحد ورثته خوفاً من عدم هدوء الحال فاختاروا شخصاً من الهندوس وسلموا له الملك ولم يكن من قبل سلطاناً ولا حاكماً ، ولما لم يكن لهذا المهاراجا الجديد ولد فتبنى والد هذا المهاراجا الحالى على ما قيل لى اتباعاً لعادات هذه البلاد ، ولما مات خلفه ولده ، وحيث ان المهاراجا الحالى لم يرزق بأولاد فشقيقه هو ولى العهد فاذا توفى الاثنان ولم يخلفا أولاداً انتقل الملك الى من تبناه آخر الاثنين حكماً ، أما اذا مات آخر من حكم من هذه الأسرة ولم يتبنّ أحداً فتعين الحكومة البريطانية اذ ذاك من تشاء

وبعد الظهر فى منتصف الساعة الثالثة قصدنا الخزان ، وما شاهدناه هو بناء الأسس وقد قابلنا هناك مهندس هندى ، وهو الذى رسم الخزان ويراقب أعمال البناء ، وهو خزان كبير يقال انه اكبر خزان فى العالم ولما يتم بناؤه بعد سنتين يكون طوله ثمانية آلاف وتسعماية قدم وعرض قاعه مائة وعشرة من الاقدام وعرض جزئه الأعلى اثنا عشر قدماً ونصف قدم وارتفاعه من قاع النهر مائة وثمانية عشر قدماً ، ومن نهاية ما يصل اليه الماء الذى يراد خزنه ستة أقدام ، أما كمية المياه التى تخزن فيه فتقدر بواحد وأربعين ألفاً وخمسمائة مليون قدماً مكعباً ، والمساحة التى ترويها هذه المياه مائة وخمسون ألف فدان وتستعمل المياه أثناء جريها لادارة آلة كهربائية قوتها ثلاثون ألف حصان ، أما مكعبات المبانى فتقدر بخمسة عشر مليوناً من الاقدام المكعبة وتبلغ مصاريف كل مائة قدم مكعب أربعة وعشرين روبية

وقبل مفارقتى لهذا العمل الجليل شكرت حضرة المراقب الهندى على ملاطفته ايانا وصحبته لنا فى مشاهدة أعمال الخزان وأعربت له عن مزيد سرورى من رؤية شرقى مثله يباشر مثل هذا العمل ، ويرأس اكثر من أربعة آلاف عامل بدون احتياج الى ارشاد أو مراقبة من أجنبى



الخزان قبل أن يعلو على سطح الأرض

وفى الحادى عشر من شهر يناير وهو آخر يوم نمضيه هنا وفى الضواحي ركبنا سيارة فى الساعة التاسعة صباحاً وقصدنا محل الأفيال المستأنسة وبه نحو مائة فيل، وأول ما رأينا فيلاً ذكراً كبيراً ركوب سمو المهاراجا ولكنه هائج على حسب طبيعة الأفيال حيث تهيج الذكور منها مرة فى كل بضع سنين فيربطونها بسلاسل من حديد ولا يدنو منها أحد

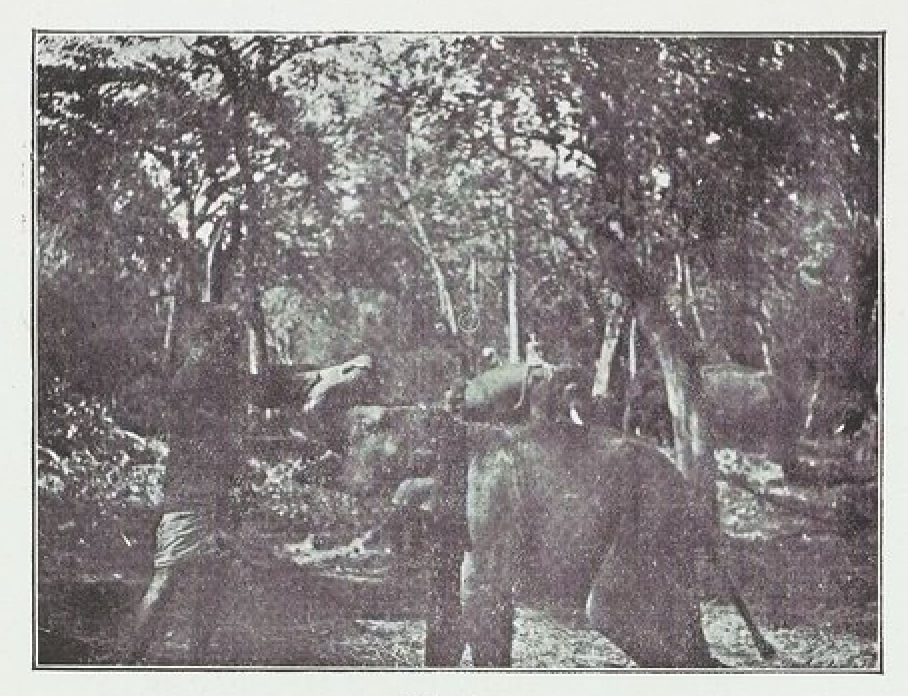


ثورين مهديين لأحد المعابد

الى أن يمضى هياجها وذلك بعد مضى شهرين أو ثلاثة ، وفى هذه المدة يسيل سائل بين أذنه وعينه أو على وجنتيه ، ثم رأينا أفيالاً أخرى مختلفة الأعمار منها الكبير ومنها الوسط ومنها الصغير جداً ويغذى باليد

أما الأفيال التى صار القبض عليها حديثاً ولم تستأنس فمربوطة بحبال متينة من الخلف والأمام فى شجرتين ، ولما يجىء أوان شربها ترى سائقها مقبلاً راكباً فيلاً مستأنساً فيتركه بجانب آخر ويذهب ليفك الأربطة ثم يربط الفيل المتوحش بالمستأنس فيسحبه هذا ويسير ، وتارة يقف الفيل المتوحش أثناء الطريق فيدفعه المستأنس برأسه حتى يسير ، وكيفية الركوب على الفيل انه يرفع احدى رجليه الأماميتين فيصعد عليها الراكب ثم ينتقل الى الخرطوم عند ما يرفعه الفيل اليه ، ويأتى به الى رأسه ثم الى رقبته

وكيفية القبض على الأفيال أن يحتاط جماعة من الناس والأفيال المستأنسة بجماعة من الأفيال المتوحشة من ثلاث جهات ويسوقونها بالصياح والطبول الى دائرة محاطة بسور

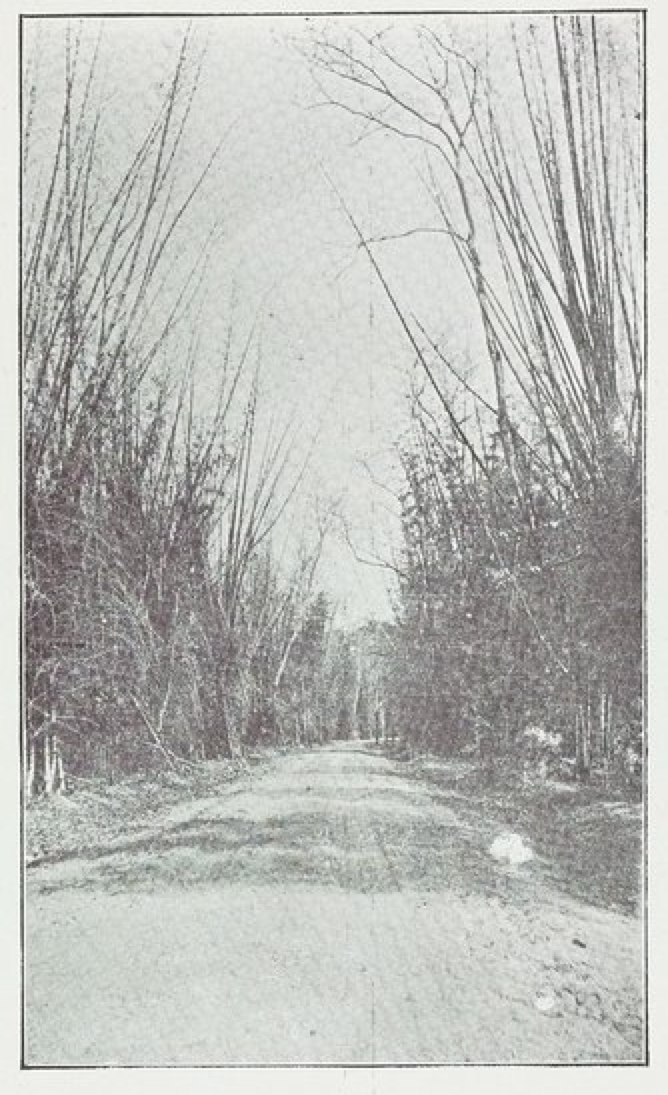


فيل صغير يغذيه الخادم بيده

من الغاب الهندى ، ولما يدخل بها ما هو مطلوب للقبض عليه يدخل جماعة حرفتهم ذلك ومعهم الأفيال المستأنسة فيسوقون الى كل فيل وحشى فيلاً أو فيلين من المستأنسين فيحصرانه بينهما بقرب شجرة حتى يتمكن أحد هؤلاء الجماعة من وضع القيد فى أرجله وربطها بالشجرة ، وبواسطة الفيل المستأنس يدنو من الآخر عدة مرات فى كل يوم ويطعمهما حتى يسوغ له أن يركبها ولم يزل محروساً بفيل أو اثنين . ومتى علم أن الفيل الجديد قد استأنس لدرجة مقبولة صار حظه حظ الآخرين

وبعد أن تمت زيارتنا ركبنا سيارتنا وعدنا الى نزلنا

وفى الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم الثانى عشر من شهر يناير جاءنا حضرة القائم مقام جون كاتم أسرار اليوفراج فودعنا وسافرنا بسيارة قاصدين أماكن الصيد بالغابة المسماة (هابلا) ووصلناها بعد الساعة الأولى بقليل ، وبعد ذلك بزمن قصير حضر الخدم بأمتعتنا فى سيارة أُخرى ، وفى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر ركبنا فيلين اثنان منا على أحدهما وثلاثة على الآخر وسرنا فى الغابة للصيد والقنص ولكن ببطء لأن الفيل



صورة الغاب الهندى والطريق المار بوسط الغابة الموصل الى محل الافيال

لا يسرع فى مشيه وكان يكسر بخرطومه الأشجار كما يكسر الشخص منا عوداً من القمح وهو حيوان حريص تراه اذا وصل الى محل خطر أو قناة او ما شاكل ذلك يمشى بقدم ثابتة محترساً على نفسه وكذلك اذا أراد الصعود أو النزول من الأماكن المرتفعة ، وفى ركوبه طريقة أُخرى غير التى تقدمت وهى أن ينام الفيل على بطنه اذا أمره سائقه قائلاً (بت بت بت) ويطلع عليه الراكب ، واذا خاف الفيل من حيوان آخر مثل النمر يثب

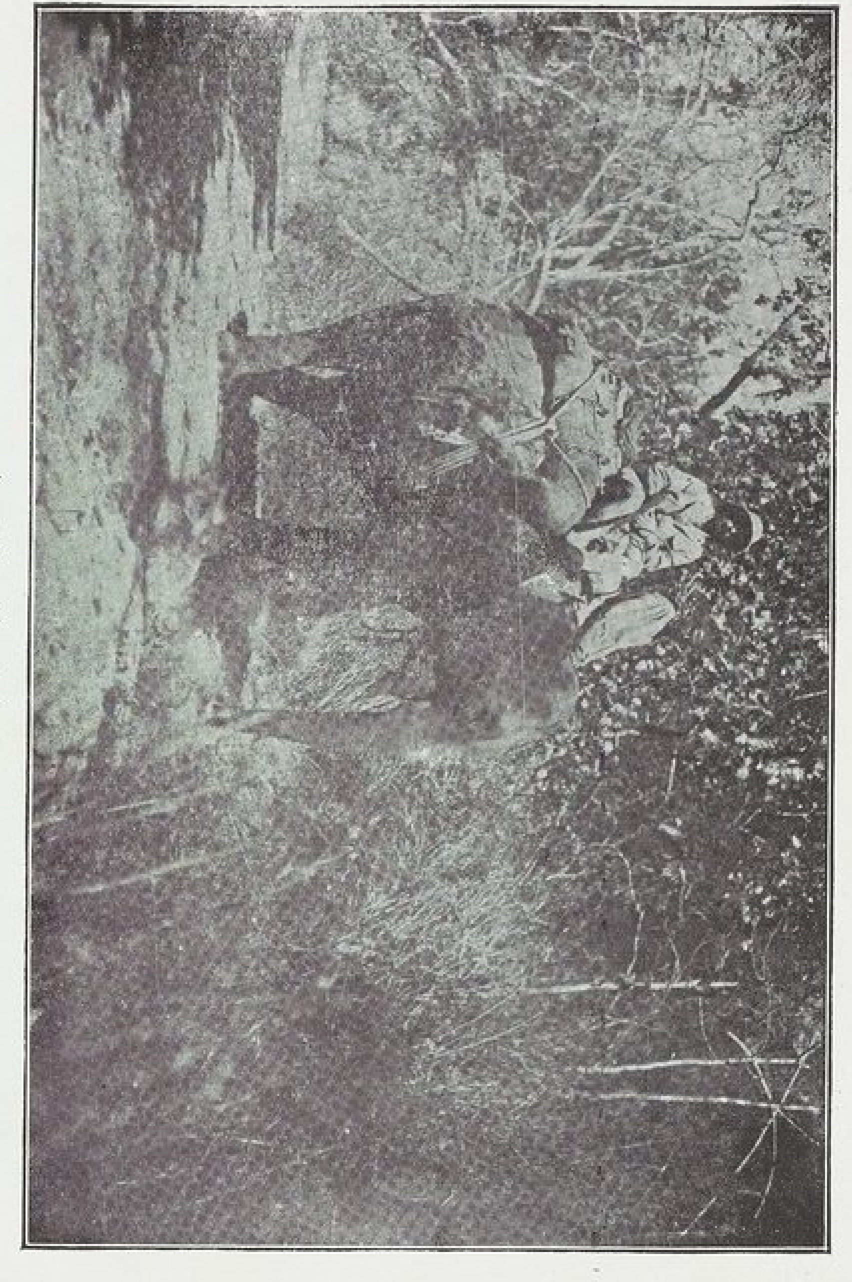
أو يرجع القهقرى بحركة شديدة جداً يخشى على الراكب من الوقوع على الأرض بسببها ، لذا يلزم أن يكون الانسان على حذر تام ، أما أنا فلم أرَ شيئاً قط فى الغابة ، ولكن حسين افندى ايش والكبتن برايرلى حكيمنا ، حكيا أنهما وجدا جملة حيوانات من النوع المعروف باسم جيتل ولكن لم يتيسر لهما صيدها لعدم اطاعة الفيل، وسنبتدئ غداً صباحاً الصيد والقنص بتلك الغابات البعيدة الأطراف والنواحى ، ويوجد فيها بعض أشجار نفيسة مثل خشب التيك وأشجار أُخرى جميلة

وفى اليوم الثالث عشر من يناير قصدنا الغابات بعد ان انقسمنا الى قسمين من حيث الركوب فكنت مع عادل بك على فيل وكان الكبتن برايرلى وحسين افندى ايش على فيل آخر وطفنا فيها من الساعة السادسة صباحاً الى الظهر ولم نر شيئاً سوى أثر ثور وحشى من النوع المعروف بالانكليزية باسم (Bison) وهو حيوان خلاف الجاموس الوحشى المعروف باسم(Buffalo) وفى منتصف الساعة الثانية عشرة تغدينا ثم سرنا قاصدين الخيمة

وهذه الغابات كثيفة وبها حشائش عالية تمنع الصيادين من رؤية الحيوان وتجعل الصيد خطراً ولذا تراهم يستعملون الفيل للصيد ليتيسر لهم رؤية الحيوانات خصوصاً الصغير الجسم منها

وبينما كنا عائدين فى الساعة الرابعة بعد الظهر لمحت بعضاً من الخنازير الوحشية فرميتها برصاصة ولكنها لم تصبها ، وادعى عادل بك أنه لمح نمراً من النوع الكبير المعروف باسم (النمر الملوكى) ولكن أظن أنه لا صحة لذلك لأن المحل الذى قيل ان النمر كان به كانت ترعى به الخنازير الوحشية ، وهذا كل ما رأيناه فى ذلك اليوم

وفى اليوم الرابع عشر من يناير أراد عادل بك أن يستريح من عناء ركوب الفيلة لأنه حقيقة متعب خصوصاً اذا كان لمدة طويلة كما كان يوم أمس فصحبنى جناب الكبتن برايرلى وحسين افندى وسرنا قاصدين الصيد فى الغابات فعثرنا على أثر فيل فقال بعض رجالنا انه مر أمس، وقال آخرون ان هذا الأثر قديم ولذا لم نتبعه وبعد قليل عثرنا على أثر الثور البرى فسرنا عليه وسط الغابة حتى وجدنا كثيراً منه واقفاً، وذلك حينما كانت الساعة اثنى عشرة تقريباً ووقوفه كان على هيئة قطعان بعضها قرب بعض ، ولم نستطع



صورتى على الفيل (اسمه الاجوى)

تميز الذكر من الأنثى وحينما رآنا فرّ هاربًا ، ولم يستطع الدليل الذى كان معنا أن يرينا مايستحق الصيد منه فسرنا وراء تلك الحيوانات فتمكنا من الدنو منها مرة ثانية ، وذلك

لانا كنا راكبين أفيالاً ، وفى هذه الدفعة لم يستطع الدليل أيضاً أن يرينى الذكر منها مدعياً بأن بينها ذكرين ولكنهما ليسا كبيرين ، ثم فرت تلك الحيوانات مرة أُخرى وحينئذ عزمنا على عدم صيد شيء منها وتركها للكبتن وحسين افندى ، ولكن لم نتمكن من رؤية تلك الحيوانات مرة ثالثة ، وبعد ذلك نزلنا فتغدينا واسترحنا برهة ثم سرنا مقتفين أثر هذه الحيوانات فرأينا صدفة دباً من النوع الأسود ، فرميته برصاصة وأنا على الفيل ، ولكن لم تصبه ففر هارباً ، وبعد قليل لمحنا أُنثى من النوع المعروف باسم جيتل (نوع من ذوات القرون) وهو حيوان يشبه التيتل الاوروبى ولكنه أصغر منه وليس للأنثى منه قرون ، فعدنا قاصدين خيامنا حيث وصلنا اليها قرب الساعة الخامسة بعد الظهر

وفى اليوم الخامس عشر من يناير غادرت المراح عند الساعة الخامسة والنصف صباحاً أما حسين افندى والكبتن فسارا فى اتجاه آخر ، وأما عادل بك فبقى فى خيمته يذوق حلو المنام ، وبعد ان سرت على قدمى قليلاً ركبت الفيل وتوغلت فى الغابة وسط أشجار الغاب الكثيفة وشجر التيك والحشائش العالية التى كانت تعلو على قبعتى وأنا راكب الفيل وقد شاهدت أمراً عجيباً يدل على ذكاء هـذا الحيوان فتراه اذا قطع بخرطومه شيئاً من الحشائش يضرب به على رجله أو على الأرض أو على شجرة حتى يجرد جزوره من الطين أو القاذورات ، ثم يضعها فى فمه ، ثم تراه يقطع بخرطومه الجزء القريب من الجذور ان لم ينظف تنظيفاً كافياً

وما كدنا نسير مسافة خمسمائة متر حتى عثرنا على أثر ثور وحشى منفرد فاقتفينا أثره وصرنا نعلو خلفه تارة على مرتفعات صغيرة وننزل تارة أُخرى فى مجارى مياه ناشفة وأحياناً نسير وسط الحشائش الى أن عثرنا على الثور وكان واقفاً على الضفة المقابلة للضفة التى كنا عليهـا على ترعة صغيرة جافة لايزيد عرضها عن خمسة عشر أو عشرين متراً وموجهاً جنبه الأيمن الى جهتنا بميل بحيث أن جزأه الخلفى أقرب الى من رأسه فوقفت بالفيل وصوبت اليه برصاصة من بندقيتى عيار ربعمائة اكسبريس فاستدار الى يساره فاطلقت الرصاصة الثانية عليه فاصابته ولكنه قد اختفى فى الحشائش ورأيته يكاد يمشى فترجلت وأخذت بندقيتى عيار (٥٧٧) وسرت وراءه على قدمى فقال لى الهندى

الذى كان يصحبنى صاحب لا تمش مرتجلاً لأن ذلك خطر فقلت له نعم ولكن الثور على آخر رمق فلما دنوت منه على مسافة خمسة عشر متراً تعسر على تعيين النقطة التى



صورة الثور بعد صيده

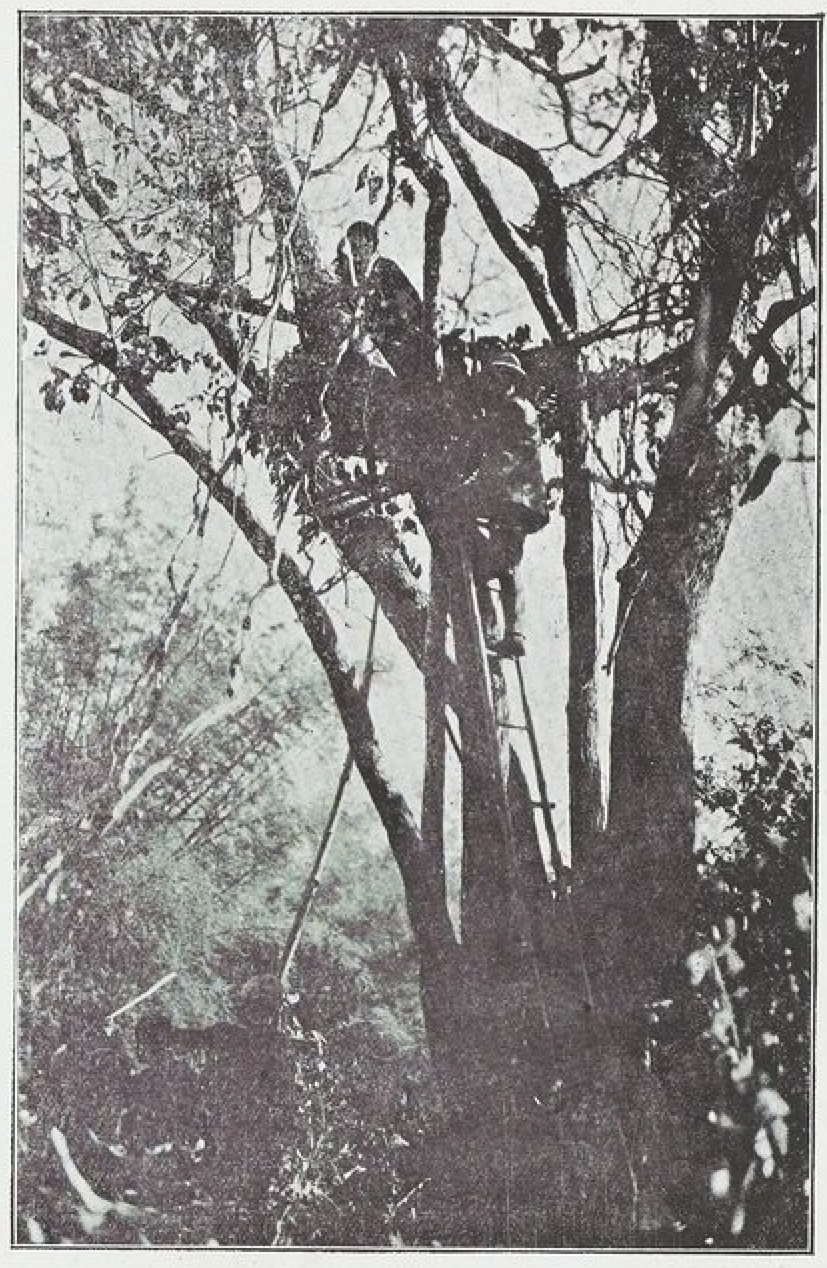
يجب تصويب الرصاص اليها لأن الحشائش كانت كثيفة جداً وعالية وما كنت أرى الاّ سواداً مغطى بالحشيش فأطلقت عليه رصاصة فركض فاتبعته ، فقال لى أحد الهنود هاك الثور نائمًا ولكنّى لم استطع رؤياه فدنوت منه على مسافة ستة أمتار أو سبعة ولكن لم يمكنى أن أرى منه شيئًا فتسلقت شجرة فلم أره أيضًا فطلبت الفيل فركبته ، واذ ذاك رأيت الثور راقداً ولكن الفيل لم يقف بى ، وصار يتقهقر ويتحرك فنزلت ثانية ودنوت من الثور وسط الحشائش الى مسافة لا تزيد عن الخمسة الأمتار ، ولما رآنى قام وخطا نحوى خطوتين يريد بى سوءًا فجندلته رصاصة من بندقيتى عيار (٤٠٠) ألقته على الأرض صريعًا فدنوت منه وأطلقت عليـه أربع رصاصات من بندقية صغيرة فمات ، ثم حضر من كان معى ومن بينهم وليم ترنس خادمى وبيده بندقيتى الكبيرة مفتوحة الزنادين وموجهة الىّ فما كدت أن ألفت نظره الى ذلك حتى انطلق منهـا عيار كاد يقتلنى أو يقضى على الخادم ماير الألمانى ، ولكن ارادة الله ألهمتنى بأن أنظر الى جهة ماير وأحول البندقية الى غير جهتى فلله الحمد على نجاتنا من هذه الكارثة ، وبعد ان أخذت بعض صور بآلة الفوتوغراف ركبت الفيل وعدت الى الخيمة فتغديت واسترحت قليلاً

وفى الساعة الرابعة ركبت السيارة وتوجهت الى حيث قتل نمر جاموساً مستأنساً بقرب قرية فتسلقت الشجرة التى أُعدت لمأواى وجلست على المقعد المسمى مكان وينطق الهنود (محان) وبقيت من الساعة الرابعة بعد الظهر الى الساعة السابعة فلم أرَ سوى ديوك وحشية تشبه الديكة العادية المستأنسة وهى جميلة المنظر وبعض طيور أُخرى ولما حل الظلام عدت من حيث جئت

وهاك مقياس قرن الثور البرى :

عرض الفتحة من أعرض قطعة ومن خارج القرنين (خطًا أُفقيًا)	(بوصه)	**٢٤ ½**
طول القرن الواحد خارج المنحنى	«	**٢٦**
المسافة بين طرفى القرنين	«	**٢٥ ¾**

وفى اليوم السادس عشر من يناير خرجت وحدى قاصداً المحل الذى كنت به أمس



صورتي متسلقاً الشجرة

بعد الظهر لعلّي أجد حيواناً من آكلة اللحوم فلما وصلت اليه تركت السيارة وركبت الفيل واتجهت الى ذاك المكان فلم أجد شيئاً ورأيت الثور المقتول لم يمس فاتجهت الى

التلال الصخرية ، وطفت فى الغابة قليلاً ، ثم عدت الى الخيمة ولم أرَ فى طريقى سوى ثلاث أناث من نوع الجيتال ، ثم ثلاث من نوع الصمبر ، وبعد الغداء علمت أن النمر قد افترس الليلة الماضية جاموساً من الجواميس التى ربطت فى الغابة فى جهات مختلفة لهذا الغرض ، ولما كانت الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ركبت السيارة وتوجهت الى المحل المقصود ثم تركتها فى الطريق العمومى وتوغلت فى الغابة ماشياً على قدمىّ مسافة ثلاثة أميال أو أربعة حتى وصلت الى الشجرة المعدة لجلوسى فصعدت اليها وكان سلمى اليوم أحسن من سلم الأمس حيث انه لم يكن الاَّ عبارة عن عود من الغاب المقطوعة فروعه ، وليس به من الاتساع الاَّ قدر ما يمكن للانسان أن يضع قدميه عليه أو يتمسك به ، وأراد أحد الحاضرين من الهنود أن يجلس معى فقبلت وهو شيكارى (صياد) قديم على ما قيل ، فبقينا صامتين من الساعة الرابعة الى منتصف الساعة السابعة ، ثم حضر رجالى ومعهم عربة من احدى القرى المجاورة تشبه عربة الكارو ذات العجلتين عندنا وعليها غطاء من الغاب المضفور مغطى بالحصر فهى وان كانت مصنوعة على الطراز القديم لكنها تجعل الراكب فى راحة حيث يمكنه أن ينام بها ، ولما عدت الى المكان الذى كانت به السيارة ركبتها وتوجهت الى حيث تركت الكبتن برايرلى لأنه كان ينتظر مجىء فهد كان قد قتل دابة ليلة أمس ، فلم أجده فى مكانه فعدت قاصداً الخيمة فوجدت الكبتن فى منتصف الطريق يسير على قدميه ، ولما وصلنا الى الخيمة علمنا أن الفهد قتل دابة على مسافة قليلة من المحل الذى كان الكبتن ينتظره به أما حسين افندى فعاد فائزاً لأنهُ قد قتل فيلاً

أما أسنان أفيال بلاد الهند فصغيرة كثيراً عن أسنان أفيال افريقية ، وكذلك آذانها، وتركيب جماجم أفيال الهند مخالف لتركيب جماجم أفيال افريقية ، وفيل الهند سهل اصطياده لأن برأسه من الأمام والجانبين تجويفات كبيرة اذا أصابته الرصاصة بها تدخل فى المخ بسهولة بخلاف جمجمة فيل افريقية فتراها بارزة من الأمام، وأما التجويفان اللذان على صدغيه فصغيران واذناه أكبر من اذنى فيل الهند بثلاث مرات أو أربع ، ويصعب على الرامى تصويب سلاحه الى المخ وهو المرمى الوحيد الذى يعقبه موت

الحيوان بسرعة، أما اصابة القلب فهى وان كانت مميتة لكنه لا يعقبها الموت الأبعد مدة من الزمن وربما كانت كافية لوصول الفيل الى الصائد خصوصاً اذا كانت المسافة قريبة فانه لا يصاد الفيل الاَّ على مسافة تزيد عن الخمسين متراً، وفى أغلب الأحيان على العشرين أو الثلاثين متراً وذلك لكثافة الأشجار بالغابات التى يسكنها هذا الحيوان، أو لسهولة الدنو منهُ ان لم يشم رائحة الشخص

أمضيت صباح يوم ١٧ يناير فى الخيمة أما حسين افندى والكبتن فذهبا الى الصيد ولما جاءت الساعة الثالثة بعد الظهر ركبت عربة بعجلتين (دوج كار) وتوجهت الى المحل الذى قتل الفهد فيه خروفاً مساء أمس، فصعدت على الشجرة التى عمل بها مقعد من أردأ المقاعد لصغره ولعدم استراحتى به، وبقيت به من الساعة الرابعة بعد الظهر الى الساعة السادسة، ثم لمحت الفهد يتقدم نحو الفريسة موجهاً وجهه وصدره الى جهتى وسائراً ببطء ناظراً يميناً ويساراً منحنياً على أرجله ومغطى بالحشائش وينظر الى جهتى مرة والى الفريسة أخرى، ولكنى كنت على يقين من انه لم يكن يرانى، ثم نظر نحوى مرة أخرى، وأظن ان سبب ذلك كان لوجود بركة ماء يأخذ منها أهل القرية المجاورة لها ما يلزمهم من المـاء، وقبل ظهور الفهد بدقائق قليلة كانت النساء يملأن أوانيهنَّ، فخفت أن يلمحنى فيختفى فى الغابة الكثيفة فوجهت بندقيتى الى صدره ورميته برصاصة عيـار (٣٧٥) فوقع على الأرض يتخبط فى دمه، ثم قام وسار خطوتين ثم وقع ثانية وصار يتلوَّى الى ان رميته برصاصة ثانية، فقام وخطا خطوتين ثم دخل الغابة، ولما سمع رجالى طلق البندقية حضروا ووضعوا السلم على الشجرة فنزلت وسرت الى جهة العربة فركبتها وعدت الى الخيمة تاركاً الفهد لأن السير وراء الحيوان المجروح فى هذه الساعة فيه خطر. ولما وصلت الى الخيمة علمت ان حسين افندى اصطاد ثوراً برياً، وبعد قليل حضر الطبيب ولكنه لم يصطد من سوء حظه الاَّ خنزيراً برياً وقد نبهت على خدم هذا المحل بارسال فيلين الى حيث اختفى الفهد وعزمت على أن أذهب بنفسى غداً مبكراً للبحث عن الحيوان المجروح

وفى أول الساعة السادسة من صباح اليوم الثامن عشر من شهر يناير ركبنا سيارة

وقصدنا المحل الذى قتلت به الفهد أمس وكان الفيلان فى انتظارنا هناك ولما وصلنا وجدنا الفهد على الطريق وبالسؤال عنه علمنا انه وجد ميتاً وبمعاينة جثة الفهد وجد انه أصيب بأول رصاصة عيار ٣٧٥ وذلك انها دخلت من رقبته الى أعلى صدره ثم قطعت جزءاً من كبده واخترقت رئته وكسرت ضلعين من أضلاع الجهة اليمنى ثم خرجت فأرسلته الى الخيمة وركبت فيلاً مع الامير عادل بك . وطول الفهد من طرف انفه الى طرف ذنبه ٧٨ بوصة ، أما حسين افندى فركب فيلاً آخر وسرنا فى الغابة من طريقين مختلفين عائدين الى الخيام وقاصدين الصيد فى طريقنا ، ولكننا لم نرَ فى الغابة الاحيواناً صغيراً من ذوات القرون – وعند وصولنا حضر الكبتن وكان قد ذهب مع أحد الصيادين فرزق بفيل

وبعد الغذاء استولى عليّ النوم وكنت ناوياً على أن أذهب الى حيث ربطت دابة ليفترسها النمر ولكن سائق السيارة قال ان البنزين لايكفى لهذه المسافة والى ما يريده عادل بك غداً من السير الى محل يبعد عن هنا نحو الاربعين ميلاً وقبل الغروب تمشيت قليلاً بقصد اصطياد الطيور فمررت فى طريق على محل الافيال فرأيت فيلاً منها راقداً على جنبه بجوار بحيرة صغيرة وبالقرب منها رجلان واقفان وبيد احدهما قطعة من الخشب والثانى يرش الماء بيده فكانا يغسلان فيلاً وهو لايحرك ساكناً وبقرب هؤلاء عجوز تجهز طعاماً على نار مشتعلة وعلى مسافة لا تزيد عن المترين من هـذه العجوز قرود متوحشة صغيرة مقعية تنظر اليها حتى اذا ابتعدت قليلاً عما يمكنها اكله استولت عليه وتسلقت الاشجار وكلما مررت بهذه الجهة رأيت القرود على قرب من الناس بحالة لو لم أشاهدها مراراً عليها لما صدقت بها

أما حسين افندى فقد اصطاد بعضاً من الطيور الجميلة الشكل البديعة اللون وأخذنا فى تدبير امرنا للصيد غداً

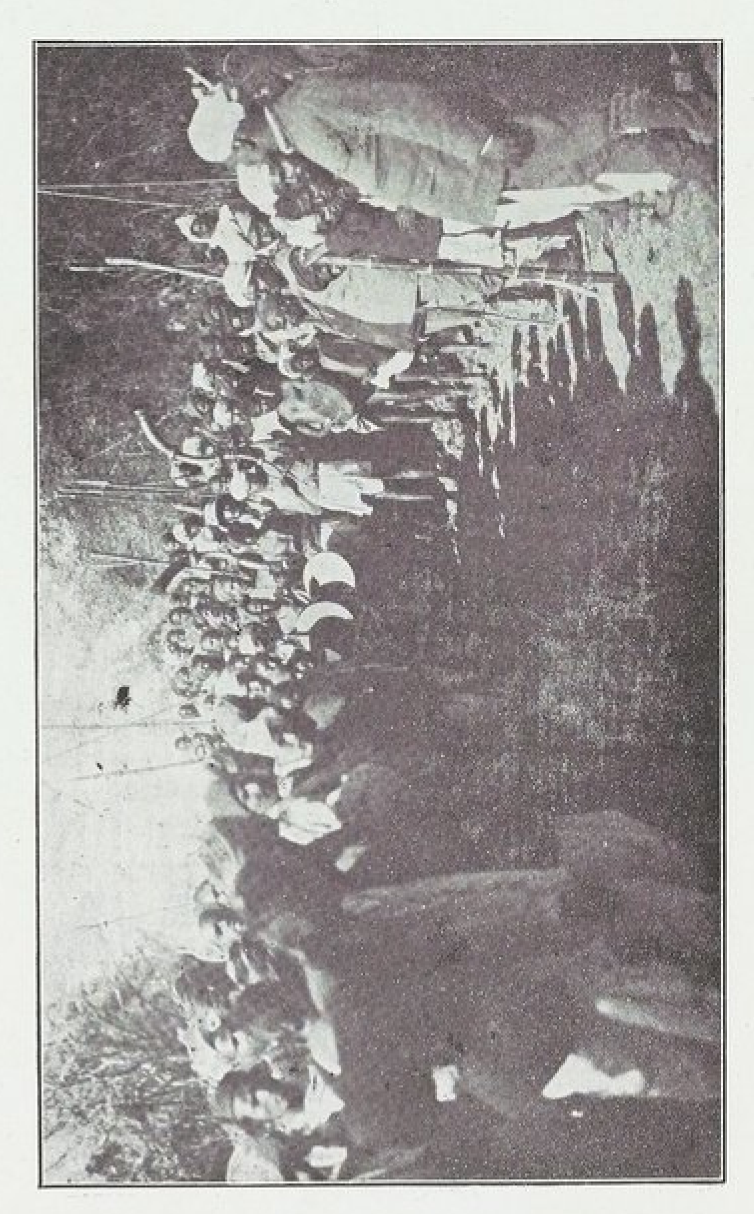
أمضيت صباح يوم ١٩ يناير فى الخيمة وقد ذهب الكبتن لصيد الثور البرى وأما الامير عادل فقد استولت عليه غيرة الصيد أمس ووعدنا بفيل فتوجه هو وحسين افندى ايبش لصيد الفيلة وفى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر رأيتهما عائدين بخفى حنين كما

كنت أظن قبل ذهابهما وبسؤال عادل بك عن سبب ذلك قال ان البارودة هى التى اخطأت ولكن بالاستفهام من حسين افندى علمت انه قد استولت عليه حالة عصبية حتى صار لايجيب اذا كلمه حسين افندى وقد رأوا فيلاً واقفاً على مسافة قريبة كأنه ينتظر الموت فوجه أحد الصيادين بندقته الى رأسه فارتعشت يده واخطأه وبعد ان بعد الفيل قليلاً رماه الصائد المشهور برصاصة ثالثة فوقعت على الارض فى نصف المسافة الكائنة بين الفيل والرامى ولو قبل الصائد نصيحتى وابتدأ بصيد الفراش أو النمل لتوصل الى قتل الاسود والأفيال ولم يقابل الى يوم امس حيواناً متوحشاً ولم يتيسر له صيد مطلق حيوان حتى الدجاج وقد أراد أن يبتدئ بصيد الفيل فأبت يداه أن تطاوعه وأظن ان اهتزاز البارودة بين يديه كان شديداً حتى انه خاب فى كل مرمى

وبعد قليل من الزمن علمت ان الفهد قتل فريسة جديدة فاتجهت بصحبة حسين افندى الى حيث حصلت الحادثة وكانت نيتى ان اترك صيده اليوم لحسين افندى وذلك فى حالة ما اذا كان فهد اليوم اصغر من فهد امس ولكن من سوء حظ حسين افندى انه لم ينلنا الاتعب ظهورنا وارجلنا من الجلوس بحالة ادب واحتشام مدة ساعة ونصف تقريباً كنا لانكاد نتنفس فيها خشية من أن يشعر بنا الفهد ولكنه لم يحضر فرأينا ونحن جالسون بهذا المكان حدأة جاءت وأكلت من طعام الفهد وقد عجبت جداً من رؤية هذا الطير يأكل بدون انقطاع مدة عشرين دقيقة ولا يتصور انسان أن طيراً صغيراً مثل هذا يأكل ما أكلته هذه الحدأة

وفى يوم ٢٠ يناير توجهت أنا والكبتن وحسين افندى نحو الساعة العاشرة صباحاً الى الغابة التى ستساق فيها الحيوانات المتوحشة الى الصائدين ، وذلك لأن الطواف فى الغابات لا يجدى نفعاً لقلة الصيد فيها ولما وصلنا اليها لم نجد شيئاً مجهزاً لأنهُ يظهر ان الاهمال والكسل والخمول من صفات أغلب أفراد النوع البشرى حتى انى كنت أرى من يكلفهم المدير بعمل المكان يتكلمون ألف كلمة حتى يربطوا ربطة واحدة ، ثم يتكلمون ويصيحون فيظن أنهم يعملون عملاً صعباً أو أمراً مهماً فاذا أردت أن ترى نتيجة هذه الغوغاء والصياح والكلام فلا تجد شيئاً

وأخيراً أعدت لنا الأمكنة فجلسنا فيها ، وأخذ الرجال وعددهم يزيد عن المائتين يسوقون الينا الحيوانات وكلما سمعنا الصياح عظم ظننا فى أنهم رأوا هناك نموراً وصارت الحيوانات مع قلتها تركض أمام السائقين ولا تريد أن تظهر أمامنا بل كانت تركض على خط موازٍ لخط سير السائقين الذين كانوا يكثرون من الغوغاء بدق الطبول ونفخ الزمور



صورة السائقين بمزاميرهم

وبقينا منتظرين الى أن جاءت الساعة الرابعة بعد الظهر فنزلنا من الأشجار وتغدينا وبعد ذلك عرض علينا مدير الجهة أن نعيد ما عملناه مرة ثانية فقبلنا لأن نتيجة الأولى كانت ظبياً قتله الدكتور فجيء بنا الى جهة أخرى من الغابة فوقفت على قدمي لأنه ليس هناك مكان يليق للجلوس والمكث على الفيل ليس فيه راحة حيث أن الأفيال ليست متعودة على رؤية النمر ، وأما من كان معي من الهنود فتسلقوا الأشجار ثم ابتدأ سوق الحيوانات الينا مع الصياح وسمعنا صوتاً ينطق بكلمة تيجر بالانكليزية ومعناها النمر فتجدد



صورة مساكن النمور

عندى الأمل لأنى الى الآن لم أر نمراً واحداً فى هذه البقعة ، وكان قصدى صيد واحد منها قبل سفرى الذى سيكون بعد غد فانتظرت ساعة تقريباً حتى قرب السائقون منا ، وأخيراً انتهت عملية سوق الحيوانات بدون نمر أو قط فعدنا من غير صيد الى السيارات ثم الى الخيام حيث مضينا الليلة بسلام

يوم ٢١ يناير هذا آخر يوم نمضيه هنا ولذا أردنا عدم ضياعه بلا فائدة وأراد الكبتن أن يصطاد ثوراً فسار فى اتجاه آخر وقد نال مارام ، أما نحن فسرنا بالسيارة زمناً قاصدين الجهة التى كنا بها أمس ثم ركبنا فيلاً وسرنا مدة لا تقل عن الساعتين والنصف من الطريق العمومى الى الغابة التى عينت لصيد النمر ، وقد روى بعضهم أنه رأى أثر نمرين فاعد لنا مكانان جلست على أحدهما وجلس حسين افنـدى على الآخر ، ثم نصبت شباك من نسيج النخل على جانبى الغابة لحصر وسوق الحيوانات الى الجهة التى نحن بها فابتدأ الصياح وابتدأت الدفوف والمزامير ولعدم اطالة الكلام حيث وصفنا ذلك بالأمس لم نر حيواناً واحداً غير أرنب وحشى لمحته وراء الشبكة وعنـد ذلك نزلنا من مقاعدنا وأخذت صورة من رافقونا فى هذه الرحلة مجتمعين ، ثم ركبت عربة من العربات التى تسحبهـا الثيران وسرت قاصداً السيارة وقطعنا تلك المسافة فى نحو ثلاث ساعات ولكنا لم نجد السيارة فى مكانها لأن السائق كان قد رجع بها لنقل الخدم والأمتعة الى (أوتى كمند) فسرنا على الأقدام قاصدين الخيام ، وفى الطريق حضرت السيارة عائدة من الجهة المذكورة فركبناها وكنا على مقربة من الخيام فرأينا سيارة أخرى لنقل البضائع آتية من جهة خيامنا وبها الأمير عادل والكبتن ، وقد استولى عليهم القلق بسبب تأخرنا الى هذه الساعة فاطمأنوا لرؤيتنا وحينما وصلنا تعشينا وكانت الساعة ١٢ أفرنكية أى نصف الليل ، أما الثور الذى صاده الدكتور فصغير ولكنه جرح ثوراً ثانياً أحسن من هذا ولم يمكنه الحصول عليه

وفى يوم ٢٢ يناير حيث كان موعد سفرنا الى (أوتى كمند) وقد انتهت مدة الصيد فى بلاد ميسور وقد بقينا مدة الصباح بالخيام لنستعد للسفر وكنت قد أرسلت أغلب الصناديق وما شاكلها بعربات تجرها البقر لتصل الى (أوتى كمند) بعد يومين ولما كانت

الساعة الأولى بعد الظهر عقب الغداء ركبنا السيارة وسرنا قاصدين (أوتى كمند) وكانت المناظر من أجمل ما يرى خصوصاً أثناء صعودنا الى الأماكن المرتفعة قبل وصولنا الى (أوتى كمند) وحينما يصل الانسان الى علو ستة آلاف قدم أو سبعة آلاف وينظر الى أسفل يرى بستاناً كبيراً لا نهاية له هو عبارة عن الغابات والجبال التى تعلو الطرق وكلها مخضرة وما أجمل النباتات والأزهار والطيور التى يراها السائر فى طريقه فكلما صعد بضع مئات من الأقدام يرى نباتات وأشجاراً مختلفة وعند القمة يشتد البرد ويشعر به الانسان خصوصاً لأن التغيير سريع يحصل فى مدة ساعتين تقريباً وقد شعرت باحتياجى الى لبس الفراء

وفى أثناء ذهابنا بالسيارة الى أعلى نقطة فى الجبل رأينا فى طريقنا قروداً بيض اللون، ثم جاموساً مستأنساً ذا قرون طويلة جداً وقد وصلنا الى المنزل المعد للضيوف بجوار منزل المهاراجا حيث نسكن الى أن نسافر الى ترافانكور

وفى يوم ٢٣ يناير طفنا بمدينة أوتى كمند ثم قصدنا حديقة النباتات وبها من الأشجار الجميلة شىء كثير وبالأخص أنواع الصنوبر البرى ثم صعدنا الى حيث تقيم أسرة من سكان جبال نيلجيرى وهم من قبيلة همجية تراهم – ملتفين بقطع من القماش وشعورهم طويلة ويسكنون أخصاصاً أبوابها صغيرة جداً لا يدخلها الشخص الا زاحفاً ونساؤهم جميلات، وألوانهن تميل الى الصفار، وصورهن مقبولة وسمعنا احداهن تغنى بطريقة بسيطة فيها رائحة الغناء الشرقى فتذكرنا اللحن العربى والفارسى، وبعد ان عدنا الى مسكننا قصدنا منزل المهاراجا وهو منزل صغير معد لقضاء مدة الصيف، حوله جملة بيوت من بيوت رؤساء وأمراء الهند مثل نظام حيدر آباد وراجا جواليور ومهاراجا ميسور وغيرهم ويحضرون الى أوتى كمند لتمضية أشهر ابريل ومايو ويونيو، أما مسكن مهاراجا ميسور الذى زرناه فهو بسيط وجميل وبه غرف فاخرة وفسيحة وقد لاحظت ان النقوش البارزة المرسومة على خشب التيك بأيدى الصناع الهنديين مصنوعة على أحسن ما يمكن من الاتقان ويقارن بعمل أمهر الصناع الغربيين، والذى أعجبنى جداً اخلاص الخدم فى أعمالهم واهتمامهم بواجباتهم والنظافة فوق التصور وملاحظة الرؤساء لمرءوسيهم فى اداء

ما عهد اليهم دقيقة جداً ، وقد عجبت أيضاً من نباهة أصاغر الخدم مثل القائمين بخوان الاكل فترى الواحد منهم لا يغفل لحظة عن تأدية ما يجب عليه حتى لا يجعل الانسان مضطراً الى طلب أى شئ

سافرنا من أوتى كمند ظهر يوم ٢٤ يناير قاصدين جانكوتا بترافانكور وهى الجهة التى سنصيد فيها وننزل ضيوفاً على سمو مهاراجا ترافانكور ، وعند ما دخلنا حدود هذه الأمارة أخذ القطار يخترق سهولاً واسعة مزروعة اكثر أرضها بالأرز وبها قليل من القطن وأشجار الخروع وغير ذلك ، وقد رأينا شواديف للرى تشبه الشواديف المصرية ، ثم شاهدنا طريقة أخرى لرفع المياه بواسطة المواشى وهى الطريقة المتبعة فى بعض جهات من بلاد العرب وبعض الآبار العميقة ببلاد العرب على ما أظن ، وهى عبارة عن دولاب به دلو مربوط بثور أو بقرة بواسطة حبل طويل يجرى فى بكرة مرفوعة على بئر أو صهريج بعمودين فيترك يتدلى فى الماء حتى يمتلئ ثم يساق الحيوان بعيداً عن البئر فيرتفع الدلو ويفرغ ما به من الماء فى المكان المعد لذلك

ثم رأينا آلة ثالثة لرفع المياه أيضاً وهى عبارة عن قطعة من الخشب يبلغ طولها نحو ثمانية أمتار مرفوعة عن الأرض من وسطها بمحور مثبت على عمودين تشبه الميزان ذا الكفتين فيصعد على احدى طرفيها شخصان أو ثلاثة بيدهم عصى طويلة يتكئون عليها حين صعودهم على الطرف الملامس للأرض الى المحور ، ومتى تعدوا المحور بخطوتين زاد الثقل من هذه الجهة فتهبط الخشبة ويتدلى الدلو فى الماء ثم يعود الأشخاص الى الجهة التى صعدوا عليها فتهبط وتعلو الجهة الثانية رافعة معها الدلو الذى قد امتلأ بالماء وهكذا

وقد رأيت من شجر الجوز الهندى عدداً كبيراً جداً على طول المسافة التى اخترقناها وشاهدنا معبداً جميلاً باحدى المدن الجميلة وبجوار السكة الحديدية

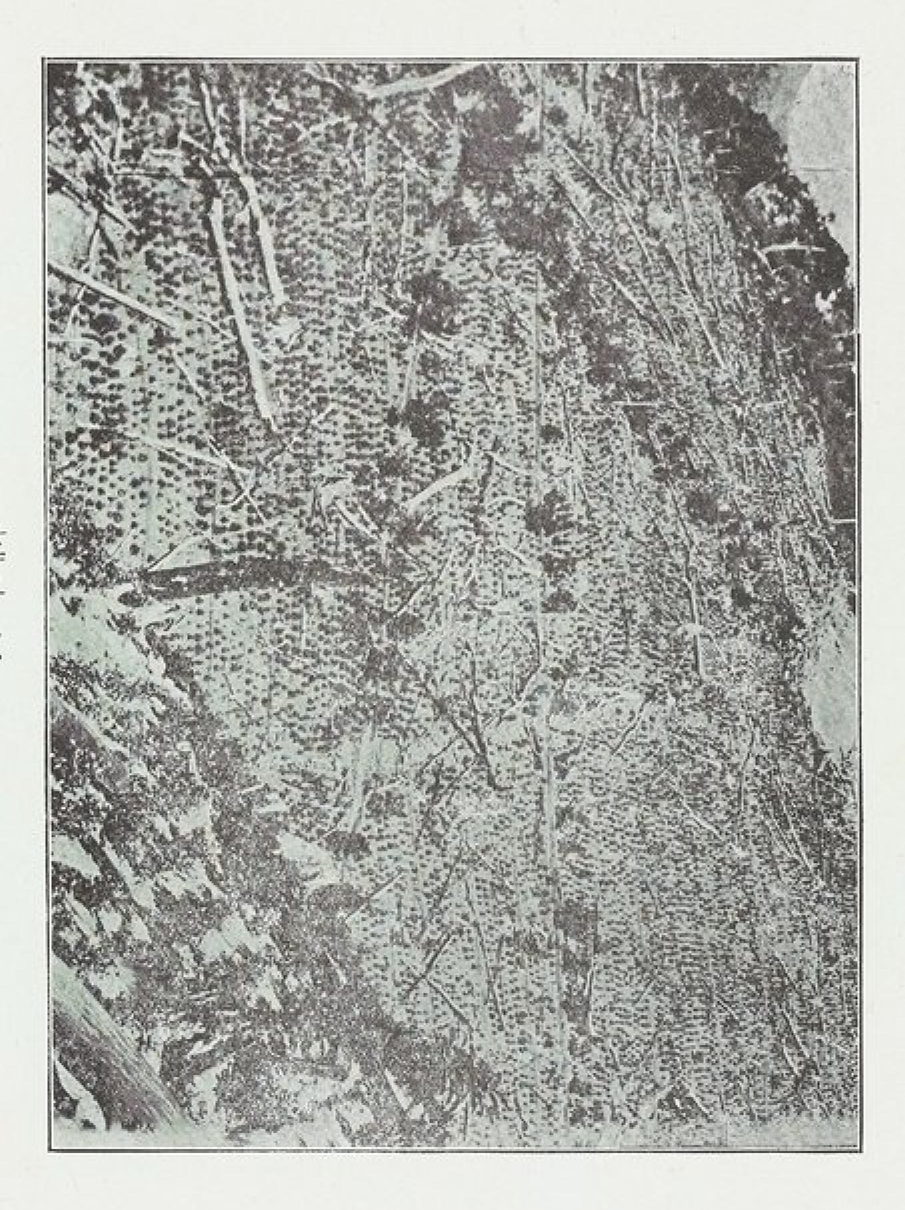
وفى منتصف الساعة التاسعة مساء من يوم ٢٥ يناير وصلنا الى محطة جانكوتا فقابلنى عليها أحد مستخدمى الشرطة المستر جورج مع جماعة من العساكر تحت قيادة ضابط لتأدية التحية العسكرية ، ثم قصدنا غرفة الاكل بالمحطة فتعشينا ثم عدنا الى القطار فنمنا فيه وبقى مكانه الى الصباح

ثم فى اليوم السادس والعشرين من شهر يناير سافر بنا القطار الى محطة ارنيكافو على بضعة أميال من محطة جانكوتا وهناك قصدنا مطعماً صغيراً فيه تناولنا طعام الافطار ثم ركبنا سيارة وقصدنا الجهة التى رؤى بها الفيل فسرنا على أقدامنا وراء هذا الحيوان ، وأخيراً قلت للمستر جورج بأن ننتظر فى مكاننا ونرسل شخصين للبحث عن الفيل ففعل وقد علمنا أن الفيل بعد عنا مسافة كبيرة فتركناه اجابة لطلب الدليل الهندى وعدنا الى البنجالو حيث تغدينا وكانت الساعة احدى عشرة ونصفاً تقريباً قبل الظهر ، ثم حضر الدليل وأخبرنا بأن الفيل ليس ببعيد فركبنا السيارة وتوجهنا الى الغابة ثم سرنا على أقدامنا صاعدين تارة ونازلين أخرى ولكنى قد شعرت بتعب شديد وزادت سرعة ضربات القلب لأنى كنت قد أصبت بمرض يمنعنى عن السير وكانت هذه أول مرة سرت فيها بضع ساعات ذهاباً واياباً ، وقد عزمت مراراً على ترك الفيل وشأنه ولكن من كان معى قد حرضنى على عدم الكسل وأخيراً بعد ان وصلنا الى قمة الجبل رأى الدليل والمستر جورج اللذان كانا سائرين أمامى الفيل واقفاً وسط الغابة فى جهة كثيفة جداً فدنوت منهما وسألتهما عنه فقال المستر جورج هاك الفيل اضرب ، اضرب ، ولكنى لم أره ، وبينما أنا أبحث عنه واذ بضربة من يد الدليل الهندى جاءت على عينى اليمنى كادت تدخل نظارتى بعينى فنزعتها بسرعة واذ ذاك صرت لا أرى شيئاً فقال لى المستر جورج اسرع هاك الفيل فتصورت انى رأيته لأنى لمحت من بين الأشجار وفروعها المتداخلة بعضها ببعض فى قطعة مظلمة شيئاً ظننت أنه رأسه حتى تخيلت انى رأيت سنه فوجهت بندقيتى نحوه وأطلقت عليه رصاصة فسمعت حركة ولكن ما أطلقت عليه الرصاصة لم يتحرك فقال المستر جورج هاك الفيل قد تجندل ، أما أنا فلم أره الى الآن فقصدت هذا الجسم الذى كنت أظنه رأس الفيل مرة ثانية وضربته برصاصة واذ ذاك سمعته يركض وقد عجبت من السرعة التى بها نزل هذا الحيوان الضخم راكضاً من فوق الجبل ومارا بأصعب الجهات وقد لمحته وهو راكض بين الأشجار ولكن لم يتيسر لى أن أرميه برصاصة لأنه قد اختفى بسرعة وكانت المسافة بيننا وبينه لا تزيد عن الخمسة عشر متراً حينما أطلقت عليه الرصاصة الأولى والثانية ولكنى معتقد بأن ما أطلقت عليه الرصاصة ليس بفيل ، ثم

سرنا نازلين فى الوادى ، أما حسين افندى فاقتفى أثر الفيل وبينما نحن سائرون إذ جاء أحد رفاقنا وقال ان الفيل قريب منا فقلت للكبتن برايرلى انى لا أريد السير وراء هذا الحيوان وليذهب هو اليه فأجاب طلبى وقد أعطيته بارودتى عيار أربعماية وأخذت بارودته ومكثت مكانى منتظراً مع الشيالين ، وبعد بضع دقائق سمعت حركة فى الأشجار فعلمت بأن الفيل سائر نحونا وان أحد الخدم قال لى بالاشارة لماذا لا تسير وراء الفيل فأجبته بأنى لست واثقاً ببارودتى، فمر قريباً منا ولكنا لم نره لكثافة الأشجار وكان يمشى تارة ويقف أخرى حتى كنا نسمع قرقعة الحشائش وفروع الاشجار اليابسة تحت اقدامه واستدار على يمينه واستمر فى سيره حتى بعد عنا فاسرعت الى جهة الكبتن فوجدته مع حسين افندى فى نقطة قد وصلا اليها من طريقين مختلفين فكررنا عائدين الى أن وصلنا الى الطريق الذى فيه دوابنا فركبنا خيلنا وحدنا الى محل اقامتنا حيث مضينا الليلة وقد جاء بعض مسلمى الجهة لزيارتنا ومعهم عقود من الازهار وبعض من الليمون فالبسونى الازهار واهدونا الليمون

وفى اليوم السابع والعشرين من شهر يناير سرنا قاصدين جهة جبلية قد عزمنا على البقاء بها اربعة أيام فوصلنا بعد ساعة تقريباً الى بنجالو ملك احد مديرى الغابات المؤجرة أو المباعة للشركات فشاهدنا شجيرات الشاى

ثم عدنا الى بنجالو ثانية فقابلنا صاحبها وتغدينا معه وكانت الساعة احدى عشرة تقريباً ثم ركبنا خيولنا وسرنا قاصدين خيامنا فوصلنا اليها فى منتصف الساعة الاولى بعد الظهر فأكلنا مرة ثانية وقد علمنا ان أحد القناصين رأى ثلاثة ثيران برية فقررنا الصيد باكراً وأما بعد الظهر فمضينا جزءاً منه فى الخيام ثم ذهبنا الى محل قريب سوقت منه الحيوانات الينا كما كنا نفعل فى ميسور ولكن لجهل اهل هذه البلاد كيفية السوق صاروا يصيحون قبل وصولهم الى قمة الجبل فشعرت بنتيجة عملهم فعدت الى خيمتى تاركاً الكبتن برايرلى والمستر جورج وبعد قليل رأيتهما عائدين بخفى حنين اما حسين افندى فلم يحضر معنا لانه ذهب يبحث عن الفيل الذى زعم أنى جرحته أمس . أما عادل بك بن عياد فبقى حيث كنا أمس ولم ير لتحمل مشاق الصيد سبباً



صورة شجيرات الشاى

وفى اليوم الثامن والعشرين من شهر يناير كنت عازماً على القيام للصيد فى الغابات المجاورة لنا فى منتصف الساعة الخامسة صباحاً . ولكن لما جاء خادمى ليوقظنى شعرت بتعب جعلنى افضل النوم على مشاق الصيد لانى كنت أشعر بضعف غير عادى فرأيت ان استريح وأمرته بان يذهب الى الكبتن برايرلى ويخبره بعدم انتظارى لأنى سأبقى هنا

هذا اليوم للاستراحة . وفى الساعة الثامنــة خرجت من خيمتى فافطرت مع كل من الخواجه جورج ، والكبتن برايرلى ، وحسين افندى الذى كان قد حضر أمس فى منتصف الليل ولم يرَ الفيل وبعد قليل ذهب كل من الطبيب المذكور وحسين افندى قاصدين الصيد ، أما انا فبقيت فى الخيمة واشتغلت بتحرير صحيفتين من رحلتى هذه ، وبعد الغداء حضر كل منهما ولم يقابلا مطلق حيوان

وفى اليوم التاسع والعشرين من شهر يناير علمت انه شوهد امس مساء ثوران قريبان منا ولذا سرت اليوم فى الساعة السادسة صباحاً قاصداً صيد الثور راجلاً فبعد ان اخترقنا جزءاً من الغابة وصلنا الى مجرى ماء فقال الدليل انه يجب السير فيه فسرنا حتى نهايته فوجدنا به أثر نمر وبعد قليل جلسنا للاستراحة وأرسلنا الدليل يكشف لنا ما هنالك من الحيوانات . فذهب ثم عاد ولم ير شيئاً ، فسرنا ثم جلسنا مرة ثانية وأرسلنا الدليل ليبحث عن أثر النمر وذهب آخر فى جهة أخرى . وقبل الظهر بقليل تغديت مع الخواجه جورج والكبتن برايرلى وحسين افندى ، وفى الساعة الاولى بعد الظهر عاد الحكيم الى الخيام وأما نحن فسرنا خلف جبل ثم صعدنا الى اعلاه وكان الدليل سائراً أمامنا على مسافة صغيرة وقد لحظت انه يشير الىّ بالدنو منه فاسرعت اليه فرأيته متهيجاً يرتعد وقد حمل بارودته الى صدره واراد أن يرمى بها فقلت له بالانكليزية لا تضرب لانى أردت أن أرى الحيوان اولا فلم استطع ، ثم سألته عن نوع الحيوان الذى لمحه فاجابنى بالهندية فلم افهم وقد ظننت انه رأى حيواناً من النوع الصغير ولم أرغب فى ازعاج ما يمكن أن يكون قريباً منا من الحيوانات الاخرى فرأيته قد غضب لكونى لم أستعد لرمى ما رآه فاشرت الى المستر جورج بالحضور فحضر وسأل الدليل عن نوع الحيوان فعلمت وقتئذٍ انه كان هناك دبّان يتشاجران فى مجرى ماء وراء اشجار وشجيرات تمنعنى من رؤيتهما ولكنى كنت أسمع الصوت فاخذنى الدليل الى جهة اخرى على مسافة بضعة امتار وهناك امكننى رؤية الجزء الخلفى من احد الدبين بينما كانا يصعدان على الجبل فرميته برصاصة عيار اربعماية فاصبته وبعد ان صاح وتقلب على الارض قام وأخذ يعدو نحو قمة الجبل فاخذ الدليل (الذى يظهر انه مولع بشرب الخمر وعصبى جداً) بندقيتى عيار ٥٧٧ التى كانت

بيده ورمى الدب برصاصة فلم تصبه . ولما فعل ذلك زجرته . وظهر لى ان اهل هـذه الجهة لا يدرون بشروط الصيد ولا يرافق احد من اهلها الصيادين الحقيقيين . وأظن انهم يعتقدون ان الصيد عبارة عن قتل الحيوان كيفما كان وبقيت هنا مدة لان صحتى لم تكن تسمح لى بالمسير كثيراً لما اعترانى من الفتور بسبب شدة الحر الرطب . وذهب حسين افندى وراء الدب فوجد آثار الدم ولكنه لم يستطع اقتفاء أثره كما يلزم لعدم اطاعة من معه من الرجال له ولعدم اكتراثهم بالصيد وبعد ان عدت الى الخيام مخترقاً تلك الغابات الجميلة المظلة اشجارها خصوصاً اشجار القطن الطبيعى التى يبلغ ارتفاعها خمسة وعشرين متراً ونيفاً . وأشجار السيكه من نوع (سرسينالس) تلك الغابات الجميلة التى يظن السائر فيها انه فى وسط قفص مشتمل على أنواع الطيور التى تدهش العقل باختلاف نغماتها المتعددة الجميلة ويتحير الناقش البارع فى وصف جمال ألوانها . وبعدذلك جاء حسين افندى وقال لى انه وجد دما كثيراً ولكنه لم ير الدب وقد شكا من سوء سلوك رجاله وجهلهم بأمور الصيد وترتيب نظامه

وبعد العشاء قررنا ما يعمله حسين افندى والطبيب غداً وهو ان يذهب كل واحد منهما فى جهة لصيد الفيل . واما انا فقد عزمت على البقاء فى الخيمة هذا اليوم

وفى يوم ثلاثين يناير فضلت الاستراحة ، واما حسين افندى فعلم بوجود فيل بقرب منزلنا فسار اليه قاصداً صيده . وسار الحكيم الى جهة أخرى . وبعد قليل سمعت طلقتين من الجهة التى سار اليها حسين افندى ، ثم تلتها عدة طلقات تجاوزت العشرين وبعد اكثر من ساعة حضر شخص من الذين كانوا مع الصائد المذكور ليخبرنا بموت الفيل ، ويطلب آلة فوتوغرافية . وفى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر بينما كنت أتغدى مع المستر جورج حضر حسين افندى وحكى لى قصته فقال انه رمى الفيل فى رأسه برصاصتين من عيار ٥٧٧ فوقع على الأرض على ضفة هاوية فتدحرج خمسين متراً تقريباً ، وكان يكسر الأشجار التى كانت فى طريقه أثناء تدحرجه كبيرة كانت أو صغيرة لثقله (حيث ان الفيل قد يزن من ستين الى سبعين قنطاراً)، ولكنه لم يمت فى الحال فرماه بثلاث رصاصات أخرى من البندقية نفسها فلم يمت لأن الرصاص لم يصب المخ

فأذن للصائد الذى كان معه أن يقتله حينما كان راقداً على الأرض لا يحرك الأ خرطومه فرماه هذا بجملة رصاصات أخرى بعضها فى رأسه وبعضها فى جسمه فمات وقد قاس ارتفاعه فبلغ عشرة أقدام وكسور، وفى المساء حضر الطبيب ولم يصد شيئاً، وقد علمت أنهُ صار التنبيه على من معهُ بأن لا يريه فيلاً ولست أدرى لماذا وقد أردنا بعد ظهر اليوم أن نصيد بقرب الخيام، ولكن لم ياتِ مجهودنا بنتيجة

ويوم ٣١ من يناير كان موعد الصيد ولكنى فضلت العودة الى حيث مضينا أول ليلة وذلك بسبب صحتى فقضينا مدة الصباح فى الخيـام ثم تغدينا فى منتصف الساعة الحادية عشرة وركبنا خيولنا وسرنا فمررنا على الشخص الذى كنا تغدينا معه لما حضرنا الى تلك الجهة فاكرمنا بالشاى واسترحنا برهة ثم استأنفنا المسير ووصلنا الى المحل المقصود فى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر تقريباً وكنا قد شعرنا بمبادئ الجوع فصبرنا أنفسنا بالشاى مرة ثانية . وفى منتصف الساعة الثامنة تعشينا وقد بلغنا ان أحداً رأى ثلاث ثيران بالقرب منا فقال المستر جورج انه من الضرورى البحث عنها غداً وفى منتصف الساعة العاشرة ذهبنا الى اماكن نومنا

وفى الساعة السادسة صباحاً من أول فبراير قمنا من الخيام راكبين خيلاً وتوغلنا فى الغابة على الطريق العمومى وبعد مسافة تركنا الخيل وسرنا فيها على الأقدام وما أجمل صوت الطيور وتغريدها فى هذه الساعة وما أجمل لون الأشجار ذاك الخضار الجميل الذى لم نره فى بلادنا، وعبرنا مجرى مياه ثم صعدنا على قمة جبل ولم نسر اكثر من ساعة وربع تقريباً وكان معنا عدد من الشبان يحمل بعضهم البنادق ويحمل البعض الآخر آلة التصوير أو صندوق الأدوية وبعضهم سائر ليحمل الصيـد الذى نصطاده وهؤلاء لا يستطيعون المشى بلا حديث، أما دليلنا فاتضح لى أنه لا يدرى أصول الصيد . ولما وصلنا الى جهة سألت المستر جورج هل عثر الشخص المذكور على أثر جديد من آثار البارحة أو صباح اليوم فقال لا فقلت وما الفائدة من السير فاستصوب فكرتى وأرسل الدليل ليبحث عن أثر وبقينا منتظرين الى نصف الساعـة العاشرة فلم يحضر فارسلنا شخصاً آخر ليستفهم من الدليل عما رأى فعاد وقال انه لم ير شيئاً فاستصوبت العودة الى حيث

جئنا وذلك لأننا سنسافر بعد ظهر اليوم بقطار الساعة الخامسة فعدنا وقد حضر شخصان من خدم الغابات ملك الشركات الانكليزية وأحدهما هو الذى كنا تغدينا معه بمنزله قبل بضعة ايام . وفى الساعة الأولى بعد الظهر تغدينا من غير اليوز باشى برايرلى لعدم حضوره

وفى منتصف الساعة الرابعة حضر وعليه علامات التعب الشديد فسألناه عن سبب ذلك فقال عدم الصيد لأنه يزيد التعب . وفى الساعة الخامسة توجهنا الى المحطة ونزلنا بالقطار وسافر بنا بين هتاف الجمهور ، ولما وصلنا الى المحطة التى قبل محطة كوايلون حضر وفد من المسلمين يتقدمه شيخ ذو لحية كثة وبيده قمقمة صب علينا منها ماء الورد ، ولما نزلت على الرصيف انقض علىَّ الحاضرون وصاروا يمسكون بيدى ويقبلونها ويمسحون بها جباههم كأنى ولىّ أو شخص مبارك ، ولو حضر أحد قراء صحيفتى هذه وشاهد ذاك الاحساس الشريف المتولد من الاخلاص فى الدين وعاين الظواهر الفعالة لتلك الرابطة الدينية حينما كان أحد الحاضرين يقرب منى ويصيح (الدين الدين السلام عليكم السلام عليكم أهلاً وسهلاً ومرحباً) وهذه هى الكلمات القليلة التى يعرفونها من اللغة العربية ، وذلك خلاف الفاتحة أو بعض آيات قرآنية شريفة يتلونها ولا يدرون معناها . لشعر بقشعريرة فى بدنه وحمية فى قلبه كما كنت أشعر بهما ، وبعد ان صافحت أغلبهم عدت الى مكانى بالقطار وأخذوا ينشدون نشيداً كنت افهم منه بعض كلمات عربية وهى المذكورة آنفاً وأخيراً تحرك بنا القطار وسار، وأظن ان كل من كان به من المسافرين أو على الرصيف صاروا يشعرون بفراق أخين لا يظنان أن يتلاقيا فى هذه الحياة الدنيا

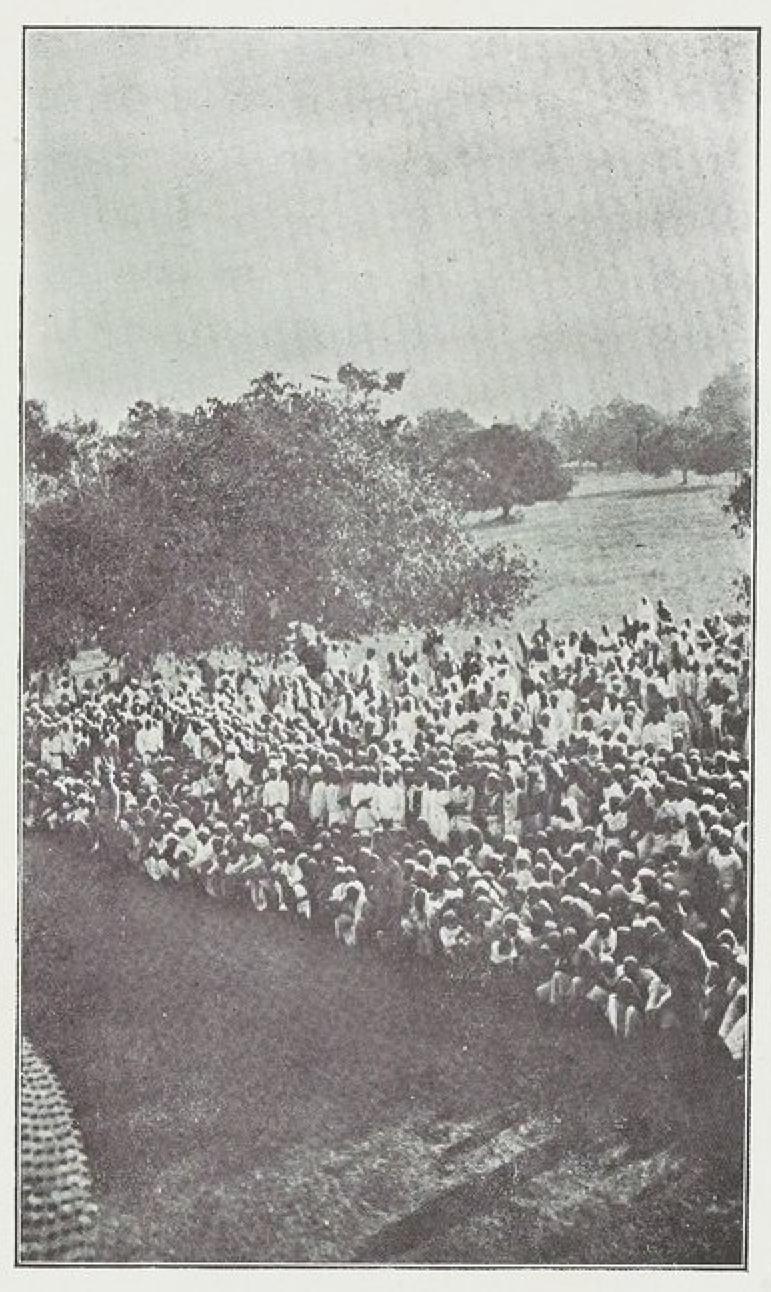
وفى منتصف الساعة الثانية وصل بنا القطار الى محطة كويلان وهى ميناء بلاد ترافانكور وآخر محطة سكة الحديد فنزلت على الرصيف وصافحت جناب سكرتير سمو المهاراجا وأحد مستخدمى الحكومة وما كدت أسير خطوتين نحو الباب حتى انقض علىّ جم غفير من المسلمين يبلغ عددهم بضعة آلاف فأسرعت بمصافحة من كانوا قريبين من باب الخروج ورأيت الزحام آخذ فى الزيادة بمجىء من كانوا فى الشوارع وانضمامهم الى الآخرين فبادرت بركوب السيارة ولكن تعسر على السائق أن يسرع فسرنا على مهل وصار الناس يركبون على جانبيها ويأخذون بيدى ويقبلونها ويصيحون الدين الدين



صورة جماهير المسلمين الذين حضروا الرؤية

السلام عليكم . ويكررون هذه الكلمات كما تقدم وكان بعضهم يأخذ يدى يمسح بها على عينيه وجبهته ، وقد رأيت بعضهم لايتيسر له أن يمد يده الى داخل العربة ليصافحنى فصرت أمد يدى اليه ماساً بها يده فيسرع بمسح جبهته بها ، وفى الزمن عينه كان جماعة

قد استولوا على يدى الأخرى وأفعموها لثماً وتقبيلاً وتعذر عليّ أخذها منهم ، وكان بعضهم يصيح قائلاً بالانكليزية نحن مسرورون من انا رأينا أميراً مسلماً لأول مرة، وقد

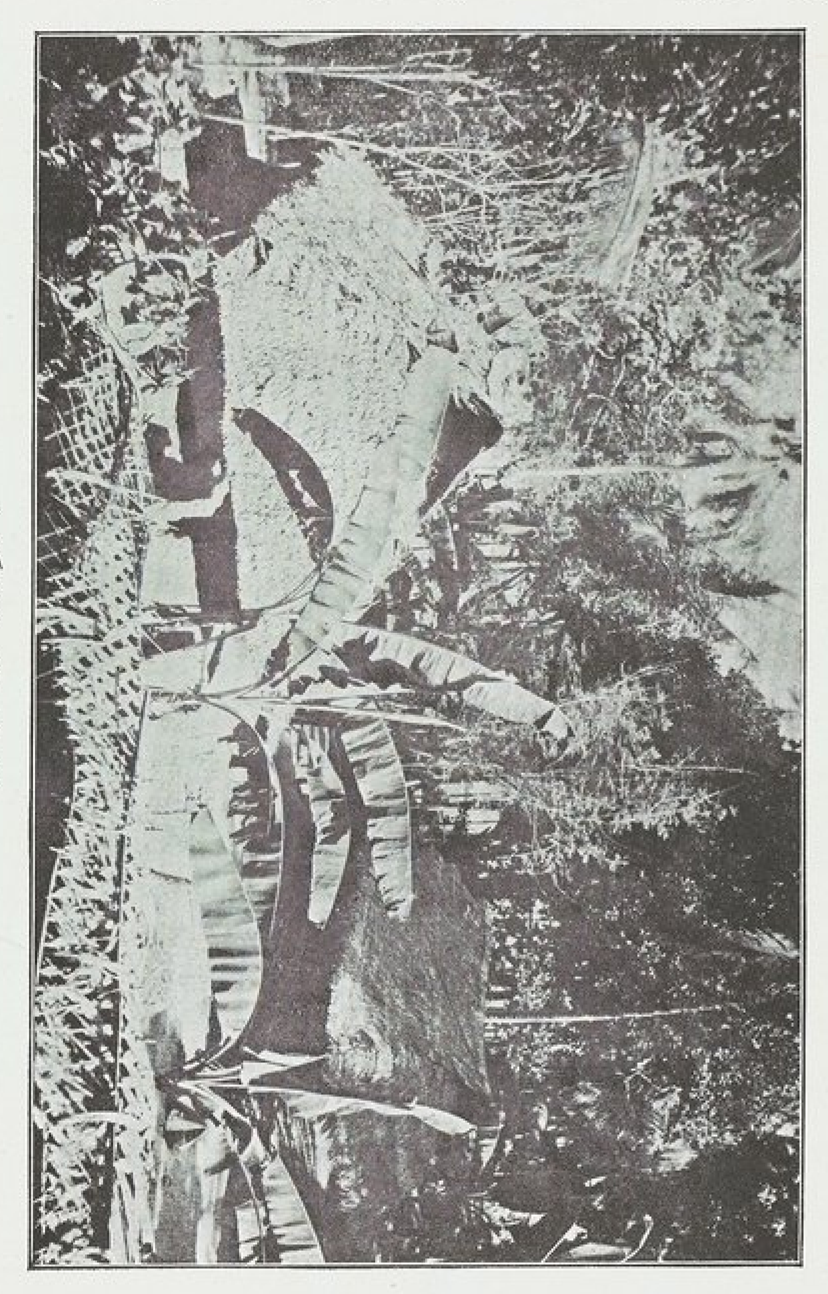


صورة جماهير المسلمين الذين حضروا لرؤيتي

علمت أن بعضهم حضر من مسافات شاسعــة ومدن بعيدة وذلك أنهم حينما سمعوا بحضور مسلم فى بلادهم تجمعوا من كل جهة حتى صاروا كجيوش تنتظر حضورى وقدسرنا على هذه الحال الى نصف الطريق الذى بين المحطة ومحل المضيف تقريباً وكان الشرطة يجدون فى فتح ممر للسيارة فلم يتيسر لهم ذلك ، واخيراً قد انتهزنا فرصة ضيق ممر منع الناس من أن يحيطوا بنا فسلمنا وشكرنا وسرنا مسرعين حتى وصلنا الى منزل المضيف ، وما كادت تمضى بضع دقائق حتى حضر كل هذا الجمع الى باب المنزل فوعدهم جناب كاتم سر المهاراجا بأنهم سيشاهدوننى صباح غــد ان شاء الله قبل سفرى الى مدينة ترافانكور ، فانصرفوا جميعاً بعد جدال طويل بينه وبينهم ، وتناولنا طعام العشاء . وفى منتصف الساعة الحادية عشرة تقريباً انصرفنا للمنام

وفى اليوم الثانى من فبراير فى منتصف الساعة السابعة صباحاً حينما قمت من مضجعى رأيت اخواننا المسلمين مجتمعين على الباب فأسرعت بلبس ملابسى ونزلت الى حجرة الطعام فقابلت رفقائى وحضرتى كاتم السر والمستر جورج وتناولنا معاً طعام الافطار وبعد ذلك حضر وفد من المسلمين رشوا علينا من ماء الورد وأعطوا كل واحد منا ليمونة وزجاجة صغيرة من زيت الورد ثم منحونا حزماً من الورد لكل شخص واحدة ثم تقدم أحدهم وهو يعرف الانكليزية ورحب بنا وقال لى انه مبعوث من قبل اخوانه المسلمين وان قصدهم الترحيب بمسلم مثلهم فشكرته وشكرتهم ثم نزلت الى الحديقة وكانوا قد اصطفوا على شكل نصف دائرة امام الباب فشكرتهم وركبت السيارة وعلى يسارى الأمير عادل بك وجناب كاتم سر المهاراجا بجانب السائق وما كادت السيارة تتحرك بنا الآ وابتدأ الهجوم من كل جانب كما كان أمس غير انه لم يدم طويلاً لأن رجال الشرطة كانوا قد نبهوا الحاضرين الى عدم الازدحام حول السيارة ولما خرجنا من باب حديقة المضيف صاروا يركضون وراءنا ويقطعون الطريق ويسلمون علينا ثانية ويرحبون بنا وأخيراً أسرعت السيارة فى السير بالطريق الموصل بين كوايلون وترافانكور وقد اخترقنا منطقة جميلة اكثر خضراواتها من أشجار الجوز الهندى ومررنا وسط قرى صغيرة ولقد أعجبتنى نظافة منازل العامة من الناس والمزارعين فترى منزلاً على قطعة أرض

محاطة بسور منخفض مبنىّ من الطين أو الدبش ومدهون بدهان أبيض غالبًا وسقفه مغطى بورق شجر الجوز الهندى ومالكه يشتغل فى جرنه على بضعة أمتار من الباب فشتان ما



منازل الزارعين فى (زنكبار)

بين حالة مساكن هؤلاء ومساكن الفلاحين عندنا بمصر ، على ان البساطة هى بعينها

فى كلا البلدين فترى الهندى (وديانته الهندوس والبرهمان) خصوصاً تحتم عليهم النظافة والاغتسال وحلق الشاربين ، لافاً جزءه الأسفل بقماش على شكل فوطة الحمام عارى الرأس والصدر وبياض القماش شاهق نظيف لا يصدق انه لبسه اكثر من ساعة وفى منتصف الساعة الحادية عشرة تقريباً وصلنا الى مدينة ترافانكور ونزلنا بالمضيفة وهى بناء جميل جداً وسط حديقة كبيرة وبعد قليل حضرت العربة التى كانت تنقل الخدم وبعد ان استرحنا قليلاً ، حضر جناب الديوان (ناظر الداخلية) وهو شخص متوسط القامة أسمر اللون يظهر على وجهه علامات الذكاء وكان حافى القدمين معه مسلم من موظفى الحكومة وبعد أن تحادثنا برهة فى شؤون بلاد الهند وبلادنا حيث ظهر لى أنه واقف على بعض أحوالها ذهب هو ومن معه وبعد ذلك حررت خطاباً الى سمو المهاراجا أخبرته فيه بوصولى الى عاصمة بلاده وأرغب فى مقابلته ثم تغديت مع رفقائى ، وأما حضرة كاتم سر المهاراجا والمستر جورج فانصرفا ، وفى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر ركبت مع من معى عربات مرسلة من جهة سمو المهاراجا وسرنا قاصدين قصره فدخلنا من باب كبير الى حوش مربع مبنى من جميع الجهات وعلى يمينه بهو الاستقبال وصعدت عدداً قليلاً من السلالم فرأيت ثلاثة من الخدم واقفين على جانبى الباب منهم اثنان مع كل واحد منهما عصا بيد من فضة مثل عصا يساقجى البطاركة عندنا والثالث واضع يديه على صدره ومنحنى الرأس وحينما دخلت قابلنى شخص أسمر اللون متوسط القامة نحيف البدن عصبى المزاج حليق الذقن والشارب لابس ملابس افرنكية سوداء بسيطة وعليها سترة تشبه السترة الرسمية الملكية المقفلة هو سمو المهاراجا فصافحته وقدمت له من كانوا معى ثم سرنا الى باب داخل هذه الغرفة أمامه كرسى من فضة وأظن أنه يجلس عليه المهاراجا اذا أراد مقابلة أحد من أهل بلاده أو رأس مجلساً ودخلنا غرفة الاستقبال وهى مفروشة على الطرز الأوروبى وبها ستة كراسى مصفوفة أحدها بجانب الآخر فجلس المهاراجا على كرسى كبير بمساند مفروش بالقطيفة الحمراء واجلسنى بيمينه على كرسى مشابه لما هو جالس عليه وجلس الأمير عادل بك والآخرون عن يمينى فتحادثنا عن الصيد ثم سألنى عن سياحتى فى الهند وعن تاريخ عودتى الى مصر ثم بعد دقائق قليلة انصرفنا شاكرين هذا الشخص المحترم

وهو يبلغ من السن ستاً وخمسين سنة فعدنا الى المضيف وبعد ربع ساعة حضر سمو المهاراجا ليرد لى الزيارة فقابلته من سلم باب الدخول وجلسنا نتحادث فى مواضيع مختلفة ثم قام ورافقته الى الباب حتى ركب عربته وكان وحده وسائق العربة واقفاً على قدميه وله سائس يركض أمامه وآخر بيده مذبة من ذنب الخيل واقف خلف العربة وهى من الطراز المعروف باسم الكاليش وقد لاحظت أنه لما أراد الركوب بقى أحد سائسيه على بعد من العربة منحنى الجسم مقوس الظهر ويده اليسرى على صدره واليمنى على فمه وقد علمت ان الغرض من وضع يده على فمه منع وصول رائحة فمه التى ربما كانت كريهة الى جناب المهاراجا المحترم

ومن عادات هذه البلاد (ترافانكور) ان ابن الحاكم لا يخلف أباه ولا يرثه وليس له حق التلقب بلقب امير أما الذى يخلفه فهو ابن اخته اذا كانت له أخت ولها أولاد والاَّ فتتبنى ولداً يخلف أخاها فى الملك فاذا لم يكن له يختار له أختاً يكون ولدها وارثاً له وذلك ان من شاء من بنات الأسر الشهيرة ببلاده اختاً له ويزوجها بمن أراد فمتى ولدت ولداً يكون ولى عهد المهاراجا وقد علمت من سكرتيره أنه أى المهراجا ملزم بناء على أحكام دينه أن يذهب مرتين فى السنة الى البحر عارى القدمين والجسم حاملاً سيفاً وترساً ولابساً مجوهراته فقط وأمامه جيشه فيستحم فى البحر ويعود راكباً عربته ولابساً ثيابه ويعتبر فى هذه الحفلة نائباً عن معبوده حيث ان حكام ترافانكور معتبرون ولاة من قبل معبودهم

وفى الساعة الخامسة تقريباً حضر جناب سكرتير المهاراجا والمستر جورج فسرنا معاً قاصدين دار الآثار ثم حديقة الحيوانات وبعد ان شاهدنا ما بها من التحف والحيوانات قصدنا شاطئ البحر وكان قد حل الظلام فعدنا من طريق آخر على جانبيه منازل عديدة مملوكة لنساء الحكام ولبعض أعضاء الأسرة الحاكمة ولما عدنا الى نزلنا تناولنا عشاءنا وبعد ذلك ذهب كاتم السر العام والمستر جورج وبعد خروجهما بقليل قصد كل منا غرفة نومه

وفى صباح اليوم الثالث من فبراير رافقنى جناب الكاتب الخصوصى فى زيارة دار الكتب العمومية ثم مدرسة البنات وقد أعجبنى نظامها وطريقة التعليم بها وقد شاهدت بها البنات من الطبقات والعقائد المختلفة وبها عدد من بنات السوريين النصارى بملابس

مغايرة لملابس غيرهن من باقى البنات وقد حضر السوريون الى هذه البلاد بصفة تجار واستوطنوها من عهد قديم ثم زرنا المدرسة الأميرية وعند الخروج منها مررنا بحارة المسلمين فقابلونا وحيونا وأعطونا أزهاراً ثم توجهنا الى منزل جناب الديوان لرد الزيارة ، فقابلنا وهو على عادة البلاد حافى القدمين وبعد ذلك قصدنا منزل المندوب السامى عن الحكومة البريطانية فزرناه ثم عدنا الى نزلنا ، فوجدت به صورة فوتوغرافية للمهاراجا قد أرسلها جنابه هدية منه الىَّ وبعد قليل حضر جناب المندوب السامى لرد الزيارة وبعد الغداء حضر جناب الديوان فبقى معنا الى الساعة الرابعة بعد الظهر ثم ركبنا سيارة وعدنا الى كرايلون حيث وصلناها بعد الساعة السابعة بقليل وبها قابلنا جناب التحصيلدار الذى قص علينا رحلة سمو المهاراجا الى دلهى بمناسبة (دربار) أى حفلة تتويج جلالة ملك انكلترة وامبراطور الهند وكان مكلفًا بتجهيز ما يلزم للمهاراجا حيث قال انه بمناسبة تمسك سمو المهاراجا بدينه ولعدم ارادته تغيير عاداته التزم أن يستأجر له منزلاً فى كل محطة ليس بها نهر جار وذلك المنزل به صهريج كبير طول أربعة وعشرون قدماً فى عرض أربعة عشر قدماً وعمق اثنى عشر ليستحم فيه سمو المهاراجا ويسبح وكان لايسافر الا ليلاً لأنه يغتسل مرتين فى اليوم نهاراً حتى استغرقت السياحة اكثر من اثنى عشر يوماً وصرف فيها وفى مدة الاقامة بدلهى عشرين يوماً للاحتفال ستةوأربعون الف جنيه انكليزى ولما أظهرت تعجبى من كثرة هذا المبلغ قال نحن صرفنا أقل من غيرنا بكثير فان سمو نظام حيدر أباد وهو اكبر أمراء الهند قد صرف فى سياحته الى دلهى اكثر من أربعماية الف جنيه وذلك أن عدد القطارات الخصوصية التى نقلت عساكره ومتاعه ورجاله الخ فاق العشرين ، فيرى القارىء من هذا التبذير لدى أهل الشرق وحبهم فى الابهة والتظاهر بالعظمة

وبعد العشاء ركبنا سيارتنا وتوجهنا الى المحطة حيث مضينا الليلة فى عربة من عربات القطار لأن السفر سيكون غداً فى الساعة السادسة صباحاً

وفى اليوم الرابع من فبراير سافر بنا القطار فى الساعة السادسة وكنت لم أزل راقداً فوصلنا الى توتى كورين (ساحل البحر) فى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر وكان

الطقس حاراً فركبنا (زورقاً بخارياً) صغيراً حتى وصلنا الى الباخرة، وكانت واقفة على مسافة ستة أميال تقريباً من مكان نزولنا بالزورق، فركبناها وسافرنا قاصدين كولومبو ولما وصلناها شاهدت تغيراً فى لون الناس وسحنتهم لأن لونهم أبيض من لون هنود الجنوب وشعورهم وان كانت طويلة مثل الآخرين غير أنهم لايحلقون الجزء الأمامى من الرأس لأنهم ليسوا من البراهمة بل بوذيون ويضعون وسط رؤوسهم مشطاً على شكل نصف دائرة مفتوحاً من الجزء الأمامى ويقرب شبههم من أهل الصين اكثر من أهل الهند وبعضهم له لحية صغيرة تشبه لحية الأفرنج لأن هؤلاء من سكان جزيرة سيلان ويختلفون قليلاً عن سكان جنوب الهند أما الملابس فلا اختلاف فيها، وأما سياحتنا فى البحر فكانت لطيفة لأن الهواء كان عليلاً وأقل حرارة من هواء البر الهندى، وما كدت أمضى ساعتين فى البحر حتى شعرت بتقدم فى حالتى الصحية، وقد تخلصت بدون دواء من ألم الصداع الذى كان قد اعترانى من منذ بضعة أيام

ملخص

تاريخ جزيرة سيلان (سرنديب[١])

جزيرة سيلان أو سرنديب واقعة فى جنوب الهند وتبلغ مساحتها ٢٥،٣٣٢ ميلاً مربعاً تقريباً وهى كائنة بين ٥٣ ، ٥١ ° و ٥٦ ، ٥ ° من العرض الشمالى وبين ٤٢ ، ٧٩ ° و ٥٥ ، ٨١ ° من الطول الشرقى وعدد سكانها اكثر من أربعة ملايين نسمة

وسكان هـذه الجزيرة فى الوقت الحاضر مؤلفون من عناصر وأصول مختلفة منهم الهنود الآتون من شمال الهند وجنوبها ويقال انهم أول من سكنها ومنهم العرب والبرتقاليون والهولانديون وغيرهم من أهل بلاد المشرق

أما تاريخ الجزيرة القديم فلا يعلم منه شيء كثير، ويمكن أن يقال أن تاريخ هـذه البقعة من الكرة الأرضية يبتدئ من القرن الخامس أو بين الخامس والرابع قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، أى لما جاءها قوم من شمال الهند وأسسوا فيها أسرحاكمة حفظ أسماءها التاريخ الى يومنا هذا

وأول من استولى عليها هو فيجابا بن سنهاباهو ملك لالا من اقاليم الهند الشمالية وكلمة سرنديب مشتقة من اسم سنهاباهو، وفيجابا المذكور هو أول من أسس اسرة السنهاليين أو السلانيين وحكم الجزيرة ثمان وثلاثين سنة ، وكانت ديانة أهل سيلان ديانة أهل الهند أى البرهمانية وكانت البوذية الحديثة العهد قد ظهرت فى شمال الهند من منذ قرنين تقريباً

وبعد فيجابا حكم الملك ديفاناميا تيسًا وهو أول من اعتنق مذهب بوذا ذلك المذهب المشهور لصاحبه بوذا (وهو ابن أحد أمراء الهند الشمالية قد ترك الرفاهية واشتغل بعلم الديانات الى أن أسس مذهبه المعلوم) وكان تيسًا المذكور حاكماً إذ ذاك فى انورا دابورا (أنظر سياحتى الهندية يوم ٩ فبراير) فأوفد اليه أحد ملوك الهند الشمالية وخادم

---

(١) مأخوذ من (*L. E. Blazé, B. A.*)

مذهب بوذا وفداً حاملاً اليهِ هدايا نفيسة لدعوته الى البوذية فقبل تيسّا هـذه الدعوة واعتنق البوذية وأرسل الى صاحبه وفداً يحمل اليه بعض هدايا من جهته ويطلب منه بقايا بوذا الموجودة بين يديه، فلبى طلبه وأرسل اليه بتلك الآثار التى شيد تيسّا من أجلها تلك الداجابة (أُنظر صورة الداجابة فى سياحتى الهندية يوم ٩ فبراير) وحفظت تلك البقايا داخل هذا البناء الجسيم ، وبهذه الكيفية أدخل مذهب بوذا فى جزيرة سيلان وانتشر فيها الى أن صار اكبر مذهب لأعظم جزء من سكانها فى وقتنا هذا

وبعد موت هذا الحاكم خلفه أخوه ، وفى خلال مدة حكمه أغار على سيلان قوم من جنوب الهند يسمّون بالتاميل ولكنهم لم يبقوا فى الجزيرة زمنًا طويلاً وقد أخرجهم منها أحد خلفاء تيسّا وهو المسمى دوتوجادونو صاحب الداجابة الثانية (المشروحة فى ٩ فبراير) ولكن التاميل لم يقتنعوا بهزيمتهم فانهم جاءوا الى سيلان عدة مرات وجاجاياهو الأول يهزمهم كل مرة شر هزيمة ، ويخلص البلاد من يدهم كما كان يخلصها منهم غيره من خلفائه عدة مرات

ويظهر من تاريخ سيلان أن هذه الجزيرة كانت على الدوام مطمح أنظار التاميل وكانت البوذية مرة تسود ومرة تسقط كلما انتقل الملك من يد السنهاليين الى التاميل وبالعكس ، ولكن كان من بين ملوك هاتين الطائفتين من خلد اسمهم التاريخ نظراً لأعمالهم العظيمة كاهتمامهم بالفنون والزراعة وتزيين البلاد ، وأخصها مدينة انورا دابورا وتحسين العلائق مع الممالك الأخرى حيث يذكر التاريخ قصة الوفود السيلانية الى بلاد الصين ورومية وغير ذلك مما يثبت أهمية منزلة سيلان فى العصور القديمة

وفى سنة ١٢٥٠ بعد الميلاد انهمل بسيلان سيل قوم حديثى العهد وهم الماليون بعض سكان جزر الأقيانوس الهادى ولكن لوجود حاكم قوى الشوكة حسن التدبير لم ينل المغيرون سوى الهزيمة فردوا على أعقابهم ، وبعد هؤلاء حدثت حادثة بين أحد ملوك سيلان وقائد صينى جاء الى سيلان بهدايا الى قبر بوذا فأهانه السنهاليون فانصرف القائد وبعد زمن عاد الى سيلان وأسر الملك وجاء به الى امبراطور الصين فأبى ملك الصين أن يمسه بضرر ولكن حتم عليه التنازل عن الملك لغيره ، وصارت جزيرة سيلان تدفع الخراج

للصين مدة خمسين سنة فصار يرا كراماباهو التاسع حاكماً لسيلان الى أن جاءها البرتقاليون فى سنة ١٥٠٥ أو سنة ١٥٠٦ بحالة مستكشفين ثم استولوا عليها سنة ١٥١٨

وكانت جزيرة سيلان وقتئذٍ مركز تجارة مهمة ومجتمع أمم متفرقة فكان يجيئها أهل الهند بالعطر والفلفل والبرونز والأقمشة ، ويأتيها أهل الصين بالحرير وأهل الفرس بالخيل وأهل النوبة والحبشة بالذهب . وكانت حاصلات الجزيرة تنقل الى شمال افريقية بواسطة العرب والفرس ومن هناك ينقلها الغربيون الى بلادهم

ودام الحال على هذا المنوال الى سنة ١٥٠٥ أو ١٥٠٦ حيث جاء سيلان لورنسو البرتقالى بن فرانسسكودى الميدا الذى كان حاكماً وقتئذٍ فى بلاد الهند ، وسبب ذلك ان لورنسو كان مقتفياً أثر مراكب للعرب كانت تزاحم مراكب البرتقاليين فى نقل التجارة فسار وراءها وبينما هو كذلك إذ قامت عليه العواصف الشديدة المشهور بها المحيط الهندى فجاء لورنسو ليحتمى بمراكبه فى ثغر كولومبو ، وهاك نص التقرير الذى رفعه رجال حكومة يارا كراماباهو الى ملكهم الذى كان حاكماً على اقليم كوتى: « يوجد الآن فى ثغر كولومبو قوم من أناس بيض الوجوه حسان المحيا يلبسون نعالاً وقبعات من الحديد وكثيرو الحركة يأكلون حجارة بيضاء (البقسماط ! .) ويشربون الدم (الخمر ! .) وان وجدوا سمكة دفعوا فيها قطعتين أو ثلاثة من الذهب أو الفضة وعندهم بنادق يشبه دويها دوى الرعد فاذا حشيت وانطلقت منها كرة فانها بعد أن تسير مسافة اذا أصابت برجاً من الرخام أو الحديد تهدمه »

وهذا مما يدل على ان أهل سيلان لم يكونوا يعرفون البارود فى ذاك الوقت ، ولذا كانوا يتعجبون من رؤيتهم لهذه الأشياء أشد العجب

فأراد الملك أن يحارب البرتقاليين ولكن نصيحة بعض رجاله غيرت فكرته فعقد مع البرتقاليين محالفة سلمية ولكن لما امتلك البرتقاليون جزيرة ملاكا ، وكانت سيلان على طريقهم عزموا على ضمها الى أملاكهم

وفى سنة ١٥١٧ جاء ميناء كولومبو سبعة عشر مركباً حربية فبنى البرتقاليون معملاً ثم قلعة من الطين فاحتج السيلانيون على ذلك ، فقال البرتقاليون ان هذا لصيانة البلد

من اغارة العرب فحرض هؤلاء الملك على محاربة البرتقاليين ولكنه هزم فالتزم بالطاعة لملك البرتقال

وفى سنة ١٥٢٠ بنيت القلعة بالأحجار وبذل العرب وأهل سيلان ما فى وسعهم لمنع ذلك ولكن خاب مجهودهم وبعد مضى سبع سنين مات الملك يارا كراماباهو التاسع حاكم اقليم كوتى . وفى مدة حكم خلفه اتسعت سلطة البرتقاليين وانتشرت ديانة النصرانية فى اقليم كوتى . وبعث بالمرسلين الى سيلان لتنصير سكانها

وبسبب ما وقع من الخلاف بين خلف يارا كراماباهو ومنازعيه فى الملك أيد هذا سلطة البرتقاليين فمالوا الى امتلاك باقى الجزيرة فانها كانت مكونة من عدة أمارات صغيرة تحت حكم بعض امراء فقاتلهم امير كاندى وهزمهم مع حلفائهم أهل سيلان . ولكن قد انتهى الأمر بسقوط امارة كندى فى يد حاكم آخر قد خدع البرتقاليين باعتناقه الدين النصرانى ثم تخلى عنهم . واغتصب ملك حكام كندى لنفسه . فأراد البرتقاليون الانتقام منه اكثر من مرة ولكنهم خابوا فآل الأمر بان اكتفوا بأملاكهم الغربية الى أن جاء الهولانديون (الفلمنكيون) وهذه قصتهم :

حينما استقلت هولاندا من أسبانيا كان أهلها يتجرون مع البرتقاليين تجارةً عظيمة فأساء أهل اسبانيا معاملتهم وأراد فيليب الثانى أن يحرمهم من معاملة البرتقاليين فأخذوا يسوحون على مراكبهم الخصوصية بدون أدنى علاقة مع البرتقاليين وشكلوا شركة تجارية شرقية

وفى سنة ١٥٩٢ سافرت مصنوعاتهم التجارية الى جزر الأقيانوس الهندى والهند . وبعد خمس سنين من ذلك تألفت شركة انجليزية للتجارة مع الشرق الأقصى

وفى يوم ٣٠ مايو سنة ١٦٠٢ جاء الاميرال جوريس فان اسبيلبرجن ورسا بثغر باتيكالو وهى أول مرة رأى فيها سكان جزيرة سيلان الهولانديين فى بلادهم وكانوا لايميزونهم عن البرتقاليين فأراد الهولانديون أن يثبتوا لهم انهم أعداء البرتقاليين فقبضوا على بعض سفنهم وسلموها الى السيلانيين وادعوا أنهم لا يريدون الا أن يعطى لهم امتياز التجارة فى جزيرة سيلان . ولكن لسوء معاملة أحد رؤساء الهولانديين المسمى دى ويت

لقيا لادارما سقطت منزلتهم لدى السيلانيين . وبعد موت هذا الملك خلفته زوجته فأراد البرتقاليون استمالتها اليهم ولكنهم لم يفلحوا

وفى سنة ١٦١٢ جاء مارسيلوس دى بوشهوفر مندوباً من قبل الحكومة الهولاندية الى ملك كندى ووعده بان حكومته ستعينه ضد البرتقاليين . وفى خلال هذه المدة كان كل من القومين الاجنبيين يحارب الآخر كلما استطاع الى ذلك سبيلاً ويعمل على محو أثره من الجزيرة

وبعد موت دونا كاترينا زوجة قيمالادارما أراد ستارات أن يتحد مع الهولانديين ضد البرتقاليين فارسل دى بوشهوفر الى هولاندا ولكنه لم يلق من قبل الهولانديين أدنى مساعدة فجاء الدانيماركيون لاعانة سنارات وأرسلوا مدداً مع دى بوشهوفر ولكنه مات فى الطريق فأبى سنارات مساعدة الدانيماركيين وردهم الى بلادهم

ولما علم البرتقاليون بكل ما حدث شرعوا فى نزع ملك حاكم كندى . فجردوا اليه تجريدة تحت قيادة قسطنطين دى سا ولكنه هزم شر هزيمة ومات، فسار سنارات الى سنويا لأخذها من أعدائه ولكنه خاب وانتهت الحرب بان قبل سنارات أن يدفع خراجاً كولمبو قدره فيلان . وبعد مضى ثلاث سنين مات سنارات

وفى مدة حكم خلفه شرع البرتقاليون فى حرب ثانية مع ملك كندى وأصابهم فى هذه المرة ما أصابهم قبلها

وفى سنة ١٦٣٨ انتهز الهولانديون فرصة هزيمة مزاحميهم فأخذ الأميرال فستر فولد مدينة باتيكالو منهم وعقد محالفة بين الهولانديين والراجاسنها تقضى بان يحارب الهولانديون البرتقاليين وأن يأتوا الى أهل سيلان بالمدد اللازم

وفى سنة ١٦٣٩ أخذ الهولانديون مدينة ترنيكومالى . وفى السنة التالية أخذوا نيجومبو دجال ومقارا ولكن البرتقاليين استردوا نيجومبو وكان الراجاسنها تارة يعين البرتقاليين على الهولانديين والعكس لعلمه ان مطامع الاثنين ومقاصدهما واحدة

ولما استقلت البرتقال وتخلصت من حكم أسبانيا فى سنة ١٦٤٠ ميلادية عقدت محالفة بينها وبين هولاندا ولكن نار الحرب استمرت فى سيلان الى سنة ١٦٤٤ حينما تعاقدتا على ترك القتال حتى سنة ١٦٥٤

وفى سنة ١٦٥٥ ابتدأت الحرب ثانية وأخذ الهولانديون مدينة كولومبو وقد أعانهم الراجاسنها على ذلك فحاصروا البرتقاليين فى هذه الميناء الى أن آل امرهم الى أكل كلما وجدوه من أفيال وكلاب وغير ذلك ثم ارادوا أن يجمعوا نساءهم فى كنيسة ويشعلوا فيها النار ثم يحاربون الهولانديين الى أن يموتوا جميعاً ولكن لم يسمح لهم رجال دينهم بذلك فسلموا أخيراً للهولانديين بشرط أن يسمح لهم بالسفر الى جافنا وكان ذلك فى يوم ١٠ مايو سنة ١٦٥٦ فظن راجاسنها ان وعد الهولانديين يعول عليه فأراد أن تسلم اليه مدينة كولمبو . ولما أبى هؤلاء تسليمها اياه حاربهم فانهزم . ولم يهتم الهولانديون بهذا الامر . بل ساروا وراء البرتقاليين ليمحوا أثرهم من الجهات التى كانوا لم يزالوا بها

وفى سنة ١٦٥٨ سقطت جافينا وكانت آخر ما يمتلك البرتقاليون بجزيرة سيلان أما حاميتها فأسرت وأرسلت الى باتافيا . ولما اشتد غيظ الرجاسنها من الهولانديين رحب ببقايا البرتقاليين واخذ بعضهم بين رجال حكومته ومنحهم حرية مطلقة فى ديانتهم . وهكذا محى أثر البرتقاليين من جزيرة سيلان وصفا الجو للهولانديين بها الى أن اصابهم ما أصاب البرتقاليين

ومع ذلك فان الهولانديين مع كل ما بذلوه من الجهد لتملك امارة كندى كما فعلوا بأمارة كوتى فانهم لم يستطيعوا الى ذلك سبيلاً مدة حياة راجاسنها وتداخل الهولانديون فى شؤون الأمة السيلانية وضايقوهم فى شعائرهم الدينية وعوائدهم القديمة كما ضيقوا على البرتقاليين فى مثل هذه الأمور لانهم رومان كاثوليك والهولانديين بروتستانت كل ذلك مما أوجد النفور فى قلوب الناس

أما العرب فما زالوا فى تلك المدة يزاحمونهم فى التجارة والملاحة

وفى سنة ١٦٧٠ جاءت مراكب الفرنسيس الى سيلان فرحب بهم أهلها وملك كندى وصرح لهم ببناء قلعة فى ترنيكو ميلى ولكن الهولانديين قد هزموهم واستردوا البلد منهم ، وبعد موت الراجا سنها الثانى خلفه ابنه وكانت البلاد مدة حكمه فى هدوء وسكينة تامة وقد أحسن الهولانديون معاملته ومن جاء بعده من خلفائه ولكن لقلة مرتبات الضباط والموظفين الهولانديين كانت حكومتهم تسمح لهم بالتجارة فكانوا يشتغلون بها

وبالوباء وكانت شؤون الحكومة المحليــة على غير نظام فأراد الحاكم راميف أن يصلح حالها فلم يستطع وبعد موته جاء سيلان فويست وكان رجلاً قاسياً فاشتكى الناس لحكومة تبافيان سوء تصرفه ومعاملته فعزله وكان خلفه أخف وطأة منه ولكنه كان سيئ الادارة فخلفه البارون فان أيمهوف فأحسن معاملة أهل الجزيرة فأحبوه وسمح لهم بحرية التجارة وشجعهم على الزراعة والتجارة وغير ذلك

وفى أثناء هذه المدة التى كان الحكم فيها لبعض ملوك الهنــد الجنوبية سقط شأن البوذية الى أن اضطر ملك سيام الى رفع شأنها فأرسل الى سيلان بكاهن ومعه كتب فأقيمت له الشعائر البوذية وصار احياء هذا المذهب الدينى من جديد وكان السيلانيون قد سئموا قسوة الهولانديين فثاروا عليهم وفازوا فى بادئ الأمر ولكن لما تعين البارون فان ايك فى سنة ١٧٦٣ أغار على كندى وخسر خسائر جسيمة بسبب الأمراض والقحط الى أن خلفه فالك وفى عهده ربحت هولاندا كثيراً حيث ضمن لها ملك كندى فى معاهدة عقدت بين الحكومتين تملك الشواطئ البحرية وبقى الملك كرتى سرى الذى كان أمير كندى وقتئذٍ حاكماً على الجزء الداخلى فقط وتعهد للهولانديين بعدم محالفة غيرهم من دول أوربا، أما فالك فكان رجلاً مدبراً لم يتعرض للسيلانيين فى دينهم ولا فى عوائدهم ليأمن تعصبهم ضده أو نفورهم منه ولما مات خلفه وليم جاكوب فان دى جراف فى سنة ١٧٨٥ وكان الانجليز فى ذاك العهد أصحاب الشوكة والسلطة فى بلاد الهند فلما رأوا أنهم تغلبوا على الفرنسيس وأنهُ لم يبق لهم عدو فى الشرق سوى الهولانديين فى سيلان اهتموا بأمرهم وأرسلوا الى كرتى سرى رسولاً يخبره باستعداد الشركة التجارية الشرقية الانجليزية لمساعدته ومعاونته ضد الهولانديين فقبل ذلك كرتى سرى

وفى سنة ١٧٨٢ قامت الحرب بين انجلترا وهولاندا فأسرع حاكم مدارس بارسال قوة انكليزية الى سيلان فأخذت ترنيكومالى فأراد ملك كندى السيلانى أن يتحد مع الانجليز ولكنهُ أدرك أن مساعدتهم اياه ظاهرية وحقيقة الأمر أنهم يشتغلون لاغتيال البلد لأنفسهم كما فعل غيرهم فى الزمن السالف، فأبى حاكم كندى أن يعقد معهم محالفة إلاَّ إذا كانت مع ملك انكلترا مباشرة ولكن لما عاد مندوب الانكليز الى البحر وقد استغرقت

سياحته مدة طويلة مخترقاً الغابات والآكام وجد أن قلعته سقطت فى أيدى الفرنسيس وكان الأميرال سوطران الفرنساوى قد استولى عليها ولكن لم يدم هذا الفوز للفرنسيس زمناً يذكر بل أخذها منهم الهولانديون الى أن شبت نار الحرب بين هولاندا وانكلترا فى سنة ١٧٩٣ فاستولى الانجليز على ترينيكومالى فى سنة ١٧٩٥

وفى سنة ١٧٩٦ سقطت كولومبو نفسها فى يد الانجليز وقد وقع انجليك الهولاندى على عقد بهِ سلّم للانكليز بلاد الغال وباقى الأملاك الهولاندية التى كانت باقية لهم

وفى سنة ١٨١٢ جاءت معاهدة اميان تثبت للانكليز وحدهم ملكية جزيرة سيلان بأكلها ولكنهم لما امتلكوها فى سنة ١٧٩٦ حدثت مشكلة فى انكلترا بخصوص هذه الجزيرة وكيفية ادارتها لأن تنازل الهولانديين كان للشركة الانكليزية التى كانت بالهند لا للحكومة البريطانية مباشرة فكانت الشركة المذكورة تريد أن تضم سيلان الى أملاك الشركة والحكومة تعتبرها من ضمن أملاك دولة بريطانيا ويجب أن تكون تحت حكم الملك جورج الثالث وبما أن الحرب كانت مستمرة بين هولاندا وانكلترا وكان من المحتمل أن تبقى سيلان هولاندية وذلك قبل حصول المعاهدة النهائية المذكورة آنفاً قبلت حكومة انكلترا أن تبقى سيلان تحت ادارة حاكم مدارس فأرسلت حكومة مدارس مندوباً لادارة شؤون هذه الجزيرة ولكن الطريقة التى اتبعها هذا المندوب لم توافق عادات أهل البلاد خصوصاً أنهُ عين كثيراً من التاميل فى الوظائف العاليـــة فثار عليه الناس وعندئذٍ أرسلت حكومة مدارس قوة عسكرية لاخماد نار الثورة وكان قائد القوة رجلاً مدبراً فأشار بعدم احداث هذا التغيير الفجاءى فى الادارة فلما علمت الحكومة البريطانية بذلك قررت نهائياً بأن تضم جزيرة سيلان الى أملاكها، وكان ذلك فى سنة ١٧٩٨، وكان أول حاكم لها هو فريدريك نورث (أورل أوف جيلد فورد)

وفى خلال هذه المدة مات راجادى راجاسنها ولم يكن له ولد فعين الوزير أحد أقارب المتوفى المسمى كانظامى وتلقب بلقب فيكراما راجاسنهـــا وذلك بأمل أن يسود الوزير لدى الحاكم الجديد ولما حكم هذا الملك قتل أقارب سلفه وقتل الوزير الثانى وفر شقيق زوجة الملك المتوفى يحتمى بالانكليز فأخذ الوزير المذكور آنفاً يكاتب فى السر

المستر نورث وكان قصده أن يتولى هو الملك واذا ساعده الانكليز على عزل وقتل الملك الحالى يقبل أن يكون حاكما على كندى تحت حماية بريطانيا فقبل المستر نورث ذلك ولكن اشترط أن لا تمس حياة الملك الحالى بسوء واتفق الفريقان على أن يرسل وفد انكليزى الى كندى يكون مؤلفًا من رجال عديدين لتنفيذ المشروع السرى

وفى سنة ١٨٠٠ عين القائد دوول لهذا الغرض وأرسل الى كندى ومعه ألفا محارب فلما علم الملك بكثرة عددهم شك فى الامر وأبى أن يجيئه الوفد بأ كمله فأمر بأن لا يحضر الى كندى الا العدد القليل منهم فخاب مشروع ماك دوول وعاد الى كولومبو ينظر فرصة أخرى فأدرك الوزير الخائن طريقة أخرى لينال غرضه وهو اضرام نار الحرب بين الانكليز وملك الجزيرة ليتمكن من قتله والاستيلاء على الجزيرة . وقد اتفق مع نورث على الطريقة الواجب اتباعها فشرع يتعدى على حقوق الانكليز ورعاياهم ويستولى على أموال العرب الذين كانوا تحت حماية الانكليز الى أن طلب هؤلاء تعويضًا من ملك كندى فأبى هذا فاشتعلت الحرب بين الفريقين فسار ثلاثة آلاف جندى انجليزى الى كندى عن طريقين ووصلوها سنة ١٨٠٣ . وكان أهلها وملكها ووزيره قد تركوها . فعين القائد ماك دوول من يدعى موتو سامى حاكماً على كندى بشرط أن تبقى بها حامية بريطانية قوية ولكن هذا الأمر لم يرضَ الوزير وأراد أن ينتقم من الانكليز فدعاهم الى ارسال جنودهم الى هان جوران كيتى حيث كان الملك للقبض عليه ، ولكن الجنود الانكليزية فوجئت فى طريقها وهى تعبر مضيقاً فلحقت بها خسارة كبيرة ولما وصلت الى البلد المقصودة لم تجد الملك بها فأدرك قائدها حيلة الوزير وعاد الى كندى

فأزمع الوزير على أن يقبض على الحاكم نورث فأرسل اليه ليقابله فى دانيادنيا لتنفيذ مقصده ولكن أرادت الصدف حضور الميرالاى باربت الى تلك المدينة وكان معه ثلثمائة جندى فخاب فأل الوزير وعاد من حيث أتى وفى هذه المدة استولت الأمراض على رجال الحامية البريطانية بكندى وأضعفت قوتها فانتهز أهل البلد هذه الفرصة فثاروا وطلبوا من أعدائهم الانسحاب الى شاطئ البحر وترك المرضى بالمستشفيات الى أن ينالوا الشفاء فرأى الانكليز انه من المستحيل عليهم مقاومتهم فانسحبوا الى الساحل

وبينما هم فى طريقهم اذ وصلوا الى مجرى ماء استحال عليهم أن يعبروه فأرسل اليهم ملك كندى الحقيقى يطلب منهم أن يسلموا له من عينوه ملكاً بدله وكان معهم موتو سامى فأبى البكباشى ديفى قائد العساكر أن يسلمه له أولاً ولكن قد انتهى الأمر باجابة طلبه فجىء به الى ملك كندى فأمر بقتله وأرسل جنوده لافناء أثر من بقى من الانكليز بكندى ، وقتل من هم بالطريق فقتلوا ولم يبق منهم الاَّ القليل وأسر ديفى وأتى به الى الملك ولم يعلم ما حل به وكان مع ديفى ضابط العساكر المالبين المدعو نور الدين وآخر فأخذا الى الملك فقيل لهما بأن يجيئا الى حضرته تبعاً لعادة البلاد فأبيا قائلين انهما من عائلة ملوك مثله فانشرح قلب الملك وعفا عنهما وأمرهما بالترأس على جيوشه المالبين فأبيا قائلين انهما تعهدا بالصداقة للانكليز فأمر بسجنهما مدة شهر كى يعدلا عن رأيهما وبعد مضى هذه المدة أمرهما بما عرضه عليهما فأبيا فأمر بقتلهما فماتا موتة الأبطال

ولما علم الانكليز بتفاصيل ما أصاب رجالهم عزموا على الانتقام سريعاً ولكن الأحوال لم تسمح لهم بذلك وقد كان ملك كندى نوى على الاغارة على الانكليز وأملاكهم الكائنة على الشواطئ فحرض عليهم أهل البلاد وسار اليهم بنفسه حتى وصل الى هانو يلى ولكن اعداءه قد تغلبوا عليه وردوه على اعقابه وساروا خلفه الى أن وصلوا كندى مرة أخرى ولكن نظراً لقلة عدد رجال حاميتهم التزموا بالعودة الى شاطئ البحر

وفى سنة ١٨٠٥ عزل المستر نورث وعين السير توماس متيلاند فشرع فى تحسين حالة البلاد وايجاد المدارس وفى مدته جاء كثير من المرسلين وشرعوا فى دعوة الناس الى المذهب البروتستانى

أما ملك كندى فقد استبد فى حكمه واكثر من المظالم حتى بغضه رعاياه والذى زاد الحال سوءاً انه لما مات حاكم السبع قيرال عين الملك بدله شخصين وقسم سلطة المتوفى بين ايهيلابولا ومولیجودا وهما وزيراه الثانى والثالث وكان هذا مخالفاً للعادات القديمة فاستاءت النفوس من ذلك وثار الناس عليه فقال له وزيره الأول (وهو سبب كل الفتن والحروب) انه اذا قلده وابن أخيه هذين المنصبين هدأت الخواطر ففعل الملك وانتهت الفتن ولكن سوء ظن الملك فى شخص الاديجار أى الوزير الأول قد زاد

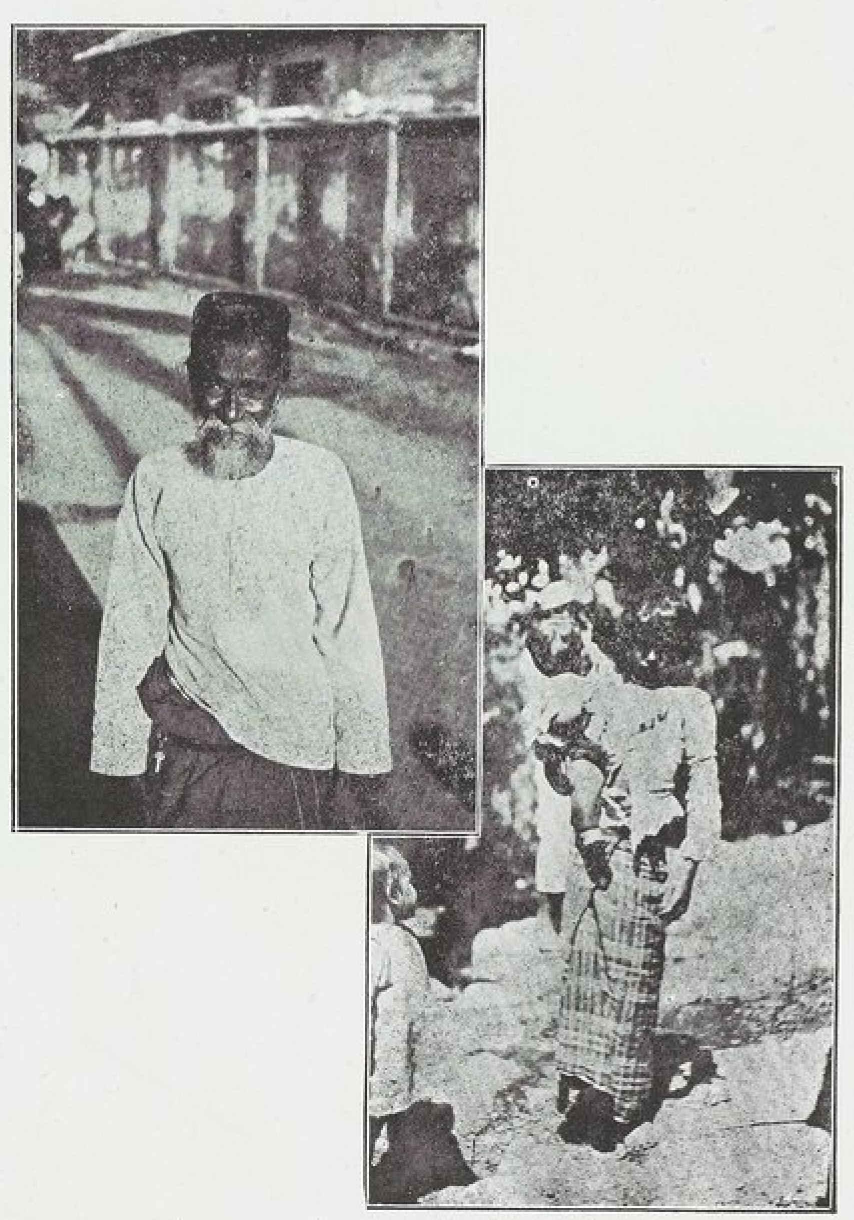
وأبى اجابة طلبه فى زواج حفيدة كرتى سرى بابن أخى الوزير ، وبعد قليل جرده من كل وظائفه فعزم الوزير على قتل الملك ولكن هذا أدرك غرض وزيره فعجل بقتله مع كثير من أقاربه

أما ملك كندى فقد استبد فى حكمه وحصل بينه وبين وزرائه خلاف أدى الى فرار أحدهم الى كولومبو حيث احتمى بالانكليز ، فاشتد غيظ الملك وأمر بقتل أولاده القصّر وزوجته فنفذ الأمر بعد أن تعذبوا عذاباً شديداً فحزن أهل كندى على موت هؤلاء المظلومين وقضوا أياماً وليالى فى بكاء ونحيب وقد سبب هذا الظلم نفور الرعية منه فضعفت شوكته وقل نفوذه ، ولما كثر عدد الفارين من كندى والمحتمين بالانكليز خصوصاً ما حصل من ظلم الرعايا البريطانيين حيث جُردوا من أموالهم بأمر الملك وقطعت أنوفهم وشوهت وجوههم أزمع الانكليز على محاربته

وفى سنة ١٨١٥ نشر السير روبرت براونرج منشوراً أظهر فيه الأسباب التى من أجلها نوى الانكليز على محاربة سرى فيكراما راجاسنها، وقال ان الحرب ليست موجهة ضد أهل كندى بل المقصود هو تخليص الناس من ظلم حاكمهم المستبد والذى لم يحترم الديانات وهو صاحب الفظائع الشنيعة، فتحركت العساكر البريطانية يوم ١١ يناير ودخلت مدينة كندى ظافرة ، ولعدم رضاء أهل البلاد من حكامهم صاروا يخضعون للانكليز بدون أى مقاومة ، أما الملك فكان يأمر بقتل كل من أتاه بخبر انهزام رجاله وفوز الانكليز وأخيراً اضطر الى الفرار مع جماعة من رجاله الى مدينة دنبارا حيث اختبأ فى مغارة ، فقبض عليه أهل البلد وسلموه للسير جون دوالى فأحسن معاملته وأتى به الى كندى وهناك عقد مجلس تحت رياسة السير روبرت براونرج وجلس على يمينه وزير الملك المأسور وكان أول من احتمى بالانكليز كما ذكر آنفاً وسهل لهم أمر تملكهم للبلاد وقرر المجلس عزل الملك واحترام الديانة البوذية وأن يكون الحكم على كندى لملك الانكليز ، ثم رفع العلم الانكليزى فجاء هذا القرار قاضياً على حكم السنهاليين بعد أن حكموا ألفين وثلثمائة سنة

وبعد زمن قليل من ذلك حدثت فى سيلان فتنة وذلك انه لما رأى الوزير السابق

أن الانكليز لم يعينوه حاكما على كندى أو فى منصب عال كما كان يأمل ورأى بعض الشيوخ والرؤساء ان حكم الانكليز جعل حداً لسلطتهم وتصرفاتهم ، أضرموا نار الثورة ، ولكنها لم تدم طويلاً وتيسر للانكليز اخمادهـا فتعين على البلاد حكام من الانكليز



رجل من أهل سيلان لابساً مشطه على رأسه وصورة امرأة

فشرعوا فى عمل الطرق وتأسست فى مدتهم مدينة نوارة اليا المشهورة بجودة هوائها وسنّت القوانين وابتدأت زراعة البن وغيرها وأقبل الناس على التجارة ومنحت لهم الحرية فيها ، وفتحت المدارس وأوجدت المحاكم وغير ذلك من الاصلاحات النافعة المفيدة المثمرة فى تحسين حالة الجزيرة وترقية أهلها وذلك الى يومنا هذا

⁂

وفى اليوم الخامس من فبراير وصلنا ثغر كولومبو (عاصمة سيلان) فى منتصف الساعة السابعة صباحاً وهو ثغر كبير به كثير من البواخر ويرى الداخل فيه بعض مبانٍ عظيمة وعدداً كبيراً من أشجار الجوز الهندى وغيره وبعد ان انتهينا من الفحص الطبى نزلنا الى البر وركبنا عربة وسرنا قاصدين فندق (جولس فيس) الكائن على البحر وفى منتصف الساعة الحادية عشرة خرجت راكباً سيارة وقصدت بعض حوانيت ثم عدت الى الفندق فتغديت مع رفقائى . وبعد الظهر توجهت الى بعض الحدائق لاشتراء بعض أشجار من النخيل وزيارة المدينة ثم عدت الى الفندق ، وقد شاهدت الأبنية الجميلة مثل قصر الحاكم ودار الآثار ومصلحة الأشغال العمومية وغيرها

وكولومبو مدينة جميلة بها شوارع عظيمة وميادين فسيحة للعب الكرة والرياضة، ويرى السائح فيها أناساً من شعوب مختلفة ، أما المسلمون فيلبس البعض منهم طربوشاً والبعض عمامة والبعض طاقية وآخرون يلبسون طاقية من الخوص ملونة باللون الأحمر أو الأصفر على شكل طربوش وربما كانت أطول منه ، ومدينة كولومبو مثل غيرها من البلدان بها الجزء الأهلى والجزء الافرنجى ، والاعتناء بالجزء الأوروبى عظيم ، وأما الأهلى أو الشرقى فعلى خلاف ذلك رغماً عن اتساع الشوارع ونظافتها ، وبه توجد العربات الصغيرة التى يسحبها رجل واحد وتسمى الروك شور ، وهى مريحة جداً الا انها متعبة لساحبها، وأجرة السيارات بهذه المدينة غالية جداً

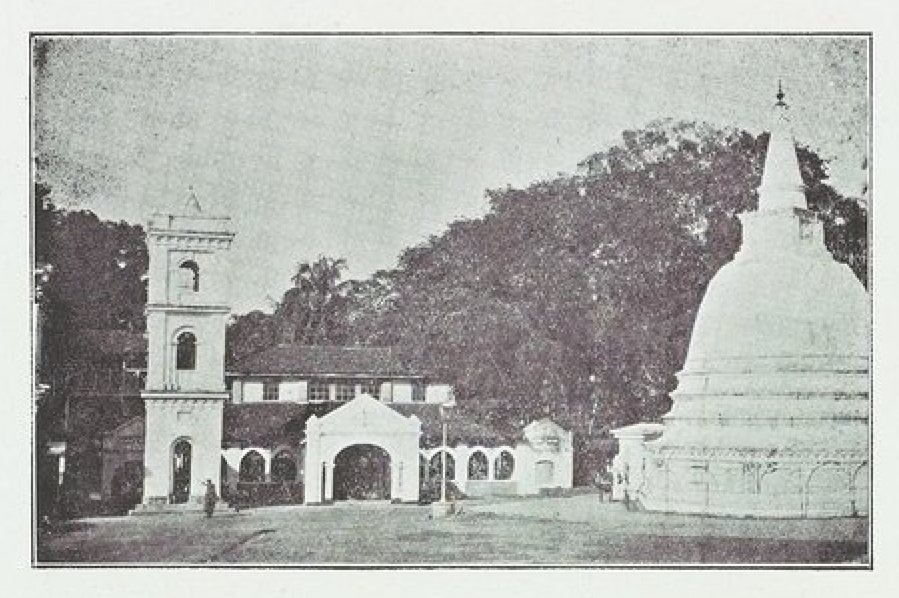
وبعد العشاء فضلت البقاء فى الفندق للاستراحة

وفى صباح اليوم السادس من فبراير خرجت لاشتراء بعض أشياء ثم توجهت الى الحدائق التى كنت بها أمس لأخذ ما اشتريته من الأشجار، ثم عدت الى الفندق


صورتى مع رفقائى بعربات الروك شور

وبعد الغداء زارنى حضرة الوكيل السياسى لتركيا هنالك وهو حضرة الحاج مقان مرقار، وبعد انصرافه خرجت مع دليل من أهل البلد راكباً عربة (روك شور) قاصداً الجزء الأهلى من المدينة، وهناك مررنا على معبد من معابد البوذيين وهو يختلف عن معابد الهندوس

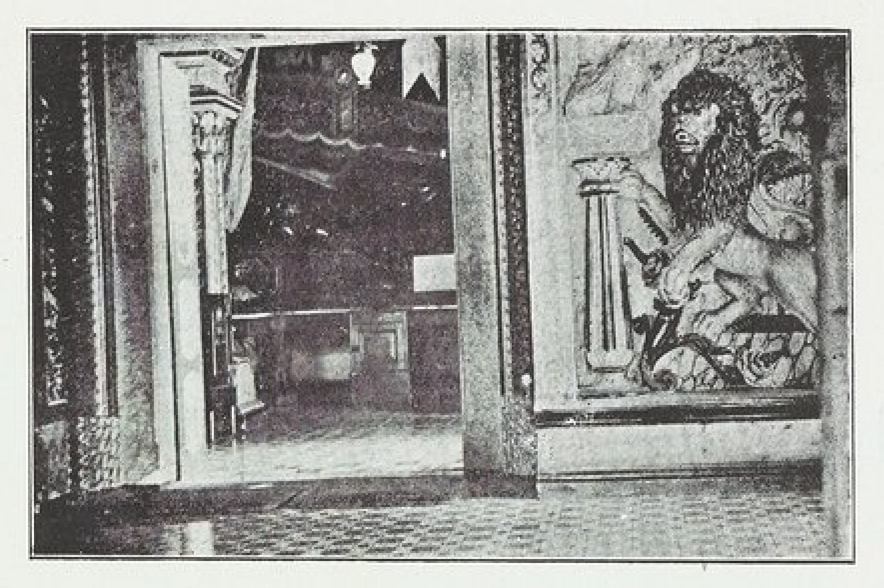
لأن ديانة أهل سيلان البوذية مثل ديانة أهل الصين وهم يسمحون للزائرين بالدخول فى المعابد، وقد رأيت حين دخولى حوش المعبد قبة على يمين الداخل قال لى عنها الدليل



القبـة

ان بها بقايا بوذا ، ورأيت الناس يطوفون حولها واضعين اليدين على بعضهما وموجهين الأصابع الى السماء ، وبجانب القبة المذكورة حنفية الطهارة وحوض من الحجر يشبه أحواض الكنائس ، ثم على يمين الداخل بعد تلك القبة يوجد المعبد نفسه وأمامه شجرة مقدسة ، وهى شجرة كبيرة محاطة ببناء من حجر وبجانبها قنديل من طرز المصابيح الرومانية القديمة وهو مرتفع عن الأرض ، وقد ألزمنا الخدم عند الدخول فيه بخلع نعالنا ، فطلعنا على مصطبة ودخلنا فى غرفة صغيرة مزينة بصور بوذا وصور أُخرى ، منها صورة أسد ، ثم دخلنا فى غرفة ثانية بها ثلاث مصاطب مرتفعة أولها ، وهى الكائنة أمام الداخل ، وعلى عرض البناء صورة بوذا نائمًا على جنبه الأيمن (انظر الصورة) وطوله ثلاثة أمتار أو اكثر ، ويده اليمنى تحت رأسه ، وعلى المصطبة الكائنة على يمين الداخل صورة بوذا جالسًا ، وعلى الأخرى المقابلة لها صورته واقفًا ، وأمام الصورة التى فيها بوذا نائم توجد قطعة حجرية طويلة متممة للمصطبة المذكورة ، عليها أزهار و بعض لعب صغيرة ، وليس

بالمعبد شيء يذكر من التحف النفيسة ، وقد رأيت امرأة كانت تتعبد ثم جثت على ركبتيها ، وجلست كما نجلس نحن المسلمون عند قراءة التحيات فى الصلاة ويدا المرأة



داخل المعبد (بوذا راقدا)

كانتا كما ذكرت آنفاً وصارت تسجد مراراً وتقرأ بعضاً من دعاء ، ثم انصرفت ، وقد لحظت ان المارين أمام مدخل المعبد أى الباب الخارجي يقفون فيقرؤن وأيديهم موضوعة بالكيفية التي ترى بها يد قارئ الفاتحة عندنا . وبعد زيارة المعبد زرت دار الكتب ورأيت بها كتباً قديمة وهى على شكل مستطيلات إما من ورق النخيل (الجوز الهندى) أو غيره من الأشجار الأخرى ، أو من الورق مقطوعة على شكل مستطيلات ومنفصلة عن بعضها وموضوعة بين جلدتين من خشب النخل وقد رأيت كتاباً وهو قاموس انكليزى وسيلانى أهداه جلالة ملك الانكليز الى ادارة هذا المكان، ثم شاهدت بعض هدايا أخرى للمعبد ومنها بعض قطع من العاج متقنة النقش وبأسفل دار الآثار مدرسة ورأيت بها التلاميذ الروحانيين والقسس لابسين ملابس صفراء خاصة برجال الدين ، وهى عبارة عن ملاية أو خرقة كبيرة يلتفون بها على الطريقة السابقة الذكر

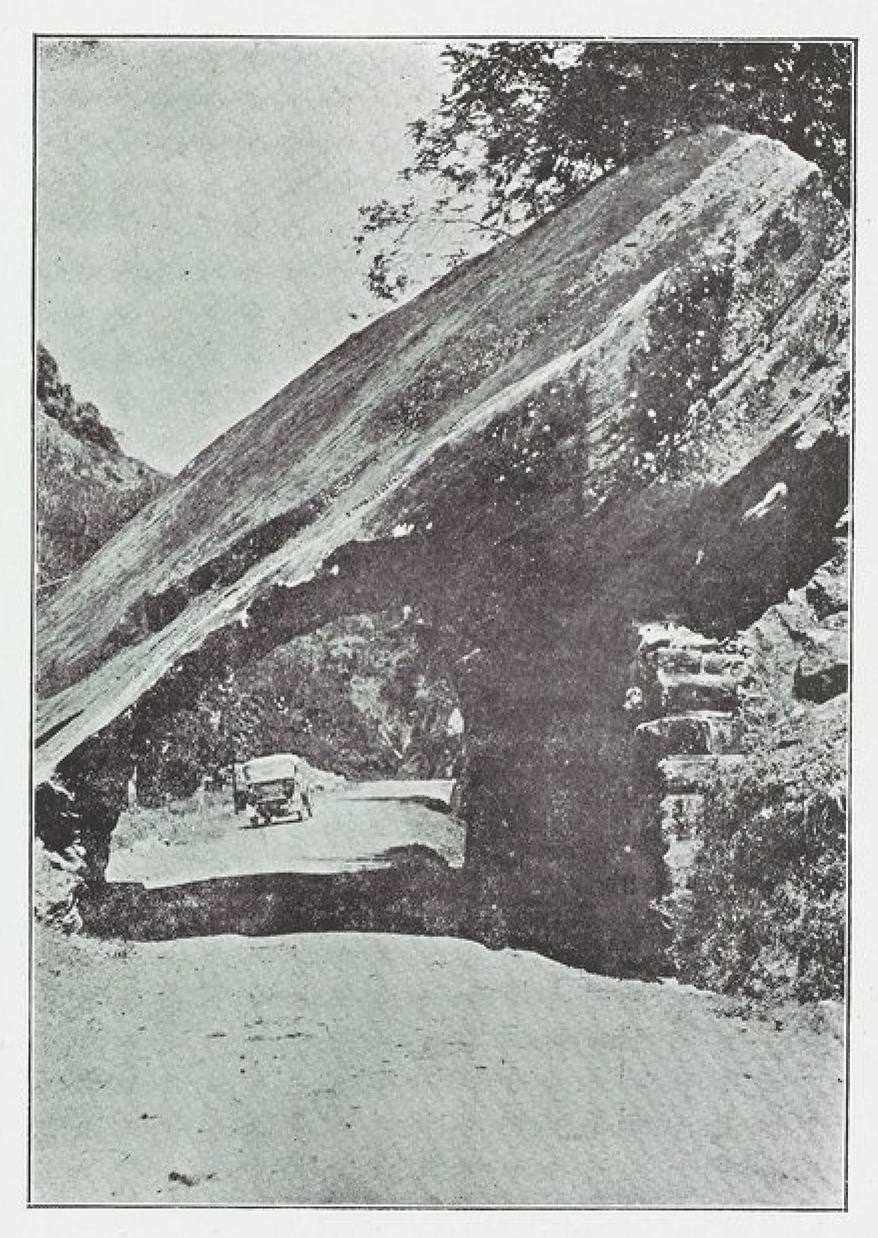
وبعد ان انتهينا من زيارة المعبد خرجت قاصداً دار الآثار ولكنى وجدتها مغلقة

فعدت الى الفندق حيث تناولت طعام العشاء ، والنساء الوطنيات تجدهنّ لابسات ملابس صغيرة ذات أزرار وضيقة جداً وبطونهنّ عاريات وربما ظهر بعضها خصوصاً بين الجزء العلوى والخرقة التى تغطى الجزء الأسفل

وفى اليوم السابع من فبراير سافرت الى كندى راكباً سيارة ومعى رفقائى وكانت المناظر من كولومبو الى المدينة المذكورة من أجمل ما يرى، فكنا نرى تارة سهولاً مزروعة وتارة غابات اكثر أشجارها من شجر الجوز الهندى، وتارة غدراناً من الماء وقد تعطل سيرنا فى الطريق بسبب تلف الكاوتشو مرتين وقد مررنا من ممر طبيعى عليه باب كبير من الحجر مرفوع من احدى جهتيه على الجبل ومن الأخرى على الطريق وتمر العربات تحته فوصلناها قرب الساعة الأولى بعد الظهر، فتغدينا ثم أسرعنا بزيارة حديقة النباتات فرأينا فيها من الأشجار الجميلة عدداً كبيراً من أنواع النخيل وأشجار أُخرى كالجوتابركا وهى شجرة جسيمة وجذورها تعلو على الأرض تشبه التماسيح ثم شجر القرفة وكثير غيرها وقد رأينا هنالك نوعاً من الخفاش (عصفور الليل) كبير الجسم كالحدأة تقريباً ولكثرته يرى منه نحو المائة على شجرة واحدة ويتدلى بشكل يشابه عش الطيور ، ثم ذهبنا الى النهر الذى تنظف به الأفيال المستأنسة ومنظره جميل جداً فعاينا خمسة أفيال ، ثم عدنا الى الفندق الذى اسمه كرينز هوتل ، وموقعه من أجمل المواقع لأنه كائن بالقرب من بحيرة شواطئها تشبه بحيرات شمال ايطاليا أو بحيرات التيرول بها وتلك البحيرة محاطة بجبال عالية خضراء وبقرب باب الفندق معبد يسمى معبد السن ، ويزعمون ان أسنان بوذا محفوظة به داخل صندوق وبجانب هذا المعبد بناء قديم على شكل حجرة كبيرة مرفوع سقفها على أعمدة ، ولا حائط لها ، وعلى تلك الأعمدة نقوش جميلة من الطراز الهندى ، وكان هذا المكان سابقاً محل استقبال لمهاراجا كندى الذى انقرضت سلالته والآن فيه محكمة الجنايات ، أما قصر المهاراجا فكائن بالقرب من هذه الحجرة وخارج السور المحيط بها وبالمعبد ، وهذا المسكن منزل أحد الافرنج فى الوقت الحاضر وأمام المعبد صندوق بطول البناء ، ومملوء بالماء وبه سحالف يعتبرونها مقدسة[1] وفى المساء

(١) الحيوانات التى يعتبرها الهنود مقدسة تكثر أهميتها لديهم متى قربت من المعبد أو متى أهديت للمعبد بصفة نذر من النذور

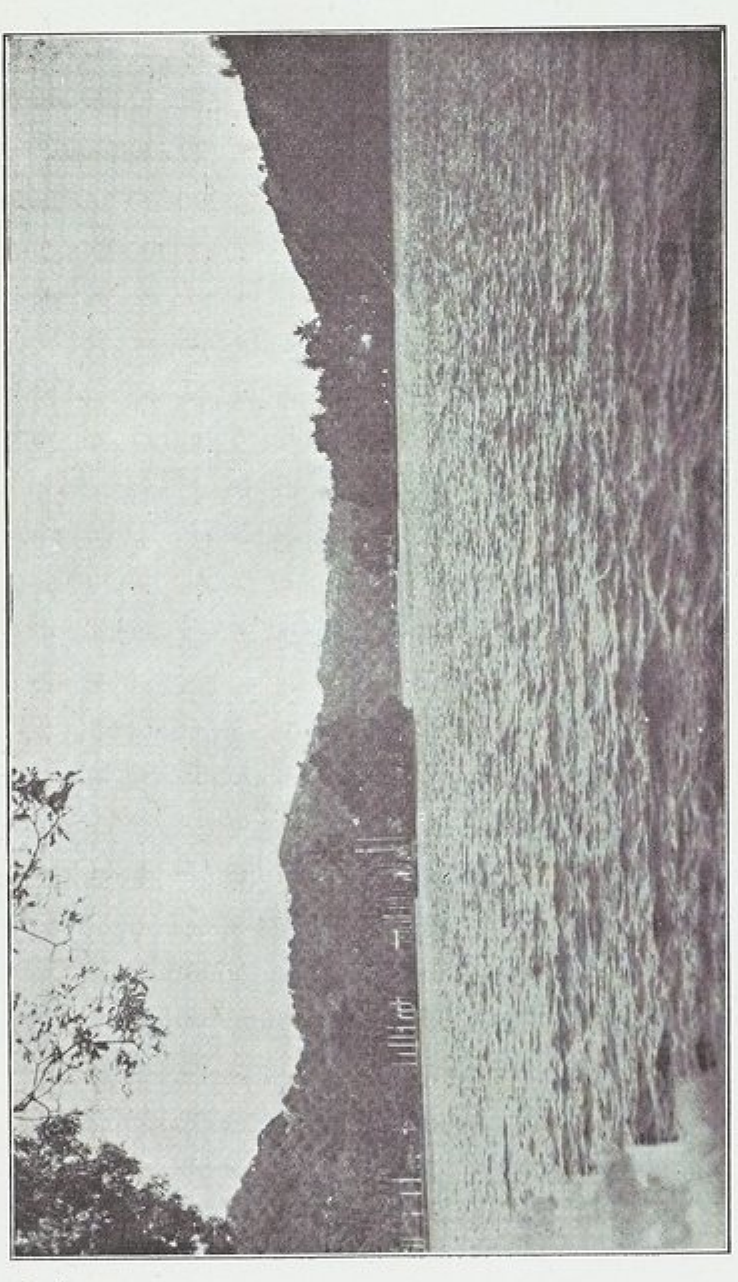
أى بعد العشاء طفنا بالعربات الصغيرة (روك شور) حول البحيرة وأعالى الجبال ثم عدنا الى الفندق



البوابة الطبيعية

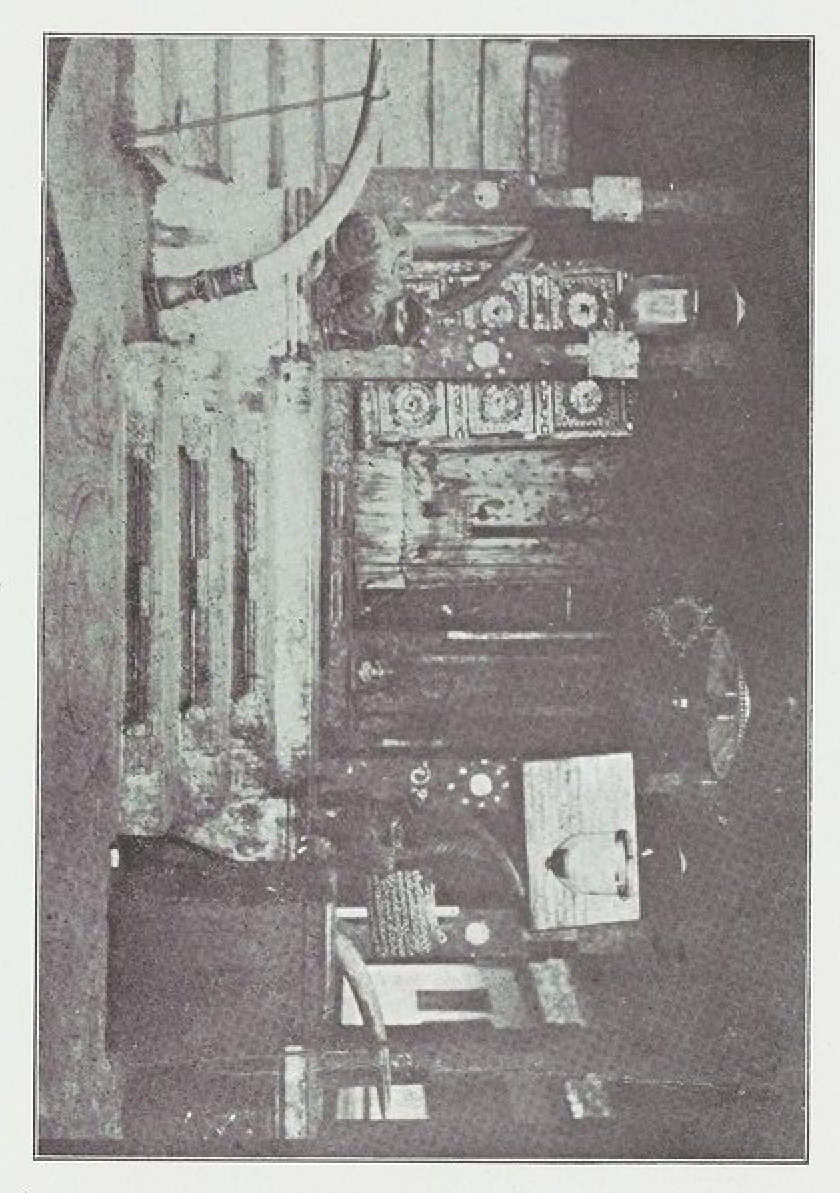
وفى اليوم الثامن من شهر فبراير قصدنا مدينة نويرا أليا وهى على ثمانيـة وأربعين

ميلاً تقريباً من كندى وفى صعود مستمر، وبالطريق منحنيات صعبة وخطرة وقد مررنا فى طريقنا على مزارع الشاى المتسعة ، ورأينا بها محلاً مشيداً لتجهيزه حيث انه يلزم بعد جنى الورق ان يجفف ويحمص ويوضع فى الهواء وقد رأينا شلالات جميلة والماء يسقط



منظر البحيرة

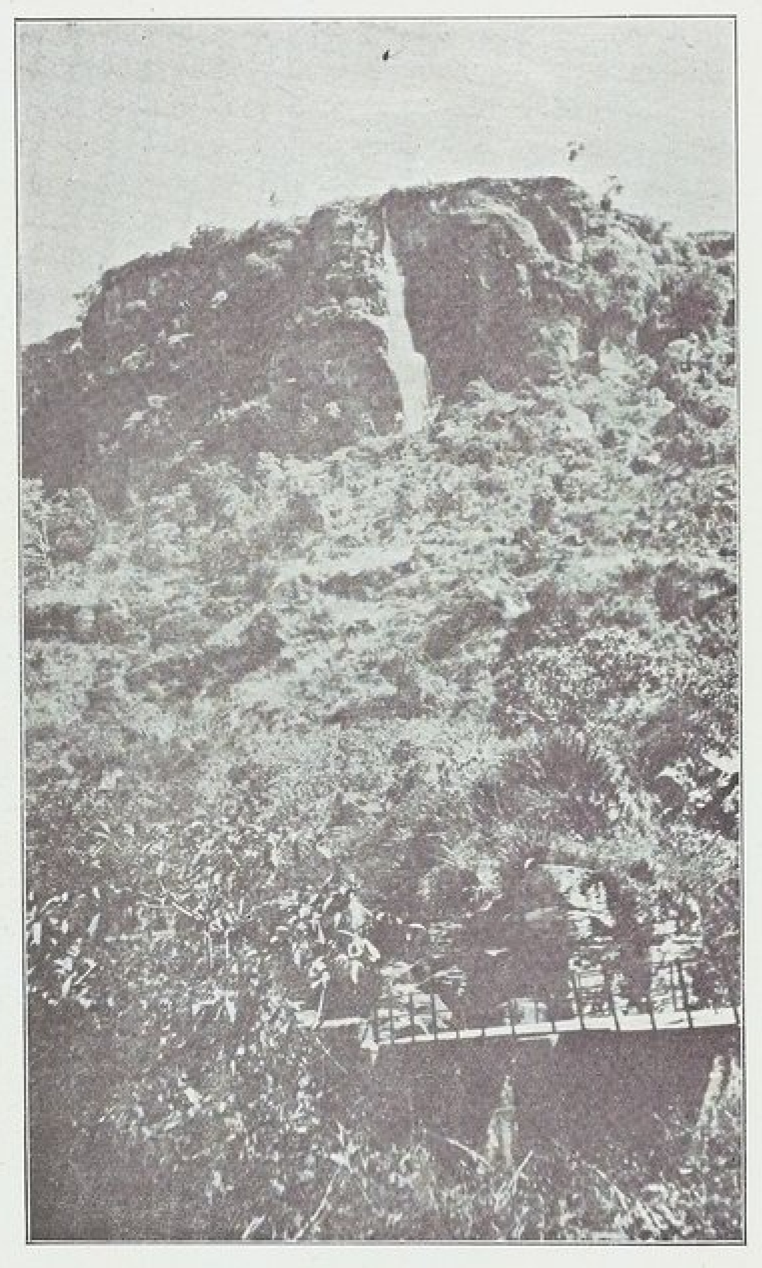
من أعلى الجبل الشاهق على صخور ثم يتساقط منها الى غيرها أدنى منهـا وهكذا الى أن يصل الى المجرى



معبد السن

وقد وصلنا الى الفندق فى منتصف الساعة الثانية عشرة فتغدينا واسترحنا قليلاً ثم ركبنا سيارتنا وعدنا الى كندى فى نهاية الساعة الخامسة بعد الظهر تقريباً وكان الظلام قد ابتدأ فى الجو ونحن على نويرا أليا ، ولكن لما وصلنا الى كندى وجدنا السماء زرقاء

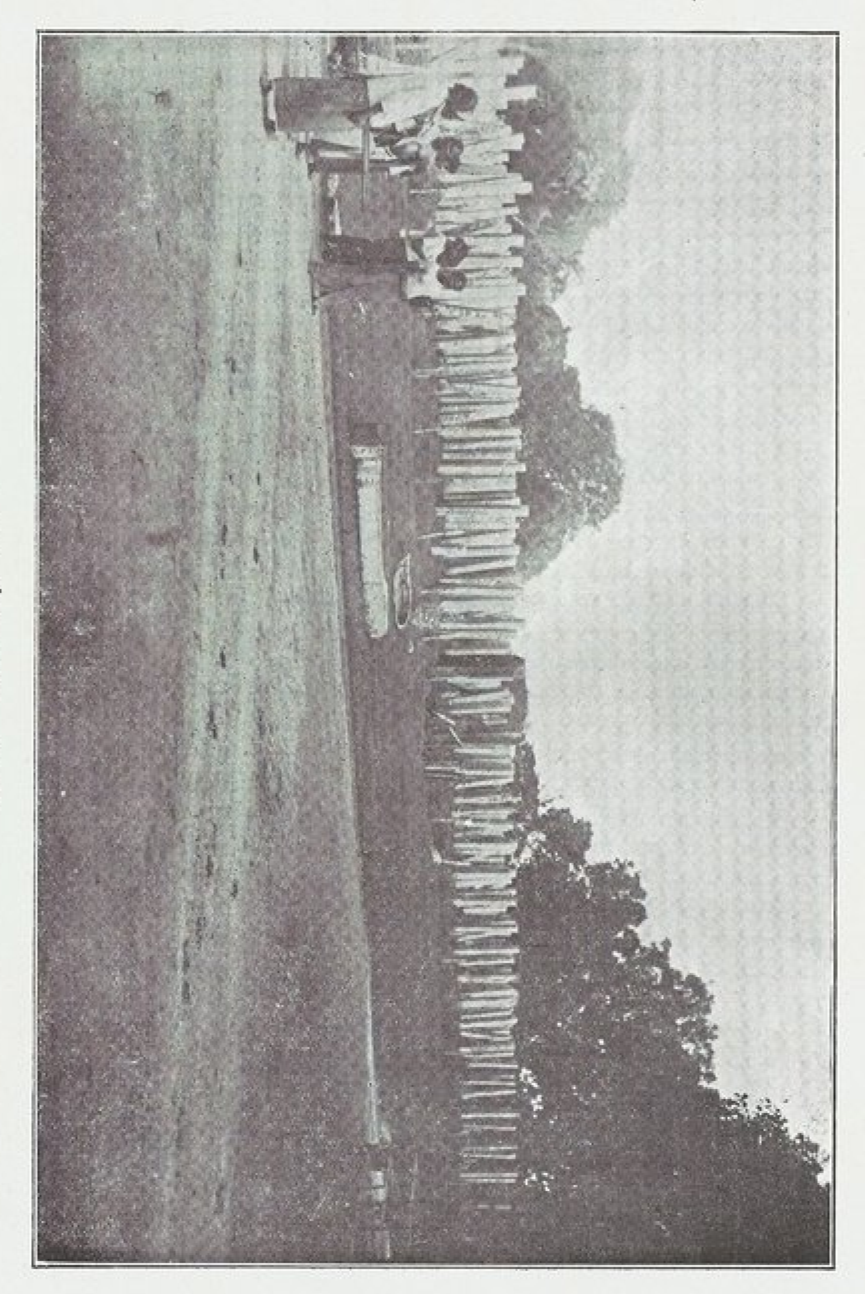
والطقس أدفأ، وبعد العشاء تمشينا حول البحيرة بالعربات الصغيرة ثم عدنا الى الفندق



مناظر الطريق الموصل الى البوابة الطبيعية

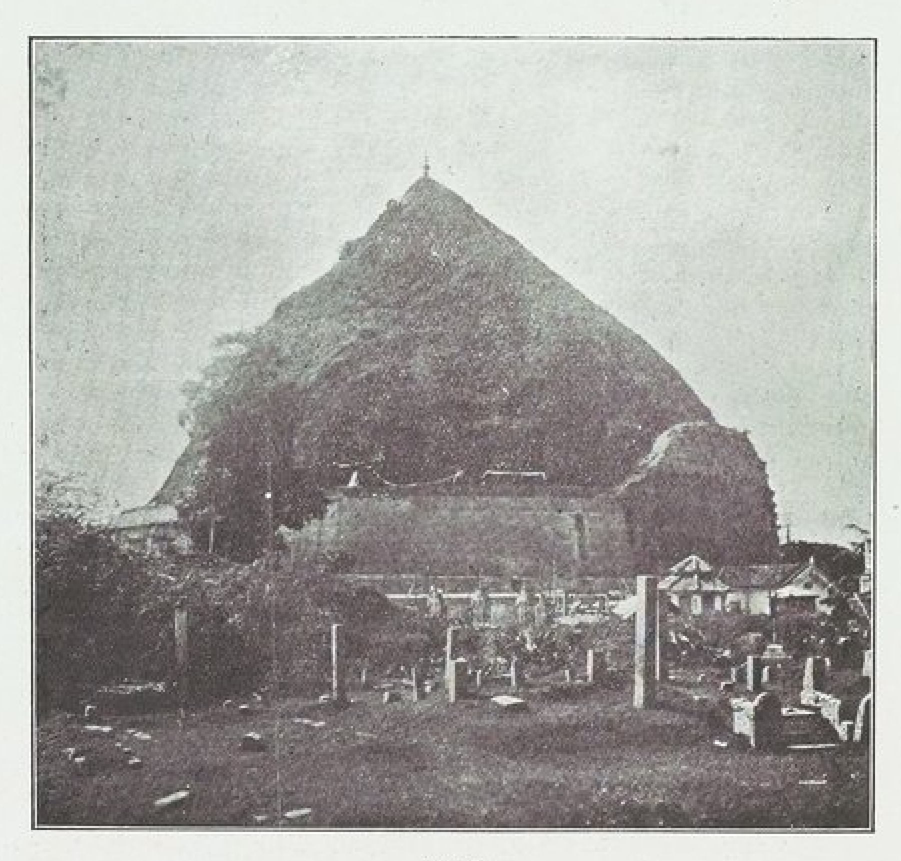
وفى اليوم التاسع من شهر فبراير ، سافرنا من كندى الى انورا دايورا ، أى مدينة

التسعين ملكاً وهى تبعد عن كندى نحو ثمانين ميلاً وقد كانت المناظر جميلة جداً، ومررنا فى طريقنا على معبد بوذى قديم وهو عبارة عن مغارة منحوتة فى الصخر تحت قمة جبل صخرى عال، ثم استأنفنا السير حتى وصلنا الى محل الحكومة معد للسائحين، فتغدينا، ثم

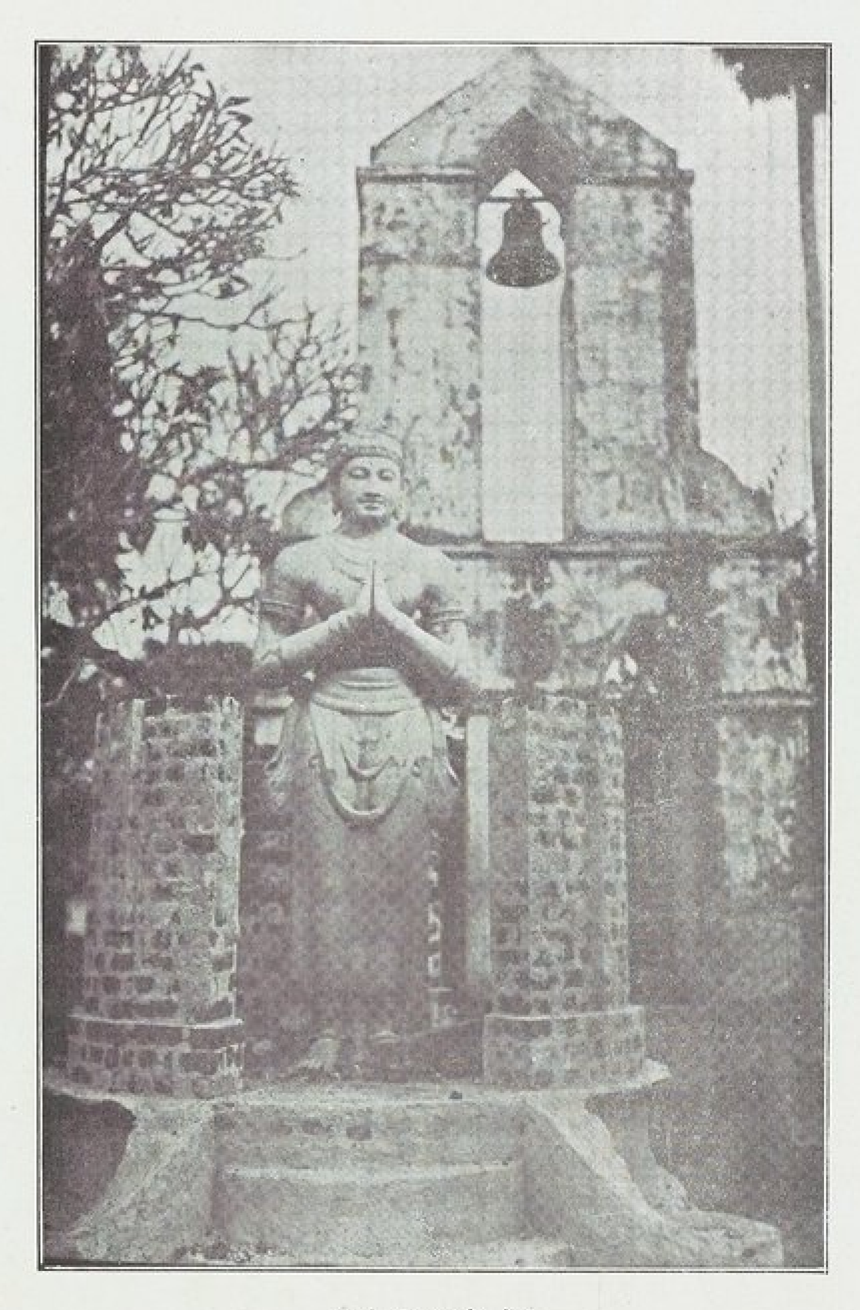


آثار القصر (أعمدة) بأنورا دابورا

سرنا فوصلنا انورا دابورا فى الساعة الثالثة بعد الظهر وهى مدينة قديمة جداً وكانت عاصمة ملك أحد الأسر التى كانت حاكمة بتلك الإمارة (أسرة السنهاليين أو السيلانيين) قبل المسيح بأربعة قرون تقريباً ، فمررنا على بعض آثارها، وأول ما رأينا آثار قصر قديم (دار علم للاساقفة البوذيين) كان بناه الملك دوتوجامونو الذى استرد الملك من المغتصبين (التاميل) وكان مشيداً على ألف وستمائة عمود ولم يبقَ منه غيرها ، ثم زرنا داجابة (قبر أو محل حفظ آثار ميت) وهى عبارة عن بناء جسيم يقال بأن بعض أعضاء بوذا محفوظة به وهذا البناء بناه الملك دوتوجامونو قبل ألف وثمانمائة وثلاث وسبعين سنة وبجانب هذه الداجابة تماثيل قديمة تمثل بوذا و بعض الملوك ومنها تمثال الملك دوتوجامونو الذى شيد القبر ، ثم نظرنا داجابة ثانية بناها الملك تيسا وهو أول من اعتنق مذهب بوذا قبل المسيح بثلاثة قرون



الداجابة



تمثال الملك دوتوجامونو

وبقايا بوذا المحفوظة بهذا القبر كانت بشمال الهند وأرسلها الى تيسا الملك ازوكا الهندى (من ملوك الهند الشمالية) مع الوفد الذى أوفده هذا الأخير الى تيسا لدعوته الى البوذية، ثم قصدنا قصر الملك تيسا ولم يبقَ منه الاَّ بعض أحجار وأعمدة قليلة، وبعد انتهائنا من رؤية هذه الأمكنة ذهبنا الى البحيرة المجعولة كخزان للرى ، ثم عدنا الى الفندق حيث مضينا الليل ، ويقال ان هذه المدينة كانت كبيرة جداً حتى بلغ سكانها نحو مليونين من النفوس ولكن فتكت بأهلها الأمراض خصوصاً الحمى الملارية قبل ثمانمائة سنة تقريباً فآلت الى خرائب تراكمت عليها الأتربة ، واندثرت قرناً كاملاً الى ان تعين السير وليم جريجور حاكماً لسيلان فاكتشف هذه الآثار ، وما زالت أعمال الحفر جارية الى الآن ، وكل يوم يعثرون على مبان جديدة ، وهى مدينة شرقية تشبه مدينة بومبى فى بلاد المغرب (ايطاليا)

وفى اليوم العاشر من شهر فبراير كان موعد عودتنا الى كولومبو ، فركبنا سيارتنا وسافرنا من انورا دابورا فى منتصف الساعة الثامنة صباحاً ، وقد رأينا فى طريقنا ستة ذئاب راقدة للتدفى بأشعة الشمس على ما أظن ، لأن الغابة كثيفة ورطبة جداً ، وفى منتصف الساعة الحادية عشرة نزلنا للاستراحة بمنزل من أملاك الحكومة معد للسائحين وطريقنا هذا خلاف الطريق الذى ذهبنا فيه الى انورا دابورا ، وبعد ان تغدينا استأنفنا السفر حتى وصلنا الى كولومبو ، والأراضى هنا منبسطة وفيها غابات من أشجار الجوز الهندى كثيفة جداً على ضفتى الطريق فلا يرى السائر اكثر من بعض أمتار على الجانبين وفى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر وصلنا الى فندق (جول فيس) فمضينا باقى ساعات النهار هناك للاستراحة، وفى المساء بعد ان تناولنا طعام العشاء خرجنا للطواف فى شوارع المدينة وعلى رصيف البحر راكبين عربات (الروك شور) ثم عدنا الى الفندق حيث مضينا الليل

وفى اليوم الحادى عشر من شهر فبراير توجهت الى دار الآثار فشاهدت بها من مصنوعات البرونز والعاج وغير ذلك ما يهم الانسان الاطلاع عليه ، ولقد أعجبنى حسن الصناعة فى الزمن القديم ، وبهذا المتحف أيضاً بعض أحجار أثرية مهمة وعليها بعض

النقوش وآثار الحفر وكل ذلك مصنوع بمهارة زائدة ، وقد رأينا باب شباك من حجر الصوان المائل لونه الى الحمرة مزيناً بحفر جميلة ، وفتحات عديدة على شكل دائرة يشبه الحجر الأسود الموجود بقبر تيبو ، وبعد ان انتهينا من رؤية الأشياء الموجودة بهذا المتحف قصدنا جهة الحوانيت لشراء بعض أشياء ثم عدنا الى الفندق ، وبعد الغداء عدنا الى بعض الحوانيت فأخذنا منها ما أردنا ، ثم عدنا الى مسكننا وقبل الغروب بقليل خرجنا الى شاطئ البحر ماشين على الأقدام وبعد العشاء ركبنا عربة صغيرة (روك شور) وطفنا فى المدينة وما ألطف الرياضة فى هذه العربات بتلك الجهة بعد تناول الطعام ، بشرط أن يكون السير على مهل ، وكان الهواء لطيفاً خصوصاً على شاطئ البحر مع نور القمر

وأمضيت صباح يوم ١٢ فبراير فى الفندق واشتغلت بتحرير قسم من تاريخ جزيرة سيلان وبعد الغداء خرجت الى المدينة راكباً عربة (روك شور) وطفت فى شوارعها وعلى رصيفها بقصد استنشاق ريح البحر ، ثم عدت الى الفندق . أما رفقائى فكان كل منهم مشغولاً بأعماله الخاصة لأن هذا اليوم هو آخر يوم لنا فى هذه المدينة حيث عزمنا على السفر منها غداً الى كلكتا عن طريق البحر . وبعد العشاء خرجت ثانية راكباً احدى هذه العربات الصغيرة وطفت فى الشوارع قليلاً ثم عدت الى الفندق وكانت الساعة عشرة ونصفاً مساء ، فلم أجد أحداً من رفقائى فقصدت غرفتى

وفى صباح اليوم الثالث عشر من فبراير ، خرجت وذهبت الى المدينة وتمشيت فى شوارعها قليلاً ناظراً الى بعض ما فى حوانيتها ثم عدت للغداء فى منتصف النهار تقريباً ، وفى الساعة الخامسة بعد الظهر ركبنا سيارة وتوجهنا الى المحل المسمى (مونت ليفانيا) وهناك فندق كان فى الزمن السالف محل اقامة حاكم جزيرة سيلان ، ثم باعته الحكومة وهو بناء كائن على رأس يحيط بها البحر من ثلاث جهات ، وترى منها مدينة كولومبو لأن جبل ليفانيا هذا لا يبعد عن كولومبو اكثر من ستة أو سبعة أميال ومناظرها جميلة وقد عاينت بها مراكب السماكين بكثرة ، وهى قوارب تشبه قوارب الزنوج التى رأيتها فى السودان ، وهى مصنوعة من شجر الجوز الهندى ، الا انها أعلى من مراكب الزنوج على سطح الماء ، والجلوس فيها متعب جداً لأنها ضيقة وبجانبها قطعة من خشب بعيدة

عنها مربوطة بعمودين من خشب أيضاً وقلوعها مربعة ، أما صواريها فغير ثابتة ويمكن للانسان ان يثنيها على جانب المركب أو يرفعها بواسطة حبل

ثم عدنا الى الفندق وبعد العشاء توجهنا الى المرسح (سيرك) فشاهدنا بعض ألعاب ثم عدنا الى الفندق فى الساعة الحادية عشرة تقريباً

وفى اليوم الرابع عشر من فبراير كان موعد سفرنا الى كلكتا فمضينا النصف الأول من النهار فى المدينة والفندق ثم تغدينا

ولما كان ميعاد سفر السفينة فى الساعة الرابعة بعد الظهر قصدنا الرصيف ، وفى منتصف الساعة الثانية ذهبنا راكبين عربات (روك شور) ثم ركبنا زورقاً وذهبنا الى المركب البخارية ولما صعدنا اليها علمنا انها لا تسافر الا فى الساعة الحادية عشرة مساء فبقينا بها نحو نصف ساعة، ثم نزلت الى البر مع حسين افندى لاشتراء بعض اشياء، ولكن وجدنا الحوانيت مقفلة لان هذا اليوم كان يوم سبت فعدنا الى السفينة ، وقد قيل لنا انها لا تسافر قبل منتصف الليل، فرأينا أن نتناول العشاء قبل نزولنا فيها ، فعدنا الى فندق جول فيس الذى كنا نازلين به ، فأخذنا طعام العشاء ، ثم عدنا الى السفينة فى منتصف الساعة التاسعة مساء ، وبعد قليل من الزمن توجهنا الى مخادع النوم ظناً منا انها ستسافر ليلاً وكان الجو متشبعاً كثيراً بالرطوبة والسماء مغطاة بالسحاب ولكن الحرارة كانت لم تزل سائدة وان لم تكن شديدة

من ١٥ فبراير الى ١٩ منه

سافرت بنا السفينة فى الساعة العاشرة صباحاً وكان موعد سفرها أمس مساء فمررنا على الجزء الجنوبى والجنوبى الشرقى لجزيرة سيلان . وبعد بضعة ساعات اختفى البر عن اعيننا لبعد المسافة

وكانت أوقات حياتنا فى هـذه السفينة مدة الأيام التى قضيناها على ظهرها بنظام واحد وتكاد كل ساعة من اليوم الثانى تكون كالساعة نفسها من اليوم الأول

فكنا نأكل فى ساعات معينة وننام كذلك فى ساعات معينة ونستيقظ من نومنا فى الساعات نفسها تقريباً فتارة كنا نمضى وقتنا مشتغلين بالقراءة وتارة بالتمشى على ظهر المركب

وكان البحر هادئاً والجو مائلاً الى الحرارة فى الأيام الأولى ، ثم أخذ فى البرودة بعدذلك وصار لطيفاً فى آخر ليلة حينما وصلنا الى المكان الذى قضينا فيه الليل منتظرين مجئ رئيس المينا أو الدليل الذى يتولى رياسة المركب عند دخولها فى نهر الكنج وسفرها فيه، وفى صباح اليوم الثامن عشر حضر وركب سفينتنا وتولى قيادتها لصعوبة الملاحة فى تلك الجهة بسبب عدم كفاية المياه فى كل ناحية ، فيجب أن تتبع السفن خطاً معلوماً لئلا تلامس الأرض ، وقد قال لى الربان انه اذا غرقت سفينة فى هذه البقعة فلما تصل الى الارض لانها رمل ناعم فبدلاً من أن تبقى على سطح الارض تغوص فيها وتتغطى بالرمل ولا يرى لها أثر بعد بضع ساعات

ولما اقبل الليل ، وقفت بنا السفينة ولم تستأنف السير الا فى الصباح

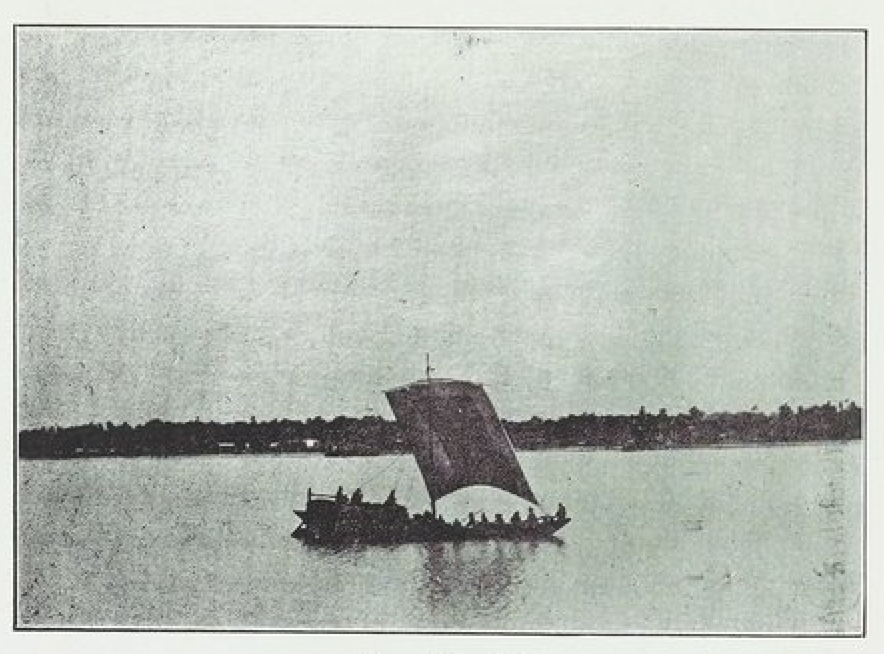
وفى اليوم العشرين من فبراير وصلنا الى جهة تبعد عن مدينة كلكتا بنحو أربع ساعات، وقد دخلنا فى نهر الكنج المقدس لدى الهندوس، وهو نهر متسع يزيد عرضه فى هذه الجهات عن ضعف عرض نهر النيل بين قصر النيل والمنيل أو اكثر ، أما لون مياهه فتشبه لون مياه نهر النيل وقت الفيضان ، ومناظر شاطئه تشابه مناظر جهات الوجه القبلى عندنا بمصر فيرى فيها تلك الأراضى المنبسطة والاشجار المنتثرة حتى النخل ، وترى المراكب الشراعية ذات القلاع المربعة ، العالية المؤخر ، المنحطة المقدم سائرة فى هذا النهر بعضها بالمقاذيف وبعضها بالريح ، ودفتها مغايرة للدفة المعروفة فى بلادنا لانها تشبه مقذافاً طويلاً عريض الجزء الأسفل ، ولها يد تعلو عن المركب متجهة الى أعلاه تشبه الصارى ، وحيث ان المركب ضيقة الجانبين فترى الدفة مربوطة على احدى جهتيها بالقرب من مؤخرها بدلاً من أن تكون فى خلفها تماماً

وفى الساعة الثانية تقريباً وصلنا الى ثغر كلكتا الكائن على بعد مائة ميل تقريباً من مصب النهر فى المحيط الهندى وهى فرضة الهند الشرقية المشهورة الكائنة على ذلك النهر المبارك

أما مدخل كلكتا فليس بجميل وأهم ما يرى بهِ المعامل ذات المداخن العالية ثم السفن البخارية ، ولما نزلنا الى البر رأينا محلاً معداً لاستحمام الهندوس فى النهر المقدس، وكنا

نرى النساء والرجال، فكانوا تارة يرشون رءوسهم بالماء ثم يقفون ويقرأون ما لا ندرى من الكلمات ويعدون على أصابعهم ، ثم يأخذون قليلاً من الماء ويقطرونه على وسط جماجمهم ثم يحملون يدهم على عينهم اليمنى أولاً ثم على اليسرى ثم الجبهة ويمكثون زمناً طويلاً فى الماء ، وقبل خروجهم منه يغطسون فيه وينطقون ببعض كلمات ، ولما خرجنا الى البر توجهت انا وحسين افندى الى المدينة لشراء بعض أشياء. وبعد ذلك عدنا قبيل الغروب الى فندق جراند

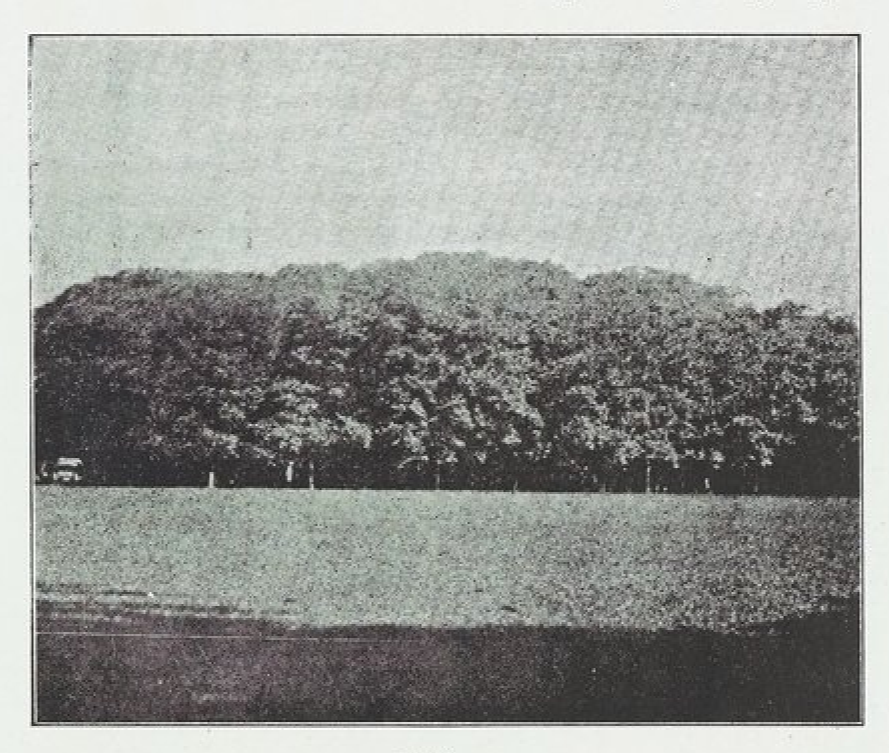
وكلكتا مدينة كبيرة وسطها ميدان فسيح جداً وبها اماكن عديدة للألعاب الرياضية وركوب الخيل وقصر للحاكم بالقرب من الميدان المذكور ، وبجواره قصر آخر شاسع الأطراف فاخر المناظر ، وفى هذه الجهة أيضاً عمارات جميلة مبنية على الطرز الأوروبى وأما الجزء الأهلى من المدينة الذى كنا به بعد العشاء فيشبه ما رأيناه فى بمباى وغيرها من المدن



صفة نهر الكنج وقارب

وفى صباح ٢١ فبراير زرنا حديقة النباتات وهى حديقة عظيمة ، وأظن انها اكبر وأحسن من باقى الحدائق التى رأيناها فى المدن الأخرى ، ومن أهم ما بها شجرة من

النوع المعروف باسم بانيان (ficus Bengalensis) عمرها ١٣٩ سنة تقريباً ومحيط دائرة الجزء الأصلى من الشجرة ٥١ قدماً ، وأما محيطها من جهة فروعها التى تتفرع منها وتنزل الى الارض فيبلغ ٩٩٧ قدماً وارتفاعها ٨٥ قدماً ولها من هذه الفروع المذكورة آنفاً ٥٦٢ فرعاً على شكل أعمدة مغروسة فى الأرض ، ويوجد من هذا الشجر بالمنيل وحديقة الجيزة وحديقة الازبكية وغيرها



شجر البانيان

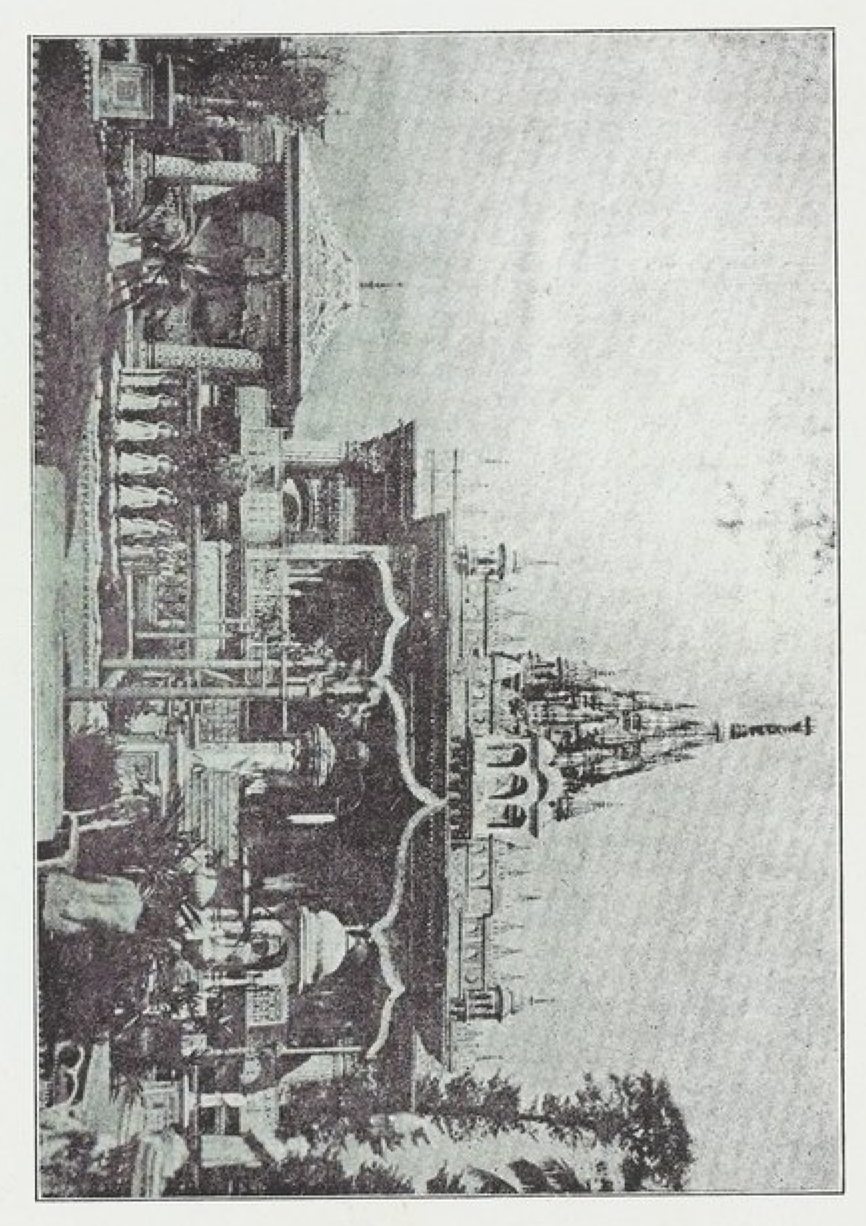
وبعد ذلك قصدنا الجزء الأهلى من المدينة فزرنا معبداً جديداً مبنياً على الطراز الفارسى والهندى وكله مكسو بالفسيفساء أى الجص حتى الحديقة والأرض المزروعة بالشجيرات فخلعنا نعالنا ولبسنا جوارب مجعولة لذلك خاصة كما يفعل الأجانب عند دخول مساجدنا ، وسمح لنا بالنظر من الباب ولكن داخل المعبد ظاهر ومضىء وكله منقوش بالفسيفساء أيضاً كما ذكر سابقاً . فالمعبد بسيط ويرى الداخل فى الجهة المقابلة لباب الدخول هيكل المعبود وأمامه خوانٍ من المعدن عليه قماقم وبعض أوانٍ صغيرة بها سوائل وغيرها

وقد رأينا زائراً هنديًا جاء يصلي ولو لم نعلم اين نحن لاعتقدنا انه يصلي ، صلاة المسلمين للمشابهة بين الاثنين فى الركوع والسجود والقيام والوقوف ووضع اليدين على الصدر وغير ذلك ما عدا السلام الى الجانبين فليس من شروط صلاة الهندوس ، وقد لاحظت ان كيفية الركوع واحدة، وكذا كيفية طبق اليدين عند الهندوس والبوذيين، ولما خرجنا من المعبد ذهبنا الى الجهة التي يوجد بها جامع الامير غلام محمود أحد أمراء الهند فى الزمن السالف ولم يتيسر لنا الدخول فيه، ولولا أنى مسلم لضربت صفحاً عن سبب عدم دخولنا ولكن الحق يقال ونحن معشر المسلمين فى أشد الحاجة لمعرفة الحق ، ان شروط النظافة لم تكن متوفرة عندنا كما كان الواجب علينا ، وحيث انه كان من الضرورى قلع نعالنا فامتنعت عن الدخول ، وهنا حدثت حادثة وهى انا بينما كنا واقفين بقرب باب الجامع اذ جاء عابر سبيل يتكلم اللغة العربية ، وكنا لابسين قبعات لكى لا نعرف فى مدينة كلكتا ، فظن اننا لسنا مسلمين ، فلما رآنا واقفين ظن اننا نريد الدخول بمداساتنا فقرب منا ، وقال : انا قوم نحترم مساجدنا ولا نسمح لكم بالدخول بمداساتكم فيها ، فتقهقروا وقفوا خارج الباب. وكانت علامات الغضب والانفعال ظاهرة عليه ، فلما علمت انه ليست لدى البواب مداسات خرجت مع من معى وأسفت على جهل قواعد ديننا حتى اننا لاندرى فلسفته العالية ، فنتضرر من رؤية شخص واقف بمداسه بين الباب ومدخل الجامع وبعيد عن محل الصلاة بمسافة كبيرة، ولا ندرى لماذا أمرنا بقلع مداساتنا، ولا ترى أعيننا التى أعماها الجهل تلك الأوساخ المتراكمة داخل الجامع والتى يضع الناس عليها جبهتهم حينما يصلون ويعبدون ربهم سبحانه وتعالى

وبينما نحن عائدون الى الفندق ، مررنا على بائعى الآثار فلم نجد عندهم ما يستحق الذكر ليشترى

وقد علم جناب حاكم بومباى وهو اللورد كورميكل باننى موجود بها وذلك بواسطة الكبتن برايرلى . فأرسل الىّ حضرة سكرتيره الخاص ، فتحادثنا برهة من الزمن ثم انصرف . وفى الساعة السادسة بعد الظهر قصدت قصر الحكومة ومعى حضرة الامير عادل بك والطبيب المذكور، فقابلنا جنابه وهو رجل مهذب أدوب حسن الملاقاة جداً

فشكرته على اهتمامه بأمرى وتجهيزه لنا الصيد كما كنت قد طلبت منه فى خطابى الذى أرفقته بكتاب توصية اللورد كتشنر ، وانصرفنا بعد قليل شاكرين ، وعدنا الى الفندق حيث مضينا الليلة

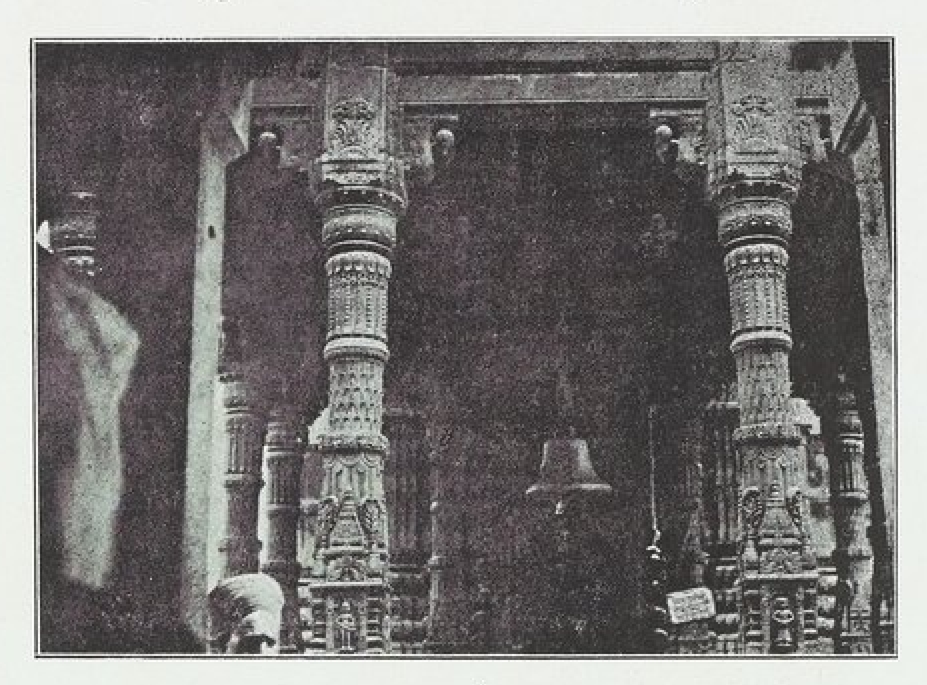


وقد قضينا اليوم الثانى والعشرين من شهر فبراير بالفندق لانه كان يوم أحد وفيه

جميع الحوانيت الأفرنكية مغلقة ، وبعد الغداء خرجت ماشياً فطفت فى السوق الوطنية قليلاً ثم عدت الى الفندق منتظراً مجىء ساعة السفر ، ولما كانت الساعة الثامنة مساء تناولنا طعام العشاء، ثم توجهنا الى المحطة فسار بنا القطار فى منتصف الساعة التاسعة مساء قاصداً مدينة بنارس الشهيرة ، وقد تخلف اثنان من خدمى لم يسافرا معنا فى قطارنا لانهما ظنا ان وقت السفر بعيد ، فخرجا من المحطة وكانت الساعة الموضوعة بجوارها الخارجى متأخرة بعض دقائق ، وقد سافرا فى قطار قام بعد قطارنا ، وكان الطقس اثناء سيرنا جافاً لطيفاً حتى شعرت بالبرد قبيل الفجر

وقد وصلنا صباح اليوم الثالث والعشرين من شهر فبراير فى منتصف الساعة العاشرة تقريباً الى مدينـة بنارس المقدسة لدى جميع الهندوس ، وقد جرى بها كثيراً من دم المسلمين مدة اغارتهم على بلاد الهند ، وهى مدينة المتعبدين ومبنية على ضفة نهر الكنج يجيئها الزائرون من جميع الجهات ليقضوا أواخر أيامهم بها أو للتبرك بماء نهرها أو للتعبد ، حيث أن الهندوس يعتبرون ان هذه الجهة وماء نهرها اكثر طهارة من غيرها ، وعند وصولنا الى المحطة ركبنا مركبة وقصدنا الفندق (أوتيل دى باريس) وبعد برهة طلبت عربة ودليلاً ، فلما حضرا سرنا الى قصر المهاراجا فيز ياناجرام فزرناه ، وهو مسكن عادى غير مزخرف لأنه معد للمكث فيه زمناً قليلاً ، وبعد ذلك توجهنا الى المعبد المسمى معبد القرود ، وهو معبد يرى به السائح عدداً كبيراً من القرود ، وانها اذا رأت شخصاً يحمل فواكه أو أزهاراً أو غير ذلك مما هم معتادون حمله الى المعابد، قرب منه أحدها وأخذ ما يمكنه اخذه ، ولا يجرأ الهندوس على ضربه أو نهره لانه مقدس عندهم ، وأمام باب المعبد عمود تربط به معزى فى كل صباح ثم يقطع رأسها بالسيف وتوضع من غير الجسم على عمود آخر أعلاه مجوف على شكل إناء ، وتعتبر هذه ضحية مقدمة للمعبود ، أما المعبد فمن المعابد العادية ، وقد رأينا ما هو أهم منه ولا يزيد تاريخه عن المائة سنة لان المسلمين لما فتحوا هذا البلد خربوا اكثر من ألف معبد كما قيل لى ، ثم شاهدنا قبر احد كهنة الهندوس وكان موجوداً على قيد الحياة قبل ثمان سنين تقريباً ، ولما مات شيد له احد المهاراجات هذا القبر لأن الكاهن كان قد أوصى بأن يدفن بدل أن يحرق حسب عادة أهل ملته

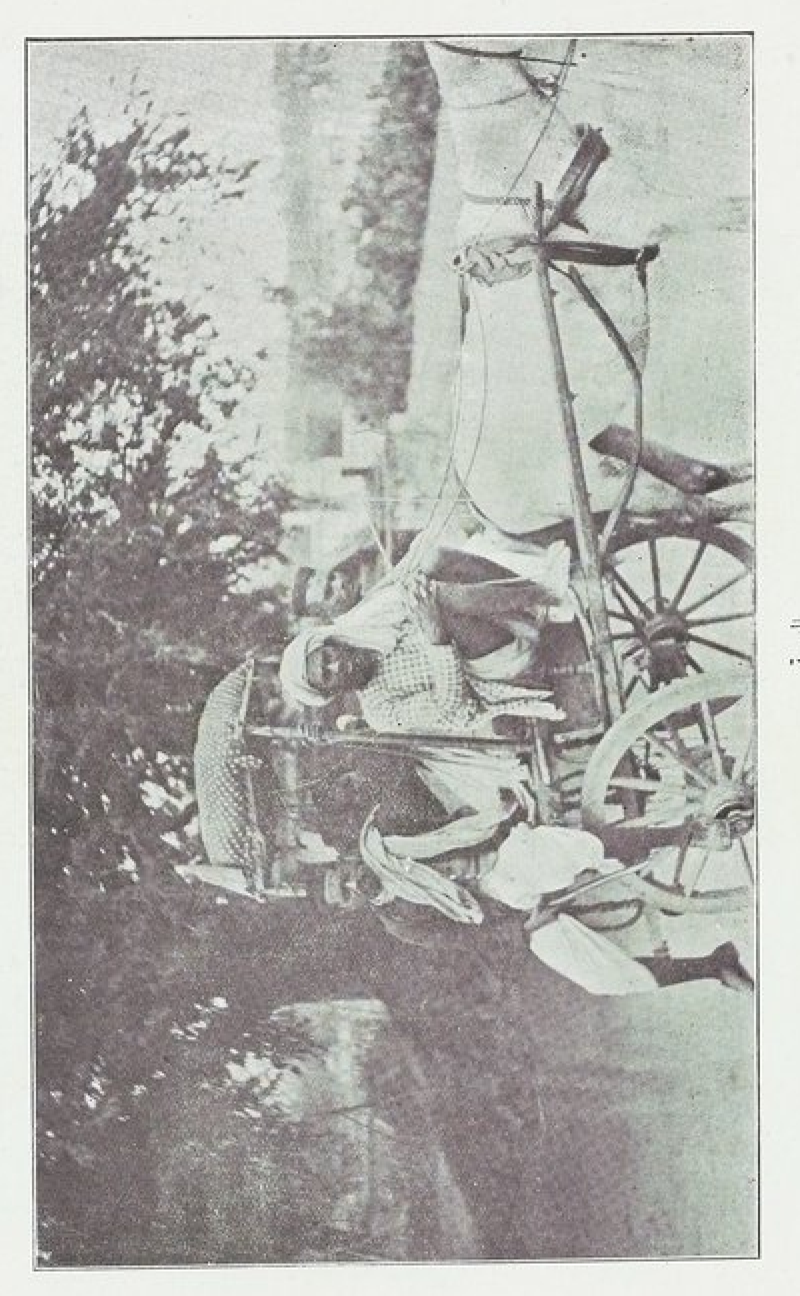
وقد شيد على مدفنه قبر على شكل مربع صغير تعلوه نصف دائرة ، ولما جاء وقت الغداء عدنا الى الفندق فتغدينا به ، ثم ركبنا عربتنا وسرنا قاصدين النهر ، وقد رأينا فى طريقنا عربات صغيرة تسمّى بشاورية ، كأنها خاصة بهذه البلاد ، وبعد بضع دقائق وصلنا الى



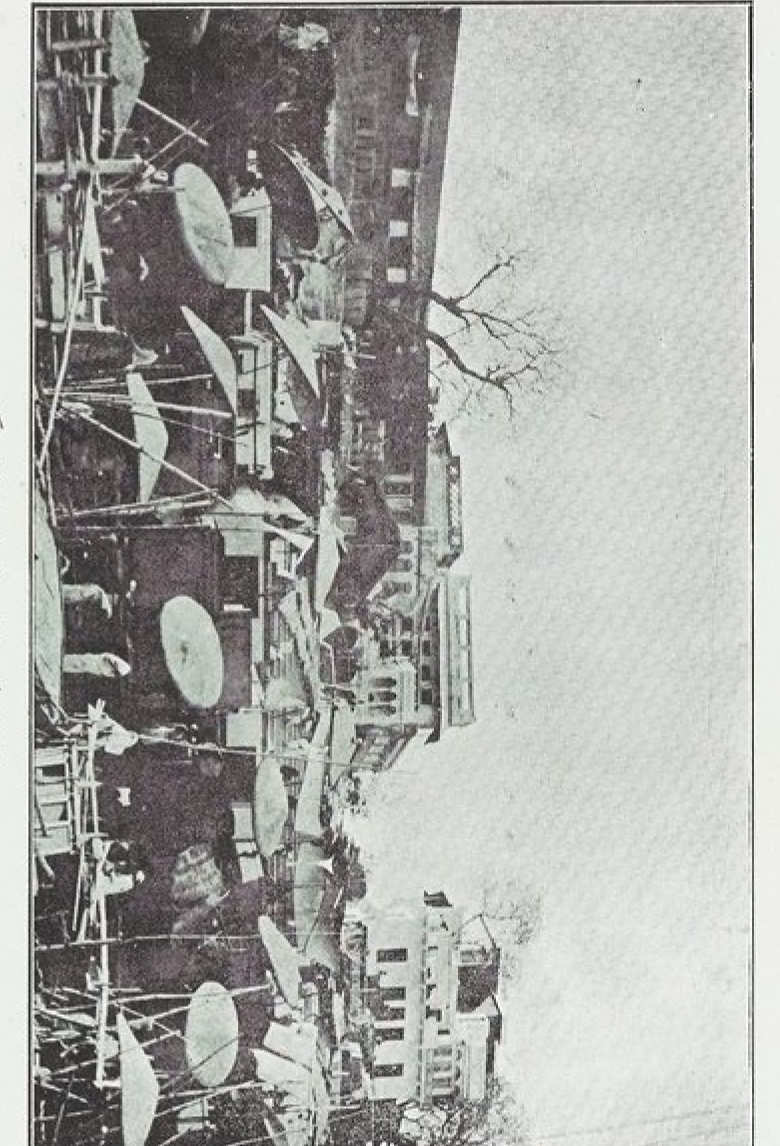
المعبد

ضفة النهر ، فيرى السائح رصيفاً عظيماً وبطول امتداده معابد كبيرة وصغيرة وبعض مربعات لحرق جثث الموتى وإلقاء رمادها بالنهر ، ثم محلات مخصوصة مشيدة على شكل سلالم ينزل منها الناس الى النهر للاستحمام ، ولكن الزلازل قد أثرت فيها فهبطت بها الأرض وتهدم معظم الرصيف وما عليه من المبانى ، وقد يرى بعضها مائلاً ولكن لا تزال بعض المعابد بحالة حسنة هبطت به الأرض وصار مائلاً يشبه برج بيزه (بايطاليا)

ويرى فى هذه الصور اشياء تشبه مظلات كبيرة تظل المتعبدين الذين يأتون ويجلسون على ضفة النهر بعض ساعات من الزمن يأخذون الماء منه بأيديهم ويردونه اليه قليلاً قليلاً متجهين الى جهة شروق الشمس ، وقد يقصدون اتجاه الجنة الكائنة بجبال هيماليا حيث مسكن معبودهم « شيفا » لان اعتقادهم ان نهر الكنج يأخذ ما يلقى



الى الجنة المذكورة ، ولذا يلقون بموتاهم أو رمادهم فيه ، فاذا كان الميت ولداً أو بنتاً دون البلوغ ، ألقيت جثته فيه من غير حرق ، وقد رأيت صدفة مولوداً جديداً ألقي فى النهر مربوطاً على لوح من الحجر ، ولا بد من الحرق للمتزوجين والمتزوجات وللبالغين والبالغات



المظلات جلوس المتعبدين على ضفة نهر الكنج

وقد رأيت رجلاً يحرق فكانت عضلاته تتقاص، وقد رأيت رجله ويده اليمنيين يرتفعان فى الجو، وقد انفصل قدمه الأيسر فحمل الى النار ثانية، وهنا يرى الانسان على طول النهر متعبدين جالسين أو واقفين ومعابد كثيرة، منها معابد بكل منها هيكل ثور، تجلس عليه البنات قبل ملاقاة أزواجهن أملاً فى أنها تحمل سريعاً، وترى من يسمونهم الفقراء

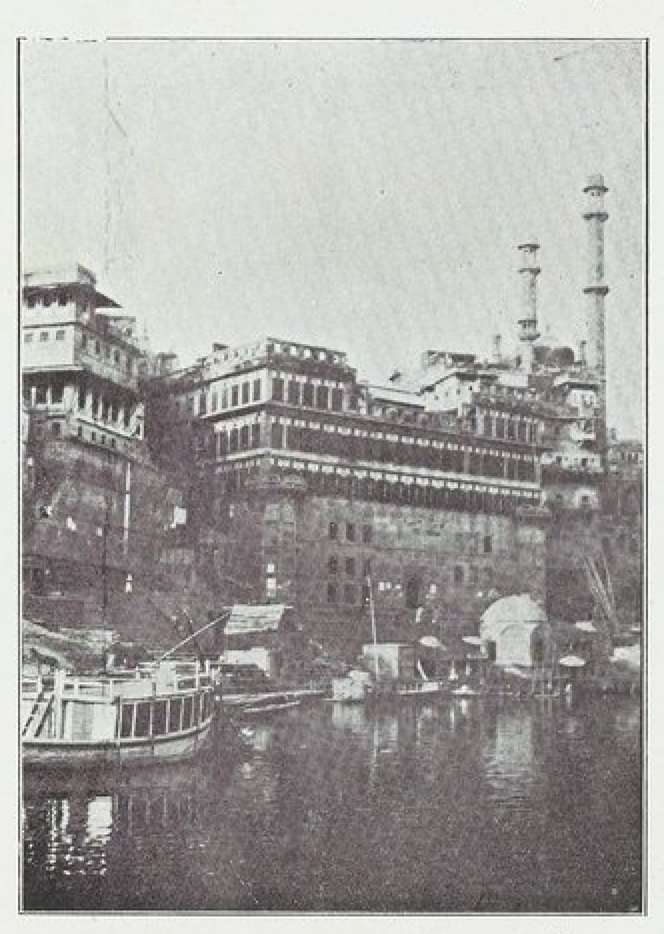
وهم بمثابة الأولياء عندنا ، و بعد ان مررنا على تلك المنازل العديدة ملك الحكام الهندوس الذين اذا شعروا بقرب الموت حُملوا الى مسا كنهم هذه ليموتوا ويحرقوا بها ويلقى برمادهم الى النهر ، واذا ماتوا فى بلادهم حمل رمادهم الى الكنج وألقى به ، ولكنهم يفضلون ان يموتوا ببنارس

ولما وصلنا الى قرب مسجد السلطان أورانج زب بن شاه جهان حفيد الأ كبر (اسم أحد ملوك المغول المسلمين) وبجواره منزل كان مسكناً لنناراو الهندى الذى اشتهر فى سنة ١٨٥٧ ، نزلنا الى البر وتوجهنـا الى محل قريب من مدخل الجامع المذكور ، وهناك رأينا احد الفقراء المشهورين جالساً وسط نيران صغيرة وهى عبارة



الفقير جالساً وسط النيران

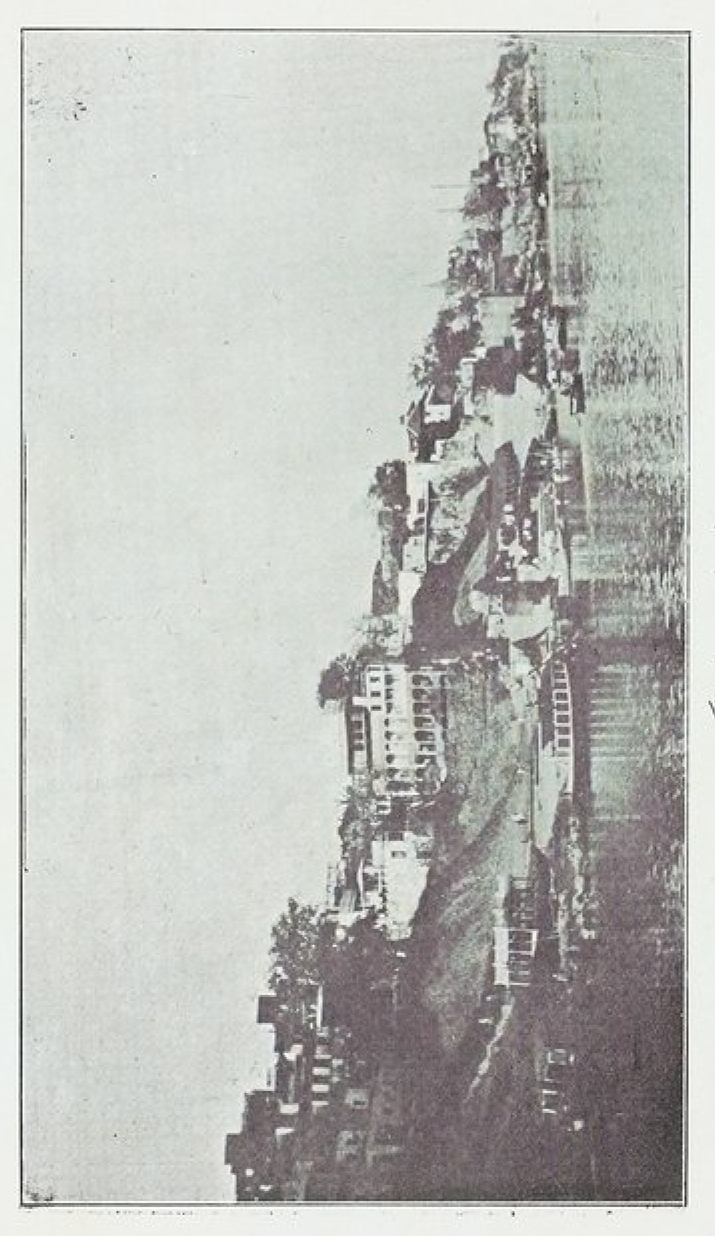
عن كومات من سباخ البقر تدخن عليه ، وهو عارى الجسم مستور العورة فقط قوى البنية كبير السن طويل اللحية وشعر الرأس ، وقد ظننت انه واضع على رأسه جملة لفائف من حبال الصوف ، ولكنه أرانا انها ضفائر من شعره يبلغ طولها أربعة أو خمسة أقدام تقريباً ، وكان رابطاً فمه وأنفه ، ثم بعد ان قرأ مدة من الزمن أخذ قليلاً من الماء بملعقة صغيرة وصب على كل ركوة بضع نقط ، ثم أخذ يلف أصابعه على بعضها ويطبق بيديه ويعبد ، ثم قام وكان بجانبه كرسيان على شكل العنجريب المستعمل بالسودان مغطيان بمئات من المسامير الحادة الرأس المغروسة بهما الموضوعة بالقرب من بعضها ، فوقف عليها بقدم ثابتة ثم جلس عليها وكان قد اعطاه احدهم شيئاً يشبه الجوزة ويسمونها



جامع أورانج زب من النهر وبجواره (على يساره منزل نتاراو)

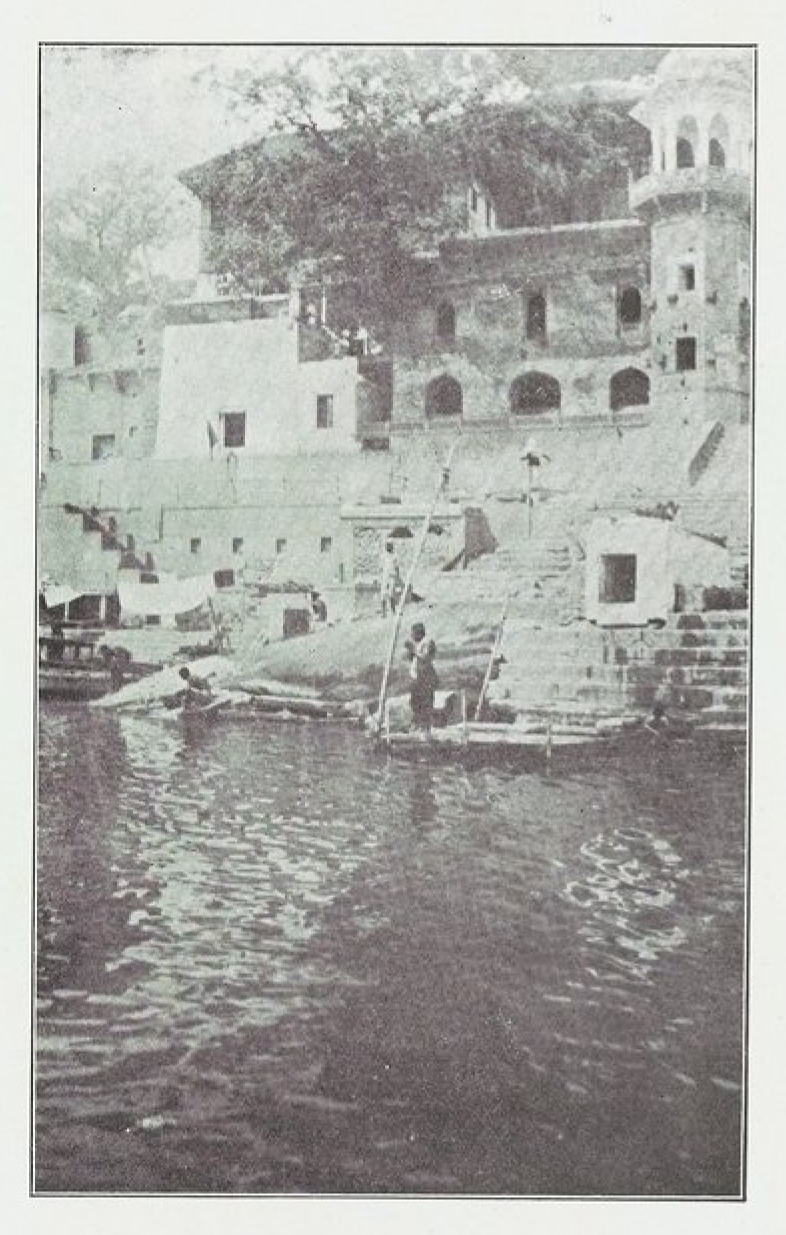
حقة فدخن بها ثم ردها لصاحبها وجلس يعبد ، وعلمنا انه ينام طول الليل على هذه المسامير المغروسة فى الكرسيين

وقيل لنا ان هذا الرجل يتعبد بهذه الصفة منذ سنين طويلة وكان ببلده اللاهاباد وقد جاء هنا ليقضى آخر مدة حياته على ما يظن



منظر بنارس من نهر الكنج

وبعد ذلك عدنا الى مركبنا ورجعنا من حيث جئنا ، ومررنا فى طريقنا على محل بيع المصنوعات والأقمشة المزركشة بالفضة والذهب المصنوعة بمدينة بنارس ، وبعد العشاء مررنا على حاوٍ هندى قد اظهر مهارة عظيمة فيما اجراه



متعبد

وفى صباح اليوم الرابع والعشرين من شهر فبراير توجهنا الى الجهة التى كنا بها أمس وقد ركبنا مركبًا وسرنا ننظر الى المتعبدين الجالسين امام النهر والساجدين

ثم نزلنا الى البر ، وهنا شاهدنا محلاً مربعًا به صورة قدمين بارزتين منحوتتين فى قطعة من الحجر ، ويقول الهندوس ان معبودهم (فشنو) تتوج هنا بتاج الألوهية لما كان طفلاً وبجانب هذا الحجر تحرق جثث أمراء الهند لانه محل مقدس

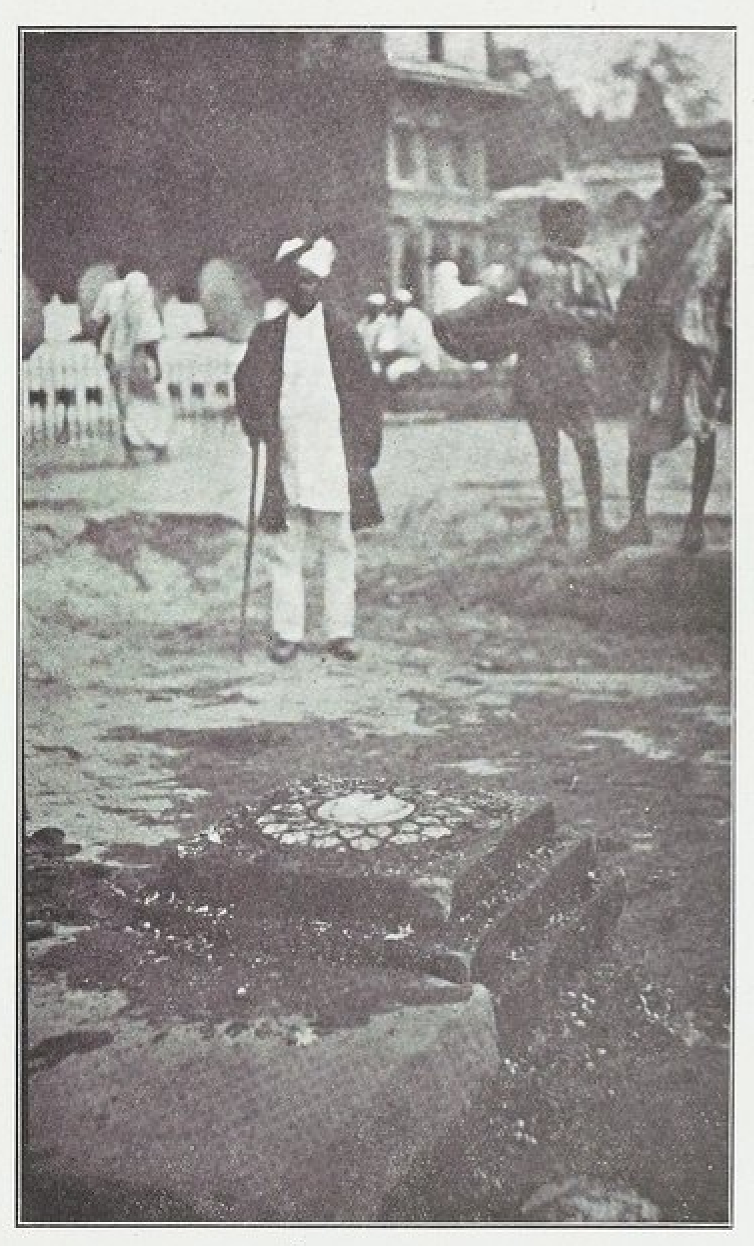
وبالقرب من هذا المحل يوجد حوض حوله حاجز من حديد يتطهر فيه الهندوس أى تغفر ذنوبهم لان الماء الموجود بهذا الحوض يعتقدون انه من عرق (فشنو) واذا اغتسل به هندى طهر من جميع الذنوب

وبهذا الحوض اى فى الحائط ثلاث صور منقوشة ، احداها صورة المعبود (فشنو) والثانية صورة المعبود فارما ، والثالثة صورة المعبود ماهيس. ويظن الهنود ان هؤلاء الثلاثة هم الذين أسسوا مدينة بنارس المقدسة لديهم وبالقرب من هذا يرى الزائر الأماكن التى كانت تحرق بها النساء اللاتى يموت ازواجهن حيث كانت العادة ان المرأة تحرق بعد موت زوجها ، وقد أبطلت هذه العادة من مدة دخول الانكليز فى الهند ، ولكن النساء لا تتزوج الآن بعد موت رجالهن ، ثم قصدنا معبد أهل النيبال

وهو معبد أعمدته منقوشة نقشًا جميلاً ، وابوابه من الخشب المنقوش على النمط الهندى ، ويعلوه افريز يذكر الانسان بالعمارة الصينية لقرب أهل النيبال من بلاد الصين على ما أظن ، وهذا الافريز مزين بصور تشخص اشكال النكاح المختلفة وغير ذلك ، وبعد ذلك ركبنا القارب وعدنا من حيث جئنا ، وهناك صعدنا على بضع سلالم ووصلنا الى دار رصد قديمة على سطحها مزاول شمسية وغيرها ، وقد شيدها احد امراء الهند من مدة ثلثمائة سنة تقريبًا ، ثم قصدنا منزل مصارع وكان غائبًا ، فنظرنا الاحجار والأثقال التى يحملها ، وبعد ذلك قصدنا جامع أورانج زب ، وهو جامع بناه هذا الامير على محل معبد عظيم للهندوس كان قد هدمه واستعمل انقاضه فى تشييده ولم يزل جزء من هذا المعبد القديم مستعملاً كضلع من هذا الجامع العادى

وبجوار هذا الجامع يوجد معبد الذهب ، وهو معبد مفتخر ، بنته ملكة ناتور الهندية

وبه قبة وبرج من الذهب صرف فى صنعهما ثلثمائة الف روبية كان قد أهداهما المهاراجا رانجى سنج الى المعبد وأرضيته مزينة بالجص ، وملصق بها روبيات بقيمة جسيمة ،



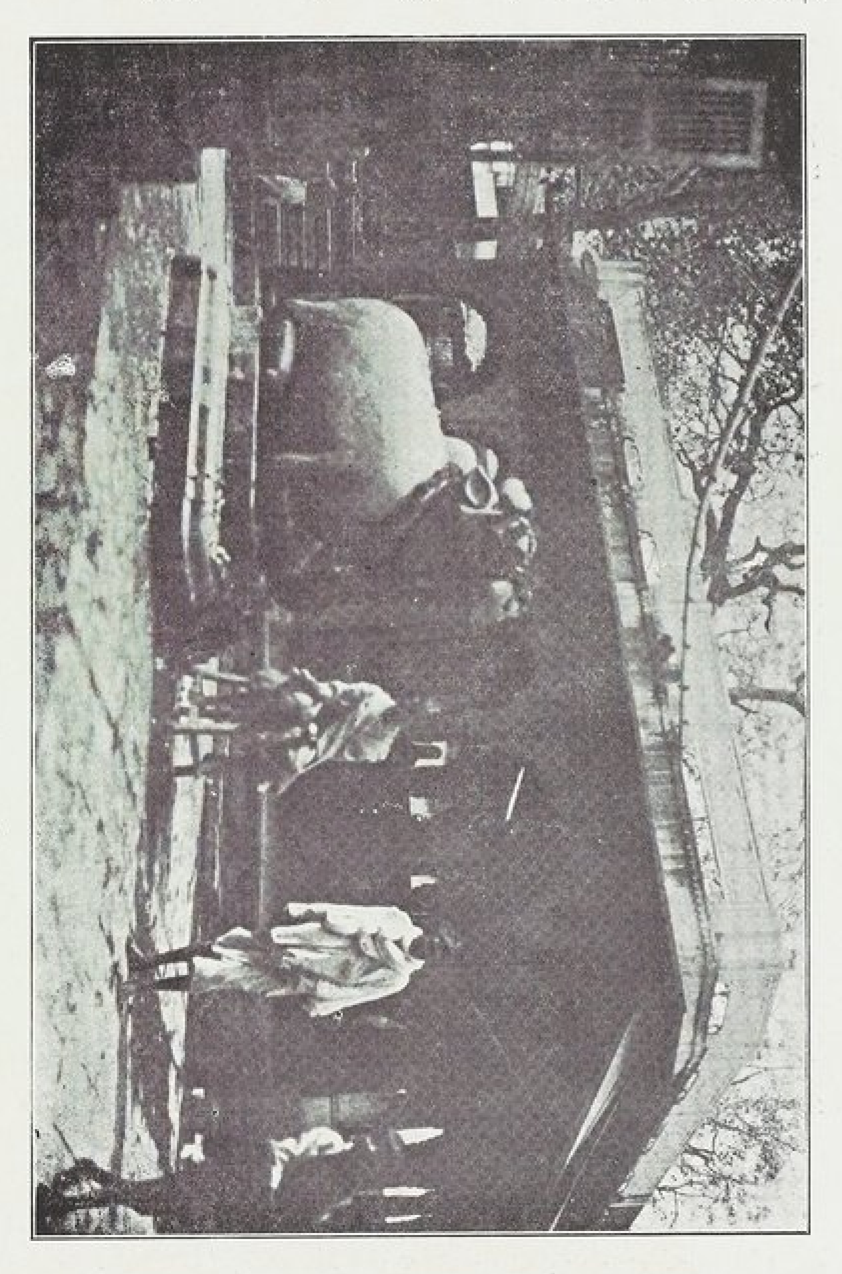
الحجر المعتبر انه محل ما تأله فشنو
ومحل موقف الشخص اللابس سراويل (بنطلوناً) ابيض هو محل حرق جثث الامراء والحكام



الجامع الخارجية مع الجزء القديم من المعبد

أما بناء المعبد فمفتخر ويرى به الانسان ثوراً حياً مقدساً موهوباً للمعبد وطيوراً من نوع الطاووس ، وحيطانه وأعمدته منقوشة نقشاً مفتخراً ، وبين هذا المعبد والجامع المذكور حوض يسمى حوض الذكاء ، ويعتقد الهندوس ان من شرب من مائه يصير ذكياً ،

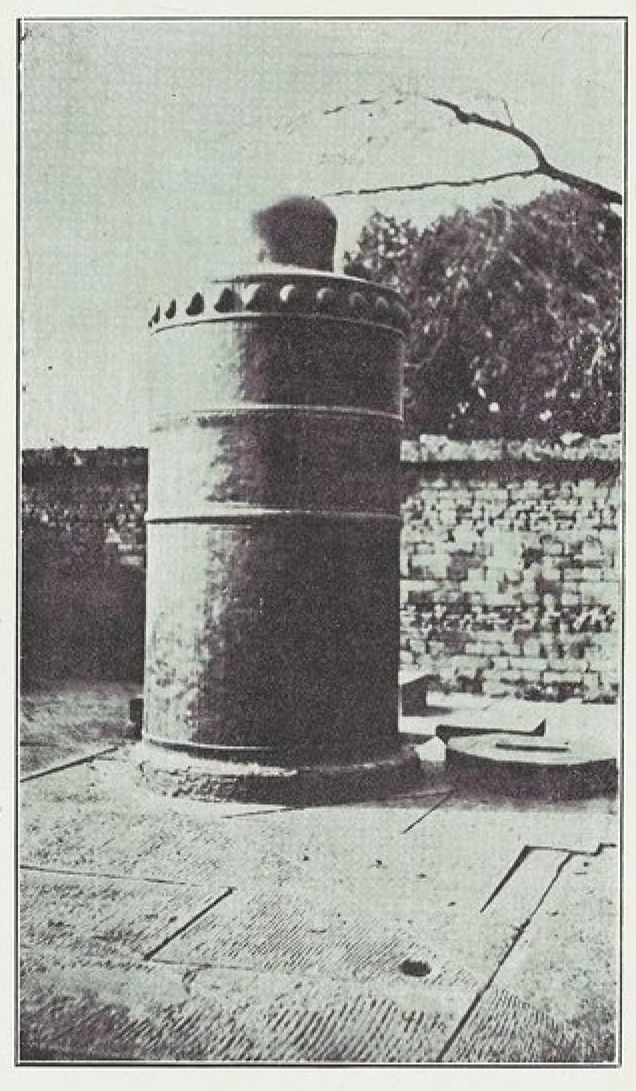
ولما بنى أورانج زب الجامع وهدم المعبد الأصلى ، ألقى بتمثال (فشنو) فى هذا الحوض ، ولم يزل به الى الآن ، ولذا ينسب الهندوس هذه البركة لهذا الحوض



حوض الذكاء – وهو كائن وسط الأعمدة من وراء صورة الثور

وأريد أقول اننى دهشت من رؤية المعابد الكثيرة فى هذا البلد لانه فى كل زاوية

من حارة وفى كل طريق من الطرق أو زقاق من الأزقة معبد بل معابد كأن أهلها ليس لهم عمل الا العبادة ، ولما انتهينا من مشاهدة تلك الأشياء عدنا الى الفندق لتناول الغداء وقد وجدت هنالك حاويًا ثانيًا يسحب خيطًا من وراء عينيه ويخرجه من صدغيه على خط افقي ، وفى منتصف الساعة الثالثة ركبنا عربة وسرنا الى جامع قديم بناه الملاّ سراج الدين وهو يشبه جامع عمرو، غير انه لا أعمدة ولا سقف له وهو عبارة عن حوش كبير



المسجد وعلى اليمين داخل الحوش الصغير يرى المعبد وبوسطه المعبود المذكور آنفا

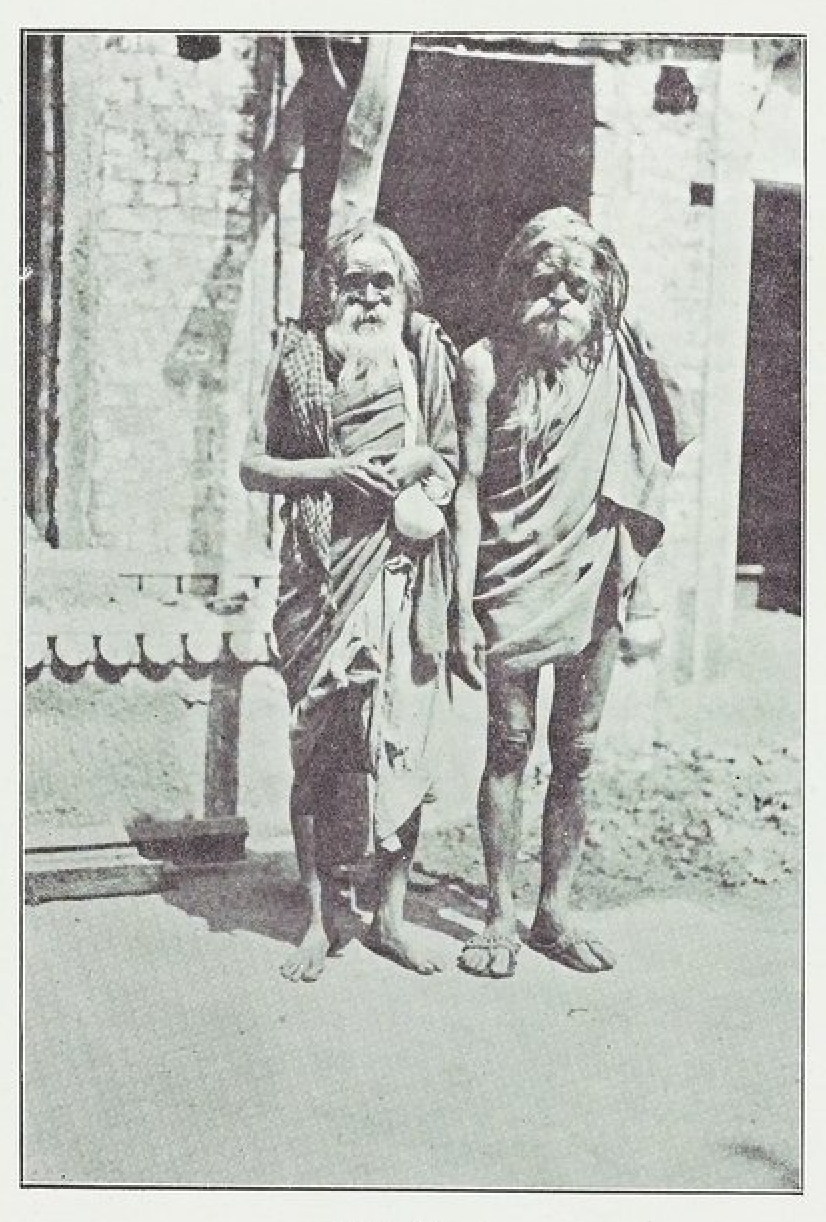
محاط بأربعة أسوار وفى وسطه معبد هندى ، وهو عبارة عن حوش صغير بوسطه رسم عضوى تناسل شيوا وزوجه ، ولا يرى سوى العضوين ، أما ما يشخص الرجل فيبلغ طوله مترين تقريباً وقطره ستين سنتيمتراً أو اكثر ، وفى هذه الجهة يتعبد المسلمون الهندوس داخل حوش واحد ، وبجوار هـذا المسجد مقبرة المسلمين ، ثم زرنا قبر لعل خان ، وكان الوزير الأول لمهاراجا بنارس قبل ثلثمائة سنة تقريباً ، وشيد هذه القبة المزينة بالفسيفساء حفيد المتوفى

وبالقرب من قبر لعل خان، يوجد باب الحصن الذى كان مبنياً حول مدينة بنارس بنحو قرنين قبل الميلاد ، ثم ركبنا عربتنا وقصدنا قبر شهاب الدين غورى سلطان بن فيروز شاه ، وهو معبد بوذى قديم ، وأُبدل بمسجد ، ويرى الزائر الأعمدة الهندية والزخرفة البوذية القديمة موجودة بهِ الى الآن ، وأهل تلك الجهة يدعون ان بابه كان موجوداً من مدة سبعمائة سنة ، أى من تاريخ تحويل المعبد اليه

ومن هنا توجهنا الى حيث يوجد معبد القحط ، وهو معبد صغير يقصده الهندوس اذا ألم بهم القحط ، وبالقرب منهُ توجد بئر يزورها الهندوس وينظرون فيها ، فاذا رأوا صورتهم فى الماء هدأت خواطرهم ، واطمأنوا من شرّ البلاء ، والاّ فهذا يكون انذاراً للناظر بأنهُ لايعيش اكثر من ستة أشهر من تاريخ زيارته لهذه البئر ، وهنالك أيضاً يدهش الزائر من كثرة المعابد، وأظن اننى لست بمبالغ اذا قلت ان فى بنارس معابد بقدر ما بها من المنازل ، أما الأوساخ وقذارة الأزقة الضيقة جداً التى كنا نمر بها للوصول الى هذه المعابد فيعجز قلمى عن وصفها ، ويعطف قلبى على من يسكنون بها ، وبينما كنا عائدين الى الفندق قرب غروب الشمس ، إذ مرَّت بنا سيارة بها شاب لابس ملابس حمراء على النمط الهندى، وعلى جبته طراز من الذهب ، وعلى رأسه عمامة هندية مقصبة مزدانة بشرائط من فضة ، فسألت الدليل عنه ، فقال انهُ ابن مهاراجا بنارس ، وبعد العشاء قصدنا أحد مراسح الرقص ، ومتعنا الطرف بالنظر الى رقص احدى الراقصات ، وسمعنا الموسيقى الهندية التى تشبه نغماتها النغمات الفارسية والعربية قليلاً

وفى اليوم الخامس والعشرين من فبراير ، سافرنا من بنارس بقطار الصباح قاصدين

مدينة اكره، فمررنا على مدينة كاونبور والاهاباد، ووصلنا اليها فى منتصف الساعة التاسعة مساء، وكل المنطقة التى تخترقها السكة الحديدية فى هذه الجهات، هى أراضٍ سهلية



درويشين هنديين

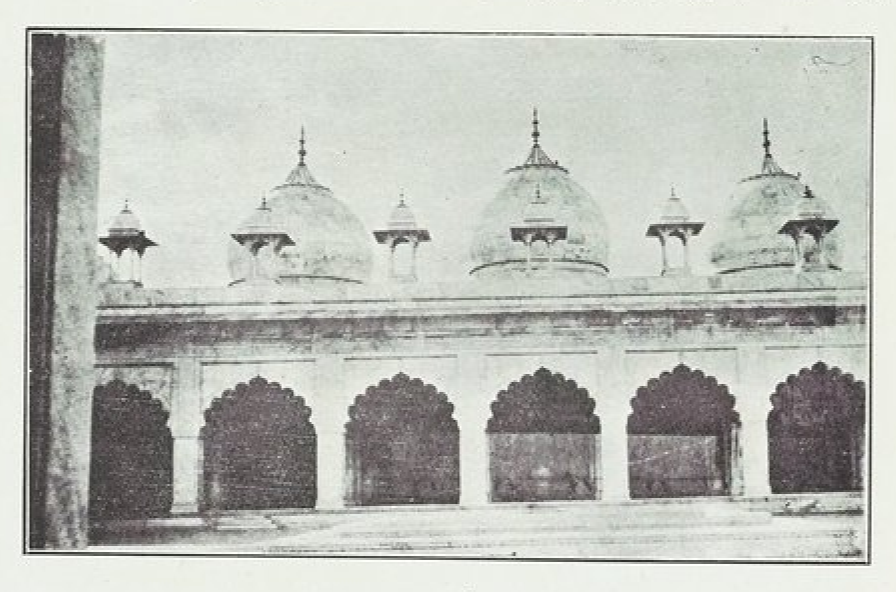
زراعية ، لا جبال بها ولا غابات كما كنا نرى فى باقى الأقاليم، وكثيراً ما كنا نرى مزارع الشعير أو القمح بهيئة مربعات صغيرة منفصلة عن بعضها ، وبها كثير من أشجار المانجو . أما الطقس هنالك ، فهو أجود من طقس الجنوب لأنهُ بارد قليلاً وجاف ، ولما وصلنا الى المحطة ركبنا بعض العربات ، وقصدنا فندق مترو بول حيث مضينا الليلة

يوم ٢٦ فبراير

مدينة اكره من المدن المهمة التى تستحق الذكر فى تاريخ الاسلام لأنها كانت عاصمة أسرة لودى، وفيها مات اسكندر لودى ثم نقلت جثته الى دلهى حيث دفن بها ، وكان ذلك فى أوائل القرن السادس عشر من الهجرة ، وهذه المدينة كانت أيضاً عاصمة الملك « اكبر » مدة من الزمن وقد توفى فيها ، ثم كانت بعده عاصمة ملك ابنه جهان جير وبالأخص الشاه جهان ، فهو الذى شيد فى مدينة اكره تلك الآثار الجميلة الباقية الى يومنا هذا ، ومنها الحصن والقصر الجميل ، وبالأخص قبر زوجه المعروف بتاج مهال ، ثم ان مدينة اكره كانت بعد هذا الحاكم عاصمة بلاد اورانج زب ولده مدة ثم انتقل الى دلهى، وقد سقطت هذه المدينة الجميلة بين أيدى الهندوس فى أواخر القرن السابع عشر حيث فعلوا بها ما فعل اورانج زب بمدينة بنارس ، ولكن من حسن الحظ ان تاج مهال وقصر الشاه جهان لم يخربا ، بل أُخذت من القصر بعض أحجار نفيسة وشبابيك ذهبية جميلة وقد استردها منهم المسلمون مرة ثانية ، ثم أخذها الهندوس وبقيت فى أيديهم الى ان استولى عليها الانكليز وجعلوها عاصمة الأقاليم الشمالية الغربية ، وكان ذلك فى أوائل القرن التاسع عشر

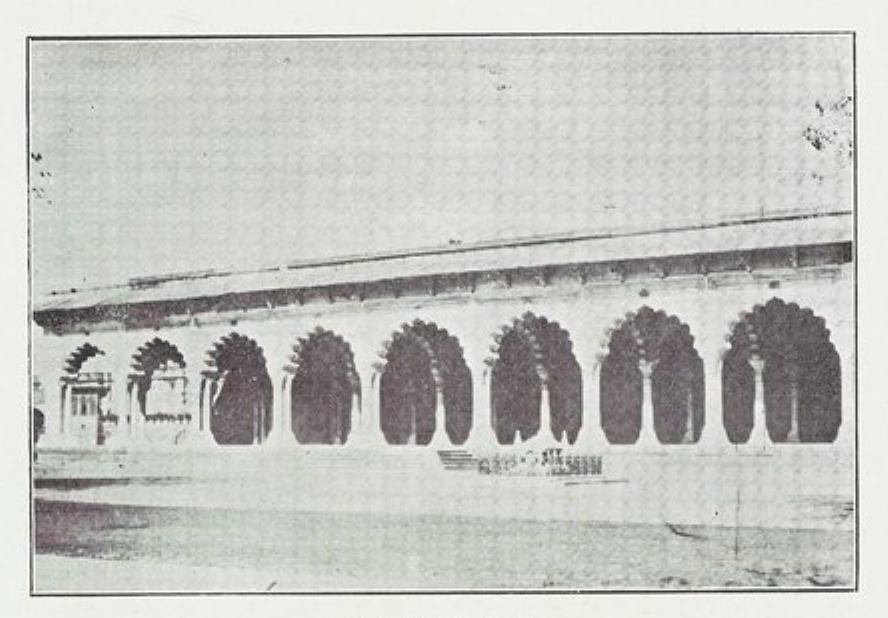
وبما انى لم استطع الخروج فى صباح هذا اليوم ، بقيت فى الفندق الى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر ، ثم ركبت عربة وقصدت حصن المدينة، وهو أثر للملك اكبر ، وقد بناه فى سنة ١٥٥٦ ومحيطه ميل ونصف ومشيد من الحجر الأحمر ، وله الآن بابان ، الباب الكبير : وهو أهم من الآخر ويسمى بباب دلهى لأنه متجه فى اتجاه مدينة دلهى ، ومصراعاه من الخشب المكسو بالنحاس ، وهما موجودان الى الآن . والباب الثانى معروف باسم عمارسنج ، وسبب ذلك انهُ لما تزوج الملك اكبر بابنة أخ المهاراجا عمارسنج

وصاهر هذه الأسرة لم يحترمه المهاراجا المذكور كما يجب ولم يصاحبه، فأشار عليه وزيره بأن يفتح فى القلعة باباً يسميه باسم المهاراجا، وان يجعل الباب منخفضاً ومدخله منحدراً حتى اذا دخل المهاراجا اضطر الى الانحناء، وكان ذلك علامة الخضوع والاحترام للاكبر، ففعل وألزم المهاراجا بحضور حفلة افتتاح الباب وزال المشكل فكان دخولنا من باب دلهى، وأول ما رأينا موتى مسجد بناه حفيد الاكبر شاه جهان، وتم بناؤه سنة ١٦٥٥ وصرف عليه ثلثمائة ألف روبية، وهو مبنى على الطرز الرازى وبهِ أعمدة عديدة تحمل قبباً جميلة وكلها من الرخام الأبيض، وبالجهة الشرقية منه المحراب، وهو أرضى بدون سلالم، وبعد ذلك مررنا على الديوان العام، وهو محل كان يجلس فيهِ الاكبر لاصدار الأحكام، وهو فى حوش كبير داخل الحصن، وأمام هذا الديوان يوجد قبر السير جون رسل كولفن الذى مات أثناء حصار مدينة اكره

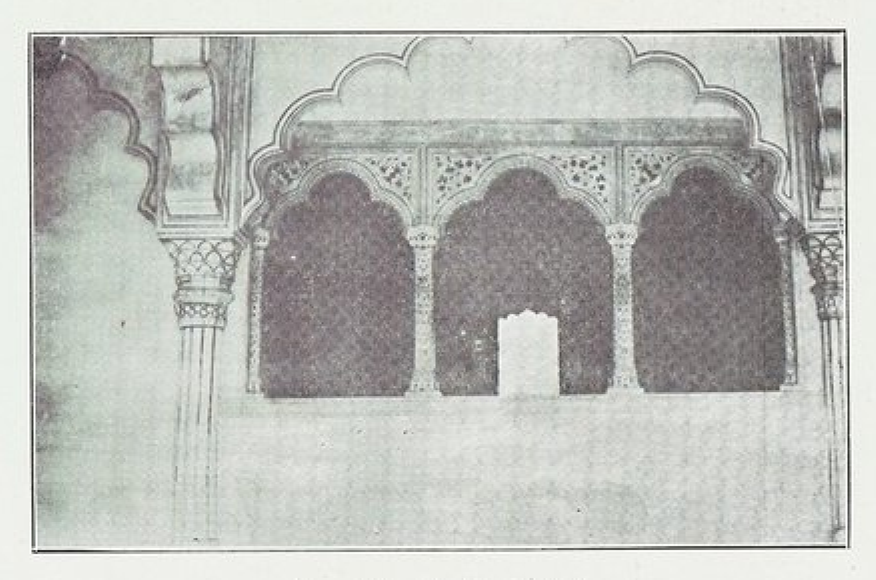


موتى مسجد

وهذا الديوان يشبه الجامع وينتهى بغرفة كان يجلس بها السلطان، وهى تعلو عن أرض الديوان بمترين تقريباً وكان الوزير يجلس تحته على مصطبة من الرخام الأبيض مع بقية الموظفين بالديوان، وكل هذا البناء مرفوع سقفه ذو القبب الجميلة على أعمدة من الرخام، وبداخل هذا الديوان فى دهليز مطل على حوش يرى الزائر دفوفاً من ذاك



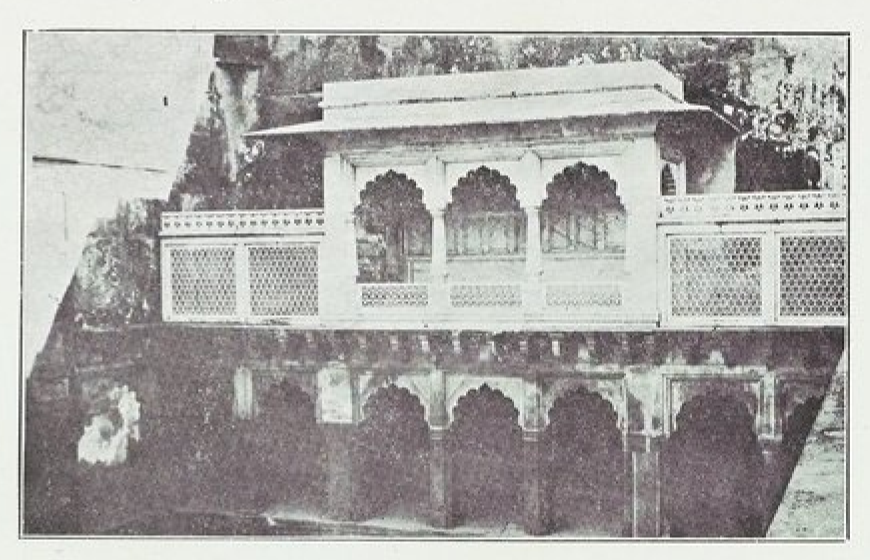
ديوان عام وقبر السير كولفن



ديوان عام محل جلوس الشاه جهان

العهد قد بليت جلودها ، ويطل على هذا الحوش الثانى مسجد صغير يسمى مسجد ناجينا ، وهو على رسم المسجد الأول ولكنهُ أصغر منهُ بكثير وبهِ سجن اورانج زب والد شاه جهان مدة سبع سنين ، وعلى اليمين حوش صغير بهِ مقعد من الرخام كان مجلس

عليه شاه جهان والأميرات لابتياع الجواهر من التجار الذين كانوا يجتمعون فى هذا الحوش فى حوانيت موجودة حوله فى الدور الأسفل ، وكانت هذه السوق خاصة بأهل قصر شاه جهان ، وفى هذا المكان شاهد شاه جهان لأول مرة من كانت فيما بعد زوجه



محل جلوس الاميرات وحرم شاه جهان المطل على سوق الجواهر

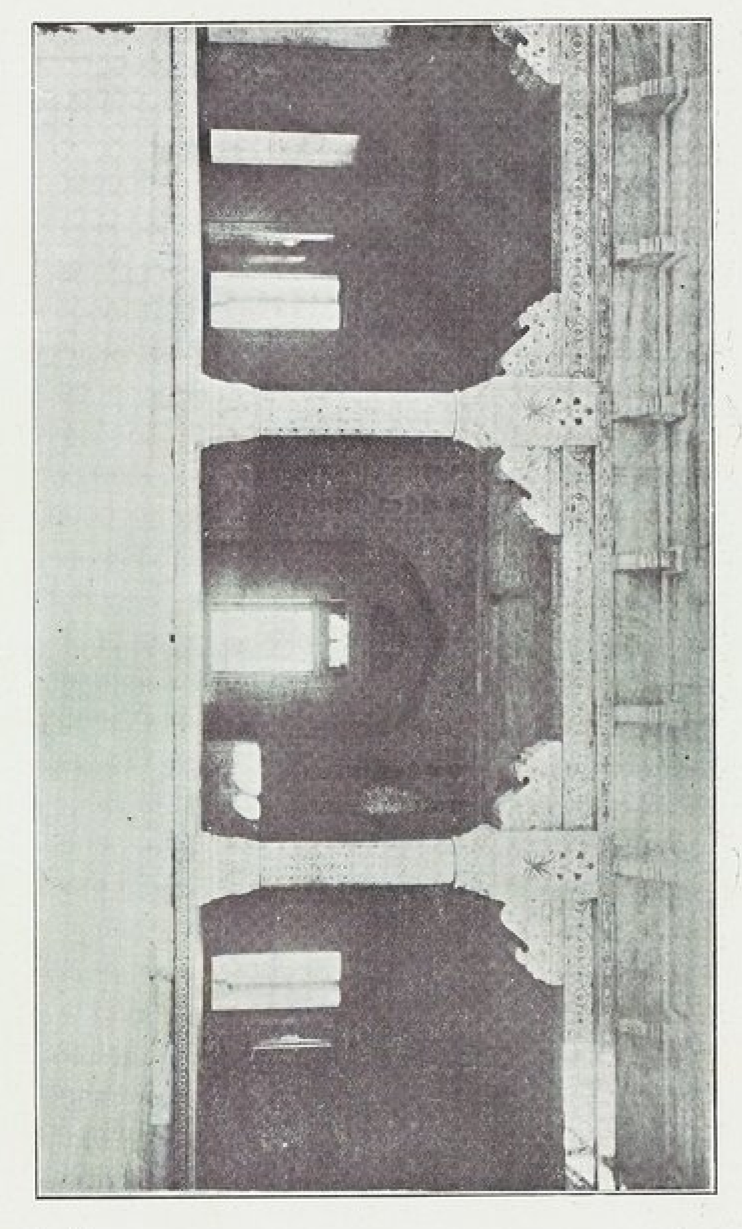
ومحبوبته ، وهى ممتاز محال ، وفى غرفة من الدهليز المذكور وبجوار محل مبيع الصوَر الفوتوغرافية والبطاقات البريدية فى أيامنا هذه ، يوجد كرسى شاه جهان ، وهو من الرخام وبه حفر ونقوش بأربعة أرجل مفقودة منها واحدة ، وكل هذه المبانى منقوشة بالجص الجميل على شكل أزهار وطيور بأنواع الأحجار المختلفة الألوان ، وكانت أزهارها مزينة بالأحجار النفيسة وخصوصاً الزمرد والفيروز ، ولكن لما تولى المهاراجا بهرتبور قلع الأعمدة وأخذ بعضها ، ثم قلع كل الأحجار النفيسة وحملها الى بلاده ، ويوجد من هذه الأعمدة عمودان لم تزل رأساهما ملقيين على الأرض ، أما ما يراه السائح الآن فأكثره أعمدة منقوشة قديماً ، وجدد ما قلع منها ، وبحوش آخر يسمى مجهى بهون أى حوش السمك يوجد الديوان الخاص وهو يشبه الديوان العام فى الزخرفة والرسم ، ولكنهُ أصغر منهُ وبهِ نقوش بارزة جميلة على الرخام ، ونقوش ملوَّنة مثل ما على غيره من المبانى ، وكان الصنَّاع الذين قد اشتغلوا ببنائه من أهل الفرس ، وكان رئيسهم فرنساوياً يسمى أوستان دى بوردو

وبهذا الديوان كتابة جميلة جداً على شكل افريز فى الحائط ، ويقال ان أوستان هذا قلعت عيناه بعد ان أتم عمله حتى لايتيسر له بناء أو رسم ما يشبه هذه الأبنية ، وبجانب الديوان الخاص يوجد قصر يسمى برج الياسمين وهو محل سكن الملكة ممتاز محال المشهورة ، والمسكن الليلى للشاه جهان ، وهذا البناء الذى هو عبارة عن شقة صغيرة

برج الياسمين . مسكن زوجة شاه جهان ومحل وفاة الشاه (بالترسينه) وسط المحل الكائن على يسار المسكن

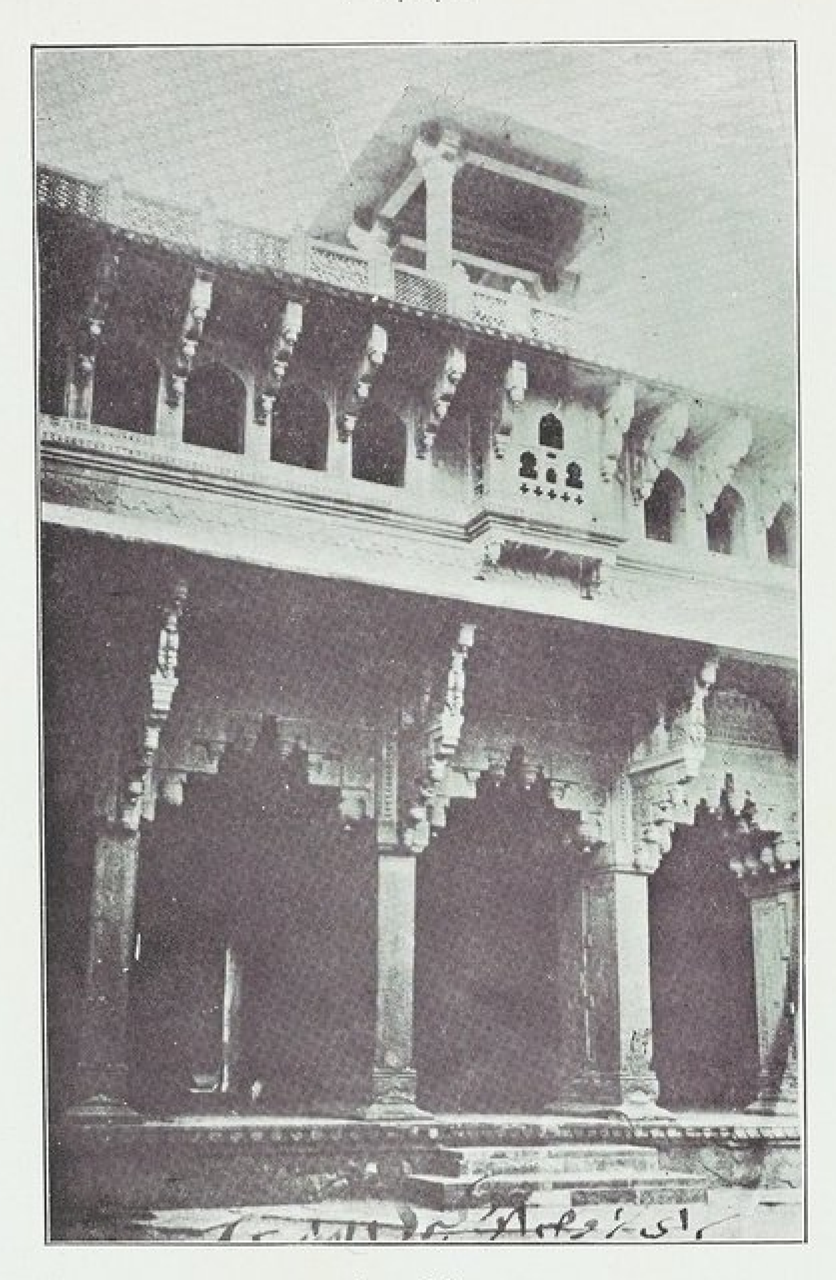
بلوازمها أفخر من جميع المبانى الأخرى وبه حوض ماء جميل (فسقية) وبهذا المنزل من الجهة الشرقية (الترسينة) التى مات بها شاه جهان ومنها كان ينظر الى التاج مهال قبر زوجه الذى لا يبعد منه اكثر من نصف ميل تقريباً وقد دفن به بجانب زوجه بعد مضى سنين عديدة، وهذا القصر يشرف على حوش كانت الحيوانات المتوحشة تتغلب على بعضها فيه ويشاهدها شاه جهان من مقعده المبنى من الرخام الأسود امام الديوان الخاص والذى جلس عليهِ المهاراجا المذكور آنفاً حينما استولى على ملك شاه جهان، وكانت زوجه تنظر اليه من قصرها، وبجانب هذا القصر قصران يقال ان أولهما لزوج الملك الأكبر البرتقالية الجنس، وهو من الرخام الأبيض، وبه حوش محاط بغرف الخدم، وبوسطه حديقة وحوض ماء من الرخام وهنالك يرى الزائر بعض الأعمدة التى قلعها المهاراجا المذكور آنفاً وهى ملقاة على الأرض وباباً قديماً من الخشب داخل غرفه، ويقال ان هذا الباب كان باب معبد هندى بمدينة جوجرات، فنقله السلطان محمود الغزنوى الى بلاده حينما أغار الأفغان على بلاد الهند ووجده اللورد أوف اندنبرا فى مدينة كابول فأحضره الى الهند سنة ١٨٤٢، ثم كرسياً قديماً من الخشب المذهب من عمل أهل أوروبا، ومقعده من الخيزران أهداه نواب لقناو. وبهذا المنزل مررنا على غرفة النوم لجهان جير أبى شاه جهان ولما كان للأكبر زوج هندية، قد بنى لها قصراً خاصاً من الحجر الأحمر على النمط الهندى تشبه نقوشه نقوش المعابد. وبهذا القصر معبد خاص فوقه كشك يسمونه مسكن الصيف، وكان هذا آخر محل نظرناه داخل الحصن وهو بناء قديم، ولم يزل قائماً الى الآن من غير أن يحصل له أدنى خلل، ولما انتهينا من هنا ركبنا عربتنا وسرنا الى التاج مهال مخترقين الحديقة العمومية التى بها تمثال الملكة فيكتوريا، وبعد أن تمت زيارتنا للتاج مهال عدنا الى الفندق حيث مضينا الليلة، أما وصف التاج مهال فقد تركته الى العودة اليه مرة أخرى

وفى صباح ٢٧ فبراير ركبنا سيارة وبعد أن قطعنا مسافة قدرها سبعة وعشرون ميلاً تقريباً وصلنا الى فاتح يورسكرى. وهى مدينة أسسها الأكبر قبل أن ينقل عاصمة ملكه الى اكره، ومن رأى القصور المشيدة هنا داخل هذا الحصن، يحكم بأن من شيد حصنى فاتح يور واكره هو شخص واحد، لأن التصميم والذوق واحد، فاذا دخلت من



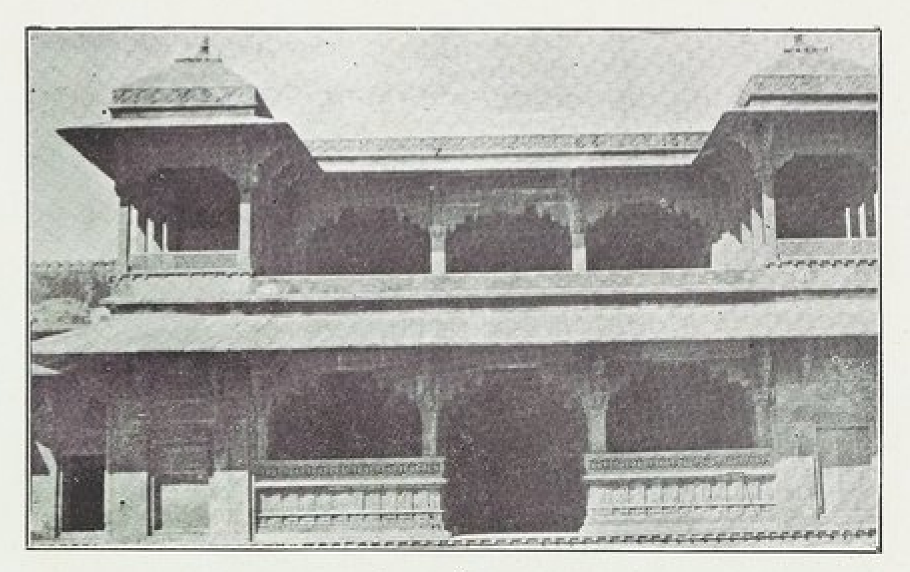
قصر حرم الأكبر (زوجته البرتغالية)

الباب الشرقى وجدت نفسك فى حوش الديوان العام ، وهو حوش واسع أضلاعه الأربعة على دهليز مغطى بسقف مرفوعة على أعمدة من الحجر الأحمر، والضلع الرابع به محل جلوس الأكبر، ومن أجمل ما يرى فى هذا المكان حاجزان من الحجر المحفور، كل منهما قطعة واحدة على شكل ما يسمونه عندنا (مشربية) وكان الأكبر يجلس فيهما لاصدار الأحكام

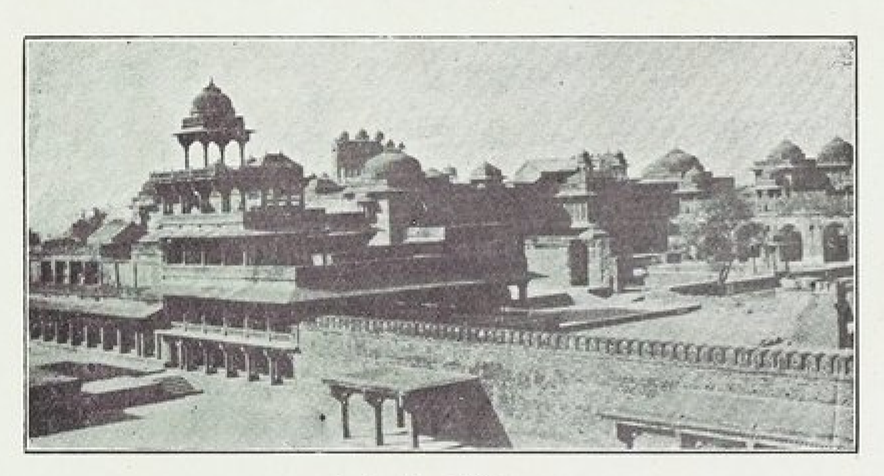


قصر حرم الاكبر (الهندية)

وخلف هذا الحوش على يمين الداخل حوش آخر به قصر الحرم ، يوجد بناء كان الأكبر يقابل به الزائرين ، ويسمى بالديوان الخاص ، وأمام الداخل مدرسة الأطفال من البنات والمحل الذى كان يلعب به أولاد الأمير ، وعلى اليسار بناء آخر اسمه خواب جاه أى محل



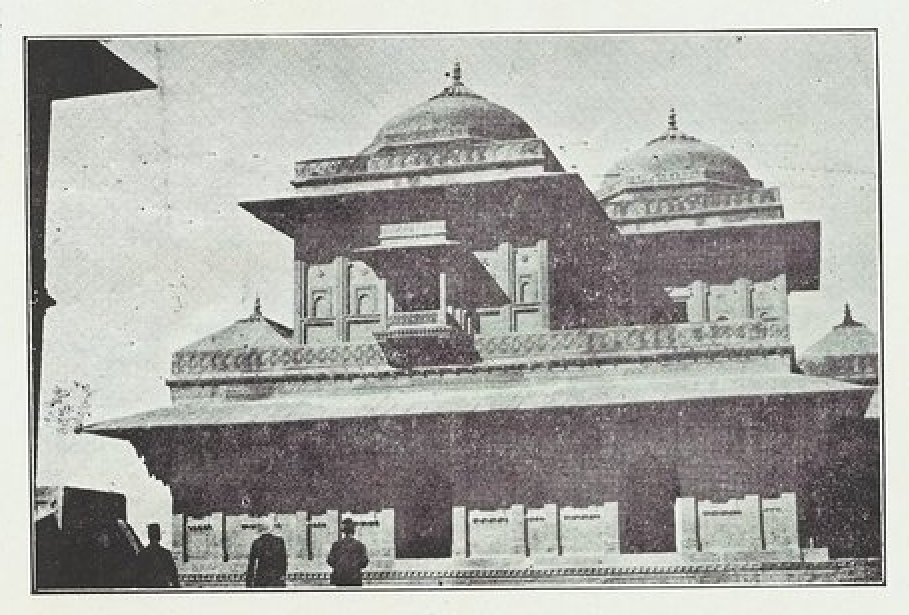
قصر حرم الأكبر (التركية)



مدرسة البنات ومحل لعبهن
وهو البناء العالى الذى تعلوه القبة وخلفه منازل حرم الأكبر

استراحة الأكبر وأمامه حوض (فسقية) من الحجر الأحمر وكانت كل هذه الأبنية مزخرفة من الداخل بالنقوش الجميلة وماء الذهب ولا يرى الآن سوى الزخرفة الثابتة والنقش فى الحجر أو الحفر ويوجد بعد هذا الحوش الكبير حوش ثالث به قصر زوجتى الأكبر الهندية والبرتقالية وقصر ابنة وزيره المسمى بيربل وبهذا المنزل أيضاً نقوش بارزة جميلة جداً ونقوش على أشكال هندية تشبه نقوش آثار العرب من حيث الأشكال

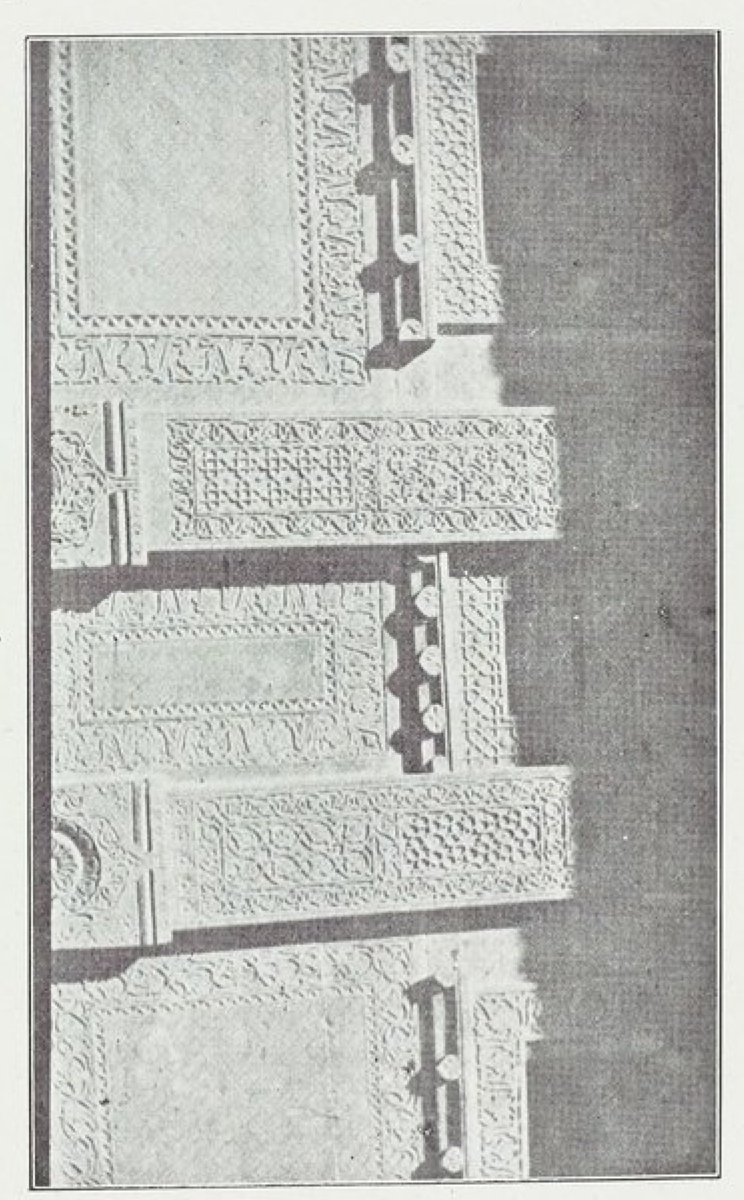
الهندية ، ويعلو منزل الزوج الهندية غرفة للجلوس بها أيام الصيف كما فى قصرها بمدينة اكرا ، وبجوار هذه الأبنية توجد الاصطبلات وبها معالف حجرية تظلها سقف مرفوعة على أعمدة من الحجر الأحمر ، وهى مصفوفة بجانب بعضها ومكونة شكلاً مستطيلاً ذا أربعة أضلاع ووسطه مكشوف ، وبالقرب منها يوجد باب آخر يسمى باب الفيل ، وهو باب



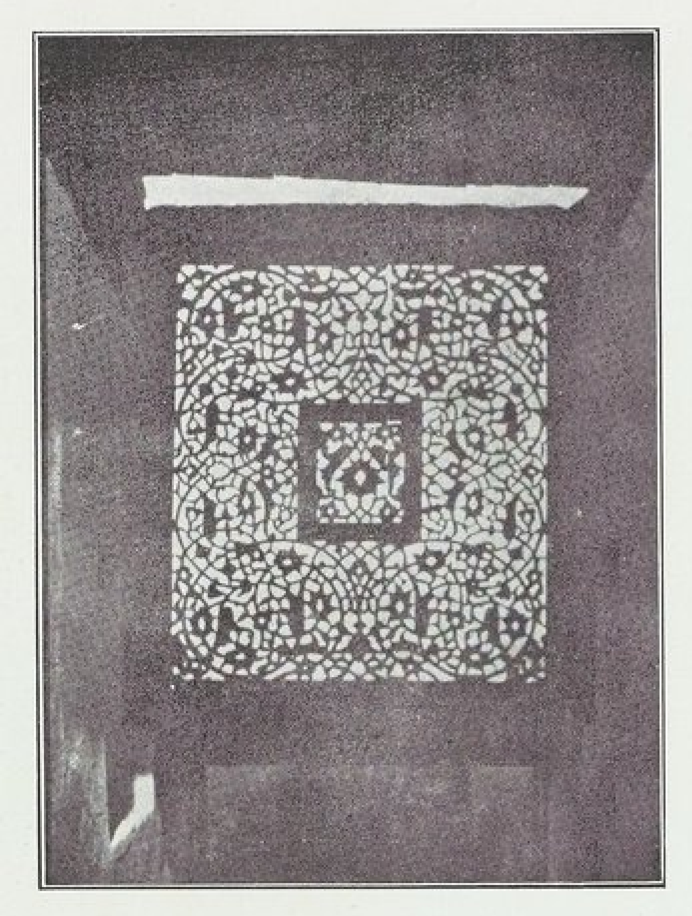
المنزل الساكنة فيه ابنة الوزير

من أبواب الحصن يوجد على جانبيه صورة ، فاذا خرج الزائر من الحصن من هذا الباب ونزل الى المنزل الموصل الى السهل ، وصل الى قبر فيل الأكبر الذى دفن به بعد موته ، وبنى على قبره برجاً تخرج منهُ المئات من أسنان الفيل ، وقد أبدلت الآن الأسنان الحقيقية بقطع من الخشب ، وكان الأكبر يجلس بهذا البرج لصيد الظبا ، فاذا عدنا الى الحصن ثانيةً وسرنا على اليمين عند الدخول من الباب وصلنا الى حوش منعزل به منزل وزير الأكبر أبي البنت صاحبة المنزل المجاور لمنازل زوجات الأكبر وقد أبدل هذا المسكن بمدرسة أهلية فى وقتنا هذا بحديقة صغيرة ، وخلفه يوجد حوش كبير ، فاذا دخلنا به من الباب المسمى باب الملك أو السلطان وجدنا داخله الجامع وهو غير مسقوف ، به محراب منخفض بسيط ، عليه قبة مزخرفة زخرفة جميلة . وعلى اليمين يوجد قبر الشيخ سليم چستى الامام

وهو قبر جميل جداً داخل بناء فاخر من الرخام الأبيض والذى أعجبنى فيه هو الحواجز المحفورة من الرخام لدخول النور منها ، أما القبر فهو من الرخام وتعلوه قبة صغيرة مرفوعة على أربعة أعمدة مصنوعة كلها بالفسيفساء من الصدف ، ومن أبدع ما يرى ، وبهذا البناء نفسه يوجد قبر نواب اسلام خان حاكم بنجال وأولاده واسرته ، وهو حفيد الشيخ سليم



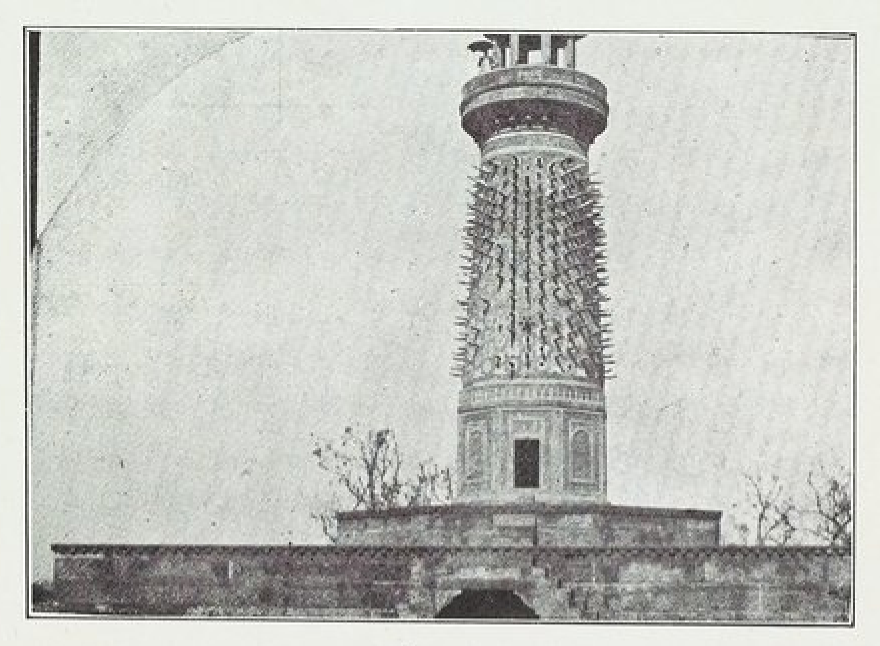
حفر على حجر (أعمدة) بنزل ابنة الوزير



منور (شباك) من الرخام محفور قطعة واحدة

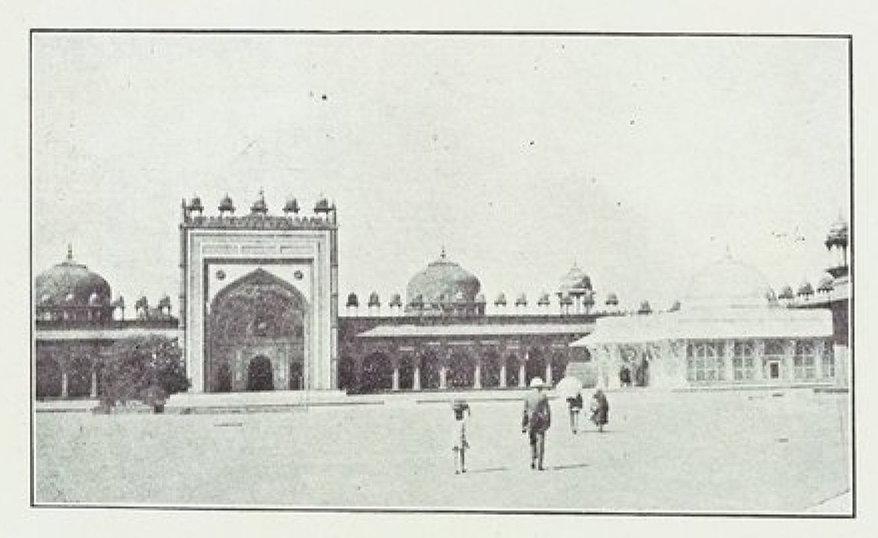
ثم قبر الشيخ حسين طه ، وهو خليفة المذكور ومقابل هذا البناء يوجد باب كبير مفتخر يسمى بولندر واجاه ، وهو باب كبير ابنيته شامخة يشبه باب التاج مهال، اذا خرجت منه وصلت الى حوض كبير عميق ، وترى أهل البلد يشرفون على شبابيك الجامع ويلقون بأنفسهم فى الماء ، وقد رأيت أحدهم قد أشرف على سطح بناء الجامع وألقى بنفسه من أعلى نقطة فى الماء والمسافة بين سطح الماء والنقطة التى ألقى بنفسه منها تبلغ ثمانين قدماً وقد لاحظت أن أهل هذه البلاد لايهتمون كثيراً بقلع النعال ورأيتهم يصرحون للأفرنج بالدخول الى محل الصلاة والى المدافن مثل قبر الأكبر ، ومدفن شاه جهان وزوجه لابسين نعالهم وأظن أن هذه العادة تولدت من كثرة دخول الافرنج وبعض كبار الموظفين

الاصطبلات



قبر الفيل والبرج

الذين لا يجرأ خدم الجامع على دعوتهم الى خلع نعالهم، ولما تمت زيارة الجامع المذكور ركبنا عربتنا وعدنا الى حيث كنا، ومررنا فى طريقنا على حديقة قديمة كانت للسيدات فى مدة الأكبر والآن صارت أرضاً زراعية وباقى سورها مشيد على نمط أسوار الحصون



الجامع وقبر الشيخ سليم

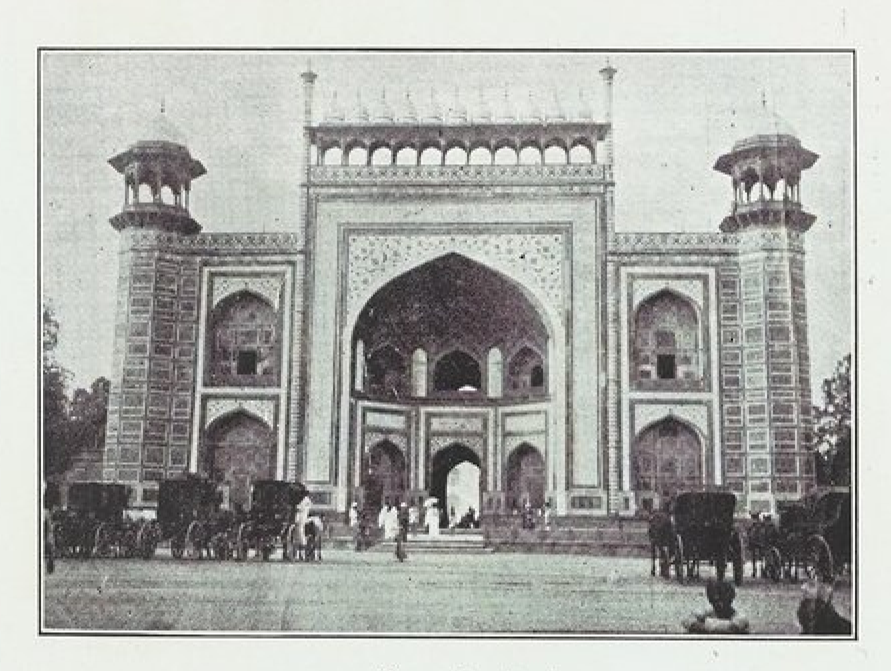
ثم توجهنا الى سكندره وكانت منتزه الاكبر وصارت محل مرقده الأبدى وهنا يسير الانسان فى طريق منظم مظلله أشجار عظيمة الى أن يصل الى بستان كبير وفى وسطه قبر الأكبر الذى أتمّ بناءه ولده جهان جير بعد موته ، ولاشك ان تاج مهال وان لم يكن نقل من هذا المدفن بالتمام إلاّ أنه نتيجة الفكرة بعينها، فاذا دخلت من الباب الكبير وهو اكبر الأبواب الأربعة الموجودة ، ترى بجانبه أربع منارات كانت قد تهدمت فى عهد استيلاء الهندوس على البلد وعمرت فى عهد الانكليز، ثم طريقاً طويلاً مفروشاً بألواح البلاط الحجرية يوصل من باب الدخول الخارجى الى باب دخول المدفن ، اذا دخلت من هذا الباب وجدت نفسك بحجرة عظيمة تعلوها قبة مزينة بالآيات القرآنية والنقوش الذهبية ، ثم تجد دهليزاً منخفضاً بانحدار يشبه دهليز الهرم الكبير بمصر يوصل الى قبر الاكبر . أما القبر فلا يشبه مقابر المسلمين فى الجهات الأُخرى لأننى لاحظت ان المقابر فى هذه البلاد لا شواهد لها اسوة بما يرى منها عندنا فى مصر والترك وغيرهما من البلاد

الإسلامية، ويعلو حجر القبر صورة صندوق من الرخام الأبيض، لا نقش به، كائن وسط غرفة كبيرة عليها قبة عالية يبلغ ارتفاعها ٧٣ قدماً ، وفى الوقت الحاضر لا يرى فى هذه الغرفة أثر من نقشها القديم بل ترى ملونة باللون الأبيض أى بياض ماء الجير، ولكنها كانت اسوة بغيرها مزينة بماء الذهب والنقوش الجميلة ، وقد محتها أيدى رجال المهاراجا لما أغاروا على البلاد ، وقد خلع الرخام فى الزمن السالف وأبدل اليوم بالحجر الأحمر، والحق يقال ان جميع الآثار الاسلامية محفوظة الى الآن حفظاً جيداً حتى يظن من يراها انه قد تم بناؤها قريباً، وذلك نظراً لعظم أهميتها، ويوجد على قبر الاكبر قنديل من البرونز مصنوع على شكل قناديل الجوامع ، وربما صح أن نسميه مصباحاً أهداه جناب اللورد كرزون الحاكم العام سابقاً للهند ، واذا صعد الزائر بضع سلالم وصل الى سطح البناء . وهناك يجد قبراً تقليداً للأصلى ، لغرض منع الزائرين من الدخول الى مرقد المتوفى ، وبجانب هذا القبر عمود صغير من الرخام الأبيض ، وكان عليه الماس المشهور باسم كوه نور الذى امتلكه أحد أمراء الهند بعد الاكبر ، ثم آل أمره الى أن امتلكته الملكة فيكتوريا ، وهو الذى يزين الآن تاج الأسرة الحاكمة على بريطانيا العظمى وحول القبر والعمود المذكورين حاجز من الرخام محفور ومصنوع على شكل مشربية وعلى جدران الحيطان من الجهات الأربع، توجد كتابة باللغة الفارسية جميلة جداً ، وهنالك توجد قبور أخرى منها قبرا أختى الأكبر ثم قبر ابن الشاه علم الذى توفى فى سنة ١٨٣٨ ، وأمرت الحكومة الانكليزية بدفنه فى تلك الجهة

ولما انتهت الزيارة عدنا الى الفندق حيث تغدينا ، وبين الساعة الثالثة والرابعة قصدنا التاج مهال لزيارته مرة ثانية ، وقد رأينا أثناء مرورنا بالحديقة العمومية السرادقات منصوبة نظراً لحضور الحاكم العام حفلة توزيع الجوائز على العسكر الماهرين فى الألعاب الرياضية ثم وصلنا الى التاج مهال الذى يستحق أن يعد أحد عجائب الدنيا وربما كان أجمل بناء يحوى قبر انسان

ومنظره الخارجى سور كبير ، واذا دخلت من الباب الأول تجد على اليمين أبنية يقال انها كانت محل الخدم والعسكر وغيرهم ، ويوجد على يسار الداخل فى حوش كبير باب

جميل تعلوه قبب صغيرة يشبه الباب الكبير الموجود على يسار الداخل بمسجد فاتح بور، ومكتوب على الحيطان آيات قرآنية بالحجر الاسود الملبس فى الحجر المحفور، واذا وقفت بهذا الباب ونظرت الى اتجاه المدفن تجد بحيرة طويلة فى وسطها صهريج مزروعة جوانبه بشجر السرو



باب الدخول من الخارج

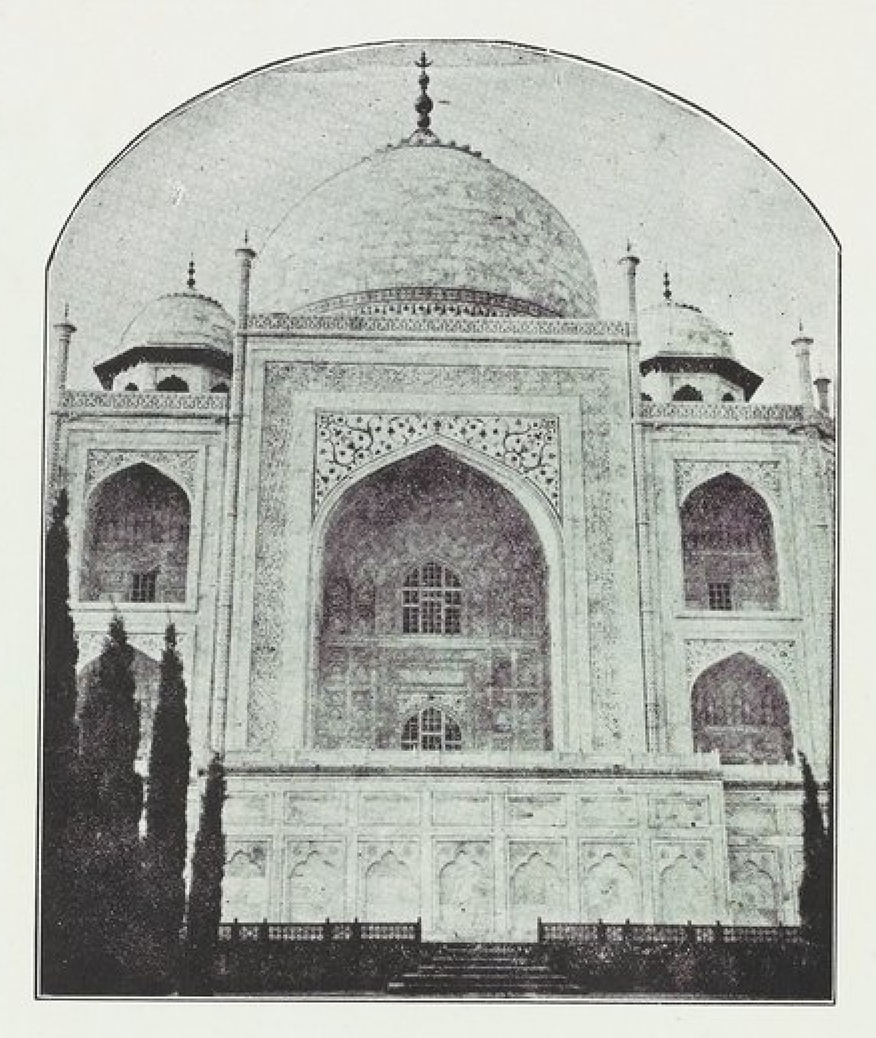
وعلى حافتى البحيرة الطويلة طريقان مباطان بالحجر الأحمر من الأساس الى أن تصل الى سلم المربع المرتفع المبنى عليه المدفن نفسه الذى تجد عنده أسفل التاج مهال مرتفعاً عن الأرض بمقدار خمسة أمتار تقريباً، وهذا المربع مكسو من جميع الجوانب ومفروش بالرخام الأبيض، وحوله دائرة صغيرة من الرخام وفى كل ركن من الأركان الأربعة، وعلى المربع الكبير توجد منارة عالية جميلة كلها من الرخام الأبيض، وعلى كل منارة قبة لطيفة على أعمدة صغيرة من الرخام أيضاً، وترى البناء فى وسط هذا المربع الذى كله من الرخام الأبيض وبابه الذى تعلوه قبة مزينة اركانها بخط الثلث المكوّن من الأحجار السوداء المحفور فى الرخام الأبيض، وفى كل جانب من جوانبه حجرات وفى



باب الدخول من الداخل

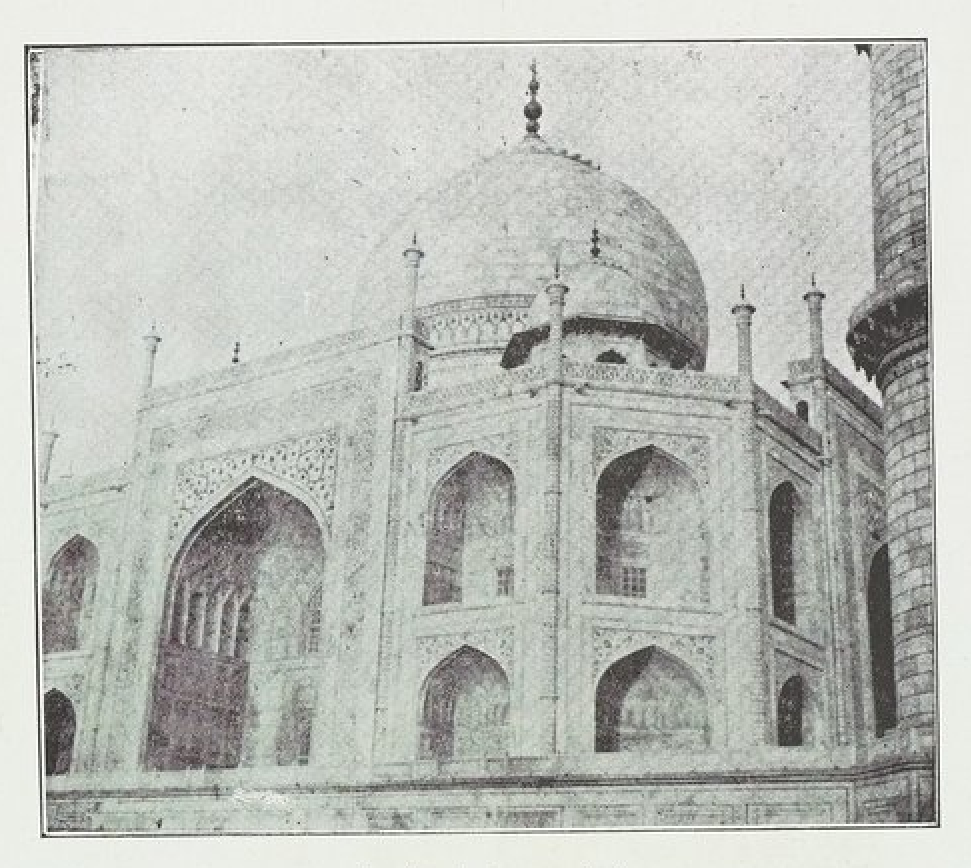
وسطها شبابيك (طبقاتها) من الرخام المحفور على أشكال هندسية جميلة يدخل النور من خروقها ، ويعلو هذا البناء أربع قبات جميلة فى وسطها قبة كبيرة فاذا دخلت فى المدخل الأول ترى الجدران مزينة بالنقوش البارزة والفسيفساء الجميلة ، وكل الأحجار المستعملة لهذه الفسيفساء كانت من الأحجار النفيسة كالزمرد ، واللابيس لازولى ، والفيروز والمرجان ، ثم أنواع الأحجار الملونة الأخرى وقد بقيت هذه ، ولما نزعت الأحجار النفيسة استبدلت بأحجار طبيعية من لون الأحجار الأصلية ، واذا دخلت بالبهو ترى سلماً يوصل

الى الغرفة الموجود فيها قبران ، قبر زوجة شاه جهان ، وهى ممتاز مهال التى بنى من أجلها



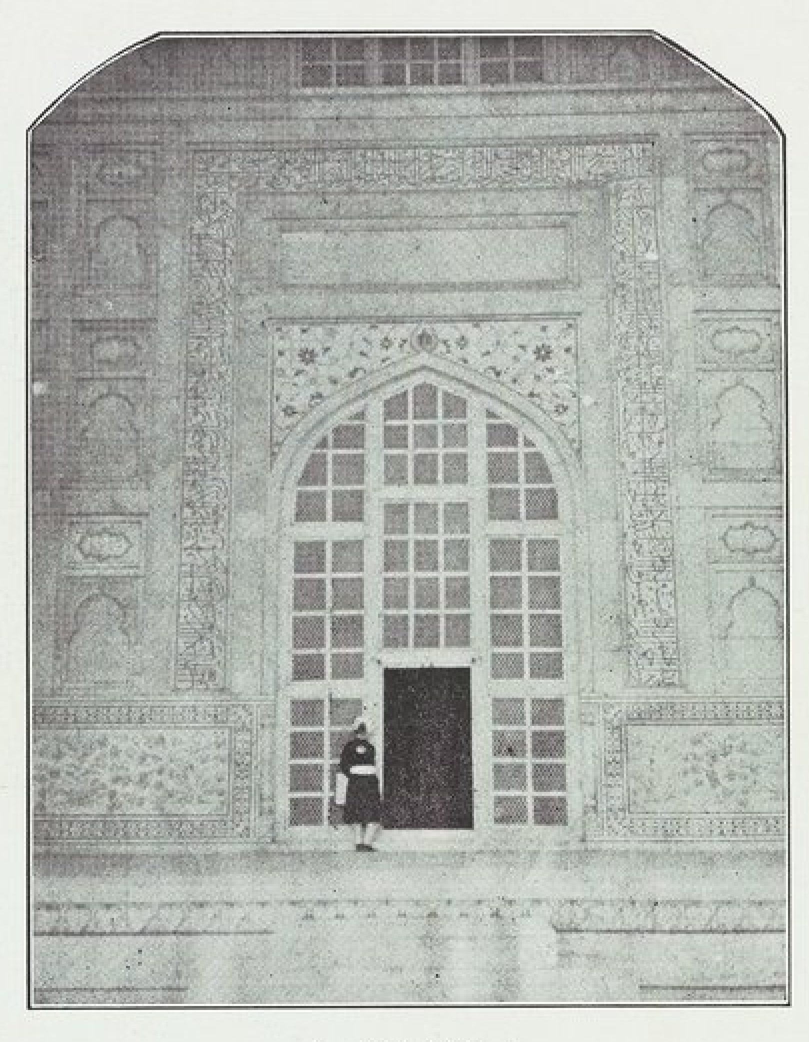
مدخل التاج مهال عن قرب

هذا المدفن الفاخر من أمام الداخل وعلى يساره قبر شاه جهان نفسه ، وهذان القبران مبنيان بالرخام الأبيض من الداخل والخارج ، مثل جميع اركان هذه المقبرة المنقوش بالفسيفساء كما ذكرت آنفاً ، ولا يرى على القبور ما يسمى بالشاهدين فى بلادنا بل عليها النقوش فقط ، ويرى على قبر ممتاز مهال قطعة من الزمرد لم تزل باقية حيث ان أعين الناهبين لم ترها وهى تكمل ورقة من رسم فرع شجرة بالفسيفساء ، وفى الدور الثانى أى

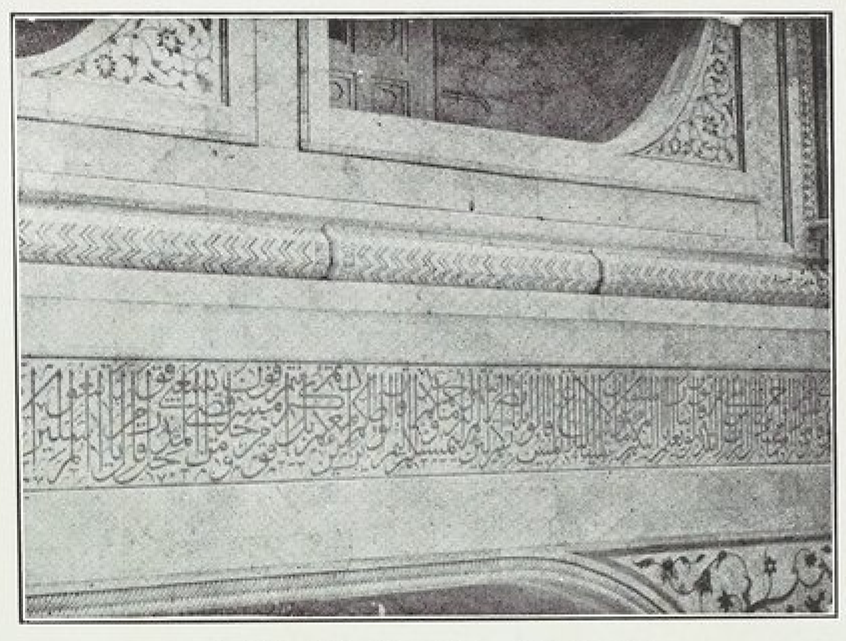


زاوية وجزء من منارة تاج مهال

فوق هذه الغرفة توجد غرفة أخرى بها قبران أيضاً ليس بهما أموات كباقى المدافن التى هى قبور كاذبة ، ولكن تشبه الحقيقية من حيث الزخرفة ، ومن هذا الدور يصعد بسلم الى حيث الخمس القبات التى يبلغ ارتفاع الوسطى منها عن سطح الأرض مائتين وعشرين قدماً، يرى الواقف بها مناظر جميلة، ويقال ان هذه الأعجوبة صرف عليها واحد وثلاثون مليوناً من الروبيات أى اكثر من مليونى جنيه ، وفى الحديقة على يسار هذا المحل توجد غرفة صغيرة حفظت بها جثة ممتاز مهال عشرين سنة تقريباً الى أن تم بناء التاج مهال ويوجد على يمين هذا المدفن بناءان ملتصقان بسور الحديقة المذكورة ، أحدهما جامع : وهو مبنى من الظاهر بالحجر الأحمر ومن داخله بالرخام الأبيض ومزين بالآيات القرآنية



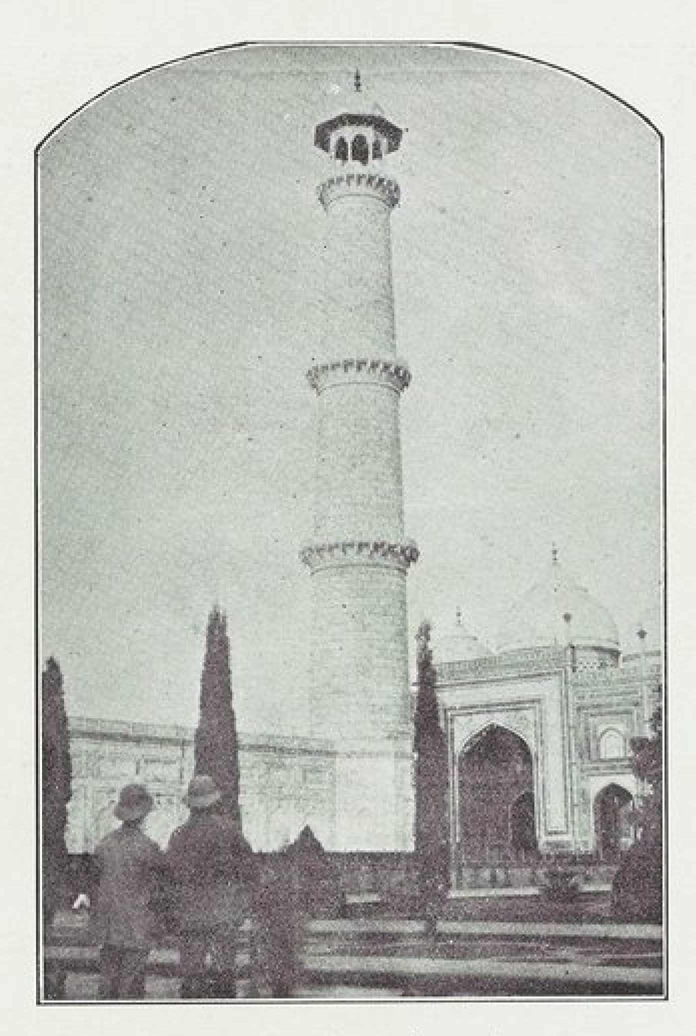
باب الدخول فى تاج مهال



الكتابة المرقومة حول الباب الكبير (باب المدفن)

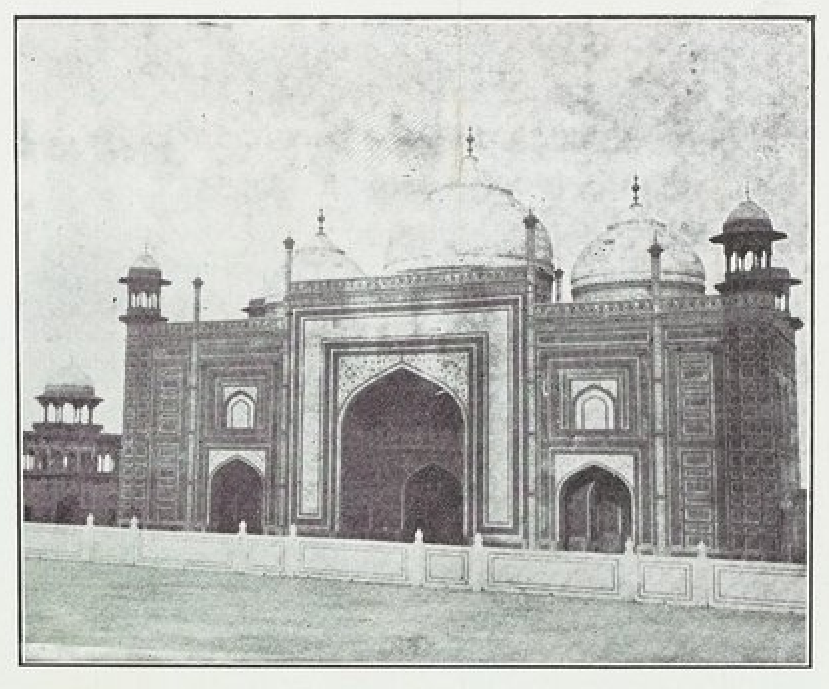
وتعلوه قبب صغيرة ، وقبالة هذا الجامع يوجد مكان للاستراحة مبنى على النمط نفسه ، وبعد أن انتهينا من مشاهدة هذا الكنز الدينى ، خرجنا وأعيننا تنظر الى الوراء كأنها لا تريد أن تفارق التاج مهال ، ثم مررنا فى طريقنا على بائع أوان مصنوعة من الرخام مثل أطباق الأكل والصوانى والخوانات المنقوشة بالأحجار الملونة تقليداً لنقوش هذه الآثار الجميلة ، وبعد ذلك عدنا الى الفندق

وفى اليوم الثامن والعشرين من فبراير ، زرنا قبر اعتماد الدولة وهو جد ممتاز مهال زوج الشاه جهان ، وهو مدفن فاخر كائن وراء النهر ، وعبرنا فى طريقنا على قنطرة طويلة من الحديد بدورين يمر بالأسفل منهـا الناس والعجلات ، وبالأعلى قطارات السكة الحديدية ، ومن تلك الجهة يرى المار حصن مدينة اكره ، والمدينة كلها كائنة بجواره على شاطئ النهر . وبعد ان سرنا بعربتنا بعض دقائق وصلنا الى الجهة الثانية من النهر وشاهدنا المدفن المذكور ، وبابه الاكبر وسوره والأبنية الكائنة فى وسط كل ضلع من أضلاع السور على نمط ما سبق ذكره من آثار مدينتى اكره وفاتح پورسكرى ، وفى وسط



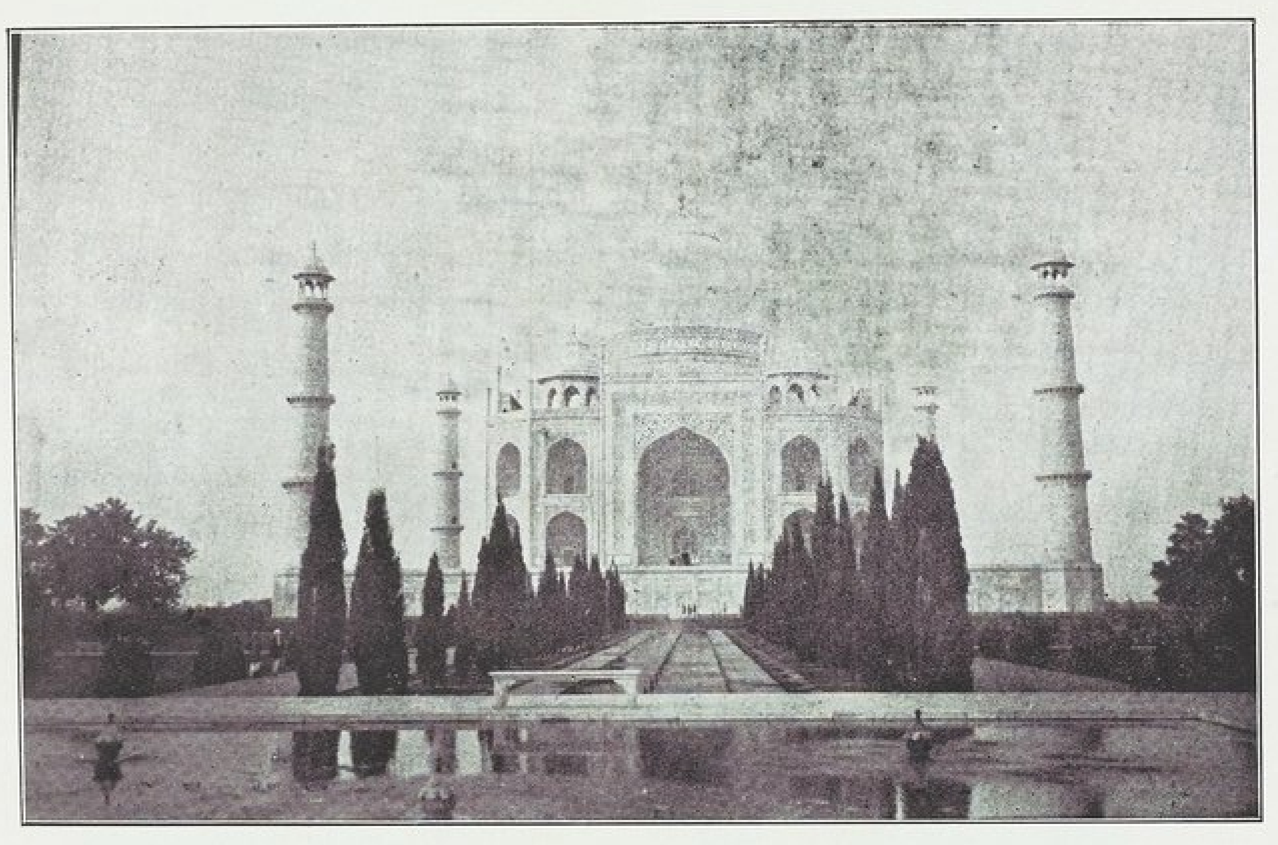
منارة من المنارات الاربع لتاج مهال

بستان كبير يوجد قبر اعتماد الدولة وزوجه، وهما من الرخام الأصفر على قاعدة من الحجر الأصفر أيضاً، أما البناء فمن الداخل والظاهر، وجميع أطرافه وحواجزه مصنوع بالفسيفساء ومع ان النقش مفتخر وذو قيمة لا يساوى فى الدقة وحسن السبك مدفن تاج مهال، وتجد هنا خصوصاً الأشكال الجميلة المحفورة والمنقوشة نقشاً بارزاً على الرخام داخل القبب المرفوعة على الأبواب، أما السقف فطرازها فارسي محض، ويرى فيها كثير من اللون المائل الى السواد أو الاخضرار أو الذهبي، وبجوار محل مدفن صاحب القبر يوجد قبر

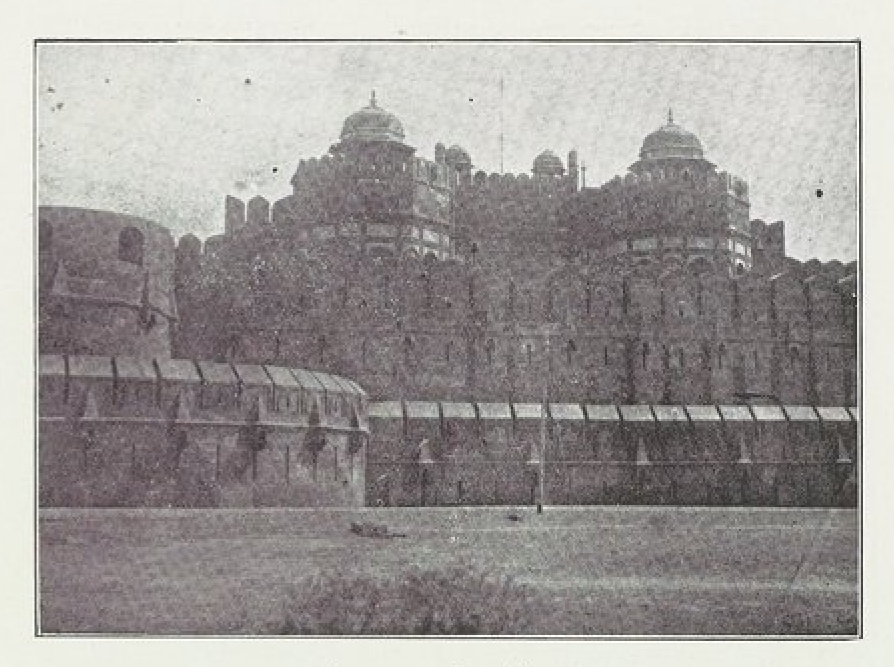


محل استراحة داخل حديقة (تاج مهال)

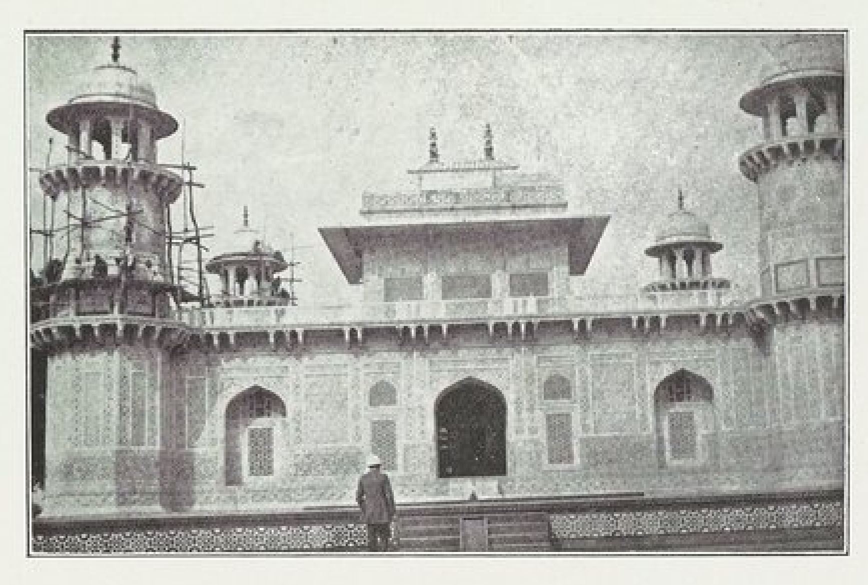
أحد خدمه أو احدى خادماته وقبر أحد أقاربه ، وهما من الرخام الأبيض ، وعلى اركان هذا المدفن من الخارج منارات غير مرتفعة بالنسبة لارتفاع بناء المدفن نفسه حيث انه ليس بمرتفع ، والفسيفساء مصنوعة من الأحجار الملونة ، ومن بينها أحجار جميلة اللون جداً وزيادة على ذلك قطع الرخام المختلفة الألوان والرسومات الطبيعية ذات العروق العديدة ويرى الانسان هنالك أيضاً حواجز أو مناور من الرخام المخرّق ، وحول سطح المدفن المذكور دائرة من الرخام الأبيض أمر بعملها جناب اللورد كورزون ، وهذا المدفن مثل غيره تنفق عليه الحكومة مبالغ جسيمة لحفظ وتجديد ما تخرب منه نظراً لأهميته التاريخية والصناعية ، وقد رأينا الصناع يشتغلون فى تجديد منارة من مناراته ، وعند ذلك عدنا الى المدينة وذهبنا لمشاهدة (جمعة مسجد) وهو مسجد لم يزل تقام فيه الشعائر الدينية ولكنه بسيط جداً وصحنه واسع ، وعلى طرفيه دهاليز مسقوفة وسقفها مرفوعة على أعمدة ترى الأطفال يحفظون القرآن على فقيه من أهل البلاد ، وداخل المسجد من القبلة



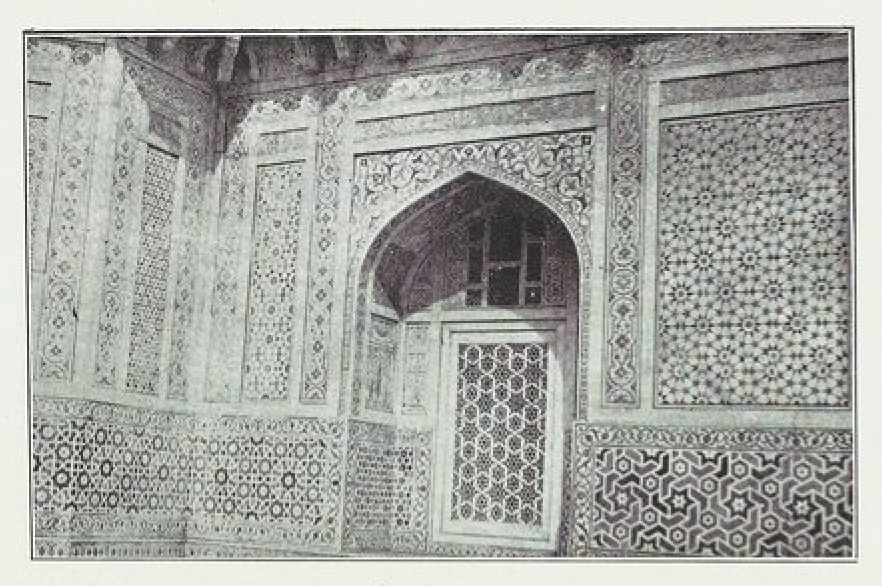
التاج مهال من منتصف الطريق بين الباب الكبير والمدفن المذكور



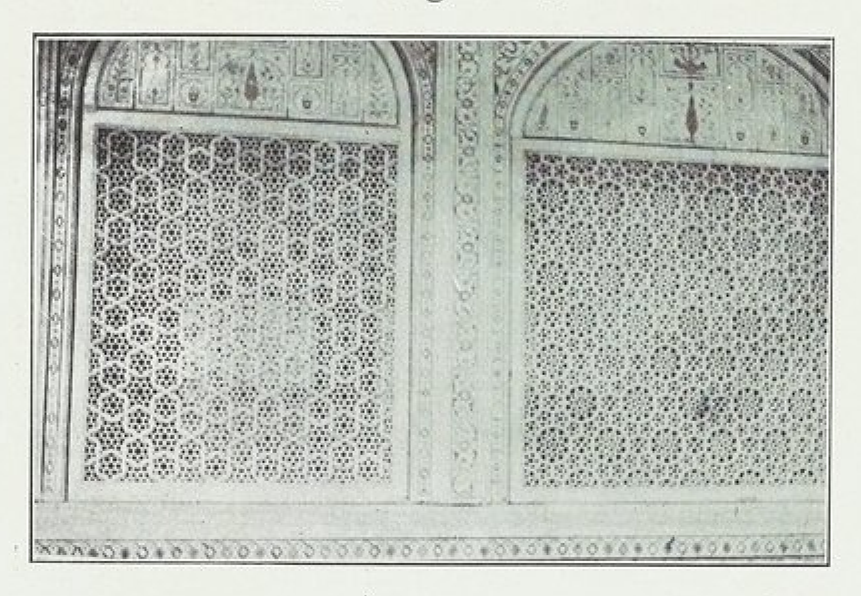
باب الحصن المسمى بباب دلهى



المدفن



الفسيفساء على ضلع من أضلاع البناء



لوحين من الرخام المحفور

والمنبر وغيره من الأماكن مزين ومنقوش ، ولكنه خرب ، ومحيت زينته فى عهد المهاراجا والآن لا يرى على الحيطان الآ بياضاً بالجير فقط ، وبعد أن انتهينا من مشاهدة ذلك عدنا الى الفندق حيث مضينا النهار ، وقد حضر فى هذا اليوم عدد كثير من السياح

الامريكان وتعسر وجود العربات والسيارات ، وكان قصدى التوجه الى مدفن الاكبر ثانية لأخذ بعض صور فوتوغرافية ولكنى أبقيت ذلك الى الغد

وقد شاهدت اليوم أمراً أضحكنى كثيراً ، وذلك انه بينما كان السياح يشربون الشاى بحديقة الفندق ، اجتمع حولهم رقاصو الدب والقرد (والحواة) ، فترك السياح مقاعدهم واجتمعوا بالقرب من هؤلاء لمشاهدتهم ، ولما انتهى اللعب ، واقترب أصحاب الحيوانات المذكورة من المجتمعين لطلب نقود منهم ، فرّ هؤلاء هاربين الى مقاعدهم لئلاً يدفعوا شيئاً

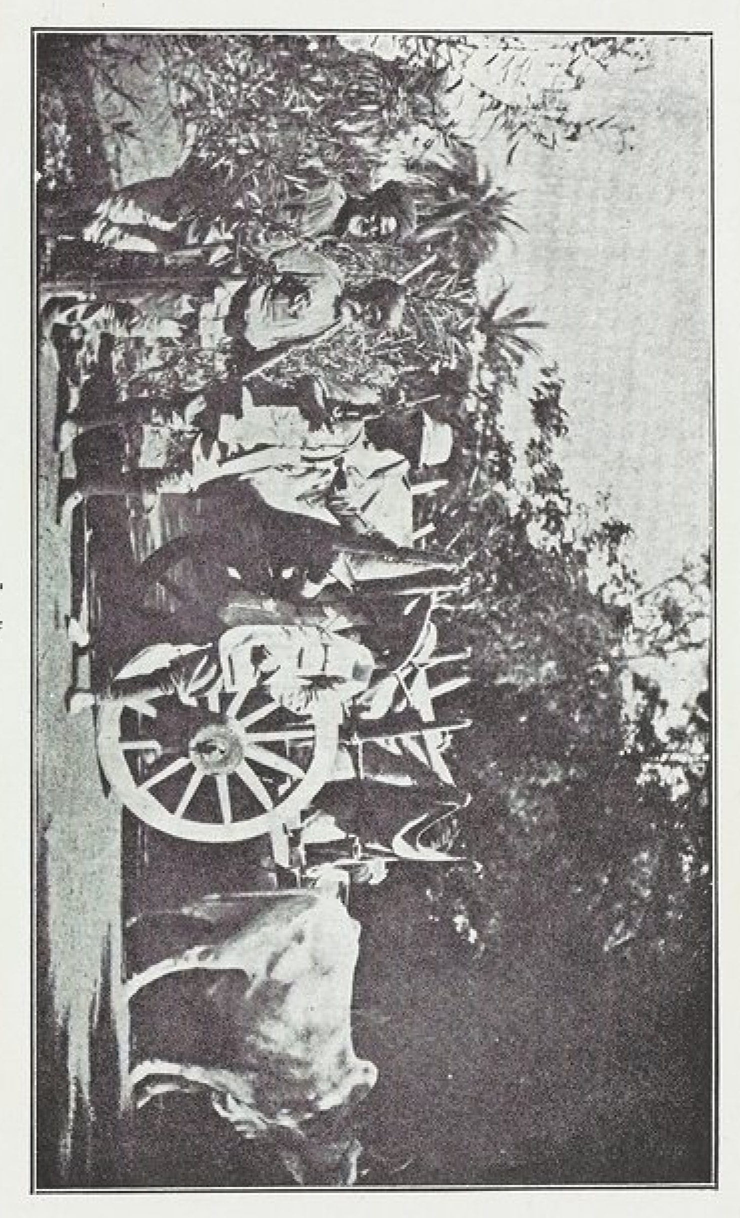
وفى نصف الساعة الحادية عشرة من أول مارس ، سافرنا من مدينة اكره قاصدين جواليور ، وقد تغدينا بالقطار ومررنا على أراض تشبه أراضى مصر ، بعضها مزروع ، وذلك ان الأمطار لم تكن كافية فى هذه السنة ويشكو الناس من القحط ، ورأينا فى طريقنا على مقربة من السكة الحديد بعضاً من نوع الظباء المسمى بلاك بوك أى الظبى الأسود وعند وصولنا الى محطة جواليور ، وجدنا سمو المهاراجا فى انتظار القطار ، فتعرفنا به وركبت معه سيارة وسرنا قاصدين القصر المعد للضيوف ، فجلسنا فيه وتحادثنا معاً مدة ساعة فى أحوال مصر خاصة ، أما المهاراجا فهو شخص متوسط السن بشوش ، وسبق انهُ تعرّف بالأمير محمد على باشا شقيق الجناب العالى فى احدى الحفلات بلوندره ، وبعد ذلك دعانى سموه للعشاء ثم انصرف ، وفى منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر ذهبت أنا وسكرتير المهاراجا لزيارة المتحف ، وهو مكان صغير به بعض من الطيور الجميلة ، والحيوانات والأسلحة والمدافع القديمة وما أشبهها ، ثم عدنا الى المنزل ، وعند مرورنا على باب قصر الحكومة سمعنا الدفوف والمزامير وهى عادة قديمة ، وذلك انهُ اذا غربت الشمس أخذ الموسيقيون يدقون الطبول ويزمرون ويصيحون ، وفى الساعة الثامنة مساء قصدنا قصر المهاراجا ، وكان عدد المدعوين ستة عشر نفساً تقريباً ، فتناولنا معه العشاء فى قصر الحكومة وهو كبير جداً ، والجزء الذى شاهدته منه هو حجرة استقبال كبيرة جداً ومزينة على النمط الأوروبى ، ثم حجرة اكل صغيرة ، وبعد العشاء تناولنا أطراف الحديث فى مواضيع شتى ، ثم انصرفنا شاكرين

وفى يوم ٢ مارس كان موعد الصيد ، ولكن لم يسمح لى بصيد النمر هنالك لأن الحاكم العام للهند سيحضر قريباً للصيد وينزل ضيفاً على المهاراجا ، وان كل الأراضى التى يوجد بها النمر صارت محجوزة لصيد جنابه ، ولكن سمو المهاراجا تفضل فسمح لى بصيد الظباء (البلاك بك) ، وفى الساعة الثامنة ركبت مع الكبتن برايرلى وحسين افندى ايبس عربة اوتوموبيل تسير على قضبان سكة الحديد فسارت بنا نحو ربع ساعة من المدينة ، ثم وجدنا هذه الحيوانات ، وقد شاهدت أمراً غريباً يستوجب العجب ، وهو ان هذه الحيوانات اذا رأت العربة تركض تسابقها ، ثم تعبر السكة الحديد من أمامنا ، واذا كان القصد الفرار فلست أدرى لماذا لا تفرّ فى اتجاه آخر آمن من هذا ، فأردت أن أصيد وأنا فى العربة وهى سائرة بسرعة ثلاثين ميلاً فى الساعة تقريباً وأطلقت جملة طلقات ولكنها لم تصب شيئاً ، وأخيراً وصلنا الى منزل للمهاراجا ، ومنه ركبت عربة يسحبها ثوران وسرنا فى صحارى يرى الانسان فيها هذه الحيوانات ترعى مع البقر والجاموس بجوار القرى الصغيرة ، واذا أراد الصائد أن يقرب منها ماشياً تركض فارة كالغزال ، أما اذا بقى الشخص سائراً مختفياً وراء العربة أو راكباً بها ، تيسر له أن يقرب منها حتى يكون بينه وبينها نحو مائة متر ، ولكن كان رميي رديئاً جداً ذلك اليوم ، ولذلك أخطأت المرمى عدة مرات ، وأخيراً أصبت تيساً خر على الأرض صريعاً ، واليك وصف قرنيه :

طول القرن بالانج	سمك القرن نمرة ٣	المسافة بين القرنين
١٨	٤ ٧/٨	١٣

وفى منتصف الساعة الثانية عشرة تقريباً عدنا الى المضيفة من الطريق الذى جئنا منه ، وبعد الغـداء توجهت مع المستر ويندهام وانستان رئيس الجمعية العلمية الملوكية بلونده ، لمشاهدة صنع السجاجيد فى سجن جواليور ، ثم عدنا الى القصر وبعد تناول الشاى قصدنا الحصن القديم وركبنا أفيالاً وصعدنا بها الى أعلاه ، ولكن كان اليوم مظلماً جداً والغبار لا يسمح للانسان ان يرى على اكثر من مسافة ثلاثين متراً ، فمررنا على منزل ومعبد ثم اضطررنا الى العودة الى نزلنا حيث كنا مدعوين للعشاء بالقصر مع سمو

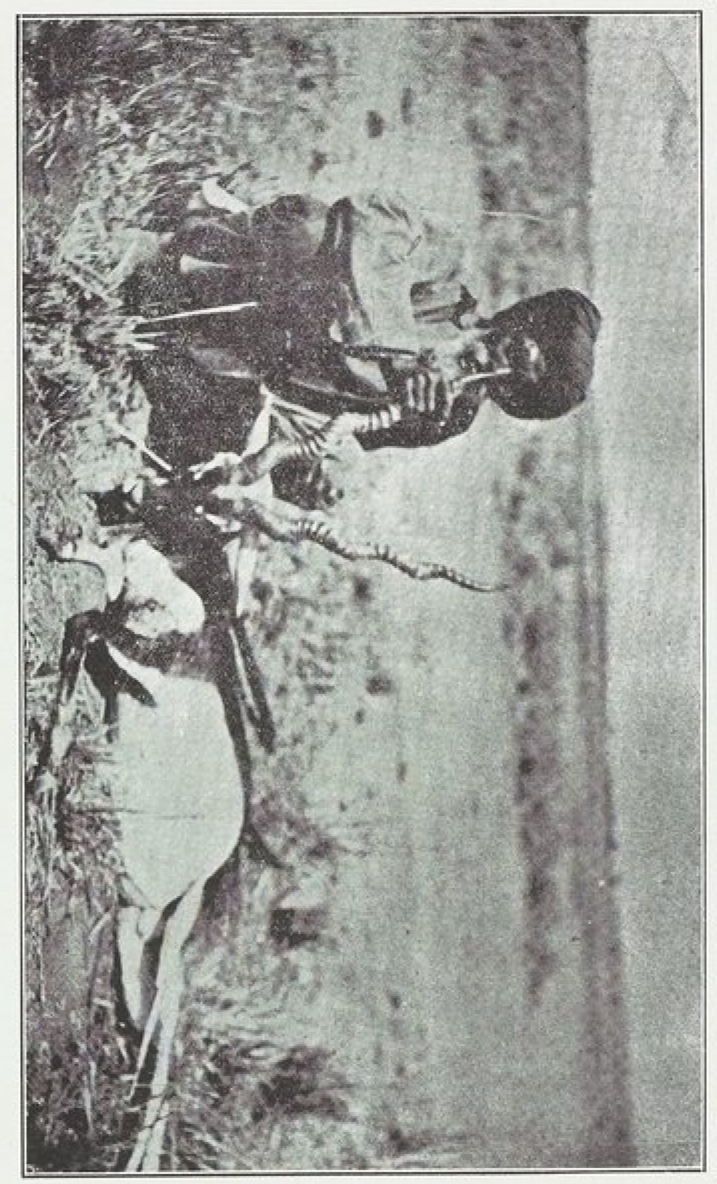
المهاراجا ، وفى الساعة الثامنة والربع مساء توجهنا الى القصر وتناولنا فيه طعام العشاء ، وقابلت هنالك بعض السادات والسيدات الافرنج ثم ذهبنا معاً الى التياترو ، وكان سمو المهاراجا لابساً ملابس افرنكية وقبعة ، فحضرنا التشخيص باللغة الهندية ، وفى منتصف الليل شكرت المهاراجا وعدت الى المنزل وكان المهاراجا سائقاً سيارته بنفسه



وفى يوم ٣ مارس خرجت فى منتصف الساعة السابعة صباحاً وتوجهت الى المحل الذى صدت فيه أمس، فوجدت فى الطريق بعضاً من الظباء فأطلقنا عليها الرصاص أثناء السير فلم نصبهـا ، وبعد ان ركبنا عربة الثيران قربت شيئاً فشيئاً من تيس الى ان صرت على مائة أو مائة وعشرين متراً منه وكان بينى وبينه شجيرة فسرت اليها ورميته من ورائها برصاصة من بندقيتى عيار ٣٧٥ فأصابته وخرجت من الطرف الثانى ، فحملنا الظبى الى العربة واستأنفنا المسير ، وقد وجدنا فى طريقنا جملة ظباء فصاد حسين افندى واحداً منها وهو يركض ولكن الطبيب لم يصد شيئاً ، وعدنا فى منتصف الساعة الحادية عشرة الى السيارة قاصدين المنزل ، وبينما نحن سائرون فى الطريق اذ رأينا ظبيين يركضان فى خط مواز لخط سيرنا ، ثم قربا منا شيئاً فشيئاً فأطلق الحكيم على أحدهما عدة رصاصات وفعلت أنا مثله على الثانى فلم يصابا لأن الصيد من العربة صعب بسبب اهتزازها أثناء سيرها ، وأخيراً أراد أحدهما أن يعبر السكة الحديد ، ومرّ أمام سيارتنا على مسافة لا تزيد عن الأربعين متراً فأصابته رصاصتى وقتئذٍ فتجندل لا حراك به وكان أحسن الثلاثة واكبرهم قرناً ، فأخذناه معنا وعدنا ، ولما وصلنا الى نزلنا أسرعنا بتناول الغداء ، ثم حضر سمو المهاراجا فأخذنى معه فى سيارته وقصدنا المحطة ، وبعد قليل حضر القطار فشكرت المهاراجا وسرت الى عربتى وكان قصدنا بهوپال ، حيث ننزل ضيوفاً على سمو البيجمة حاكمة بهوپال

وقد اخترق القطار أثناء سيره منطقة جميلة كلها سهول واسعة الأرجاء ترى فيهـا بعض الجبال والتلول الصخرية ، أما الغابات فقليلة جداً ، وقد رأيت بالقرب من محطة جواليور برجاً مبنياً على ارتفاع ثلاثة أمتار أو أربعة عن الأرض لصيد النمر ، وهو يسكن بتلك الجهات فى الصخور لأن الغابات ليست كبيرة ، ومع ذلك فانه قد يوجد بها أيضاً على حالة نادرة

وبعد الساعة التاسعة ببضع دقائق وصلنا الى المحطة وكان فى استقبالى ثلاثة مندوبين من قِبَل سمو البيجمة ، أما هى فكانت غائبة فى مدينة دلهى فركبت سيارة مع جناب ناظر الحقانية ، وكان أحد المندوبين المذكورين وسرنا قاصدين المضيف حيث وصلنا اليه بعد بضع دقائق ثم افترقنا ومضيت به الليلة



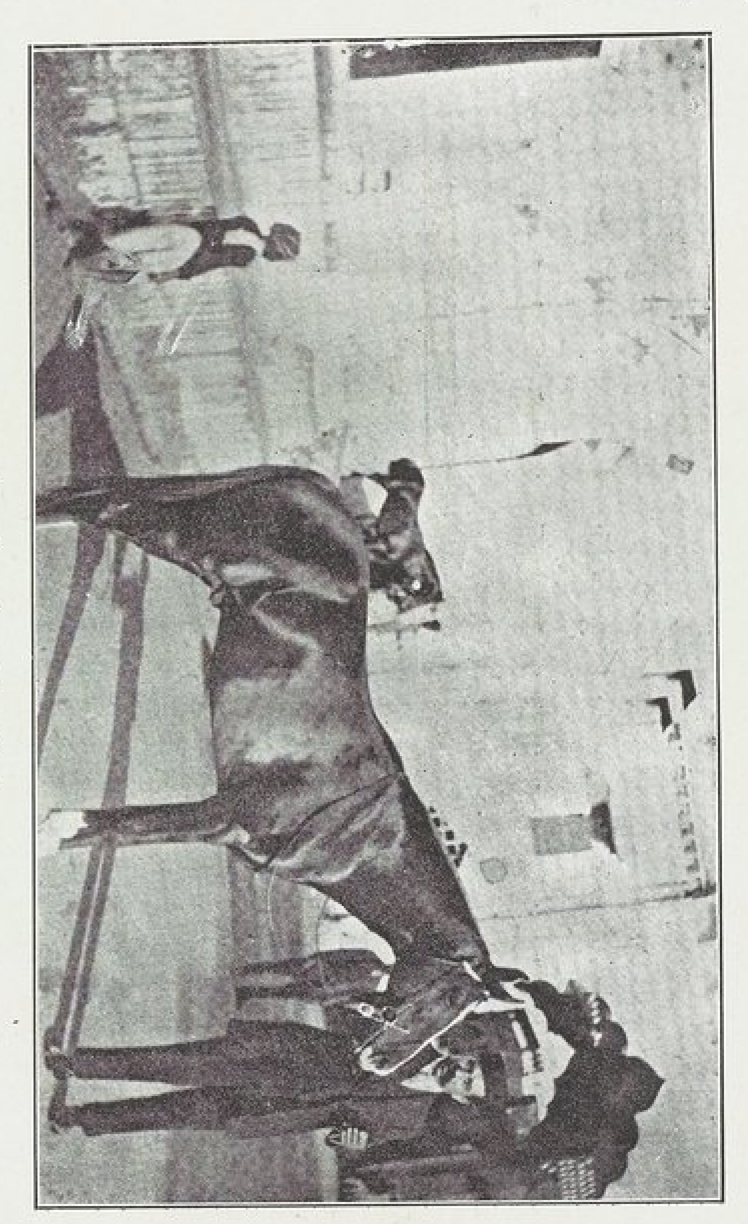
وصف قرني ظبيين :

	طول القرن	سمك القرن	المسافة بين طرفي القرنين
بلاك بك	١٩ ٢/٨	٤ ٥/٨	١٥ ٦/٨
« «	٢٢ ٥/٨	٥ ٢/٨	١٩

وفى يوم ٤ مارس حضر جناب ناظر الحقانية بحكومة بهوپال فى منتصف الساعة الحادية عشرة تقريباً وهو أسرار حسن خان بهادور ، فركبنا سيارة وسرنا الى الحصن القديم الذى شيد فى عهد مؤسس الأسرة الحاكمة وهو دوست محمد الأفغانى الأصل ، وكان من رجال اورانج زب ، فاستولى على أريكة بهوپال وحكم عليهـا ، ومن بعده آلت الأريكة لأولاده ذكوراً وأناثاً

أما الحصن فبسيط جداً ، ولا يوجد داخل سوره غير بعض غرف متفرقة ، وفى احداها يوجد مصحف شريف بخط اليد ، باطن جلده مكسو بالفضة المنقوشة ، ويبلغ طول هذا المصحف متراً وكسوراً فى عرض نحو سبعين سنتيمتراً ، وهذا المصحف باق من عهد دوست محمد أيضاً ، ثم توجهنا الى القصر الذى تقابل به سمو البيجمة ضيوفها وهو قليل الزخرفة ومبنى على النمط الشرقى ، ولكن مفروشاته على النمط الافرنكى ، وأهم ما به صور سمو البيجمة الحاكمة الآن والتى كانت بمصر من عهد قريب ، ثم صور بعض من أعضاء أُسرتها الكريمة ، وفى الطريق مررنا على القصر القديم ومسكن أحد الأمراء أولاد الحاكمة ، ومنزل ناظر الحقانية ، وهذه المساكن كلها داخل حوش واحد ، وأخيراً توجهنا الى دار الآثار وهى متحف صغير به مجموعة جميلة من أقمشة قديمة صنعت بمدينة كشمير ، وبعض آثار دوست محمود ، وقميص وسراويل من الجلد وعليها دم الأمير المذكور حينما جرح فى احدى الوقائع الحربية ، وقد علمت ان الحكومة هنا منقسمة الى ثلاثة أقسام ، القضاء ويديره ناظر الحقانية ، والأموال ويديره ناظر المالية ، والعسكرية تحت قيادة ثانى أولاد البيجمة ، وعدد العساكر ألفا نفس تقريباً ، والكل تحت حكم الأميرة المذكورة ، وهى ثالثة امرأة تولت الملك بعد اثنتين سبقتاها على حكم بهوپال بالتتابع ، وفى الساعة الواحدة بعد الظهر عدنا الى المضيفة حيث تغدينا ، ولما كانت الساعة الخامسة بعد الظهر ركبت سيارة وقصدت منزل ناظر الحقانية فشاهدت خيوله ، ومنها كثير من خيل العرب الواردة عن طريق بمباى ومن خيل أُوستراليا ، ثم دخلنا المنزل فشاهدنا رؤوس الحيوانات التى اصطادها وبنادق الصيد ، ثم شربنا الشاى وجلسنا فى حوش غير مسقوف حيث اصطدت حمامتين بريتين ، واصطاد صاحب المنزل واحدة

وكان هذا الطير يطير فوق رؤوسنا ، وبعد برهة ركبت مع الناظر عربة دوكار تجرها فرس سريعة الجرى وتوجهنا الى محل لعب البولو ومحل السباق ، ومن هنالك ركبنا سيارة وعدنا الى المضيفة ، وفى الساعة الثامنة مساء تناولنا طعام العشاء معاً ، وبعد قليل همّ صاحبنا بالانصراف

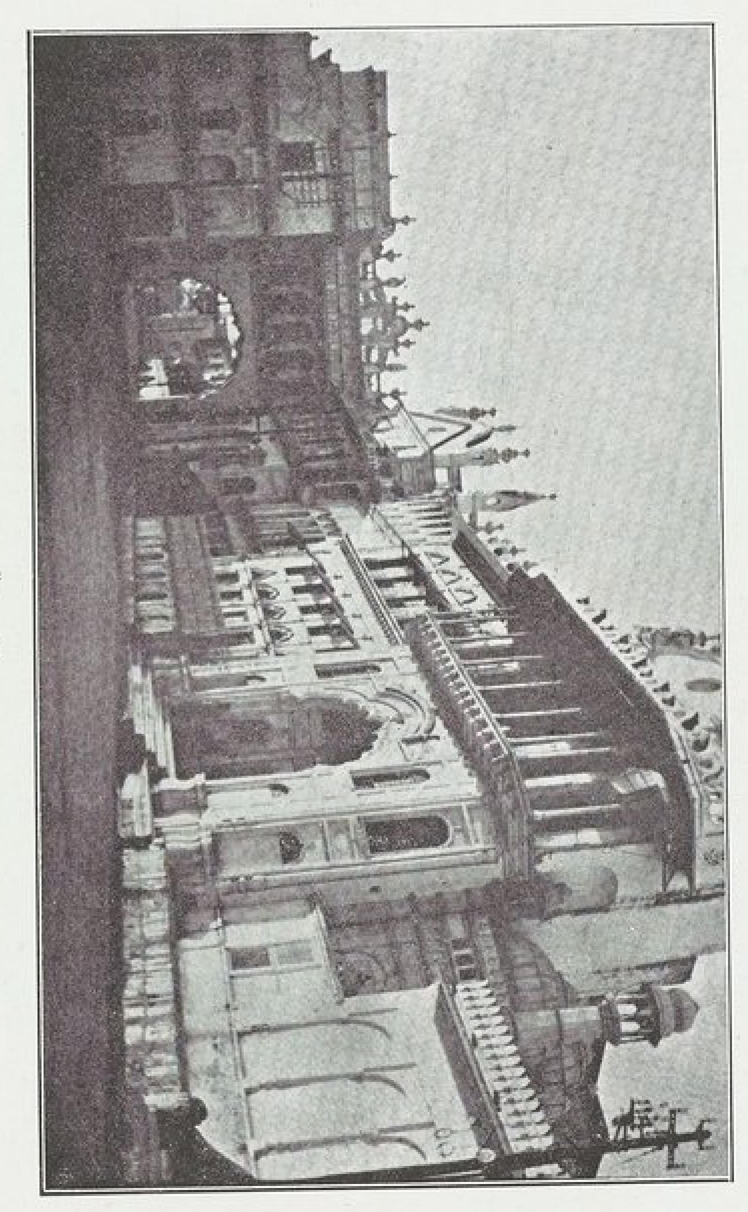


جناب ناظر حقانية بوبال مع أحمد حماده

وفى اليوم الخامس من شهر مارس ، حضر جناب ناظر الحقانية فركبنا خيلاً وسرنا قاصدين السجن فشاهدنا عمل الأبسطة، ولكن صنعها هنالك أقل اتقاناً من صنع جواليور لأن هناك شخصاً رومياً من سكان ازمير يعلّم المسجونين صنع السجاجيد ، ثم قصدنا المحل المجهز للمعرض الذى سيبتدئ افتتاحه بعد يومين من زيارتنا هذه ، وهنالك قابلنا بعض الضباط الوطنيين ، وناظرى الحقانية والمالية وغيرهم من المسلمين وقد لاحظت انهم يلبسون قبعات حينما يكونون لابسين ملابسهم الملكية ، وقد شاهدت انهم يرفعونها عن رؤوسهم متى أرادوا السلام على افرنكى حتى الطاقية الأفغانية التى يستعملونها عندهم لأن اكثر أهل البلد أفغانيو الأصل ، وأخيراً قلت لرفيقى بأنه لا يتأخر بسببى عن الساعة المقررة للبدء فى عمله فانفصلنا ، ثم عدت الى المضيفة حيث تغديت وحدى ، وأما حسين افندى والكبتن برايرلى فذهبا الى الصيد ، وقد لمحت أثناء مرورى بقرب شرذمة من العساكر التى كانت تمرن بالقرب من مسكنى انهم حاملون لبنادق (لى انفليد الانكليزية) فعجبت من أنى رأيت العساكر يحملون بنادق بحالة جيدة خلافاً لما رأيت بحكومات ميسور وترافانكور وجواليور وغيرها ، أما المدافع فهى من الطراز القديم جداً التى تحشى من فوهتها ، وقد زرت قبل عودتى الى المنزل محل الطوبجية وهنالك قابلت ضابطاً من أقارب سمو البيجمة الحاكمة ، ورأيت الخيل والبغال المعدة لسحب الست المدافع التى تمتلكها حكومة بهوپال ، وأغاب الخيل اوسترالية الجنس ، أما البغال فمن الأقاليم الشمالية ، ويستعملون الجمال أيضاً فى الأمور العسكرية ويركبونها بسروج مزدوجة أى بها محلان أحدهما أمام السنام والآخر خلفه فيركب الجمل شخصان معاً

وقد علمت ان كل مرتكب جناية قتل لا يصادق القاضى الشرعى على قتله الاَّ اذا شهد شاهدان أو أقر الجانى بارتكابه الجريمة ، أما كيفية القتل فضرب العنق بالسيف على ملأ من الناس لا شنقاً ، وفى الساعة الخامسة بعد الظهر حضر جناب الناظر فتوجهنا معاً الى معرض مصنوعات يدوية صنع سيدات من جملة جهات من الأقاليم الهندية ، ومن بينها مصنوعات مزركشة صنع يد سمو البيجمة وكذا تصاوير بالزيت صنع سموها أيضاً ، وقد رأيت منها ثلاثة ، اثنتان تمثلان جزءاً من غابة فى أوروبا والأرض مكسوة

بالثلج ، والثالثة تمثل سيدة افرنكية فى ركن من حديقة وبجانبها طيران كبيران على ضفة بحيرة ، وهذا الرسم الأخير متقن الصنع جداً ، ثم عدنا الى المضيف ، وبعد برهة من الزمن انصرف رفيقى وبقيت وحيداً



قصر بوبال

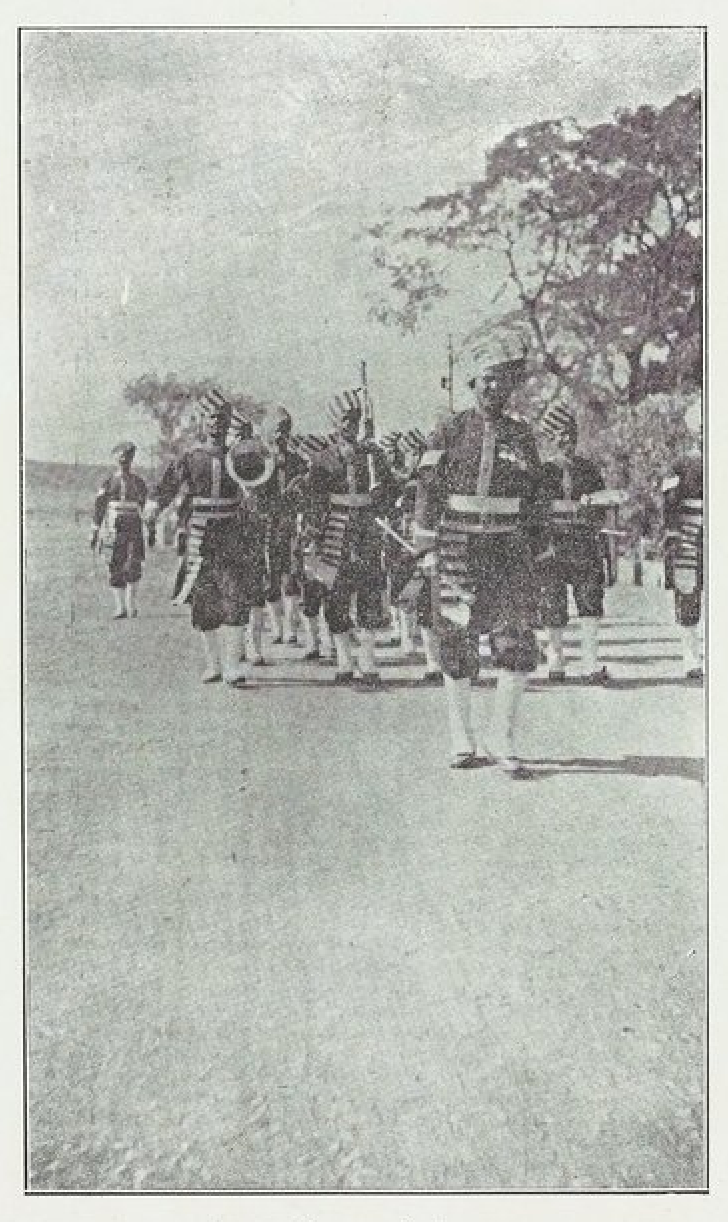
وفى صباح اليوم السادس من شهر مارس ، حضر جناب الناظر فركبنا خيلاً وطفنا

فى المدينة قليلاً وعدنا الى المضيف حيث مضيت بضع ساعات منتظراً عودة جناب الناظر المذكور للتوجه معه الى قصر حاكمة البلد ومقابلة سموها ، و فى الساعة الأولى بعد الظهر تغدينا ، ولما كانت الساعة ثلاثة ونصفاً بعد الظهر ركبت سيارة وتوجهت الى منزل حضرة الناظر فصحبنى الى قصر سمو البيجمة سلطانة جهان ، ولما نزلت من العربة رأيتها قادمة الى السلم ، فأسرعت بالدنو منها ، فصافحتنى وهى لابسة رداء يشبه رداء السيدات الشرقيات مثل المستعمل فى مصر ومغطاة الوجه بشال سميك جداً لا يتيسر لناظرها أن يرى وجهها، فجلست وجلست بجانبها وهى تتكلم الانكليزية والفارسية ولغة الاوردو ، فتكلمنا بالانكليزية وقالت لى انها كانت بأوروبا وأثنت ثناء جميلاً على سمو الأمير محمد على حيث قابلته بمصر ، وقلت لها اننى شاهدت صنع يدها أمس ، وقد أعجبتنى الصور التى رأيتها ، فأرتنى صوراً أخرى ومن بينهـا صورة بحيرة حولها أشجار متقنة الصنع جداً ، وقالت اننى آسفة لعدم اشتغالى بهذا الفن منذ صغرى وقالت هل تظنون اننى تعلمت هذا الفن على معلم ؟ لا بل تعلمته من تلقاء نفسى وذلك منذ عشر سنين فقط حينما سافرت الى الأقطار الحجازية ، ثم دعتنى الى الشاى فسارت الى شرفة القصر فاتبعتها وهى أدوبة كريمة الأخلاق ملاطفة للغاية وأضف الى ذلك ذكاءها ورقة حديثها ، فجلسنا حتى شربنا الشاى ثم أهدتنى باقة من الورد ، وقد طلبت منها صورتها بقولى انى أخشى أن اكون غير مصيب فى طلبى هذا من سموك لئلاً تكون العادة عدم اهداء رجل بصورتك ، فأجابت اننى اعتقد ان الستار الذى يسمونه هنا (برداً) ضرورى للنساء ، ولكننى أرى أن أحمله بنفسى ولا أجعل صورتى تحمله ، ووعدتنى بصورة فوتوغرافية فشكرتها ، وبعد برهة من الزمن انصرفت شاكراً ومسروراً غاية السرور لكونى حظيت بمقابلة هذه السيدة المحترمة الحاكمة المعظمة ، فصاحبنى جناب الناظر الى مسكن حضرة الأمير ولي العهد نجل البيجمة ، وكان عند وصولنا واقفاً على باب المنزل ، وهو شاب قوى البدن ذو لحية سوداء مستديرة ولابس (سترة) افغانية سوداء ، فسلمت عليه ودخلنا الى حجرة الاستقبال وجلسنا فتحادثنا فى مواضيع مختلفة وفى القنص لأن سموه ولوع بالصيد ، وبعد قليل انصرفنا الى المضيف ، وقبل مضى بضع دقائق حضر رفيق

فتوجهنا معاً الى محل لعب الكرة على الخيل (البولو) ، وهنالك شاهدنا ضباط هذه البلد وهم يحسنون ركوب الخيل ولعب الكرة ، وتقابلنا أيضاً ببعض الضباط الانكليز ، وعند عودتى الى المضيف صادفت فى الطريق جماعة من العساكر المشاة لابسين أردية جيدة وتسير أمامهم الموسيقى العسكرية تصدح ألحاناً افرنكية ، وهنا تركنى رفيق المذكور وعاد الى منزله ، أما أنا فمضيت الليلة فى مضيفى ، وكان جناب أسرار حسن خان لابساً سترة ردنجوت افرنكية وعليها نياشينه فصاحبنى الى سراى سمو البيجمة

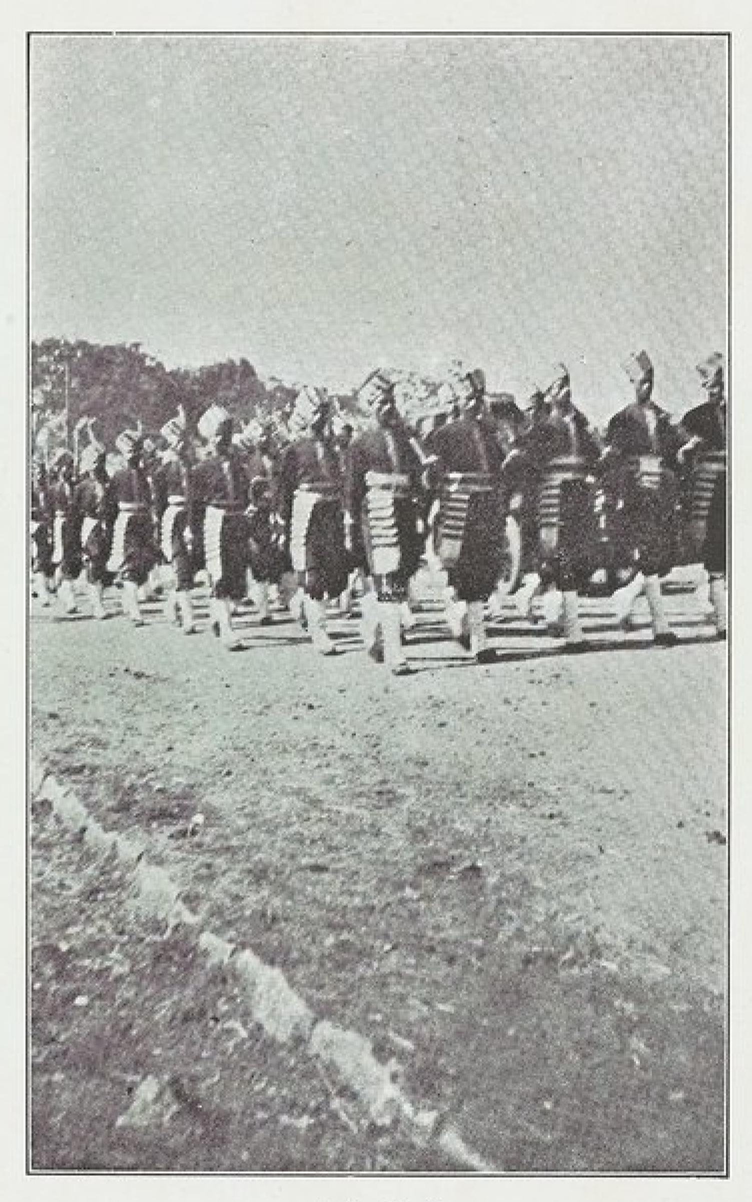
وفى صباح اليوم السابع من شهر مارس ، توجهنا الى محل حفلة افتتاح معرض الخيول والألعاب الرياضية ، فحضر جناب الناظر ورافقنى ، وكانت الصواوين معدة للضيوف وبجانب صيوان سمو الحاكمة ، وفى هذا الصيوان كان الوجهاء والأعيان ورجال الحكومة والضباط بملابس التشريفة الكبرى ، وكانت سمو البيجمة جالسة داخل الصيوان وحولها رجالها وهى لابسة نقاباً سميكاً وملابس بسيطة ، وعند حضورى جلست فى الصيوان المعد للضيوف ، وتقابلت فيه مع سمو الأمير النجل الثانى القائد العام للجيش ، وهو شاب لطيف مهذب أدوب ، وبينما كنا نتحادث اذ صدحت الموسيقى بالسلام ، فرأينا سمو البيجمة سائرة الى الاتوموبيل ، وذلك بعد انتهاء الخطبة التى تلاها أحد كبار رجال الجيش على ما أظن ، فحيت فصيلة من الجنود كانت مصطفة أمام الصيوان سمو البيجمة عند خروجها ، فوقفنا تعظيماً لها ، فركبت اتوموبيلها وسارت ، وأما نظام العساكر ولباسهم فمن أحسن وأجمل ما رأيت الى الآن سواء كان من العساكر الافرنجية أو الشرقية ، وقد تقابلت هنالك مع سمو ولى العهد ، وبعد برهة زرت الأشياء المعروضة فوجدت من بينها مصنوعات من الخشب متقنة الصنع ، فأردت أن أشترى منها واحدة ثم توجهت الى الصيوان الكبير حيث صافحت سمو النجل الثانى وانصرفت عائداً الى المضيف ، وفى الساعة الأولى بعد الظهر حضر سمو ولى العهد لرد الزيارة ، وبعد ان انصرف تغديت وبقيت فى النزل الى الساعة الرابعة ، وفى أثناء الغداء جاءنى جواب من حضرة ناظر الحقانية يطلب منى قبول (الترابيزة) التى أعجبتنى هدية منه، فتقبلتها مع الشكر ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر حضر جناب الناظر فسرنا معاً الى منزل سمو

الأمير ثانى أنجال البيجمة وقائد الجيش، فشربنا الشاى عنده وتحادثنا مدة دقائق، وقد رأيت عنده اكبر رأس من الحيوان المسمى صمبر، وسمح لى الأمير بالتوجه الى الغابة المحجوزة له لصيد حيوان من هذا النوع، وبعد قليل قصدنا محل المعرض والألعاب،



رجال الموسيق العسكرية

فابتدأت الألعاب المختلفة وأخيراً أجرى السوارى بعض حركات على الخيل طبقاً لنغمات الموسيقى وكانت الحركات منتظمة والمنظر مبهجاً ، وخصوصاً هجوم فرقة صغيرة من الفرسان وعددهم ليس بكثير



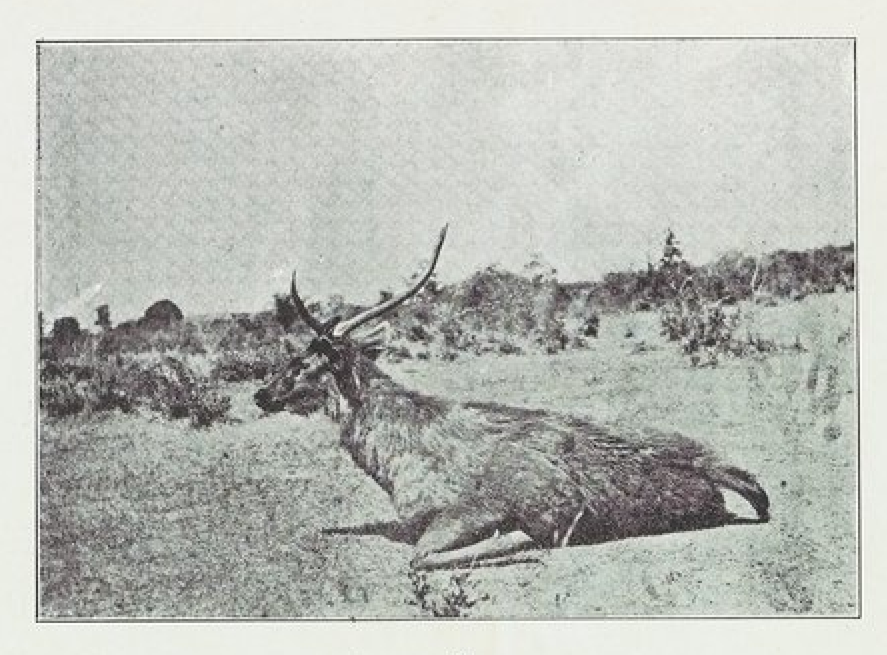
العساكر المشاة

وبعد ان انتهت الألعاب دعيت للتفسح فى البحيرة على قارب اوتوموبيل ولكن لم يتيسر لسائقه ادارة حركته فعدنا الى المضيف حيث مضينا الليلة

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم الثامن من شهر مارس ركبنا سيارة برفقة ضابط وتوجهنا الى الغابة المحجوزة لصيد الأمير قائد الجيش ، وهى غابة صغيرة على أرض مرتفعة أى جبل صغير فى وسط المزارع وتبعد نحو ١٦ ميلاً من البلد ، فوصلناها فى آخر الساعة الحادية عشرة تقريباً ، وهى منقسمة الى أربعة أقسام ، فى كل قسم ثلاثة مقاعد على الأشجار ، فجمعت الناس من القرى المجاورة وشرعوا يسوقون الصيد الينا، وكلما وصلوا الى محل مقاعدنا نزلنا وركبنا سيارتنا وسرنا الى أن وصلنا بقرب المقاعد الثانية وهكذا ، وقد رأيت أول مرة عدداً عظيماً من الخنازير البرية وجرحت منها خنزيراً كبيراً ولكنه نجا ، وقتل الكبتن برايرلى خنزيراً كبيراً ورأيت بعضاً من الطاووس الجميل وبعض أناث من نوع الصمبر أى التيتل وكان هو غرضنا، ولكن لم نرَ هنالك ذكوراً، وفى المرة الثانية لم نر شيئاً سوى أرنب، ثم تغدينا، وفى الثالثة لم نر الا طاووساً وثعلباً وبعض خنازير وأرانب برية فلم نطلق عليها النار ، أما فى الدفعة الرابعة فعند وصولنا الى المقاعد رأيت جماعة من أناث الصمبر فتركتها وسرت الى مقعدى ولما قرب السائقون رأيت بعضاً من الخنازير وأخيراً سمعت على يمينى طلقة قتل بها الكبتن برايرلى صمبراً ذكراً مر بالقرب منه، ثم طلقة ثانية ويقول انه جرح الثانى، ولكننى رأيت هذا يركض فاراً فى اتجاه الشمس فأطلقت عليه عيارين مرت الرصاصة الأولى فوق كتفه ، وأما الثانية فأصابت الأرض وراءه ففر الصمبر ، أما الذى قتله الطبيب فهو حيوان كبير الجسم ولكن قرونه مجبور بعض أجزائها وهنا انتهى صيدنا فسرنا قاصدين السيارة وبها عدنا الى المضيف حيث وصلنا فى الساعة السادسة تقريباً ، وفى الطريق رأيت قطاً برياً فى وسط غيط من القمح فأطلقت عليه رصاصة ولكنى أخطأته ، وأظن أن سبب خيبتنا ذلك اليوم أن الحيوانات كانت تشم رائحتنا لأن الريح كان يهب من طرفنا ولذا كانت تمر يميناً أو يساراً بدلاً من أن تسير فى اتجاهنا ، أما المقاعد فمصنوعة بكيفية فيها راحة عظيمة جداً أحسن من المقاعد التى كنا نجلس عليها فى الجهات الأخرى

وفى اليوم التاسع من شهر مارس سافرنا صباحاً الى قرية تبعد عن الجهة التى نحن فيها ٢٥ ميلاً تقريباً وبها نصبت الخيام استعداداً لسكنانا حيث انا سنمكث هنالك بضعة أيام، وبمجرد ما وصلنا ركبنا عربات تجرها ثيران وسرنا الى الغابة فطفنا أولاً حول جبلين صغيرين رأيت بقربهما بعضاً من الجنكار (غزال بلاد الهند)، ورأى حسين افندى نيلجاياً واحداً (نوع من الفصيلة البقرية) ثم توجهنا الى حيث نصبت المقاعد فجلسنا فى اما كنناوسيقت الينا الحيوانات، فلم نر سوى أرنبين وصمبراً واحداً مكسوراً قرنه الأيمن بالتمام، ولم يبق منه سوى فرعه الأسفل، أما القرن الأيسر فمكسور فرعه الأسفل وباقى أعلاه فاذا أضيف الجزء الباقى من الأول الى الثانى يتكون قرن واحد كامل، فرميته برصاصة وهو يركض وكان على مسافة ماية متر تقريباً فأصيب فى عموده الفقرى، فوقع فى محله، وبعد أن انتهى السائقون من عملهم نزلت من مقعدى وتوجهت الى حيث يوجد قنصى وكان قد جاء معى بعض من العساكر الذين كانوا هنالك، فأمرتهم بأن يذبحوا الحيوان وقد رميته برصاصة ثانيــة عيار ١٦ بارادوكس فرقد على جنبه وانقض عليه العساكر وصاروا يصيحون مكبرين الله اكبر الله اكبر كأنهم يؤذنون فى مسجد، ثم سرنا قاصدين مقاعد أخرى وهنالك عملت العملية نفسها، ولكننى لم أر سوى خنزير واحد وأرنبين وقيل لى بعد ذلك ان رجالنا رأوا اثنين من النيلجاى ولكننى لم أرها بل رأيت رجلين من السائقين كانا يركضان كأنهما يريدان ايقاف حيوان متشرد، وأخيراً عدنا فى طريقنا الى الجبلين اللذين كنا بجوارهما فى الصباح، وإذ ذاك رأيت جملة من النيلجاى وقد أردت أن أرميها وأنا بالعربة فتحرك الثور فأخطأت المرمى، ثم عدت الى الخيام، وبعد أن غسلت وجهى كالعادة طلبت من الخادم احمد سعد دواء كنت قد اعتدت على غسل عينى به، فأحضر لى زجاجة كان بها ماء كولونيا فالتهبت ناراً من شدة الألم ولكننى بادرت بمعالجتها

وفى اليوم العاشر من شهر مارس، ركبنا عربات الثيران وسرنا ستة أميال تقريباً، حتى وصلنا الى سفح جبل، فسرنا على الأقدام الى أعلاه، حيث جهزت لنا المقاعد وساق الرجال الصيد الينا، وقد رأيت نيلجاياً واحداً مر بالقرب من مقعد حسين افندى



الصمبر

ايبس ، ولكنى رميته برصاصتين وهو يركض بين الأشجار فلم أصبه ، ثم رأيت خنزيراً كبيراً مرّ بينى وبين مقعد الكبتن برايرلى فرميته برصاصتين ، وأظن ان الثانية أصابته أو خدشته ، ولكنه فرّ ، ثم جاء خنزير آخر فى اتجاه مقعدى فأصابته رصاصتى الأولى عيار ٣٧٥ فى صدره والثانية فى رأسه فوقع ، وتدحرج قليلاً ، ثم بقى مستنداً على شجيرة بمنحدر الجبل فظننت انه مات ، وأخيراً لمحت قطاً متوحشاً من النوع المسمى قره قال بالانكليزية ، وأظن ان صحت الكلمة قره قل بالتركية ، أى ذو الشعر الأسود ، لأن أذنيه تنتهيان بشعر أسود طويل ، وهو قط اكبر من القط المستأنس بقليل ولونه أصفر ، وكان منى على مسافة مائة وثلاثين متراً تقريباً ، فأصابته رصاصتى الأولى فى رجله وصار يعرج ، فرميته برصاصتين فلم أصبه فنزلت من مقعدى ، وكان السائقون قد حضروا ، وسرت الى حيث يوجد القط فرأيته نائماً فرميته برصاصة قتلته ، ولما عدت الى الخنزير وجدته حياً ، ولكنه لا يستطيع أن يتحرك فرميته برصاصة عيار ١٦ بارادوكس ثم طعنه أحد أصحابنا بسكين فمات ، ولما أردت نقله من محله لأخذ صورته أبى المسلمون ان يمسوه باليد ، وقد علمت ان بعض الضباط الهنود يأبون صيده حتى بالرماح ، ظناً

منهم ان أيديهم تتنجس اذا مس طرف الرمح هذا الحيوان ، وبعد بضع دقائق انتقلنا الى مقاعد أخرى ولسوء حظنا كانت قريبة جداً من المقاعد الأولى، فشرع الناس يسوقون الينا الحيوانات ، ولكنى لم أر الاَّ أرنباً برياً فصدته وكان خاتمة صيدنا اليوم ، فركبنا عرباتنا وعدنا الى خيامنا ، وما كادت الشمس تغرب حتى جاء قط برى من نوع القط الذى قتلته ، ماراً بالقرب من خيامنا ، فأخذت بارودتى وتقدمت نحوه بعض خطوات ثم أطلقت عليه رصاصة فلم تصبه ، فأخذ حسين افندى البارودة منى وسار وراءه ولكنه لم يره بعد

وفى اليوم الحادى عشر من شهر مارس خرجت مع الشيكارى راكباً عربة فطفنا فى الغابة والفضاء بقرب الأراضى الزراعية ، وأول ما رأينا ذكراً وأنثى من الچنكارة (الغزال الهندى) ، فرميت الذكر برصاصة فأصابته فى عنقه وخرجت من صدغه لأنه كان منحدراً، فأخذناه ووضعناه فى العربة، ولم نسر كثيراً حتى رأينا اثنين من النيلجاى، وكانا على مسافة كبيرة والأشجار تمنع من صيدها فسرنا بالعربة حتى كنا منهما على مسافة مائة وخمسين متراً تقريباً ، فقال لى الشيكارى ان الذى واقف على اليسار هو الذكر ، فرميته برصاصة ، ولكن ما كادت البارودة تنطلق حتى كان الحيوان قد تحرك فلم تصبه فرميته برصاصة ثانية وهو يركض فلم تصبه أيضاً ، فسرت وراءه حتى اختفى عن بصرى، وبعد بضع دقائق لمحت بين الحشائش فهداً كبيراً فنزلت من العربة وكانت المسافة بينى وبينه مائة متر أو أكثر ، فوجهت اليه بارودتى ورميته برصاصة مرت فوق ظهره فركض فرميته برصاصة ثانية، وهو يبعد عنى بغاية السرعة حتى اختفى عن بصرى، فسرت وراءه ولمحته مرة ثانية ، ولكن لم يتيسر لى أن أرميه مرة ثالثة ، لكونه دخل اكمة كثيفة وبينما أنا عائد الى الخيام رأيت ثلاث ذئاب ، وكان اثنان منهما بالقرب منا فنزلت من العربة وسرت نحوها ، فلمحنى أحدها فركض فرميته برصاصة أصابته فى قلبه فخر لا حراك به وأردت الثانى ، ولكنه مر وراء رجل من الذين كانوا معى فركضت من يمينه ولكن الحيوان قد قرب من الغابة فرميته برصاصة فلم تصبه واختفى فيها أما الثالث وكان قد افترق من رفيقيه فلم أره وعدت الى الخيمة حيث تغديت ورأيت فى طريقى جماعة



الچنكاره

من النسور حاطة على الأرض بجانب بعضها فدنوت منها الى أن كان بينى وبينها مسافة ثلاثين متراً أو أقل وكانت تنظر الىّ ولا تتحرك فأخذتها بصورة فوتوغرافية ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر خرجت الى الصيد ومعى حسين افندى فوجدنا فى طريقنا چنكاراً فرميته برصاصتين وكان على مسافة مائة وثلاثين متراً تقريباً فلم أصبه، فسرنا قليلاً ولمحت بين الأشجار ثوراً من نوع النيلجاى ، فلما رآنا هرب ، فاقتفينا أثره ولكن لم نعثر عليه ، فاستأنفنا المسير ، ولم نر فى طريقنا سوى بعض أناث من نوع الچنكار فلم نمسها بضرر ، وعدنا الى الخيام فى الساعة السابعة مساء تقريباً

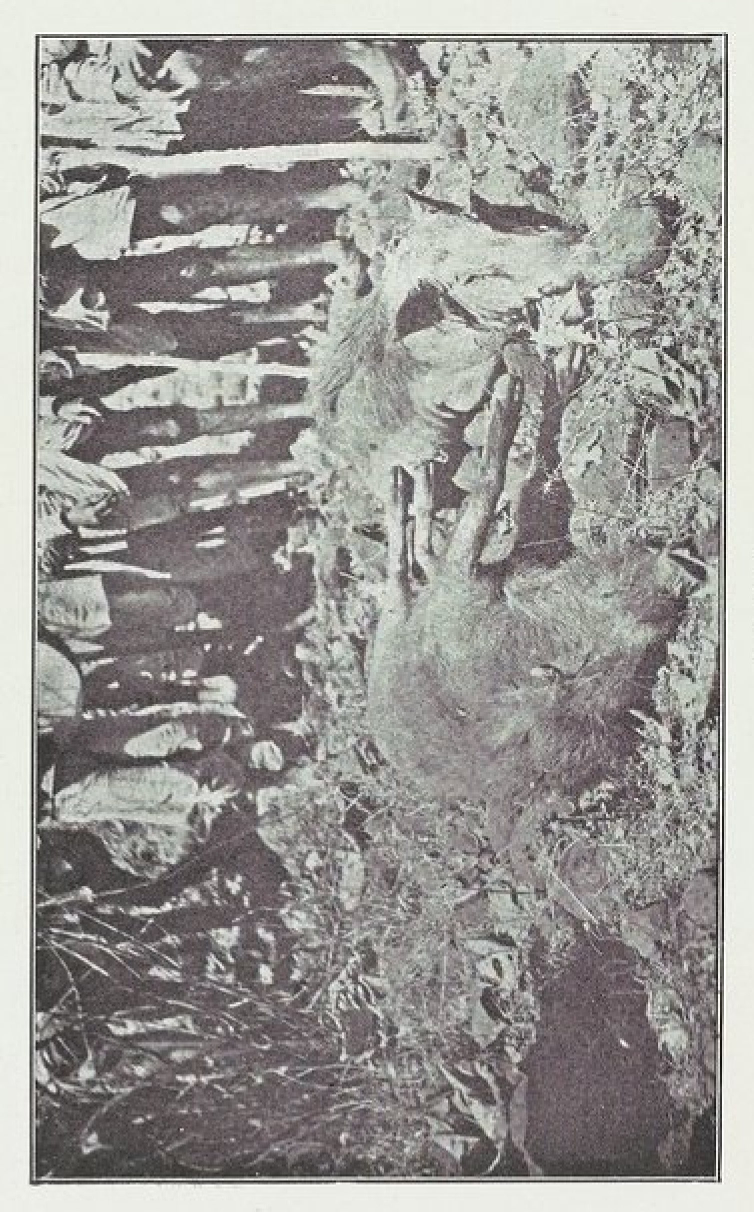
طول قرن الچنكار $\frac{2}{5}$ ١٠ انچ

وفى اليوم الثانى عشر من شهر مارس خرجت وحدى وسار بى الدليل الى الأكمة فلم أر الا چنكاراً ذكراً ، فرميته برصاصة كسرت فخذه الأيسر ولكنه فر هارباً ، وبينما أنا أقتفى أثره إذ رأيت خنزيراً كبيراً يركض فاراً فرميته برصاصة فتجندل ورميته برصاصة ثانية ، ثم دنوت منه لأخذ صورته الفوتوغرافية، وكان لم يزل حياً مع أن كلتا الرصاصتين من عيار ٣٧٥ ، وقد اخترقتا رئتيه فرميته برصاصة ثالثة ، فقضى نحبه ، وكان من أكبر وأغلظ ما رأيت من هذا النوع فى هذه البلاد وذلك لتوفر الغذاء ، ولما لم أجد أثراً لأى حيوان آخر خصوصاً من النيلجاى الذى كان جل مقصودى عدت الى الخيمة فوجدت

بها خطاباً من جناب اسرار خان ناظر الحقانية يعتذر فيه لعدم استطاعته الحضور لتمضية يوم معنا على حسب اتفاقنا ، وبعد الغداء أى فى الساعة الرابعة بعد الظهر خرجت ثانية للقنص ، وبينما أنا سائر اذ جاءنى الدليل مسرعاً وأرانى نيلجايا كان واقفاً وراء شجرة تحت ظلها ، ولعدم معرفتى اللغة الهندية أردت أن أستفهم منه بالاشارة اذا كان ذكراً أو أنثى ففهمت أنه ذكر ، فرميته برصاصة دخلت فى صدره من الأمام ، وبعد أن انطلقت البارودة رأيت أربعة أُخرى تركض ، فلما اقتربت منها اتضح لى أنها أنثى ، فآسفت على ذلك فأراد الدليل أن يذبحها ولكن كان غيظى شديداً لأن هؤلاء الأشخاص ليسوا قناصين بل اكالوا لحوم ، فأبيت أن يذبح الصيد وكان الحيوان قد مات فتركتها وسرت فوصلت الى غابة أُخرى صغيرة أرانى بها الدليل ثوراً من هذا النوع ، فنزلت من العربة وصوبت اليه بارودتى ، ولكن لم أصبه من أول مرة بل حتى ركض ووقف بعد مائة متر تقريباً ، فقصدته مرة ثانية ورميته برصاصة وهنالك رأيته يرفس كأنه أصيب فى بطنه أو فى فخذه ثم ركض ثانية فسرت على أثره قليلاً ولكننى لم أره بعد ذلك ، فسرت متجهاً الى الخيام وبعد العشاء حضر بعض أهل القرية المجاورة وصاروا يرقصون ومعهم بنية رقاصة فتركتهم ودخلت خيمتى رغبة فى النوم

وفى اليوم الثالث عشر من شهر مارس خرجت للصيد ، ولكن أظن أن دليلى كان مريضاً أو تعباً ولذا أبى أن يسير أمامى الى حيث كنت أريد ، وصار يقتصر فى المسافات الى أن عاد فعدت بخفى حنين ولم أرى سوى أثنيين من الچنكار وولديهما ، وفى الساعة الحادية عشرة تقريباً رحلنا قاصدين بهوبال وراكبين سيارة ، وفى منتصف الطريق تقريباً لمحنا أربع چنكارات منها ذكر فأردت أن أصيده ، وقد نزلت من السيارة وسرت قليلاً وراء الصيد ولكنه اختفى منى ، فواصلت السير الى أن وصلنا الى حيث ينتظرنا قوم من سكان البلد ، فنزلنا وسرنا الى مقاعدنا حيث جلسنا ، فساقوا الينا الحيوانات ولم أر الأبعضاً من الخنازير ، فاصطدت منها اثنين وجرحت واحداً وبعد قليل ركبنا مركبتنا وتوجهنا الى بهوبال ، وبعد وصولى بقليل حضر ولى عهد بهوبال وجناب ناظر الحقانية فتحادثنا قليلاً عن الصيد وغيره ، ثم انصرفنا ، وبعد برهة من الزمن حضر

جناب ثانى أنجال سمو البيجمة ، وبعد ان تناولنا العشاء حضر جناب الأمير أصغر أنجال حاكمة البلاد ، وهو شاب لطيف لم يزل يدرس العلوم بمدرسة عاليكرا ، ثم حضر حضرة القاضى مفتش المدارس هنالك وتلا علينا آيات من القرآن الشريف وقرأ قراءة حجازية وقراءة مصرية ثم انصرف الجميع ومضيت الليلة بسلام



خنزير برى

يوما ١٤ و ١٥ مارس

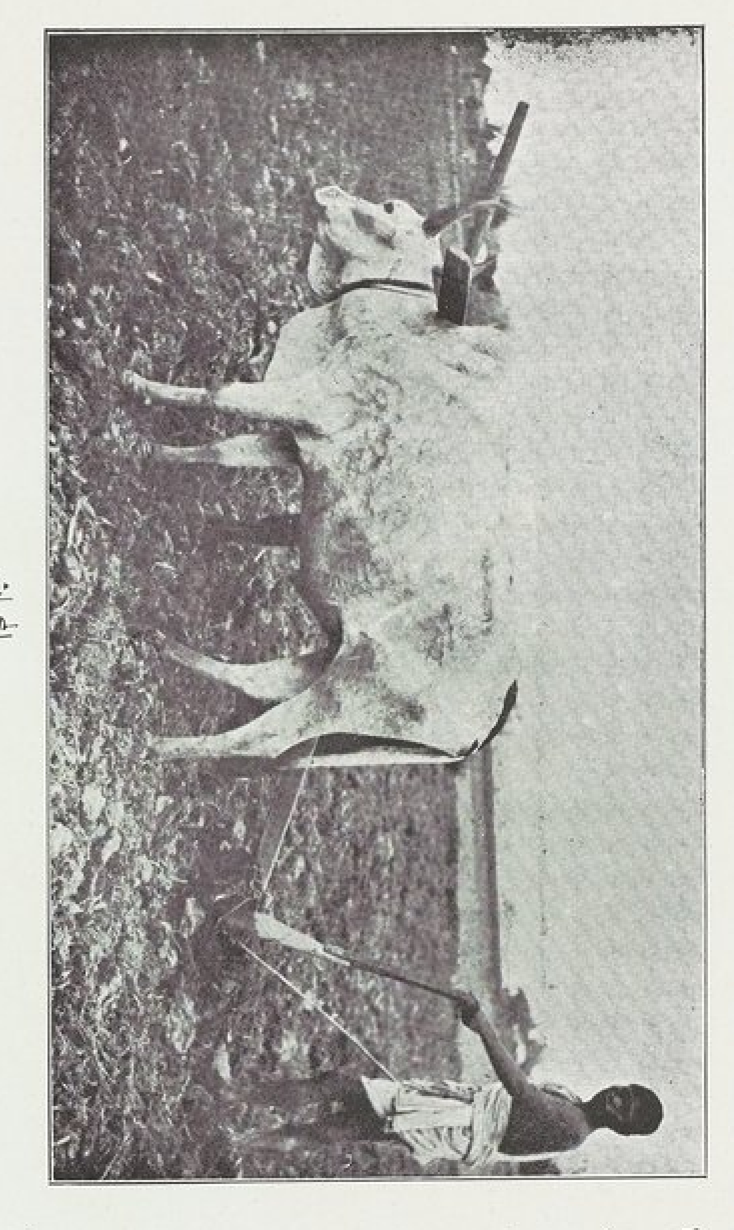
كان اليوم الأول موعد سفري من بهوپال، ولما كانت الساعة السادسة صباحاً حضر جناب الناظر ومعه حضرة القاضى فركبنا سيارة وتوجهنا الى المحطة ، فوصلناها وكان القطار على وشك السفر ، ولما جاء الميعاد سافرنا بعد أن شكرنا وصافحنا هؤلاء المحترمين ومن بينهم أحد أولاد عم الأمير ولى العهد ، وهو ضابط فى الجيش ، فمضينا النهار بليلته فى القطار ولاحظنا أغلب الأراضى التى اخترقناها منبسطة ليس بها جبال عالية الا بعض تلول صخرية ، وبعض هذه الأراضى مغطى باكمات بها أشجار تحمل أزهاراً حمراء جميلة جداً ، والبعض الآخر محل أو به زرع قليل ، وفى صباح اليوم الخامس عشر فضلنا أن نمضى جزءاً عظيماً من النهار فى فراشنا ، وقبيل الظهر لبسنا ملابسنا وصرنا نتمشى على رصيف كل محطة حين وقوف القطار ، وفى الساعة الرابعة تقريباً من بعد ظهر هذا اليوم وصلنا الى كلكتا ، ولما حضرت الى الفندق وجدت السكرتير الخاص لسمو مهاراجا ميمن سنج فأعطانى خطاباً من المهاراجا يدعونى فيه الى السفر الى بلاده فاتفقنا على أن يكون السفر غداً مساء ، أما هو فموجود هناك وقد مضيت باقى النهار فى الفندق

وفى اليوم السادس عشر من شهر مارس، زرنا المتحف فرأينا بهِ جملة مصنوعات هندية، وأحجاراً أثرية، وأقمشة وأصنافاً من النحاس وغير ذلك، وبهِ قسم خاص بالحيوانات المائية والبرية ويهم رؤية ما بهِ، وبعد الظهر قصدت حديقة الحيوانات للتنزه ومشاهدة مابها، ولما خرجت منها طفت بالسيارة فى شوارع المدينة فالرصيف وهو محل النزهة على نهر الكنج، ثم اخترقت ذلك الميدان الهائل الكائن بالقرب من قصر الحكومة الكائنة حوله المبانى المهمة من القسم الأفرنكى من المدينة، وكانت الشمس قد غربت وسطعت الأنوار وصار المنظر جميلاً ، وقد خُيّل لى أنى وسط هايد بارك أو چورچ بارك بلوندره ، وظننت أنى فى تلك اللحظة بمدينة من أهم مدن أوروبا ، ثم عدت الى الفندق لتناول طعام العشاء ، وفى الساعة العاشرة مساء ، سافرت بالسكة الحديد قاصداً ميمن سنج عاصمة احدى الأقاليم الهندية البريطانية حيث أنزل فيها ضيفاً على جناب الراجا بقصد الصيد، فمضيت الليلة فى عربة نوم بالقطار

وفى الساعة الخامسة تقريباً من اليوم السابع عشر من شهر مارس ، وصلنا الى محطة جالندا فنزلنا بها من القطار الى وابور بحرى يشبه وابورات شركة كوك أو الأنجلو أمريكان التى تجرى على النيل، فوصلنا الى مدينة تاران كنج الكائنة على نهر براهما بوترا، وهو أحد الأنهار الهندية الكبيرة، ونزلنا الى البر ، ثم ركبنا قطاراً من الخط الضيق حتى وصلنا الى مدينة ميمن سنج فى الساعة الخامسة والنصف تقريباً بعد الظهر ، فوجدت بمحطتها سمو الراجا ينتظرنى ، فصافحته وشكرته وركبت معهُ سيارة أوصلتنا الى المضيف ، وهو منزل مشيد على النمط الأوروبي فتناولنا طعام العشاء معاً ، ثم مضينا الليلة للاستراحة من تعب السفر

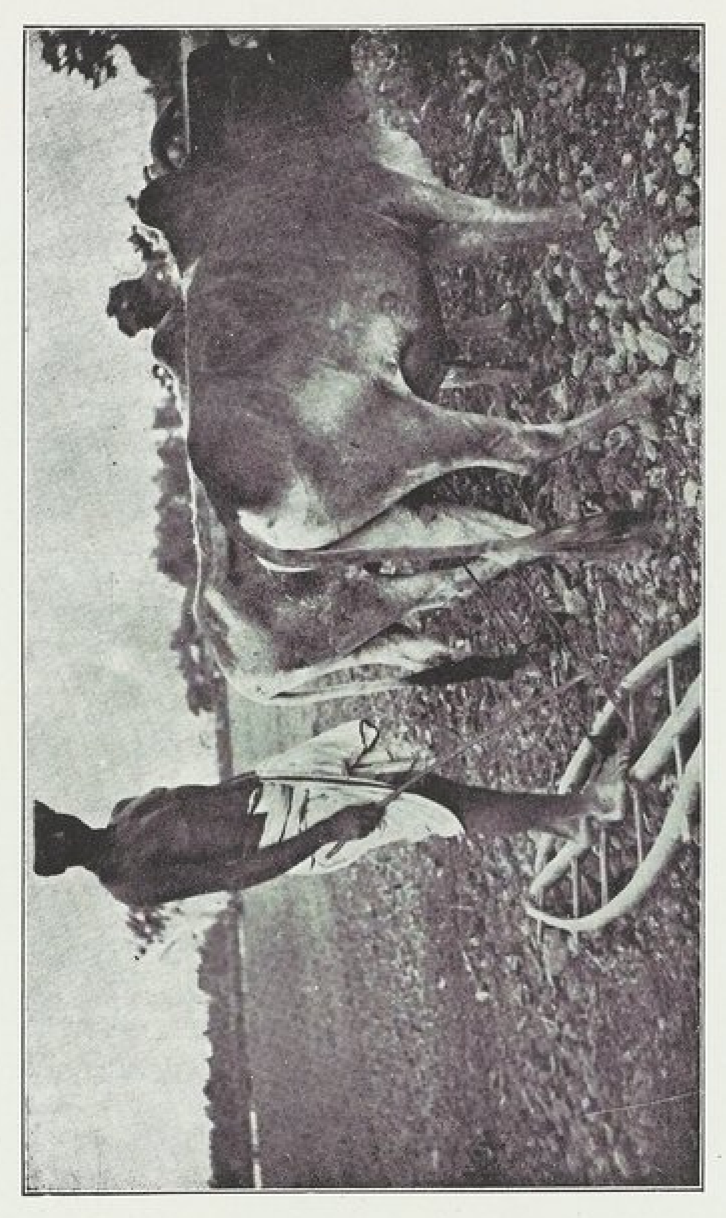
أما الطريق الذى سرنا فيه على النهر من كلكتا الى مدينة ميمن سنج فيشبه أرض السودان ، وهى أرض منبسطة يجرى النهر فى وسطها ولا يرى على شاطئ النهر إلاّ قليل من الأشجار والمساكن الصغيرة المسقفة بالزنك وبعض مزارع الموز وغيره، وهذه السياحة القصيرة كانت تذكرنى السياحات فى الأقطار السودانية . أما المسافة التى اخترقناها بالسكة الحديدية فاكثرها أراض زراعية بها القمح والأرز وغير ذلك، ورأيت فى بعض الجهات بقرب ميمن سنج بعض غابات صغيرة، أما كيفية الحرث والمحراث البلدى فلا يختلفان عما يرى فى بلادنا ، ونحن الآن بالجزء الشرقي من اقليم بنجال

وفى اليوم الثامن عشر من شهر مارس، سافرنا من ميمن سنج قاصدين محل الصيد حيث نمضي بضعة أيام، ولما جاءت الساعة السابعة تقريباً ركبنا أوتوموبيلاً، وحينما وصلنا الى شاطئ نهر براهما بوترا وجدنا معدية عبرنا بها النهر ثم ركبنا عربات أجرة من العربات الهندية كل واحد منا فى عربة، وسرنا قاصدين المحل الذى بهِ تنتظرنا الأفيال، فوصلنا فى منتصف الساعة الثانية عشرة تقريباً، ثم ركبنا الأفيال المرسلة من أملاك راجا ميمن سنج فى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر ، وكانت نحو العشرين، فركب كل اثنين منا فيلاً، وسرنا الى أن وصلنا الى الخيام المنصوبة لنا بمحل يسمى بيربا فى منتصف الساعة الثامنة تقريباً ، وقد عبرنا فى طريقنا نهرين كبيرين وذلك خلاف النهيرات والغدران ، وكان أحد النهرين عميقاً جداً حتى ان الجالس على ظهر الفيل كاد يبتل بالماء، أما الأفيال نفسها فما كان يري منها شيء خلاف المراتب الموضوعة على ظهورها، ولما قربنا من محل الخيام



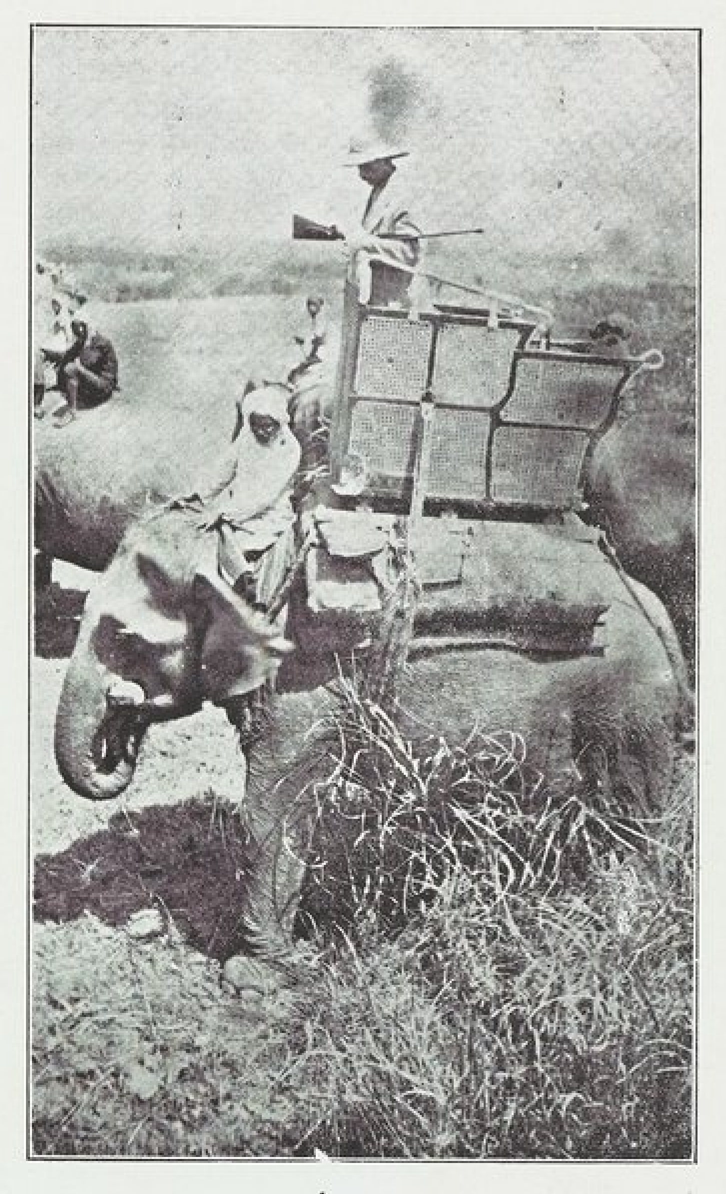
الحراث

رأينا ابن آوى واقفاً وسط الحشيش فرماه حسين افندى برصاصة قاتلة ، ولم يمكنا النوم فى هذه الليلة قبل الساعة الحادية عشرة والنصف لأنا تأخرنا فى تناول العشاء ، وسنبتدئ فى الصيد غداً ان شاء الله على ظهور الأفيال ، وقد علمنا أن النمور قتلت أربع بقرات للأهالى ، وان الجاموس البرى موجود هنالك بكثرة ، وهذان الحيوانان هما ما تقصدهما



الجرافة

وفى الساعة السابعة صباحاً من اليوم التاسع عشر من شهر مارس، جئ لنا بالأفيال وعددها أربعون، منها خمسة فيها ذكر كبير تحمل هوادج أى مقاعد تشبه التختروان بها يجلس اثنان والقناص يجلس فى الجزء الأمامى وخادمه وراءه، ثم أفيال أخرى على كل واحد منها رجل أو اثنان، فركبنا أولاً أفيالاً عليها مراتب فقط، وسرنا بسرعة،

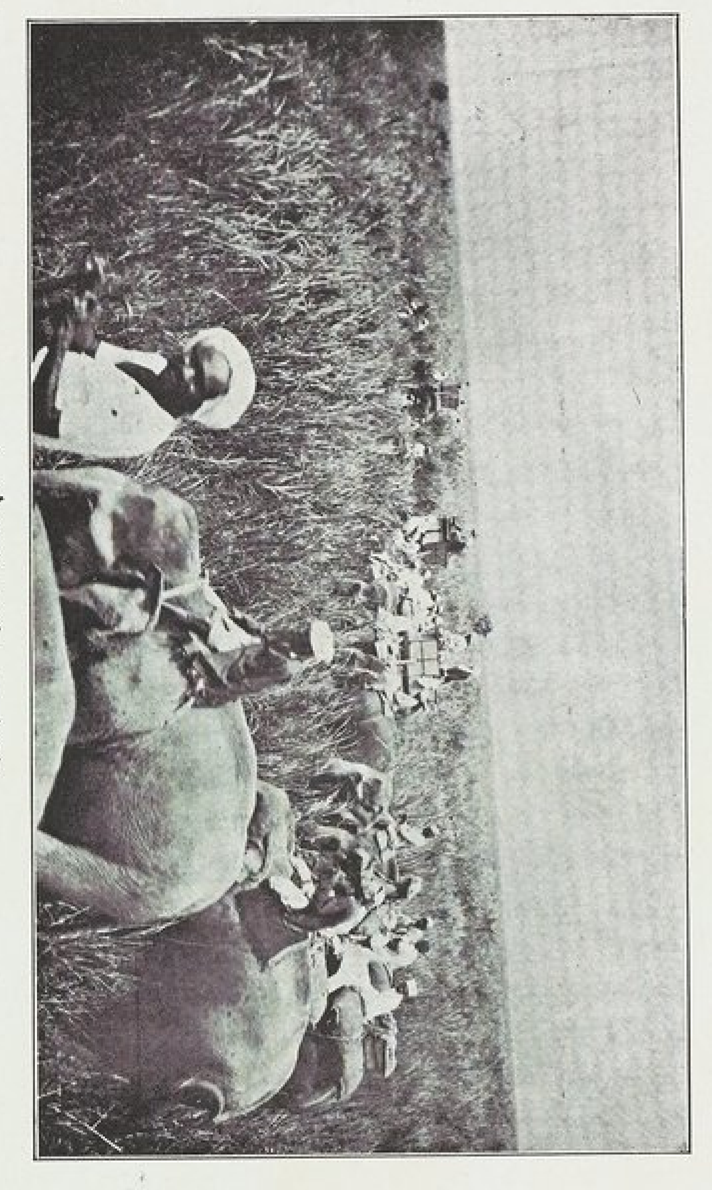


صورتى على الفيل أثناء الصيد

مسافة ميل أو أقل الى حيث كانت أفيالنا الأخرى تنتظرنا، فاقتربنا منها وتسلقنا ظهورها وجلسنا على سروجها كل اثنين على فيل الآ أنا فجلست وحدى ، ثم دخلنا أرض الصيد ولا يرى الانسان فيها أشجاراً بل الأرض كلها مغطاة بالحشائش العالية ، ويبلغ ارتفاعها

فوق الخمسة الأمتار فى بعض الجهات حتى انها تغطى رأس الراكب على سرج الفيل وأما هو فلا يرى مطلقاً ، وفى جهات أخرى توجد الحشائش أقل من هذا الارتفاع فيسهل للانسان أن يرى حيواناً كبيراً مثل الجاموس على مسافة عشرة أو اثنى عشرة متراً متى كان راكباً على الفيل، والاّ فيستحيل على السائر على الاقدام أولاً أن يسير وسط هذا الكلأ (النبات وهو أخضر) . وثانياً رؤية حيوان كبير مثل الفيل على مسافة مترين أو ثلاثة ، فاصطفت الأفيال صفاً واحداً ، وسرنا على هذا الشكل ، وبين كل صائد وآخر ستة أو ثمانية أفيال ، فصرت أتعجب من سير هذا الحيوان بقدم ثابتة وهو لا يرى أين يضعها ، فتارة يعبر غدراناً ما كنت أراها بعينى من كثرة الحشائش ، وتارة كنا ننزل فى منخفض كبير من الأرض ، ومرة كنا نصعد فوق جرف ، فكنت أرى الأفيال فى عناء مستمر ، وهذا السير متعب جداً لأنها بخراطيمها تفتح لنفسها طريقاً ، وبأرجلها تقطع الشباك من الحشيش ، وبقوتها تقوم بحمل ما على ظهورها ، فسرنا هكذا من الساعة الثامنة صباحاً الى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر . ولم نرَ الاّ صنبراً واحداً قتله حسين افندى ايبش أثناء سيرنا بالقرب من الجبل ، أما الطيور خصوصاً النوع المعروف بالحجل فكانت عديدة ، ولكننا لم نرد أن نصطادها لأن غرضنا كان صيد النمر والجاموس البري ، وأخيراً عدنا الى الخيام حيث تغدينا ومضينا فيها النصف الباقى من النهار لأن الأفيال تعبت ، ولا يمكن ركوبها صباحاً ومساء فى أرض متعبة مثل هذه

وفى الساعة السابعة تقريباً من صباح عشرين مارس خرجنا فطفنا فى الفلوات نبحث عن النمر أو الجاموس ، ولكننا لم نصادفهما ، فاصطدنا قليلاً من الصنبر والظبى المسمى بالانكليزية هوج دير ، وهذه الحيوانات توجد بالقرب من مساكن المزارعين ، وفى وسط النباتات العالية ، ولا يراها الانسان بذاتها بل يرى الزرع يتحرك والغالب أن الفيل ينفر متى ركض الظبى لأنهُ لا يبتدئ فى الركض إلاّ حينما تكون الأفيال على مقربة منهُ من خمسة أمتار الى عشرة، وبعد أن تركض قليلاً تقف وتختفى فيسير سائق الفيل نحوها فتركض ثانية ويرميها الصائد بالرصاصة ولا يدرى فى أغلب الأحيان جنس هذا الحيوان. وكان الفيل الذى كنت راكبه يخاف من حركة الصيد فيتقهقر ويتحرك على الدوام ولا



الأفيال وهى سائرة فى الكلأ . أثناء الصيد

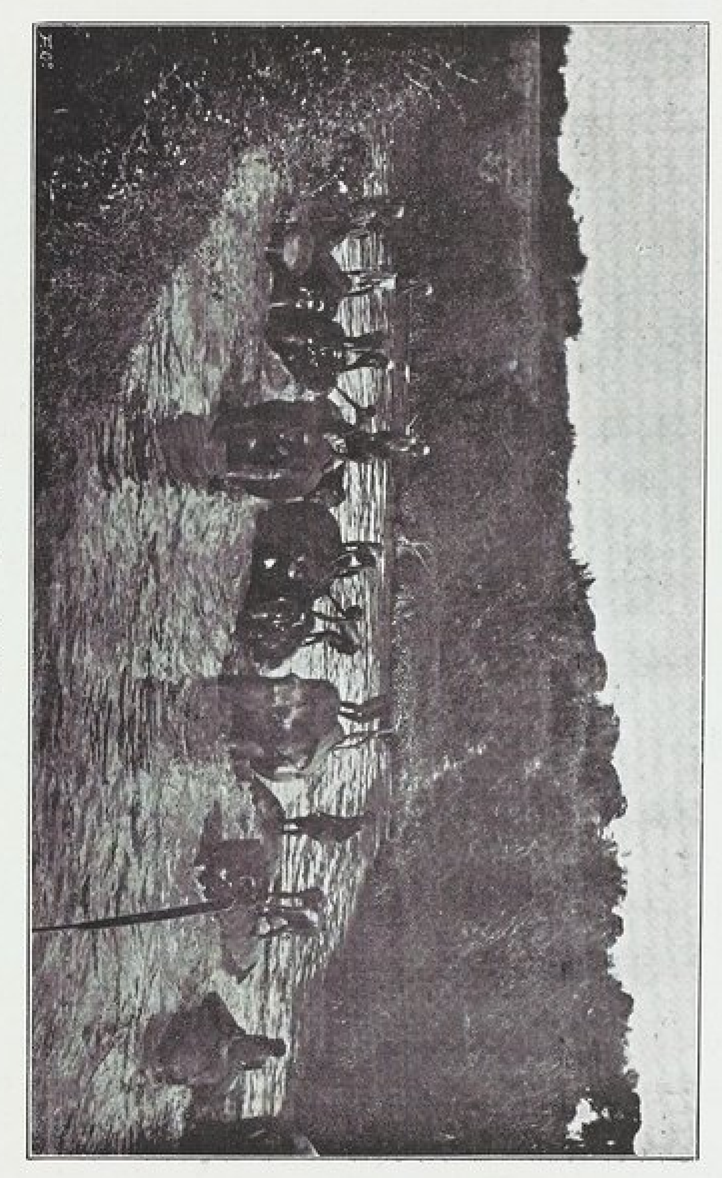
يسمح لى بأن أصيب المرمى ، ومع ذلك فقد تيسر لى صيد الهوج دير بهذه الكيفية ، وفى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر تغدينا فى الفلوات بالقرب من مساكن الأهالى ، ثم استأنفنا المسير ، وبينما نحن سائرون اذ سمعت ضابطاً من ضيوف الراجا قد أطلق بارودة فنظرت الى جهته فلمحت شيئاً فى الكلأ ، فاذا هو حيوان يركض فرميته برصاصة فلم

تصبه ، ولم أرَ له أثراً بعد ، وفي أثناء ذلك سمعت طلقة بندقية على يميني ، وكان الكبتن برايرلى قد اصطاد أنثى من نوع الهوج دير ، ولما ابتدأنا فى المسير بعد أن وضعنا أنفسنا فى هيئة صف منتظم لمح أحد سائق الفيلة هذا الصنبر فى وسط النباتات ، وكان منا على بعد سبعة أمتار أو عشرة فقط، فأشار اليه ببنانه، فدنوت منه على مسافة تقل عن ثمانية أمتار ولمحت قرنيه فقط ، وهو مختف فى وسط المزروعات ، فخفضت بارودتى عن منبت قرنيه ، ورميته برصاصة فخر لا حراك به ، وقد أصابته وهى من عيار ٤٠٠ فى رقبته فجندلته فوراً ، وبذا قد انتهى صيدنا اليوم ، فنزلنا من فوق الأفيال المسرجة بالسروج التى سبق ذكرها وركبنا أفيالاً أخرى عدنا بها الى الخيام ، أما نتيجة الصيد فكانت كما يأتى صنبر وهوج دير لى ، وللراجاه بهادر صنبران ، وللكبتن برايرلى ذكر صغير وأنثى من الهوج دير، ولأحد ضيوف الراجا أنثى هوج دير، أما رؤوس الصنبر فى هذه الأقطار فتقل عما يوجد بجهة بهوبال بكثير وهى أقل من نصف مقاسها

وقد شاهدت اليوم أمراً عجيباً ، وهو انه لما ألقى بأحشاء الحيوانات المذكورة آنفاً بالأرض جاءت اليها الطيور من أنواع مختلفة لتأكلها، ومعها كلبان ، فكنت أرى الطيور والكلبين تتنازع مع بعضها ، ويجتهد الكلبان فى طرد الطيور ليأكلا اللحم ، وتارة كان أحد الكلبين يمسك بقطعة من طرف، وأحد الطيور الكبيرة من الطرف الآخر ، وحينما يرى الكلب ان الطير لم يزل ينازعه، يترك الذى بفمه وينقض على الطير ، والعجيب ان الطير لا يطير بل يمكث يقاتل الكلب حتى تضعف قوته ، ولكن عند ما يعود الكلب الى مأكوله تعود الطيور الى منازعته . فقتلت أحد هذه الطيور ببارودة ثم آخر بمسدس وكانا على شجرة ، ثم صدت أيضاً طيرين صغيرين وغراباً بمسدس وهكذا قضيت جزءاً من باقى النهار

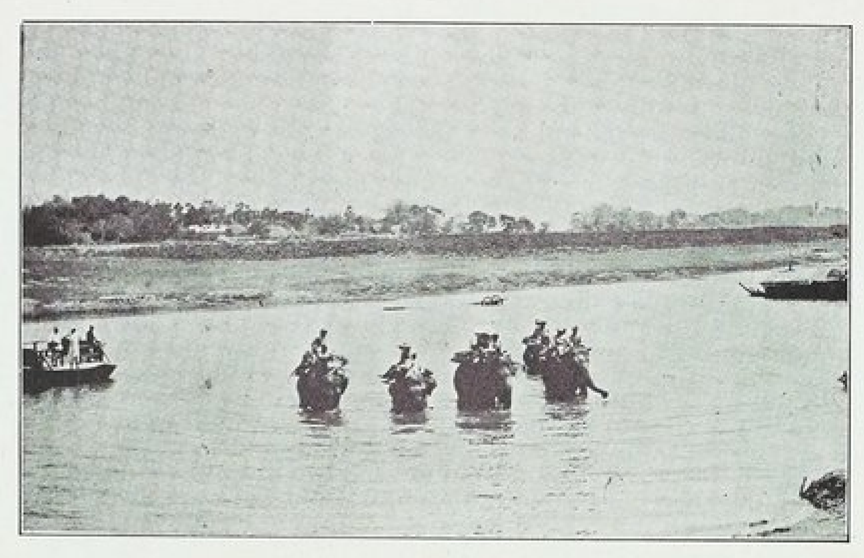
وفى اليوم الحادى والعشرين من شهر مارس، خرجت صباحاً مع حسين افندى راكباً فيلاً الى مكان رأى فيه أحد رجال الراجا جاموساً برياً ، وفى الطريق قابلت هذا الشخص عائداً فقال لى انه لم يرَ الجاموس صباح اليوم ، فعدنا الى الخيام ، وبعد برهة من الزمن ركبنا الأفيال وسرنا مسافة عشرة أميال أو أقل ، حيث توجد خيام أخرى

معدّة لراحتنا ، ولما وصلنا اليها ، أبى الراجا أن تبقى معرضة للشمس لشدة الحرارة فى الظهر ، فأمر بنقلها ، فنقلت الى محل به أشجار ومضينا النهار بها ، وبعد الظهر خرجنا لمشاهدة الأفيال وهى تستحم فى مجرى ماء بالقرب من خيامنا ، ورأيتها اذا أرادت أن تغطس فى الماء ، يقف الواحد منها بجانب الآخر ، ويهبط متكئاً على رفيقه ، وذلك



صورة الأفيال وهى تستحم فى النهر

بالتناوب حتى مضى النهار ، وبعد العشاء قضينا ساعتين تقريباً نتحادث فى مواضيع شتى ، ثم انصرف كل منا الى خيمته



الافيال وهى تعبر بنا نهراً

وفى اليوم الثانى والعشرين من شهر مارس ، خرجنا بالأفيال قاصدين الصيد ، وما كدنا نسير ميلاً تقريباً ، حتى عثرنا على أثر للجاموس ، فسرنا عليه حتى اهتدينا الى هذا الحيوان ، ويصعب على من لا خبرة له بها ، أن يميز بين الجاموس الهندى المستأنس ، والجاموس الوحشى لمشابهتهما شبهاً كلياً ، وأول من لمح الصيد المذكور ، اليوزباشى هاريس الذى كان يصيد معنا ، فرمى اكبرها برصاصتين فهربت الى جهتى حتى ظننت انها وهى شاردة ستصدم أفيالنا ، وقد لمحت من بينها واحداً بقرنين كبيرين جداً وكان اكبرها كلها ، فصوبت اليه بندقيتى وكانت محشوة برصاصة من عيار ٤٠٠ وأظن انه أُصيب ، غير انى رأيت فى الحال ان به جرحاً على جنبه الأيسر ، فعدلت عن صيده ، لأنى لا أريد أن أقتل أو أصيد حيواناً قد أُصيب بعيار من يد غيرى كما انى لا أريد أن يتعدى أحد على صيدى ، فلم أطلق على الجاموس الرصاصة الثانية ، فمرّ قريباً منى مع ثلاثة أو أربعة أُخرى ، وسار الى الراجا فرماه برصاصتين ، ومرّ بعضها

أمام شخص آخر فرماه ، ثم مرّ أمام حسين افندى ايش ، فقتل منها واحداً ببندقيتى عيار ٥٧٧ برصاصة واحدة أصابت الجاموس فى قلبه ، وقد ادعى أحد الصيادين ان هذا الجاموس له ، ولكن من حسن حظ حسين افندى انه لم يوجد على صيده الاّ أثر رصاصة واحدة ، وبعد بضع دقائق رأيت ثلاثة جواميس متجهة الىّ من جهة الكبتن هرس ، فلمحت من بينها واحداً قرناه اكبر من قرنى غيره بقليل ، فأردت أن أصيده ، ولكنى لمحت على رأسه أثر رصاصة ، فامتنعت عن رميه فسرنا وراءه فرماه المهاراجا وقتله ، ثم وجدنا فى طريقنا حيواناً واحداً كان يركض وسط الحشائش ، فظننت انه صنبر أوما شابهه ، لأنى لم أر مثله قط فصوبت بندقيتى نحو الحشائش وأطلقت رصاصتين فلم أصبه وأخيراً مر أمام الراجا فقتله ، وكان قد اصطاد واحداً من القطيع الذى مر أمامه أول مرة ، فقتل ثلاثة والذى ظهر لى أن الصيادين هنالك لا يهمهم مثل ما يهم غيرهم لأن عندهم الصيد لمن قتله ، وعلى ذلك يطلق الكثيرون منهم بارودهم على حيوان واحد ، وبما أن هذا الأمر لا يوافق رأيى ولا أريد أن يشتبه فى صيدى بأن غيرى قد أصابه سواء كان قبلى أو بعدى ، فلم أوافق عليه وان كان ذلك متبعاً فى تلك البلاد ، وأخيراً عدنا الى الخيام حيث تغدينا ، وفى منتصف الساعة الثالثة بعـد الظهر ركبت فيلاً ومعى الكبتن برايرلى ، وركب أحد ضيوف الراجا فيلاً ثانياً وتوجهنا الى جهة يزعم بعضهم أنه موجود فيها جاموس وحشى ، ولكن طفنا فيها وسط الحشائش فلم نر جاموساً ولا سواه ، وسألنا بعض أصحاب الجاموس والبقر المقيمين هنالك عما اذا كانوا يرون أحياناً بعض جاموس وحشى فأبوا من أن يدلونا على محلات هذه الحيوانات ، لأن جاموسهم يتولد من الجاموس الوحشى ، وذلك لأن الجاموس الهندى المستأنس ليس هو الاّ الجاموس الوحشى نفسه ، ومع ذلك فاذا اصطاد صائد واحداً أو اكثر من هذه الحيوانات يرى هؤلاء الأشخاص مسرعين الى حيث تسمع طلقات البنادق لأخذ اللحوم ، ولما يئسنا من وجود الصيد عدنا الى الخيام ومضينا بها تلك الليلة

وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر مارس خرجنا الى الصيد بعد أن سافر كل من المستر تومسون والكبتن هرس بعد الساعة السابعة تقريباً ، فطفنا فى الخلاء ووجدنا فى

طريقنا بعض حيوانات قليلة من الأنواع الصغيرة ، فقتل الراجا أنثى من نوع الصنبر ،وقد حدث حادث مضحك وهو أن هذا الحيوان شوهد مراراً عديدة وكان كلما قربت منه الأفيال يسير بضعة أمتار ثم يقف، وأخيراً انحصر بين بحيرة والأفيال،فسرنا اليه، ولما قربنا منه وهو صغير الجسم فى الحشائش العالية وصار لايدرى الى أين يذهب، فألقى بنفسه بين أرجل الأفيال، فخاف فيل كان بجانبى فألقى بنفسه على فيل آخر فصاح هذا وذاك ونفروا الى أن قتل الراجا الحيوان فاستتبت السكينة، وأخيراً وصلنا الى محل به بحيرتان فرأينا بالقرب منهما عدداً كبيراً من الجاموس المستأنس بعضه نائم فى الماء والبعض واقف، فلمح الصيادون ذكراً وحشياًيسير مبتعداً عنا و ينظر الينا كلما سار بضع خطوات، بخلاف الأخرى فكانت تنظر الينا وهي نائمة مطمئنة البال، فقال لى الراجا هذا ذكر وحشى، وكان الحيوان وقتئذٍ على مسافة مائة وعشرين أو مائة وأربعين متراً، فأوقفت الفيل وقصدت ان أطلق عليه النار ولكنه أدار وجهه الى الجهة التى كانت فيها سلامته وسار مسرعاً، فسرت وراءه بالفيل وتراءى لى اننى اذا سرت راكباً فيلى لايمكننى ان أقرب منه ، فنزلت من فوق ظهره وسرت وحدى خلف الجاموس، فاختفى فى الحشائش، ولسبب ارتفاعها لم أره ، فصرت أنظر الى الخلف واسأل عن الجهة التى توجه اليها وصار راكبوا الفيلة يدلوننى عليه الى أن رأيته قد خرج من الحشائش وأخذ يعدو مسرعاً ، فتقدمت نحوه بعض خطوات ورميته بأربع رصاصات من عيار ٥٧٧ ، فأصابته ، ولكننى لا أدرى أين أصيب وكاد يقع على الأرض ولكنه جمع قواه واستمر يركض فأطلق عليه الراجا ثلاثة عيارات أو أربعة ، ولست أدرى هل أصابه أوْ لا، فاختفى الجاموس فى الحشائش ثانية وسرنا وراءه ولكن كان سيرنا خطأً لكثرة الآراء ، فلم نعثر عليه فتوجهنا الى الخيام ولم نر شيئاً فى طريقنا سوى الأوز البرى ، وقد اصطاد أحدهم واحداً منها ، وهذا الطير يشبه الأوز البرى المعروف بالأوز المصرى، ولكنه يختلف عنه بلونه الأبيض حالة كون الأوز الذى يوجد فى مصر فى فصل الشتاء محمر اللون ، وبعد الظهر ركب حسين افندى فيلاً وتوجه ليبحث عن الجاموس المجروح، فوجد دمه وسار عليه ، فعلم أن الحيوان سار على شكل نصف دائرة وعاد الى حيث وجدناه ولكنه لم يره بل وجد ذكراً ثانياً مع بعض من الجاموس المستأنس

ولم يصده أملاً فى أن يراه غداً اذا سمحت له الصدفة ، وقال انه قرب منـــه على مسافة خمسين متراً تقريباً ، وقد كنت عزمت على أن أرافق حسين افندى بعد ظهر اليوم وبعد ان صممت على ذلك عدلت وأظن أن ذلك كان لسوء حظى . أما الراجا فبقى فى خيمته بينما كنت أصيد النسور بمسدسى ، وقد قتلت منها اثنين وجرحت واحداً ، وجاء بعض الأهالى يحملون الهدايا الى الراجا ، فرأيتهم يجثون على ركبهم أمام باب صيوانه ويقبلون الأرض أشبه بمن يسجدون فى الصلاة

وفى اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس ، رحلنا الى مكان يعرف باسم ناظريور بالقرب من مسكننا فى القرية المسماة بهذا الاسم ، فلم يخرج الراجا للقنص ، وأما أنا وحسين افندى واليوزباشى الحكيم ، فخرجنا على الأفيال ، وقصدنا المحل الذى وجد به الجاموس أمس ، وعند وصولنا اليه رأينا ذكراً وحشياً يبتعد عن الباقين لأنه لمحنا ، فسرنا نحوه ودنوت منه على مسافة مائة متر تقريباً ، فنزلت من فوق الفيل ورميته برصاصتين عيار ٥٧٧ ، ولكنى أظن انى لم أصبه ، فهرب ، فسرت خلفه بالفيل ورميته برصاصتين وهو يركض ، ولكنى لم أصبه فى هذه المرة أيضاً واختفى فى الحشائش ، وسرنا نبحث عنه فلم نره مطلقاً ، فعزمنا على التوجه الى جهة الخيام فى المكان الجديد ، وبينما نحن سائرون اذ لمحنا اثنين من الجاموس على مسافة نصف ميل تقريباً ، فسألت الدليل عنهما فأجاب بأنهما وحشيان ، فسرنا الى ان دنونا منهما على مسافة ثمانين متراً تقريباً ، ثم سألت الدليل ثانية ، فقال نعم انهما وحشيان ، فضربت أحدهما فأصابته الرصاصتان ، وفى الحال تحرك الثانى فرأيناه يحمل ناقوساً ، فاشتد أسفى على كونى جرحت جاموساً مستأنساً ، فسرنا الى الحيوان المجروح وقد توغل فى الحشائش ولكنه كان خائر القوى ، فنزل حسين افندى من فوق الفيل ، وأراد أن يريح الحيوان من آلام الجرح وقد سمحت له بذلك ، خصوصاً لما علمت ان الحيوان الذى أُصيب ليس وحشياً ، ولما قرب حسين افندى من الجاموس ، رأى من هيئته انه يريد القتال ، فأطلق عليه الطبيب رصاصة ألزمته السكون ، وتلاه حسين افندى برصاصة أُخرى ، وبعد بضع دقائق جاءنا الجاموس حامل الناقوس ومعه آخر يبحثان عن رفيقهما ، ولما لمحا الفيل فرَّا هاربين ،

أما نحن فعدنا الى الخيام بالجهة المذكورة آنفاً حيث وجدنا الراجا راقداً على سريره ، فقصصت عليه القصة وعلمت منه انه أُخبر بوجود ما يقرب من العشرين جاموساً وحشياً



النسور والكلب

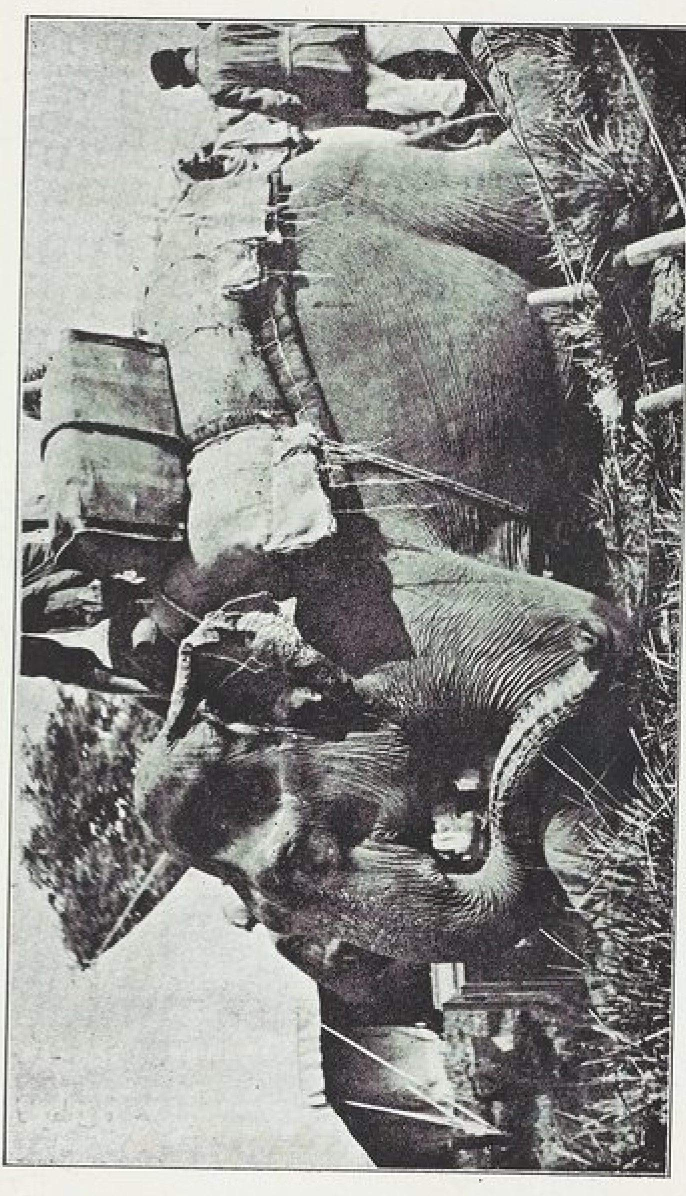
فى هذه البقعة ، وبعد الغداء قمنا ننظر النسور وهى تأكل لحم رءوس الحيوانات التى قتلت اليوم وهى متراكمة بعضها فوق بعض ، وفى وسطها كلب ربما حطت أحياناً على

ظهره وهو يطردها ليأكل نصيبه من اللحم ، وقد دنوت من هذه النسور الى مسافة ثلاثة أمتار ونصف تقريباً ، وأخذت صورتهـا بالآلة الفوتوغرافية ، هذا وقد مضينا النصف الثانى من النهار مع الليل فى هذا المكان

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس ، خرجنا صباحاً الى الصيد بالأفيال فتوغلنا فى الحشائش وسرنا أميالاً من غير أن تقف لحظة واحدة ، من الساعة السابعة صباحاً تقريباً الى الظهر ، ولكن لم نرَ من الصيد شيئاً كثيراً ، وقد اصطاد حسين افندى ظبياً ، وقال المهاراجا انه رأى نمراً ولكنه مرّ من جهة يمينه وابتعد عن خط سيرنا ، وكانت الحشائش فى الجهة التى وجد بها النمر مشتعلة ناراً ، وربما كان هذا النمر سائراً أمام النار ، وقد شاهدت اليوم مزية جديدة للفيل ، وهى انه اذا أراد أن يعبر قناة عريضة وعميقة ابتدأ بوضع أحد قدميه الأماميين على الطرف الثانى من القناة ، ثم قدمه الثانية مكوناً بهذه الكيفية شكل قنطرة ، ثم نقل رجلاً من رجليه الخلفيين وعبر ، وفى منتصف الساعة الثانية عشرة نزلنا من الأفيال ذات المقاعد (الهودج) ، وركبنا أفيالاً أُخرى عليها مراتب بسيطة وعدنا الى الخيام حيث تغدينا ومضينا الجزء الباقى من النهار ، وفى المساء بينما كان الخدم يجهزون المائدة ، رأيت ابن آوى ماراً يركض مابين خيمتى والخيمة المستعملة لتناول الطعام

وفى منتصف الساعة السابعة تقريباً من صباح اليوم السادس والعشرين من شهر مارس الذى هو آخر يوم من أيام صيدنا بتلك الجهة ، خرجنا بالأفيال قاصدين القنص ، وتوغلنا فى الخلوات والحشائش فعثرنا على جاموستين وحشيتين بالقرب من احدى القرى ، وكان الراجا على يسارى والكبتن برايرلى على يساره أى فى الطرف الأيسر من خط السير ، وتصادف أن تقدم هذا الى الامام قليلاً ، فرأيت جاموسة يتبعها ولدها فأطلق عليها الكبتن عيارين وتلاه الراجا طبقاً لعادته حيث يطلق النار على صيد كل من كان قريباً منه ، وعلى أى حيوان كان يمر أمامه الذكر كالأُنثى فوقعت الجاموسة على الأرض ، ثم رأيت جاموسة ثانية تركض فى نفس الجهة ، فأطلقت عليها عياراً ببندقيتى عيار ٥٧٧ وأظن أن رصاصتى الأولى خابت مرماها فأطلق المهاراجا عياراً وبأمل أنهُ لم يصبها أطلقت العيار الثانى فوقعت

الجاموسة فى الحال ، ثم أطلقت عليها عياراً ثالثاً وهى مختفية وراء الحشائش فاستمر الراجا يطلق عياراً بعد عيار ، ثم سرنا قاصدين الجاموسة الأولى وكانت لم تزل حيـة فأطلق



كيفية تحميل الفيل

عليها الراجا من مسافة ستة أمتار تقريباً نحو العشرة من العيارات ، وقد دهشت لما رأيته يطلق النار مرة بعد أخرى، وباقى سائق الأفيال را كبون أحدهم بجانب الآخر ومشكلون

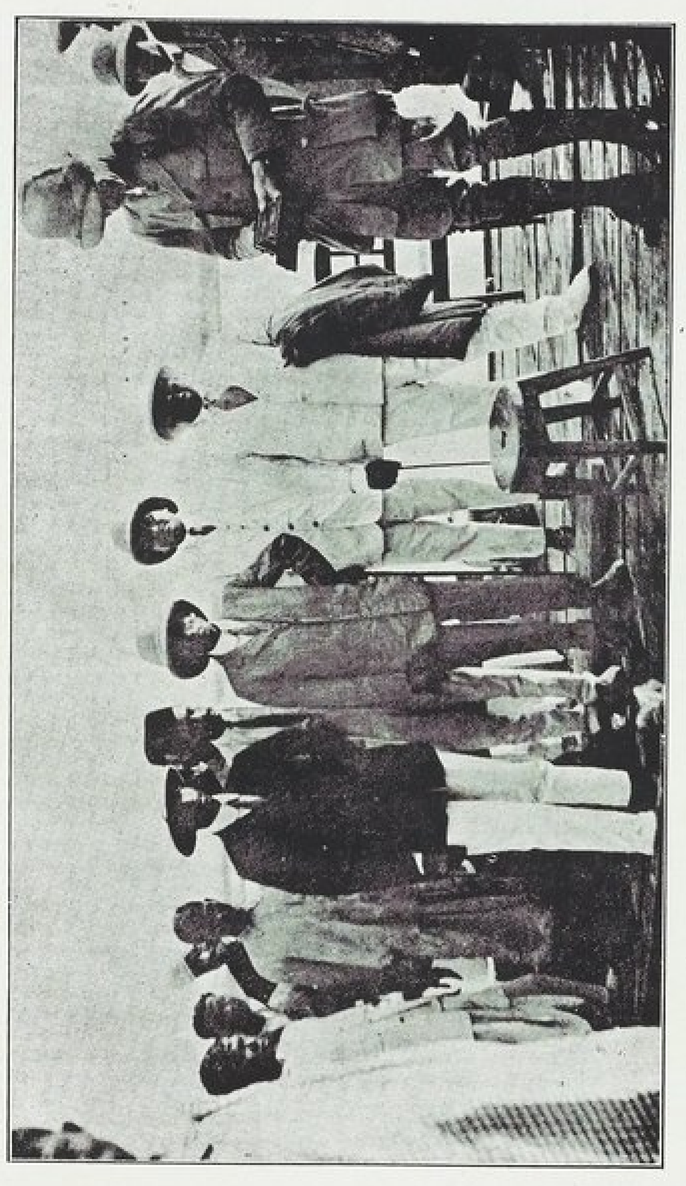
لحلقة ، وعلى بعد خمسة عشر متراً تقريباً من فوهة البارودة صحت قائلاً انصرفوا لئلا يصاب أحدكم ، وقلت للراجا ربما تقتل الآن بعضاً من رجالك اذا كنت تفعل كذلك فى كل مرة ، فرأيته لا يبالى ، وبعد ان أجهز على الجاموسة قال لى جاموستك هناك فهى لك ، فتوجهت اليها وكشفت عن جثتها بعد ان رميتها بأربع رصاصات حتى ماتت ، فوجدت ان احدى رصاصات الراجا أصابت منبت القرن ولست أدرى أى رصاصة هى وهل أصابها بعدى أم قبلى ، ولذا اعتبرتها أنها ليست لى ، ولكن خوفاً من أن الراجا لا يرضى عن كونه يرانى صفر اليدين من الصيد، قد أظهرت أننى قبلتها مقتنعاً بأنها لى ، ولكن الرأس لم تدخل فى مجموعة صيدى بل أهديتها للكبتن برايرلى

وبينما نحن سائرون زعم أحد رجال الراجا أنهُ رأى نمراً ، فتجهزنا وبقينا محترسين صامتين ناظرين الى الأرض حتى لا نضيع لحظة بل ننتهز أحسن فرصة لصيده ، وقد كدت أصدق انى سأصيد نمراً لأن أحد سائقى الفيل زعم انهُ رأى نمراً أمس وهو راكب فيله المحمل بشجر الموز علفه ، وان النمر سار على مسافة قريبة منى الى أن كاد يصل الى الخيام ولكن ماذا كانت النتيجة؟ كانت انا لم نرَ غير ذكر من نوع الهوج دير ، ولسوء حظى مرّ هذا الحيوان على مسافة قريبة منى ولم أطلق عليه النار ظناً منى أن النمر لم يزل موجوداً بالقرب منا ، وكان الهوج دير أحسن واكبر قروناً من الذى صدته قبلاً فلم أحصل على هذا ولا على النمر فانا لم نره قط ، وأخيراً عدنا الى الخيام، حيث مضينا باقى النهار والليل

وفى اليوم السابع والعشرين من شهر مارس ، سافرنا الى مدينة ميمن سنج ، وكيفية العودة منها ، كانت ككيفية السفر اليها كما ذكرت فى مذكرة يوم ١٨ الجارى، ولكن هذه السياحة كانت متعبة لأن الطريق ردىء جداً ، والعربات من اردأ طراز ، والحر شديد والغبار لا يطاق ، حتى انى لما وصلت الى المضيف قصدت غرفتى ، ولم أخرج منها الا فى الصباح

وفى اليوم الثامن والعشرين ، من شهر مارس كان موعد سفرنا من ميمن سنج الى كلكتا ، ولما جاءت الساعة السادسة ، ومضى من السابعة بضع دقائق ، حضر المهاراجا

ورافقني الى المحطة ، وهنالك شكرته ، وسرت الى القطار ، فقام بنا بعد قليل من الزمن في الطريق الذى جئنا منه الى ميمن سنج ، ولما وصلنا الى الجزء الذى يقطعه السائح في



المهاراجا بهادر وراجا ميمن سنج بيده البالطو وملابسه بيضاء وعلى يمينه رجال حاشيته وعلى يساره الكبتن برابرل وحسين افندى ايش

النهر تقابلت في الوابور مع رئيس شرطة قسم بنجال الشرقي ، وهو شخص انكليزى لطيف وأدوب جداً . ولما علم أنني غير مسرور من سياحتي حرر لأحد أصحابه تلغرافاً ، يطلب

منه تجهيز مايلزم من الأفيال وغيرها حتى أصيد باحدى جهات بنجال، فشكرته وتعرفت بنجله ، وهو شاب لطيف أيضاً حضر معنـا الى كلكتا ، واما والده فبقى باحدى المحطات للتفتيش على الشرطة ، وقد مضينا هذه الليلة فى القطار

وقد مضيت صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر مارس بالفندق ، وبعد الظهر توجهت أنا والامير عادل بك الذى وجدته هناك عائداً من سياحته بكشمير الى حديقة الحيوانات ، لأن الحر شديد فى الجهات التى بهـا مبان ، ففضلنا أن نمضى جزءاً من الزمن هناك، وكانت معى آلة فوتوغرافية، فجاءنى بعض عسا كر الموسيقى، واصطفوا أمامى وطلبوا منى أن آخذ صورتهم ، وهم من الباتان ، فأخذتها ، وأعطونى عنوانهم لأرسل لهم نسخة من الصورة ، فوعدتهم بذلك ، وبعـد برهة من الزمن عدنا الى الفندق حيث مكثنا فيه الى ما بعد العشاء ، وقد مررنا فى طريقنا الى مسكننا بالجهة التى يخرج اليها سكان البلد للفسحة ، وهى الرصيف الكائن على ضفـة النهر، فرأينا الأغنياء راكبين مركباتهم وأغلبهم لابسون ملابسهم الوطنية ، أى ان كل واحد منهم ملتف بملاءة رفيعة جداً أما الجزء الأعلى منهم فالبعض لابس چاكتة افرنكية ، والبعض الآخر ملتف بجزء من الملاءة المذكورة ، وهذا هو كل ردائهم ، ولم يتيسر لى الوفاء بوعدى لمن أخذت صورتهم الفوتوغرافية ، لأن الصور لم تنجح بسبب رداءة الضوء

ومضى يوم ثلاثين مارس كأمسه ، والخروج قبل الغروب كان صعباً لشدة الحر ، ولذا تجد مدة النهار قصيرة ، فالمطالعة تأخذ جزءاً ، والطعام جزءاً ، والحديث جزءاً آخر ، واذا جاءت الساعة الخامسة والنصف أو السادسة خرجت للفسحة بالسيارة الى حيث كنت أمس ، وبعد أن طفت قليلاً فى الميدان ترجلت حيث تصدح الموسيقى ، ثم عدت الى الفندق ، وقد عدلت عن تناول طعام العشاء مع رفقائى ، وفضلت أن أتناوله فى المساء فى غرفتى مرتدياً رداء لايختلف كثيراً عن رداء أهل البلد ، وفى صباح يوم الثلاثين منه خرجت فجربت بارودة من طراز روسى ، ثم عدت الى الفندق مسرعاً

وفى اليوم الحادى والثلاثين من مارس، كان الوقت جيداً فى الصباح وكانت الشمس مختفية وراء سحاب يشبه الضباب ، ثم ظهرت قبل الظهر فاشتد الحر ، ولذا قضيت الصباح

فى الفندق ، ولم أخرج إلاَّ مسافة نصف ساعة ، وفى منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر ، ركبت سيارة وخرجت الى حيث كنت أمس ، وسرت ماشياً ، ثم عدت الى الفندق فى الساعة الثامنة تقريباً حيث تعشيت وحدى فى غرفتى ، ومضيت الليلة على فراش كان يذكرنى ليالى البحر الأزرق (السودان) حيث كنت أصب الماء على فراشى ومخدتى ، ومدة النوم فى ذلك الوقت لا تزيد عن أربع ساعات فى الأربعة والعشرين ساعة بسبب شدة الحرّ

وفى أول ابريل توجهت صباحاً مع الكبتن برايرلى الى محل مرمى الرصاص الكائن خارج المدينة بقصد تجربة البارودة التى أرغب شراءها من الخواجات لاين ولاين ، وبعد التجربة عدنا الى الفندق ، وفى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر توجهت مع الأمير عادل بك بن عياد والكبتن برايرلى الى قصر الحكومة حيث دعينا لتناول الطعام مع جناب اللورد كورميكل وقرينته وابنته وبعض من معارفه ، وبعد الغـداء عدت الى الفندق للاستراحة ، وقد حضر عسكريان من الباتان على ما أظن قد شاهدانى أثناء تأديتهما خدمتهما بالقصر ، فحضرا لمقابلتى ، وقد دنا منى أحدهما وفهمت من اشارته أنهُ يستفهم منى هل أنا الشخص الذى كان لابساً طربوشاً ومدعواً للغداء بالقصر ، فأجبته نعم ثم انصرفا ، وقد مضيت باقى النهار والليل هنا

وفى اليوم الثانى من شهر ابريل ، مضيت النهار فى غرفتى ، ولم أخرج إلاَّ قبيل الساعة الخامسة لتوصيل الأمير عادل بك بن عياد الى الباخرة تريستا التى سافر عليها قاصداً القطر المصرى ، ثم عدت الى الفندق حيث تركت حسين افندى والطبيب ، ثم قصدت المحطة وركبت القطار وسافرت قاصداً مدارس ، وقد مضيت هذه الليلة ونهارها فى القطار

وقد مضى اليوم الثالث من ابريل فى القطار وكانت المناظر جميلة جداً ، والسكة الحديد فى واد متسع محصور بين سلسلتين من الجبال وكل هذه الأرض مزروعة بنوع من النخيل ، ومما يستغرب منهُ أن جبال هذه الجهات على شكل اهرامات يكاد الانسان يظن أنها من عمل بني آدم ، وما أجمل لون هذه الجبال التى بعضها محمر الطينة ، والبعض مسودها نوعاً ، وما ألطف ألوان النباتات والنخيل خصوصاً بعد ان أمطرت السماء ، ثم

ظهرت شمس الغروب ، وقد استمر القطار يسير فى هذه الأقطار حتى جاء الليل فاختفى عنا كل منظر ، وبعد ان تناولنا طعام العشاء بالقطار نفسه نمنا

وفى صباح اليوم الرابع من شهر ابريل، وصلت الى مدينة مدارس، وجمال مناظرها ألفت نظرى، وكانت احدى المدن الشهيرة فى عهد الحكام المسلمين، وقد علمت هنالك لأول مرة أن مدينة كلكتا موبوءة بالطاعون ، فألزمنا بأخذ تذاكر صحية قبل الوصول الى مدارس بمحطة، وقد ذهبت للبحث عن فندق، فما أردأها وما اكبر اسمها وأخيراً عثرت على غرفة فى احدى الفنادق حيث نزلت بها، وبعد الظهر طفت المدينة، وهى أقل كثيراً عن بومباى وكلكتا، فتوجهت الى المرينا، وزرت محل تربية الأسماك (الاكواريوم) وهو أقل أهمية على ما أظن من اكواريوم نابولى ، ثم توجهت الى الحديقة المعروفة باسم بيبل بارك، وعدت الى الفندق حيث مضيت الليلة، وفى هذه المدينة أيضًا يرى الانسان ميدانًا كبيراً ، ويظهر أن كل مدن بلاد الهند مشيدة على نمط واحد

وفى اليوم الخامس من شهر ابريل ، زرت دار الآثار ، ومحل معرض المصنوعات وهو البناء المشيد تذكاراً للملكة فيكتوريا ، ثم عدت الى الفندق حيث بقيت الى الساعة الخامسة بعد الظهر تقريبًا ، ثم ركبت عربة وتوجهت الى شاطئ البحر حيث يتفسح أهل البلد من وطنيين وأجانب ، وقد أدهشنى كثرة عدد المصابين بداء الفيل فى مدينة مدارس فما خرجت من الفندق مرة الا وشاهدت ثلاثة أو أربعة مصابين بهذا الداء فى ظرف ساعة من الزمن ، ولما كانت الساعة السابعة تقريبًا ، عدت الى الفندق حيث تناولت طعام العشاء ، ثم خرجت برهة من الزمن ، وكان الهواء جيداً وحرارة النهار أبدلت بدرجة لطيفة من الهواء الجيد، وخصوصًا بالقرب من البحر ، وبعد ذلك عدت الى الفندق حيث مضيت الليل

وفى اليوم السادس من شهر ابريل ، قصدت فى الصباح بعض الحوانيت والمحطة ، ثم عدت الى الفندق وتغديت ، واسترحت الى الساعة الخامسة تقريبًا بعد الظهر فركبت عربة وتوجهت الى حديقة النباتات ، ثم الرصيف حيث كانت تصدح الموسيقى التى كان رجالها من الهنود، وبعد ذلك عدت الى الفندق فتناولت طعام العشاء، ثم خرجت

ثانية بعربة، وتوجهت الى رصيف البحر لاستنشاق الهواء، ومضيت عليه ساعة من الزمن جالساً على الرمل على بضعة أمتار من الأمواج ، وكان ضوء القمر ينير البحر على مسافة كبيرة ، وكانت الرملة البيضاء التى تفصل البحر من الرصيف مأوى أهل مدارس الذين يمضون جزءاً من الليل هنالك لتعويض قوة بدنهم التى يضعفها حر بلادهم الرطب ، ثم عدت الى الفندق حيث مضيت الليل

وفى صباح اليوم السابع من شهر ابريل توجهت الى حديقة الحيوانات ، وليس بها شىء كثير من الحيوانات لأنها توجد بالحديقة العمومية المعروفة باسم بيبل بارك التى كنت بها أول أمس مساء، ثم عدت الى الفندق، وتغديت ، وبقيت به الى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، ثم ركبت عربة وأخذت بضاعتى ورحلت قاصداً المحطة للسفر الى تانجور بقصد مشاهدة معابدها وآثارها، ولما كانت الساعة الخامسة تقريباً تحرك القطار ، ومضيت هذه الليلة فى الطريق

وفى اليوم الثامن من شهر ابريل وصلت الى مدينة تانجور بعد الساعة الرابعة قبل الخامسة بأربعين دقيقة تقريباً صباحاً ، وبما أنه لا يوجد بها فنادق ، نزلت باحدى الغرف التى تعلو المحطة المعدة لسكنى السياح ، وبعد ان استرحت ساعتين تقريباً ركبت عربة ، وتوجهت مع الدليل الى الحصن المشهور بمعبده الكبير ، وهو من أجمل المعابد الهندية وارتفاعه مائتان وستون قدماً ، وقد شيد من منذ ثمانمائة سنة تقريباً ، وبه أربع عشرة طبقة (دور) ، وهو مزين من الخارج بصور آلهة منحوتة فى الحجر ، وعلى احد وجهاته صورة هولاندى ، وكان مهندساً معمارياً فى زمن أحـد الحكام المتأخرين ، فاشتغل بتزيين بعض أجزاء المعبد ، فأمر الملك بأن توضع صورته نقشاً فى الحجر على أحد أحجار المعبد ، وحول هذا حوش اركانه الأربع غرف لا أبواب لها ، ويوجد داخل بعضها صورة عضوى التذكير والتأنيث ، وبعضها داخلها صور عذارى ملتف عليهن ثعبان ، وداخل المعبد صورة ذكر أيضاً ، ولكن لم يسمح بالدخول لمشاهدة ما يحتوى عليه المحل المذكور ، ومن هناك توجهنا الى قصر الراجا حيث توجد حجرتان كبيرتان لمقابلة الزائرين ، مرفوع سقفهما على أعمدة ، وفى احداهما تمثال لآخر راجا، قد عمل فى

(٢٢)

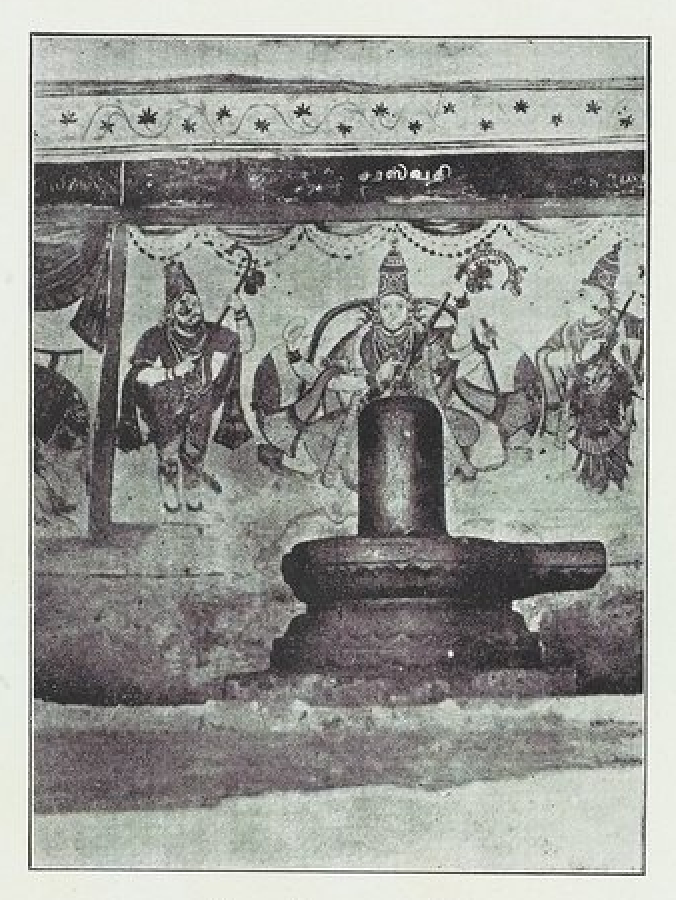
أوروبا (انكلترا) ، وهو من الرخام الأبيض ، ويرى الزائر هنالك صور بعض الملوك من عمل المصورين الهنديين (بالبوية) ، وكذا تمثال الأميرال نلسون ، مهدى لآخر راجا ، ثم دار كتب تحوى ثمانية عشر ألف مجلد ، سانسكريتية وانكليزية وفرنساوية وغيرها ، وقد رأيت على احد المجلدات امضاء المهاراجا بالخط الافرنكى



المعبد الكبير

وقد علمت ان للمهاراجا المتوفى فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر بعض أقارب

وأولاداً ، ولكن الحكومة الحالية لم تعترف لهم بحق الملك ، ومنهم من هو على قيد الحياة

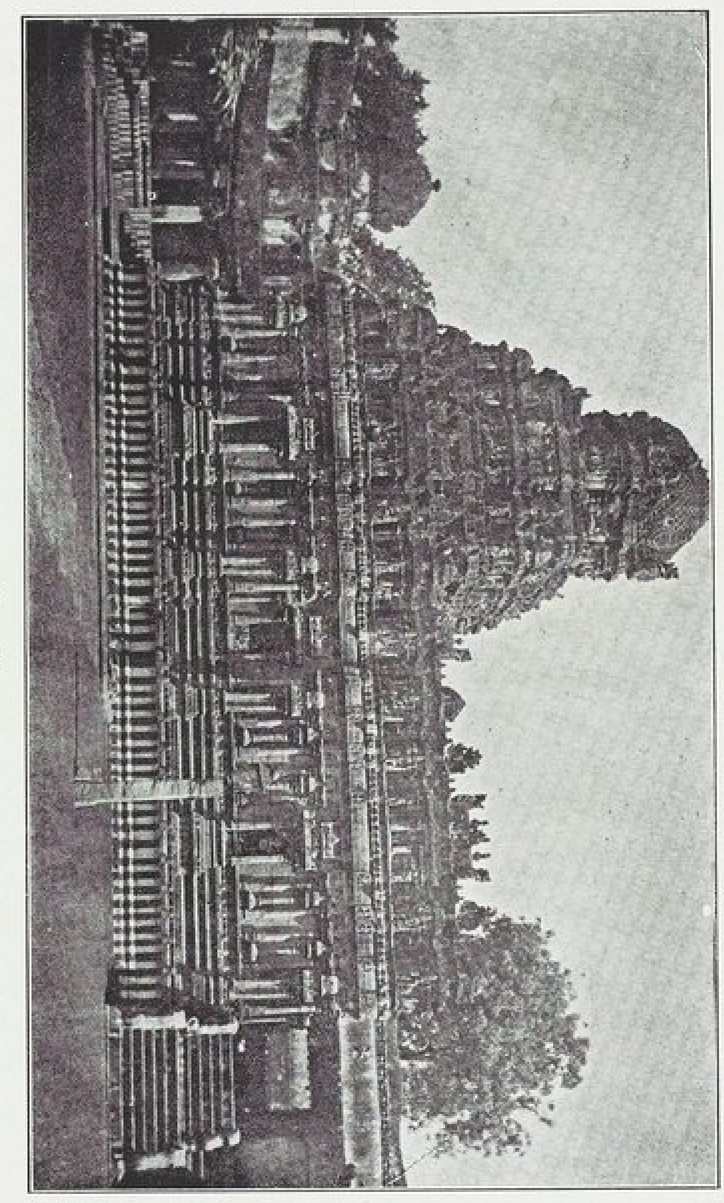


عضو تناسل فشنو وشيفا معبود الهنود

ويقال انه كان للمهاراجا المذكور اكثر من ستين زوجة ، وبالقصر حوض كبير كانت زوجاته يستحممن به ، أما الفراش فعلى النمط الأوروبي ، وقد شاهدت بعض كراسي بمساند مذهبة ، وبعض كراسي طويلة وغيرها ، أما من حيث الزخرفة فهي من أبسط ما يكون ، وليس به شيء يذكر

وبجوار احدى أبواب الحصن يوجد مدفع هولاندي ، على ما يزعمون طوله أربعة عشرون قدماً ونصف قدم ، وقطره قدمان ونصف ، وهو مصنوع من جملة مستطيلات

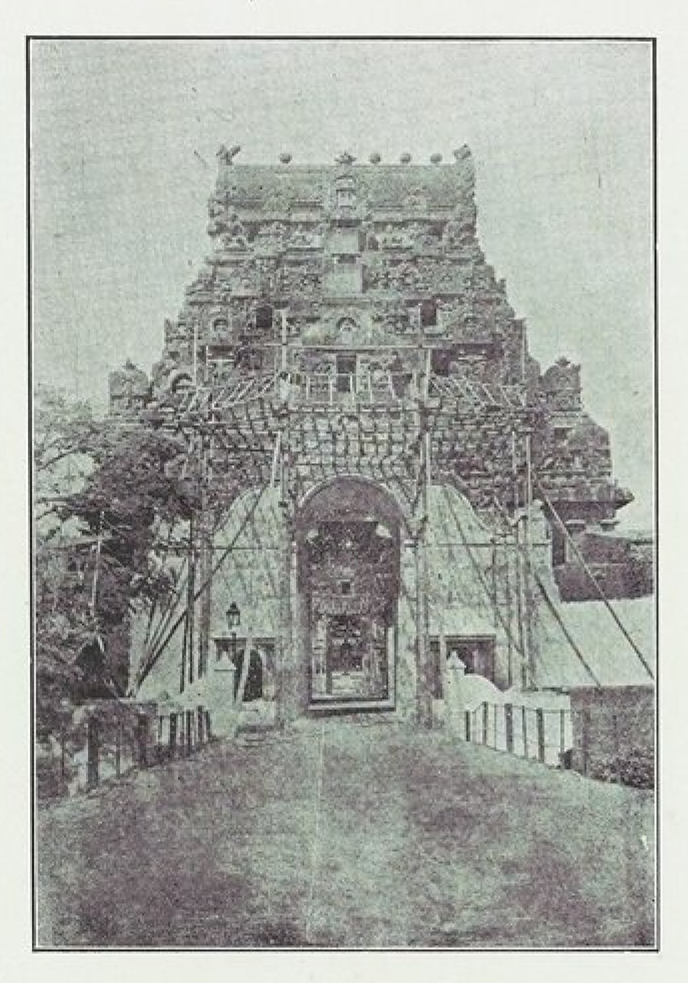
من الحديد موضوع عليها حلقات من الحديد أيضاً ملحومة بعضها ببعض ، والآن يرى الانسان فواصل بين كل حلقة وأخرى ، أو بين كل لوح من الحديد وآخر



المعبد الصغير

وبعد ان انتهيت من مشاهدة هذه الآثار عدت الى المحطة حيث تغديت ، ثم

استرحت برهــة من الزمن الى أن آن وقت العشاء ، ثم سافرت بقطار المساء قاصداً مدينة مدارس ، وقد قضيت هذه الليلة فى عربة نوم بالقطار



بوابة المعبد

وفى اليوم التاسع من شهر ابريل ، وصلت صباحاً الى مدينة مدارس ، فتوجهت أولاً الى سوق مور حيث اشتريت بعض مايلزم ، ثم ذهبت الى الفندق دايخيليس حيث مضيت النهار كله مشتغلاً بالمطالعة لتمضية الوقت لأن التراب كان فى الطرقات يعمى البصر ، وفى منتصف الساعة الثامنة مساء ركبت عربة ، وكان القمر منيراً جداً ، وتوجهت الى شاطئ البحر ماراً بجوار أحد قصور الحكومة الذى كان سابقاً محلاً لأحد نواب مدارس

وهو امير من الأمراء المسلمين ، وبعد أن نزع الحكم من أيدى هؤلاء استولت الحكومة الحالية على هذا المسكن ، وجعلته مقرًا لأعمال الحكومة ، وهو بناء جميل مربع الشكل تعلوه قبب وأبراج على شكل منارات أذكرنا مبانى مدينة اكره ، وبعد ان مضيت بضع دقائق على شاطئ البحر عدت الى الفندق حيث مضيت الليل

بقيت اليوم العاشر من شهر ابريل بالفندق طول النهار ، وفى المساء قصدت المحطة حيث يسافر القطار الى حيدر آباد ، ولما كانت الساعة السابعة تحرك القطار فتعشيت ونمت

وفى منتصف الساعة الرابعة تقريباً من صباح اليوم الحادى عشر من ابريل وصلت الى محطة بزوارا حيث نزلت من القطار وانتظرت فى المحطة الى الساعة السادسة والربع ، ولما حضر قطار حيدر آباد ، ركبت وسافرت فيه ، أما المناظر الطبيعية فى الطريق فجميلة ويرى الانسان بعضاً من التلول الصخرية وعدداً كبيراً من النخيل ، وأما الزراعة فليس لها أثر تقريباً فى هذه الجهات ، وقد مررت بعد الظهر على محطة كانت بها خيام سمو النظام لأنه كان قد قضى بها ثلاثة أيام ، وقد كان عددها كبيراً جداً يمكن أن يطلق عليها اسم مدينة ، وفى الساعة الثامنة تقريباً وصلت الى محطة حيدر آباد حيث كان قطار سمو النظام بها ، وكان قد حضر اليها قبل وصول قطارنا ببضع دقائق ، وعلمت أنهُ يأخذ معهُ عدداً كبيراً من حاشيته ، خصوصاً من النساء ، وكان معه فى هذه السفرة اكثر من عشرين سيدة ، وقد رأيت فى المحطة سيارات وعساكر خيالة ومشاة ، أما النظام فكان قد ركب عربة وسار الى قصره ، وهنالك قابلت الكبتن برايرلى وحسين افندى ايبش وأحد رجال النظام ، وأظن أنهُ سكرتيره ، فركبت سيارة قد أوصلتنى الى المضيف ، وهو بناء أقل درجة عن مضيف بنجالور أو ترافانكور ، فمضيت فيه الليل ، وعلمت ان سمو النظام يدعونى لتناول طعام الصباح فى الساعة العاشرة صباح الاثنين أى بعد غد

ومضيت صباح اليوم الثانى عشر من شهر ابريل بالمضيف ، وقد زارنى فيه قبل الظهر كل من حضرتى فريدونجى جامشيدجى سكرتير النظام ، والمستر جاف وهو المكلف بتوليد الخيول ، ثم انصرفا ، وبقيت هناك الى أن جاء وقت غداء الظهر ، ثم حضر جناب الوزير الأول ، وهو شاب لا يتجاوز السابعة والعشرين من العمر ، نحيف

الجسم ، طويل القامة أسمر اللون ، عربي الأصل تلوح عليه علامات الذكاء والنشاط ، فتحادثنا معاً فى أمور شتى وأخصها حالة الاسلام فى العالم، وما أصابنا بسبب جهلنا واهمالنا أمر ديننا وعدم معرفتنا لمعانى أحكامه، فوافقنى على فكرى ، وقلت له انك شاب ومولاك سمو النظام شاب أيضاً فأرجو أن تطول أيامكما حتى يتيسر لكما الجد فيما يعلى مقام الأمة أدبيًا ، ويزيد ثروتها ورفاهيتها ، وبعد قليل حضر جناب السير افسر الملك ، وقائد عموم الجيش ، وهو رجل كبير السن ، طويل القامة ، معتدل الظهر عليه علامات النشاط رغماً عن بلوغه سن الستين ، فتحادثنا فى أمور شتى وأخصها الخيل ، وبعد قليل انصرف هؤلاء جميعاً ، ثم دعانى حضرة الوزير لتناول الشاى معه فى الساعة الخامسة بعد ظهر غد ، وبعد برهة ركبت سيارة ومعى حضرة مدير الاسطبلات ، وهو مسلم لابس قبعة ولاحظت أيضاً أن ولدى جناب السير افسر الملك كانا عاربي الرأس حينما حضرا مع والدهما ، لأنهما كانا لابسين قبعتين افرنكيتين وربما تعجب القارئ اذا علم انه لما توجهت عصر اليوم لزيارة قبور آباء وأجداد سمو النظام ، وهى مكشوفة ، حولها سور من الرخام على ركن من أركان مسجد ، كان مرافقى مدير الاسطبلات المسلم لابساً قبعته الافرنكية حتى داخل المسجد وبعد أن خرجت من المسجد قصدت القصر الجديد الذى يشيده سمو النظام ، وهو بناء مغطى من الخارج بالجبس ، وله أربع وجهات تشبه بعضها ، وفيه أربعة مداخل ذات أعمدة ، وهو يشبه من بعض الوجوه الديوان العام بمدينة اكره ، ولكن لا يعادله فى البناء ، ولا فى درجة الزخرفة ، وحول القصر سور كبير مرتفع جداً ، وهذا القصر يتصل بقصر قديم يجتمع به النظار وعددهم أربعة للحقانية والمالية والأشغال والحربية ، والكل تحت رياسة الوزير الأول ، أى ناظر النظار ، وهو الشاب المذكور

أما حالة المبانى والبساتين فهى وان كانت على الطريقة الافرنكية ، ويرى بها الانسان أعمدة على الطرز الرومانى أو اليونانى ، ولكنها غير متقنة ، وتلوح عليها المظاهر الشرقية ، ثم زرت الاسطبل الخاص ، وهو اردأ محل يتصوره الانسان لأن الحرارة به شديدة ، وما أتعس الخيول التى تعيش به ، وهي الخيول الخصوصية ، وأخيراً عدت الى المضيف ماراً بالقسم الأهلى من المدينة الذى يشبه بعض شوارعنا فى القسم الوطنى من

مدينة القاهرة ، وبه يرى الانسان الحوانيت ملتصقة ببعضها ، أما الطريق فرملية ويكثر بها التراب رغماً عن كونها مبلطة ، والمبانى التى على ضفتى الطريق منخفضة جداً ، ولو انها على طبقتين ، فمررت فى طريق بقرب بناء يسمونه الجهار منار (أى الأربع منارات) وهو عبارة عن باب كبير عليه أربع منارات كائن بين أربعة طرق (مفارق) ، ولما حل الظلام وجاء نصف الساعة الثامنة تقريباً عدت الى المضيف حيث تناولت طعام العشاء ومضيت الليل ، وفى حوش السراى التى زرتها اليوم رأيت عدداً كبيراً من المساكن الصغيرة التى تطل على الحوش ، فظننت أنها محلات للخيل ، وبالاستفهام علمت أنها محلات سكن زوجات النظام

ولما كانت الساعة العاشرة تقريباً من اليوم الثالث عشر من ابريل ، توجهت مع المستر جاف ، رئيس اسطبلات توليد الخيول المنتدب لمصاحبتى الى القنص ، قاصدين نحو قصر سمو النظام ، فوصلنا الى القصر حيث استقبلنى على السلم حضرة ناظر النظار ، فصعدت ودخلت غرفة كان بها سمو النظام ، وهو اكبر أمراء الهند مقاماً ، وهو شاب نحيف البنية ، عصبى المزاج ، متوسط القامة ، صغير السن لا يزيد عن التاسعة والعشرين سنة ، لابس ملابس افرنكية صيفية ، وعلى رأسه عمامة غير عادية الشكل على الطراز المغولى ، يعلوها شىء من القصب الذهبى على شكل ريشة طير ، فصافحته ولاحظت انه قليل الكلام ، طويل السكوت ، حتى انه اذا صمت ضيفه صمت هو أيضاً ، وبعد ان انتظرت لحظة ليبدأ بالكلام فلم يفعل فخاطبته ، ولو كان ذلك مخالفاً للعادة ، وكانت الغرفة مملوءة بالموظفين ، وبعضهم لابس ملابس افرنكية عليها زنار من القصب ، والبعض سترة طويلة تشبه السترة الافغانية أو العجمية ، والكل على رؤسهم هذه العمامة العجيبة الشكل ، ولكن بدون قصب الاّ شخص واحد ، وبعضهم يحمل فى يده عصا ، ولو ساعة جلوسه مع النظام وقد لاحظت انهم يحفظونها فى يدهم الى أن دخلنا غرفة الطعام فجلسنا على مائدة بسيطة جداً على النمط الأوروبى ، فجلست على يمين النظام ، وكان مقابله حضرة وزيره ، وكان على يمينى جناب فريدونجى جامشيدجى سكرتير النظـام الذى كان قد زارنى أمس ، وكان أغلب حديثى مع هذا الشخص لأن سمو النظام قليل الكلام ، ولولا أننى كنت

أقلقهُ بالكلام من وقت الى آخر لما أسمعني صوتهُ كثيراً، فاذا وجهت اليهِ سؤالاً، أسرع باظهار البشاشة وقهقهضاحكاً، فسألتهُ اذا كان يحب السياحة فأجاب نعم – فقلت : وهل كنتم فى أوروبا، قال لا، وظهر لى أنهُ لايهتم كثيراً بأمور البلاد الأخرى، ولايكثر من الأسئلة التى يسمعها الانسان من بعض الناس المشتاقين الى الوقوف على أخبار وحوادث العالم والأمم المختلفة، فبينما أنا أتحادث مع جناب المستشار المذكور عن أحوال البلاد الأخرى والإسلام وما أصابه إذ قال لى هذا : أرجوك أن تشرك معنا سمو النظام فى الحديث، كأنهُ يريد أن يسمعهُ بعضاً مما أقول، فما كدت أستدير نحوه وأقول له بضع كلمات حتى قهقه من الضحك ، ولاحظت أنهُ لم يصغ لى بانتباه الى آخر كلامى ، بل أرانى أنهُ لايهتم بالأمر كثيراً فأوجزت كلامى ، ثم استدار الى من كان على يساره ، واستدرت الى من كان على يمينى، وأخذت أتبادل معهُ أطراف الحديث الى أن خرجنا من غرفة الأكل فأجلسنى النظام على مقعد ثم جلس بجانبى، فسألتهُ عن اهتمامهم بأمر التعليم، وهل عندهم مدارس كثيرة ، فقال نعم عندنا مدارس عالية عديدة – فقلت ألستم فى اشتياق لزيارة بعض البلاد الأوروبية لمشاهدة ما فيها ، واقتباس النافع منها ، وزيارة مصر حتى نحظى بمقابلتكم ببلادنا ، وتمتعوا برؤية آثارها ، وربما يهمكم الوقوف على أحوالها الزراعية وكيفية الرى الخ – فقال : ربما تسمح الفرصة فى احدى السنين القادمة بالزيارة ، فقلت له ارجوكم أن لا تظنوا أننى أنزل نفسى منزلة نصوح ، ولكن أسمح لنفسى بأن أقول لكم إن الأمم الأفرنكية من غير خلاف فائزة علينا فى العلوم والمعارف والصناعة والمدنية ، ولا شك أنهُ يهم كل حاكم مثل سموكم أن يقف على ما يصلح من تقليد الغير ، ومعرفة ما يحسن ادخاله فى بلاده من النافع المفيـد ، واظن أنكم اذا سمحتم لهذا الغرض ووقفتم على الأمور المهمة العديدة ، لوجدتم أشياء كثيرة يجب عليكم درسها ومعرفتها ، وربما تجدون ما يكون صالحاً لبلادكم، فلحظت على وجهه علامات الاشمئزاز من كثرة كلامى كأنه يريد أن أكف عن هذا الحديث سريعاً ، فصمتنا برهة وطال السكوت، وقصدت أن أصمت طويلاً فبقينا فى سكون عميق نحو دقيقتين تقريباً والواقفون ينظرون الينا – فقلت : أظن أن زيارتى طالت وربما كنت مانعاً لكم عن اشتغالكم بما يهمكم

فأردت القيام فقام وقمت : وسألته ، هل تسمح لى الفرصة بزيارتكم قبل سفرى بعد عودتى من الصيد فأجاب لست أريد أن أقلق راحتكم أو اكلفكم عناء ، وعند ذلك فهمت أننا لا نتلاقى ثانية فشكرته وانصرفت

أما أصل الأسرة الحاكمة بحيدر آباد فمغولى أسسها الأمير قمر الدين نظام الملك أصاف جاه سنة ١٧١٢ ميلادية ، وكان واليًا عليها من قبل حكومة دلهى، فانتهز فرصة ضعف متبوعه واستقل فى حكمه . ويقال : ان النظام الحالى من أغنى الحكام ، ويقدر دخله السنوى بسبعمائة ألف جنيه بما فيه مبلغ المائتين والخمسين ألف جنيه تقريبًا الذى هو مرتبه من حكومة حيدر آباد

وبعد الظهر حضر الى المضيفة الشاب الذى كان يرافقنى أمس، وأعطانى صورة سمو النظام هدية منه الىّ فكلفته بتبليغ تشكراتى لسموه ، وبعد قليل حضر جناب المستر حيدرى السكرتير المالى ، وهو رجل ذكى ويظهر عليه أنه واقف على أمور شتى فسألته عن ايراد البلاد فأجاب بأنه يقدر بأربعة ملايين من الجنيهات، أما عدد سكانها فيقرب من الاثنى عشر مليونًا

ولما كانت الساعة الرابعة بعد الظهر ، قصدت مسكن السير افسر الملك وشاهدت خيوله وبعضها عربية الأصل أو من بلاد العراق ، وبعضها انكليزية أو أسترالية ، وقد قابلت هناك أنجال المذكور لابسين قبعات، وكدت أظنهم من شبان الأفرنج، أما والدهم فلابس طربوشًا مثل كثير من مسلمى هذه البلاد ، وعلمت أن النظام أيضًا يلبس قبعة أفرنكية، وبعد ذلك بقليل خرجت قاصداً منزل جناب الوزير ، وهو الشاب الذى زارنى بالأمس فتناولت الشاى معه ، وأطلعنى على مجوهراته العديدة ، وبها من اللؤلؤ والزمرد والياقوت والماس شىء كثير ، ولكن أغلبها ليس من الدرجة الأولى، وعلمت من صاحب المنزل أن النظام يمتلك مجوهرات ذات قيمة كبيرة جداً تقدر بما يزيد عن المليون جنيه بكثير، ولقد سررت مما لاحظت على محيا الوزير الشاب من الذكاء ، وميله للمباحثات ومحبته لتناول الأفكار ، ورأيته يهتم بالوقوف على أحوال البلاد الأجنبية حيث سألنى عن بعض عاداتنا المصرية فأسرعت بمدح الطيب وذم الردىء منها ، وكما سألنى عن

مسألة سألتهُ عما يتعلق ببلاده فى موضوعها ، ومتى أجابنى أسرعت بأن أبدى فكرى بغاية الصراحة ، فرأيتهُ يقبل كل ما كان معقولاً ، ويقر بالحق بكمال الحرية ، حتى وصل بنا الحديث الى الكلام على عادة قديمة لم تزل متسلطة على بعض الأغنياء الشرقيين ، وخصوصاً شخص كل نظام ، وكنت علمت أن النظام الحالى مولع بالنساء ، ولديه من الزوجات ما صرح بهن الشرع ، ولكن عنده من غيرهن نحو الخمسين امرأة بصفة لايسمح بها أى شرع ، وكل هؤلاء النساء يسكنّ قصراً واحداً ، وهن بنات بعض أهل البلاد ، وعلمت انهن اذا حملن وولدن يربين أولادهن الى أن يصلوا الى عمر يسمح لهم بالمعيشة وحدهم يتركون وشأنهم — أما النظام السابق فكان له نحو المائة زوجة أو اكثر ، فسألت الوزير وهل عندك هذا العدد من النساء — فقال لا بل لست أوافق على ذلك حتى على التزوج بأكثر من زوجة واحدة ، وهو شاب من أسرة عربيـة أصيلة وغنية ، ويقدر دخله السنوى بسبعين ألف جنيه أو اكثر ، ومرتبه السنوى يبلغ خمسة أو ستة آلاف جنيه . وبعد انصرافى من هنالك عدت الى المضيف حيث مضيت الليلة

وفى صباح اليوم الرابع عشر من شهر ابريل سافرنا من حيدر آباد بقطار الساعة الثامنة والنصف صباحاً ، فوصلنا الى محطة بابارتا يالى فى الساعة الخامسة بعد الظهر تقريباً فركبنا خيولاً وسرنا قاصدين الخيام ، فوصلنا فى الساعة الثامنة تقريباً (وهى كائنة فى وسط منطقة جبلية) فسألنا المأمور الذى بها عن النمر فقال ان الأمطار التى تساقطت بكثرة فى اليومين الماضيين كانت سبباً لهروب النمر — وإنه لم يبلغه خبر بوجوده الآن فى هذه الضواحى ، فبعد ان أخذنا طعام العشا انسحب كل منا الى خيمته حتى أمضى ليلته ، أما أنا فكنت فى حالة رديئة ، ولم أنم الليل بطوله : لما اعترانى من عدم انتظام الجهاز المعوى . أما الطقس فكان متشبعاً بالرطوبة : لأن الأمطار كانت تسقط بالقرب من هذا المحل ، فاذا احتجب الانسان عن الريح تغطى جسمه بالعرق ، ولا يجف الاّ اذا جلس فى تيار الهواء ، فلما دخلت خيمتى وأقفلت أبوابها حتى لا يدخل نور القمر لم يتيسر لى التنفس فطلبت استعمال البنكة (المروحة) فكلف اثنان من أتعس المخلوقات بتمضية ليلتهما فى تشغيل هذه البنكة لإراحة من كانت راحته متوقفة على عناء غيره

وفى صباح اليوم الخامس عشر من ابريل بلغنا أن النمر قتل احدى الجواميس التى تركت فى الغابة لهذا الغرض، فأسرع المستر جاف بجمع عدد من رجال القرى المجاورة، وفى منتصف النهـار سرنا الى حيث نصبت لنا المقاعد فتسلق كل منا مقعده، وبعد بضع دقائق ابتدأ السائقون يسوقون الينا كل ما وجدوه أمامهم الى أن وصلوا الينا، ولم نر سوى ظبى وطاووس، أما النمر فلم نقف له على أثر: لأنه على ما أظن ترك وراء السائقين فانهم تركوا وراءهم تلاً صخرياً كبيراً يحتمل ان النمور التجأت اليه لتمضية الساعات الحارة من النهار فى ظل مغاراته، فركبنا خيولنا وعدنا الى خيامنا حيث أمضينا الجزء الباقى من النهار، وكانت الرطوبة شديدة، ولكن لم تمطر السماء اليوم، وفى منتصف الساعة العاشرة تقريباً تفرقنا للنوم ولشدة الحر طلبت تشغيل البنكة فى هذه الليلة أيضا، وأظن أن الرجل المسكين المكلف بهذا العمل كان فى حالة تعب شديد من عناء شغل النهار، فكنت كلما صمتُّ وأردت أن أنام أراه ينسى مأموريته فينام وفى الحـال أشعر بالحر الرطب، ويسيل العرق على جسمى فأسعل وأنادى وأشجعه الى الصباح. وفى الحقيقة كنت كمأمور لتشغيل هذا الشخص التعس، وكان وجود البنكة بخيمتى ليس الا لبقائى مستيقظاً الليل كله

وفى اليوم السادس عشر من ابريل أمضينا النصف الأول من النهار بالخيام، وبلغنا قبل الظهر أن النمر قد قتل جاموساً بالقرب من المحل الذى كنا به أمس، فسرنا بعد الغداء الى حيث نصبت المقاعد، وجلس كل منا فى مكانه، وكان الحر شديداً، وما أشد وطأة الشمس اذا بقى الانسان ساعات بلا حراك! وزد على ذلك معاكسة نوع من الذباب الصغير يأتى فينزل على عين الانسان، ويأخذ فى مشاغلته على الدوام، وخصوصاً حينما لا يكون الريح شديداً فبقينا ساعتين ونصفاً تقريباً منتظرين قدوم النمر، ولما سمعنا أول طلقة نارية من جهة السائقين تأهبنا للضرب، ولكن قد انتهى الأمر بلا نتيجة محمودة، ولم نر حيواناً واحداً من ذوات الأربع فنزلنا من عشاشنا، وأسرعنا بترطيب بطوننا بماء مثلج وقطعة بسكويت أوخبز، ثم ركبنا خيولنا وعدنا الى الخيام، وكانت الليلة ليلة الثعابين: لأنه وجد منها ثلاثة بالقرب من خيمتى، ووجد أحد الخدم واحداً فوق ناموسيته وبعد أن أخذنا طعام العشاء، وصلت الينا البوستة فاشتغل كل منا بتلاوة خطاباته الى

أن كان نصف الليل ، فدخلت خيمتي ونمت ، وابتدأ أحد المساكين المكلف بتشغيل البنكة يذوق عناء مأموريته الى أن أشرقت الشمس

مضى اليوم السابع عشر من أبريل كأمسه ، ولعدم ورود أخبار تفيد أن النمر قتل جاموساً مثل ما حصل أمس بقينا النهار كله فى الخيام ، وبعد الظهر تمشينا قليلاً فى الغابة ، ولم نر شيئاً ، ولما عدت الى الخيام وجدت السيد محمد المشهدى قد جاء من مسافة طويلة ليزورني ، وكان المذكور من رجال الهلال الأحمر الهندى الذين كانوا بالقسطنطينية منذ ما كانت رحى الحرب البلقانية دائرة ، وأظن أنه علم باسمى لما كنت وقتئذ من أعضاء جمعية الهلال الأحمر المصرى فشكرته على تلك الإحساسات نحو شخصى ، وبعد قليل انصرف المذكور ، ولما جاء وقت العشاء تناولنا الطعام ثم نمنا

مضى النصف الأول من نهار اليوم الثامن عشر من ابريل فى المطالعة خاصة ، وقد علمنا أن النمر قتل جاموساً آخر فى الجهة نفسها ، فعزمت على التوجه الى حيث حدث الحادث ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر ركبت حصاناً ، ورافقنى حسين افندى ، وتوجهنا الى حيث نصب لنا مقعد فجلسنا فيه معاً ، وكانت مأموريته أن يتولى أمر المصباح الكهربائى اذا حضر النمر فى الظلام ، فربطت جاموسة بالقرب من الشجرة التى نحن عليها وبقينا منتظرين ، وكان عذابنا شديداً لأن المقعد كان صغيراً ، واذا كنا قد بقينا الوقت الذى يلزم أن نمضيه فى هذه الحالة أى ثلاث عشرة ساعة تقريباً لفنيت قوانا ، وشلت أرجلنا ، فانتظرت الى الساعة الثامنة مساء فسمعت حيواناً مرّ من اليسار الى اليمين ، ولكنهُ لم يقرب من الجاموس ، فظننت أن النمر قد جاء وشعر بنا ، وأبى أن يفترس الجاموسة ففر ، وعندئذٍ ناديت من كانوا فى انتظارى متسلقين على الأشجار ، ونزلت من مقعدى ، وعدت الى الخيمة ماشياً ، ووصلت بعد مضى ثلاثة أرباع الساعة تقريباً ، ثم أكلت ، وأمضيت الليلة أما الجاموسة فتركتها حيث هى

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التاسع عشر من ابريل جاء شيخ الصيادين حاملاً رأس الجاموس الذى تركته فى الغابة أمس ، وعلمت أن النمر قد حضر بعد أن عدت الى الخيمة ، فافترس الجاموس ، ولذا عزمت على الذهاب بعد ظهر اليوم لانتظار

حضور النمر الليل كله ، وقد مضيت الصباح فى المطالعة ، وتسطير بعض أسطر من جريدتى هذه الى أن جاء وقت الغداء فتغديت ، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر ركبت جواداً وسرت الى جهة المقعد فوصلت اليه وجلست وبجانبى حسين افندى ، وبقينا من الساعة الخامسة بعد الظهر الى الساعة السادسة صباحاً ، ونحن ننتظر من آن الى آخر مجىء النمر ولكنه لم يحضر فنزلنا من المقاعد وعدنا الى الخيام ، وقد كان الجاموس المسكين ينتظر أيضاً من لحظة الى أخرى حضور الموت ، ولكن لم يرد الله ، وبقى الحيوان حياً ، ولم نر فى خلال الثلاث عشرة ساعة التى أمضيناها هناك ولا حيواناً واحداً خلاف طاووس كان يصيح بالقرب منا وديك برّى ، ويظهر أن الحيوانات الصغيرة أيضاً نادرة الوجود فى هذه الجهة لاننا لم نعثر على أثر لها ، أما النمور فتيقنت من أنه لايوجد منها الاَّ واحداً يذهب تارة الى جهة ، ومرة الى أخرى ، ولذا يصعب صيده لأنه اذا غير مسكنه ، وانتقل الى جهة أخرى ولو قريبة ، تذهب كل مجهودات القناص هباء منثوراً

وأمضيت يوم العشرين من ابريل وفى الخيام : لأننى بعد أن عدت فى الساعة السابعة تقريباً من الصباح اكتفيت بكوب من الشاى ورقدت بسريرى الى نصف الساعة الأولى بعد الظهر ، ثم تغديت وبقيت بالخيام باقى النهار حيث لم ترد لنا أخبار تجعل خروجنا الى الصيد ضرورياً ، فكان اليوم يوم استراحة ، وبعد العشاء أى فى منتصف الساعة العاشرة تقريباً انصرفنا

وفى صباح اليوم الحادى والعشرين من ابريل بلغنا ان النمر الذى كنا فى انتظاره أمس حضر وقتل الجاموس الذى تركناه فى الغابة حيث كنا ، فأسرع المستر جاف لإحضار عدد من الناس أى مئتى رجل أو اكثر ، فضربوا حول النمر حلقة ، وذلك انه جعل أولئك الرجال على الشجر وجعل بين كل رجل ورفيقه خمسين متراً ، حتى اذا خرج النمر من الحلقة يعلم انه فر منا ، وأخذ جماعة يبحثون عن أثر الحيوان ليعلم اذا كان موجوداً داخل الدائرة ، فاتضح انه لم يخرج ، ولما كانت الساعة الأولى بعد الظهر سرنا حتى وصلنا الى مقاعدنا ، وابتدأ الرجال يسوقون الينا النمر ، وهم يطلقون عيارات نارية ، ويدقون الطبول ويصيحون ، ولما قرب السائقون منا كثيراً ولم نر شيئاً ، استولى علىَّ اليأس ، حتى اننى

أخرجت الرصاصتين من بارودتى الكبيرة ظناً ان النمر ليس موجوداً ، وبعد لحظة سمعت الغوغاء قد اشتدت ، فقلت فى نفسى لعلهم لمحوا النمر ، فعبيت بارودتى ثانية ، وما كدت أجهزها الآ وقد سمعت أحد الرجال الذين كانوا على الأشجار على يمينى يقرع يداً على يد ، فعلمت انه يريد أن يمنع حيواناً من المرور بينه وبين رفيقه الجالس على شجرة مجاورة ، ثم سمعت عيارين ناريين بالقرب منى ، وما كنت أعلم ان مقعد حسين افندى هنالك ، وانه هو الذى أطلق العيارين فبقيت أنظر الى تلك الجهة ، واذا بحيوان أسمر اللون كبير البدن يركض ماراً على يمينى ، ولكونه كان مستتراً وراء الشجيرات والحشائش ظننته ظبياً ، ولكن غلظ جسمه الأمامى جعلنى أشك فى ماهيته فتأكدت انه هو النمر فأسرعت بتوجيه بندقيتى اليه ، وأطلقت عليه رصاصة منها ظننتها انها لم تصبه ، ولكننى سمعته يزأر فأطلقت عليه الثانية فلم تصبه فى هذه المرة أيضاً ، وأظن اننى لو اكتفيت برصاصة واحدة ولم أتسرع لكنت أصبته حيث ان المسافة كانت أقل من خمسين متراً ، فرماه المستر جاف برصاصتين أخطأه أيضاً ، ولكننا سمعناه يزأر فظننا انه جرح ، وبعد برهة رأينا ثلاثة من الظباء ، وكنا قد رأينا ظبياً صغيراً فى أول ما ابتدأ السياق ، ولما حضر الناس بالقرب منا وانتهى الأمر نزلنا فأشرت على المستر جاف بالسير وراء النمر ، فبعد أن شرب كل منا قدحاً من الماء ، وأكل لقمة من الخبز سرنا على أثره ، ولكن لم نعثر على الدم ، فعلمنا انه لم يصب بجراح فسرنا وراءه نحو ميل تقريباً ، وقد اتجه الى جبل صخرى لا يمكن رؤيته فيه لأنه يسمع صوتنا وصوت حركة أقدامنا فيفر ولا نحصل على نتيجة ، فعدنا الى حيث كانت خيولنا تنتظرنا فركبنا وعدنا الى الخيام آسفين على نجاة النمر من ست طلقات أطلقها ثلاثة قناصين قد خابوا جميعاً ، وقد كانت هذه أوّل مرة رأيت فيها النمر الوحشى فى الغابة ، فهو وان كان أقل هيبة ووقاراً من الأسد اذا رأيته على مسافة قريبة وأنت واقف على قدميك وبيدك الحاكم على طالعك وطالعه فهو أشد خطراً منه لأنه اكثر خيانة وأسرع حركة ، أما منظره فجميل وهيبته عظيمة

واليوم الثانى والعشرين من ابريل كانت أخباره سارة لأن القناص جاء يقول ان النمور قد قتلت جاموستين فى الجهة المقابلة للمحل الذى كنا به أمس أى فى الجهة الغربية

من خيامنا، وربما كان النمر الذى أطلقنا عليه النار أمس هرب من محله وحضر الى هنالك، وقد قال حسين افندى: انه جاء أمس مساء بعد ان توجه كل منا الى خيمته فعزمنا على البحث عن هذا النمر اليوم، وربما كان قد التقى باناثه فأسرع القناص بجمع الناس وتدبير نفس الطريقة التى عملت أمس؛ ولما كانت الساعة الأولى بعد الظهر ركبنا خيولاً وسرنا فوصلنا بعد نصف ساعة تقريباً، وجلسنا بمقاعدنا كالعادة فابتدأ الناس يسوقون الينا كل ما كان بيننا وبينهم فلم أرَ من الابتداء الى الانتهاء سوى بعض قرود طويلة الذنب سوداء اللون

ولما حضر السائقون الينا ادعى بعضهم أنه رأى نمراً بالقرب من مقعدى، وأظن أن دعواهم كاذبة، وربما انهم رأوا قروداً بين الأشجار الكثيفة فتخيل لهم انها نمور، وقد أردت أن أتحقق من الأمر فبحثت عن أثر هذا الحيوان الذى يظنه البعض نمراً، ولكن سير السائقين محا أثر كل حيوان مرّ أمامهم، وقد كان الحر شديداً فأسرعنا الى ترطيب حرارتنا الداخلية حيث أمضينا ليلتنا

وأمضيت صباح اليوم الثالث والعشرين من ابريل فى الخيام: لأن الأخبار التى وردت الينا موجبة لليأس حيث ان النمر لم يحضر، وسبب ذلك بلا شك انه هرب من الغابة التى كان بها بسبب الغوغاء التى سمعها أمس، فعرف اننا مقتفون أثره من محل الى آخر، وبعد الغداء ركبنا خيولنا وسرنا فى الغابة بقصد الفسحة، ثم عدنا فى وقت الغروب الى خيامنا، وكان الطقس حارًّا كما كان أمس خصوصاً ان الرياح قد سكنت فاشتدت وطأة الحر على الانسان، وفى منتصف الساعة الحادية عشرة مساء قصدنا محلات النوم فنمنا

أخبار اليوم الرابع والعشرين من ابريل كانت على غير ما يرام: لأنه قد جاءنا ابراهيم خان شيخ القناصين، وقال: ان النمر لم يجئ، ولكن رأى نمراً من النوع الصغير المعروف بالانكليزية (leopard) وقتل الجاموسة فأردت أن أنتظره فى المساء فقيـل لى إن هذا الحيوان خبيث وحريص، وانه لا يرى قبل الظلام، فبعد ان تغديت وجاء نصف الساعة الرابعة تقريباً ركبت جواداً وتوجهت الى حيث المقعد، وهو المحل الذى أمضيت به ليلة فى انتظار النمر، فتسلقت الشجرة وبقيت منتظراً لا أحرك ساكناً مدة

ساعتين فلم أرَ سوى ابن آوى جاء وصار يطوف حول بقايا الجاموسة المقتولة ويشتم الأرض وينظر يميناً ويساراً ، وهو يرتعد خوفاً كلما تحرك غصن شجرة أو سمع خشخشة فى الغابة ، وهو الحيوان الوحيد الذى رأيتهُ ، فلما أظلمت الدنيا وصرت لا أرى نيشان البارودة، ناديت على من معى فجاءوا، ونزلت من شجرتى، وسرت مسافة ميل تقريباً حيث وجدت الخيول تنتظرنى ، وكان ابراهيم خان المذكور سائراً أمامى، وكلما وصل الى جهة مظلمة جداً أو لمح فى الظلام جذع شجرة أو ما يشبه الحيوان رأيته ينظر اليه باحتراس وخوف كأنه ينتظر النمر، وأخيراً وجدنا رجلين قد أرسلا لمقابلتنا، وكانا حاملين لسراجين من الغاز، فهان الأمر علينا لأن الأغصان من أشد الأشياء خطراً أثناء السير فى الغابات اذا كان الظلام شديداً ، وربما دخل بعضها فى عين الانسان أو جرح وجهه ، ولما عدت أسرعت بتناول العشاء ، ثم نمت وكانت الساعة احدى عشرة تقريباً

وفى صباح اليوم الخامس والعشرين من شهر ابريل جاءنا شيخ القناصين ، وقال ان النمر قد قتل جاموساً ، ولكن يستصوب تركه وشأنه اليوم حيث اننا شاغلناه كثيراً فأصبح حريصاً مكاراً ، ولذا يفضل الانتظار الى غد فاذا قتل الجاموس فى الليلة القادمة ضربت عليه حلقة كما فعلوا سابقاً ، وربما صدناه ، فخضعنا لرأيه وأمضينا النهار فى المطالعة والكتابة، ولما جاء ميعاد الغداء تغدينا، ثم أخذ كل منا كتاباً أو جريدة أو أوراقاً ادارية واعتزل فى خيمته أو جلس تحت شجرة يشتغل بها الى أن كانت الساعة الرابعة بعد الظهر ، فذهب كل من حسين افندى والمستر جاف والكبتن برايلى ليسيروا فى الغابة قليلاً ، أما أنا فبقيت فى مكانى ، وفى الساعة السادسة حضر حسين افندى فتبارزنا بالسهام بقصد التمرن ، وأخيراً حل ميعاد العشاء فأكلنا ، وبما أن الليل فى هذه البلاد أحسن من النهار بسبب تنازل درجة الحرارة كثيراً بعد الغروب ، ما كدت أجلس على كرسى بعد العشاء حتى كادت أجفانى تنطبق على بعضها كأنى ثمل من خمر الكرى ، فجاهدت واجتهدت أن لا أنام حتى لا يصيبنى عسر الهضم ، وأخيراً وهنت عزيمتى وألقيت بنفسى فى فراشى ولسان حالى يقول : اللهم أذقنى حلو المنام

وفى اليوم السادس والعشرين من شهر ابريل كانت الأخبار حسنة لأن شيخ الصيادين

جاء متبسماً وقد علمنا بالتجارب اذا أظهر أسنانه البيضاء بين شواربه ولحيته السوداء أى جاء متبسماً كانت الأخبار حسنة، فلما ظهر صباح اليوم اتجهت أنظارنا الى فمه فرأينا أسنانه اللؤلؤية فقلنا : يرجى فى الأمر خير وعلمنا منه أن النمر قد قتل جاموساً وانه علم المكان الذى به وأن عدداً من الرجال قد تسلقوا الأشجار حتى اذا خرج من الدائرة التى هو بها يعلم اتجاهه، فأسرعنا بجمع السائقين، ولما كانت الساعة الواحدة بعد الظهر ركبنا خيولنا وسرنا قاصدين المحل المذكور فوصلناه بعد ساعة، تقريباً ثم نزلنا وجلسنا بمقاعدنا على الاشجار فسار رجالنا وعددهم ينوف عن مائتى رجل يسوقون النمر الينا ولما ابتدءوا فى التحرك جهتنا تهيأنا لمقابلة النمر اذا ظهر، ولم يمض زمن طويل حتى سمعت بعضاً من الرجال الموجودين على الأشجار الكائنين على يسارى يصفقون بأيديهم فعلمت أنهم رأوا النمر وأنه يريد الخروج من الدائرة، وبعد برهة سمعت زئيره وبعد ذلك بدقيقتين تقريباً سمعت طلقتين متواليتين على يمينى واشتد هياج الناس فعلمت أن النمر قد انتقل الى يمينى ثم سمعته مرة ثانية على يسارى ثم على يمينى وهكذا مرة ثالثة فزاد أملى وقلت فى نفسى لابد وان يظهر أمامى حيث أغلقت فى وجهه أبواب النجاة من الجانبين، ولكن لم أدرك الى الآن السبب الذى من أجله أبى هذا الحيوان أن يتقدم الى الأمام وصار يحاول الخروج من الجانبين فقط، وأخيراً لما ضايقه السائقون وصوت البنادق ولم يبق بينه وبين الناس اكثر من مائة متر جاء ومر بجانب الشجرة التى كان عليها الحكيم اليوزباشى برايرلى فأطلق عليه هذا عياراً واحداً ولم يصبه، وأخيراً بعد أن نزلنا من المقاعد وفحصت حالة الغابة تأكدت أن سبب مرور النمر من الجهة التى مر بها هو أولاً خوفه منى لأن مكانى كان غير مستور تماماً وكان مجرى بعض المياه يفصل بينى وبين السائقين أما الجهة التى بها الطبيب والتى سمعت بها تصفيق الرجال وزئير النمر اول مرة فأشجارها كثيفة ومتصلة ببعضها ولذا لاشك أن الحيوان المذكور أراد أن يسير على الدوام فى أرض مغطاة بالأشجار لاسيما وانه قد علم بالخطر الذى سيحل به من الجهة المقابلة لخط سيره، وقد شوهد كثيراً أن النمر الذى يساق مراراً عديدة ولم يقتل يعود أحياناً على السائقين وينقض عليهم، وربما قتل منهم واحداً أو اكثر فيفتح لنفسه ممراً ويفر مخترقاً خط السوق فاراً الى الوراء، وكذا

الحلوف البرى كما شاهدته مراراً فى بلاد المجر وهكذا كانت نتيجة مجهوداتنا اليوم ولما انتهت مأموريتنا فى هذا اليوم عدنا الى الخيام وقبيل الغروب تبارزنا بالسهام على سبيل الرياضة ثم أخذنا طعام العشاء ، ولما كانت الساعة الحادية عشرة نمنا الى الصباح

وفى صباح اليوم السابع والعشرين من شهر ابريل جاءنا ابراهيم خان يقول: ان النمر لم يقتل جاموساً ثم جاء شخص من قرية تبعد عنا نحو ١٥ ميلاً وقال : ان هناك نموراً واننا اذا مضينا بضعة أيام بتلك القرية ربما عثرنا على نمر وقد كان فى التصميم الابتدائى أن نمضى نصف المدة فى مكاننا والنصف الآخر هناك فعزمنا على الرحيل صباحاً مبكرين ولما كانت الساعة الثالثة بعد الظهر ركبت انا والكبتن برايرلى خيولنا وتوجهنا الى احدى التلول الصخرية من السلسلة الجبلية المجاورة لنا أملاً فى أننا نجد صيداً ، ولما وصلنا ترجلنا وسرنا على الأقدام كل منا فى جهة الى أن وصلنا الى أعلى الجبل ولم نر شيئاً وهنالك التقينا ثم نزلنا معاً وافترقنا ثانية : اما أنا فسرت فى الغابة يميناً ويساراً ولم أجد للصيد أثراً وأخيراً لما قرب الغروب عدت الى الخيام ماشياً ، وكان الخدم يتجهزون لارسال بعض من الشىء الذى يلزم ارساله الى المراح الثانى وهنالك أمضينا ليلتنا هذه

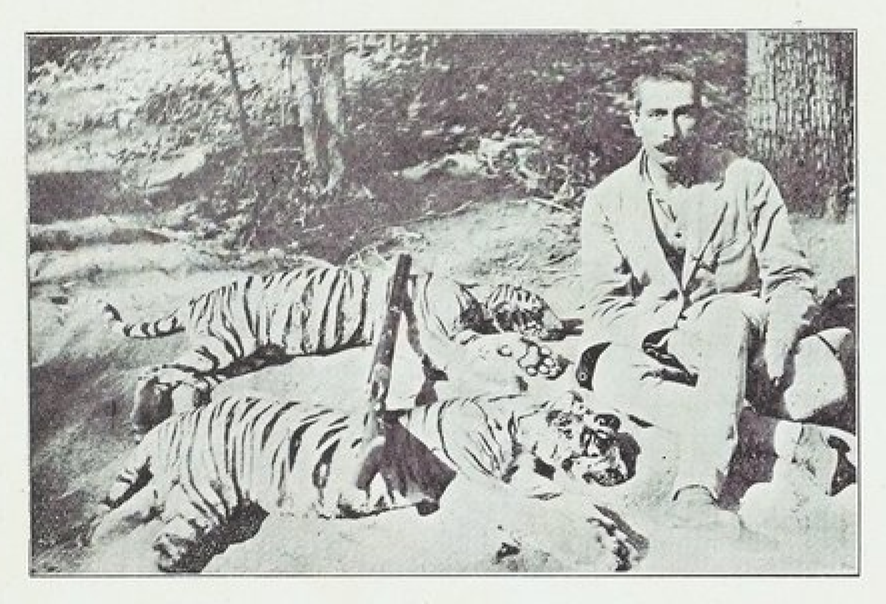
ولما كانت الساعة السابعة صباحاً من اليوم الثامن والعشرين من شهر ابريل ركبنا خيولنا ورحلنا من (مدّنياتى) الى (جلور بهار) وهى تبعد اثنى عشر أو ثلاثة عشر ميلاً من مكاننا الذى كنا به فوصلنا الى مراحنا الجديد فى منتصف الساعة التاسعة صباحاً ووجدنا خيامنا منصوبة والأرض مزينة والطرق مرصوفة بحجارة بيضاء وأقواس ابواب من القماش مكتوب عليها ابيات فارسية فنزلنا عن خيولنا واسترحنا الى ان حضر رجالنا راكبين عربات يسحب كلا منها اثنان من الخيول الصغيرة الجسم والقوية المتدربة على العناء ، ولما كانت الساعة الأولى بعد الظهر تغدينا ولكن كان الحر شديداً ، وربما كان هذا اليوم اشد الأيام حرارة لأن مقياس سنتجراد كان يبين اثنين واربعين درجة فى الظل فبقينا ننتقل من كرسى الى آخر ومن مكان الى غيره الى أن انحدرت الشمس فى منتصف الساعة الرابعة فابتدأت درجة الحرارة فى الهبوط ، وحيث إنه كان لاصيد ولا حركة ولاشاغل لأن ابراهيم خان شيخ الصيادين وشيخنا لم يسمح لنا باطلاق عيارات نارية فلم نجد وسيلة نمضى بها وقتنا

إلاّ المطالعة أكثر النهار ، ثم المبارزة بالسهام أو المشى قرب الغروب ، ولما جاء وقت العشاء تناولنا الطعام ، ثم لما صارت الساعة الحادية عشرة تقريباً ، اتجه كل منا الى مأواه

وفى صباح اليوم التاسع والعشرين من شهر ابريل جاءنا شيخ القناصين ابراهيم خان مبشراً بوجود نمرين وقال انهما قتلا جاموستين ، فنودى على أهل القرى المجاورة وجمع نحو المايتين والخمسين من الرجال ، ولما كانت الساعة الأولى بعد الظهر ، ركبنا خيولنا وسرنا مسافة أربعة أميال تقريباً حتى وصلنا الى أسفل الجبل الكبير الكائن غربى مراحنا وهناك وجدنا ابراهيم خان منتظراً بالقرب من مقاعدنا المجهزة لنا، فصعد كل منا الى عشه وانتظرنا ، وسار رجالنا يسوقون الينا الحيوانات ، وكان مقعدى على سفح تل صخرى ووسط مجرى ماء تجرى به السيول فى وقت الأمطار، فجلسنا وبقينا منتظرين الى أن سمعنا صوت السائقين ، ثم الطلقات النارية ، وبعد عشر دقائق تقريباً سمعت بعضاً من الذين كانوا على يسارى يصفقون ويصيحون ، فعلمت أن النمر ظهر هناك ، ثم انقطع الصفيق على اليسار وابتدأ على اليمين ، وبعد قليل سمعت الصفيق والصياح على اليسار ، وما كاد ينقطع فى هذه المرة إلاّ وانطلق عياران من النار على يمينى ، ثم عيار ثالث ، وسمعت زئير النمر وخشخشة أوراق الأشجار اليابسة على الأرض ، وقد مرّ النمر بالقرب منى ولكن وراء الأحجار فلم أره وفرّ هارباً ، والكبتن برايرلى هو الذى أطلق العيارين ، أما الثالث فأطلقه عليه حسين افندى ، فظننت ان هذا النمر هو الوحيد ، وكاد يستولى علىّ القنوط لولا ان سمعت بالتصفيق مرة أخرى فعلمت ان هناك غيره ، وبينما كنت أوجه نظرى يميناً ويساراً إذ لمحت فى وسط الغدير وعلى مسافة ثمانين متراً تقريباً نمراً صغيراً لا يزيد عمره عن السبعة أو التسعة من الأشهر تقريباً واقفاً ، فصوبت اليه بندقيتى عيار ٤٠٠ ورميته برصاصة فانكسر عنقه وخرّ على الأرض حيث كان واقفاً ، ولم يحرك سوى ذنبه مرتين أو ثلاثاً ، ثم صار لا حراك به

وبعد خمس دقائق تقريباً رأيت نمراً ثانياً يسير على مهل وهو متجه الى حيث مات اخوه وموجه رأسه نحوى فصوبت اليه بندقيتى ورميته برصاصة واحدة فأصابته فى جبهته، واخترقت عظم رأسه ، وفصلت اذنه اليمنى عن رأسه ثم دخلت فى جسمه من كتفه

الأيمن فخر صريعاً أيضاً ، ولكننى لم أره لما وقع ، وقد كان السائقون على مقربة منا ، فصفرت بصفارتى ليعلموا أن هناك نمراً وربما كان مجروحاً ، ولكنهم لم يفهموا قصدى ، وكان المستر جاف قريباً منى فنزل عن شجرته ، وجاءنا حسين افندى والحكيم فعرفتهم بمكان النمر فساروا اليه ، ولما جاءونى بالسلم نزلت وسرت فوجدت الاثنين مقتولين حيث كانا واقفين ، فأخذت صورتهما الفوتوغرافية ، وفى الحال عمل الحاضرون حمالتين مثل حمالات الجرحى ، وحملوا النمرين عليهما الى الخيام حيث كنا نازلين ووصلنا اليها قبلهم ، فأهدانى أحد أعيان هذه القرية بروبية ، فقبلتها شاكراً وصار السائقون (وعددهم مائتان وخمسون رجلاً) يصيحون ويهرولون ويرقصون وأخيراً قسنا النمرين ثم سلمناهما للسلاخ ليسلخهما



صورة النمرين

أما نحن فلشدة الحرّ لم نستطع التحرك ، وأمضينا الساعة الباقية من النهار ونحن فى كسل عظيم الى ان جاء وقت العشاء ، وما كدت ان أجلس على الكرسى بعد الطعام إلاّ وقد استولى علىّ النوم كأننى استنشقت كمية عظيمة من الكلوروفورم فصرت أجتهد فى ازالة النوم عنى بالمشى حتى جاءت الساعة الحادية عشرة، فأسرعت بالانفراد فى خيمتى

طول النمر الذكر }
طول النمر الأنثى } طول كل منهما ستون انچ

من طرف الأنف الى آخر الذنب ، وكان جسم الذكر أطول قليلاً من جسم الأنثى ، ولكن ذنب الأنثى كان أطول

وقد مضينا صباح يوم الثلاثين من ابريل فى الخيمة ، وبعد الظهر توجهنا الى الجبل المقابل للجهة التى كنا بهـا أمس حيث جهز لنا ابراهيم خان مقاعد فجلسنا فيها وأخذ الرجال يسوقون الينا الحيوانات ، وكان المقصود منها الدب خاصة ، ولكن من الأسف انه لم يظهر له أثر لأن ابراهيم خان لم يحسن اختيار المكان ، لأنه كان على قطعة أرض ترعى بها الحيوانات قريبة جداً من قرية ، ولما جلست على مقعدى سمعت صوت البقر فى المرعى فعلمت انه ليس من حظنا اليوم إلاّ التعب

وكان الحر شديداً فان درجة الحرارة كانت خمسة وأربعين من سنتجراد فى الظل ، وكان توجهنا الى محل الصيد فى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر ، ورجوعنا منه فى منتصف الساعة الخامسة ، أى أننا قد ذقنا أشد ساعات الحر مرارة ، ولما عدنا الى الخيام أسرعنا باطفاء النار التى كانت ملتهبة فى أحشائنا ، فصار كل منا يشرب خمسة أو ستة أقداح من الماء ، ثم الشاى بعد بضع دقائق ، ولما كانت الساعة السادسة تقريباً راهننى الكبتن برابرلى على ضرب النيشان ، وكانت الشروط أن يطلق هو ست عيارات ببندقيته على مسافة ٧٥ ياردة ، وأنا أطلق ستاً بمسدسى على مسافة احدى وعشرين ياردة ، وكانت قيمة الرهان جنيهاً انكليزياً فربحته ، ولما كانت الساعة الثامنة تناولنا طعام العشاء وبعد قليل ذهب كل منا الى خيمته ليستريح

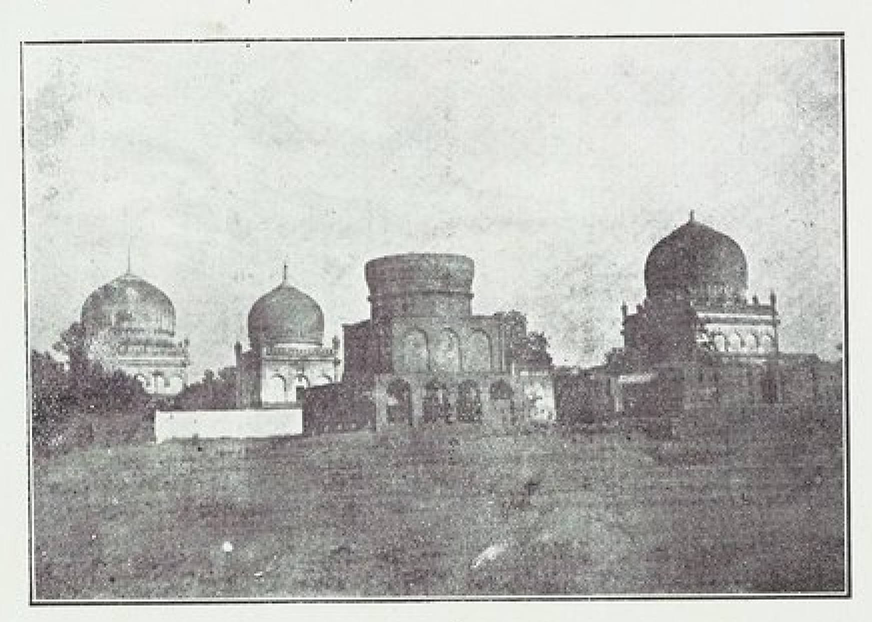
وفى أول يوم من شهر مايو ، رأينا أن نعود الى مراحنا الأول حيث علمنا بأن النمر الكبير الذى تركناه هناك قد قتل جاموساً فنسعى لصيده بعد الظهر ، فركبنا خيولنا فى الساعة السابعة صباحاً تقريباً ، ووصلنا الى المراح بعد ربع الساعة العاشرة ، فاسترحنا قليلاً ، ولما جاء وقت الغداء تغدينا ، ثم جاء ابراهيم خان بأخبار غير سارة ، فانقطع أملنا ، وكان هذا اليوم آخر أيام صيدنا ، فعوضنا الله خيراً ، وقد أردت أن أسعى الى الصيد بعد

الظهر، ولكن تراءى لى ان الناس هنالك يفضلون الراحة على العمل، فعدلت عن فكرتى، ولما كانت الساعة الرابعة تقريباً بعد الظهر هبت عاصفة شديدة غطت السماء بالسحب وصارت الأمطار تنهال فى جميع الجهات، ولكن لم يصبنا منها شيء، ثم هبطت الريح ثانية بعد الغروب، واشتدت بعد العشاء، ثم فى الساعة الثالثة تقريباً .

وفى اليوم الثانى من مايو، ركبنا خيولنا فى الساعة السادسة والنصف تقريباً الى محطة يابارتايالى، فوصلنا فى منتصف الساعة الثانية تقريباً، وبعد قليل حضر القطار فسافرنا فيهِ قاصدين حيدر آباد حيث وصلناها فى الساعة السابعة مساء تقريباً، وأمضينا ليلتنا فى المضيف، وقد كان اليوم أقل حرارة من أمس، وذلك على ما أظن بسبب سقوط الأمطار فى هذه الجهات بكثرة حيث تشبعت الأرض بالرطوبة، ووجود الأشجار القليلة التى ترى هنالك خضراء يانعة، ويرى الإنسان فى هذا الطريق المحصور بين التلال والجبال الصخرية، بعض آثار قديمة على قمم الجبال، ولكن يظهر أنه لا يعتنى بها

وفى اليوم الثالث من مايو، ركبت سيارة مع أصحابى فى الساعة السابعة صباحاً، وقصدنا مدينة جولكوندة التى كانت عاصمة الحكام السابقين قبل مدينة حيدر آباد، وهى عبارة عن حصن كبير جداً من داخل سوره المدينة والسوق والمقابر ومساكن العسكر والحكام السابقين، وقد شيد هذا الحصن الأمراء الهنود، ثم لما استولى المسلمون على اقليم حيدر آباد، كانت هذه المدينة عاصمة بلادهم زمناً طويلاً، خصوصاً فى عهد الأسرة القطبية، وقد كانت أيضاً عاصمة البلاد فى عهد أورانج زب الذى أضاف هذه الأقاليم الى أملاكه التى كانت عاصمتها دلهى، ثم لما تأسست أسرة النظام فى حيدر آباد، استولت على هذه المدينة، وقد سقطت أهميتها بسبب تأسيس مدينة حيدر آباد، وصارت الآن عبارة عن مخازن ومحل سكن أسر العساكر لا غير، وليس بها أبنية مهمة بالنظر لفن العمارة، ويرى الزائر محلاً كان ديواناً للسلاطين السابقين ساكنة، وقسم الحريم منهُ متخرب، ولم تزل أبواب الحصن موجودة الى الآن، وقد رأيت منها ثلاثة كل واحد منها بمصراعين، ومنها بابان مزينان بالمسامير، أما مساحة الأرض المحاطة بالسور الخارجي فسبعة أميال مربعة تقريباً، والذى يعجب منهُ الزائر هو كثرة الأبنية وكمية

الأحجار التى شيد بها الأقدمون الأسوار والمساكن والمحلات العديدة بهذا المكان، وبعد أن زرنا الحصن قصدنا قبور الأسرة القطبية ، وهى قبور بسيطة عبارة عن مربع يعلوه مربع ثان على أركانه منارات تعلوه قبة كبيرة من داخلها القبر فوقه حجر بسيط عليه كتابة ، وكل القبور تشبه بعضها ، غير أنها تختلف فى الحجم فقط ، ثم عدنا الى المضيف حيث



القبور

كان جناب حيدرى ، فمكثنا معه حتى انصرف وبعد الغداء حضر الشاب الذى كان يصحبنى قبل سفرى الى الصيد ، فتوجهنا معاً الى قصر (فلك نما) ملك النظام وقد بناه أحد نظار النظام السابق فاشتراه منه هذا وبقى بعده لولده ، وهو قصر جميل مبنى على النمط الاوروبى والشرقى وبه حجر أكل واستقبال وبهو كبير للرقص (باللو) وهذا القصر معد لسكنى اكابر الزائرين مثل ولى عهد انكلترا ، وولى عهد امبراطور ألمانيا ، والحاكم العام للهند وغيرهم لما زاروا النظام ، وبجواره شقة على شكل مستطيل بها معرض للمصنوعات الهندية من الخشب والعاج ، وقد رأيت به جملة قطع جميلة من حجر اليشم بعضها مزين بالأحجار النفيسة وبعض هدايا ثمينة قد اهدى بها النظام السابق ، أما المنظر من جهة القصر فجميل جداً ويرى الانسان مدينة حيدر أباد كلها وبعض جولكوندة وبعد أن

شاهدنا هـذا القصر وملحقاته ركبنا سيارتنا وعدنا الى المضيف حيث وجدنا جناب حيدرى ثم حضر المستر جاف رفيق فى القنص فتناولنا طعام العشاء معاً، وفى الساعة التاسعة توجهنا الى المحطة وسافرت بالقطار الذى يمر بها فى نصف الساعة العاشرة وكان فى المحطة المهمندار الشاب المذكور آنفاً وجناب حيدرى والمستر جاف ، وأثناء عودتنا الى المدينة بعد زيارة السراى المذكورة سألنى الشاب الذى كان يرافقنى قائلاً : هل رأت عيناكم قصراً مثل هذا ؟

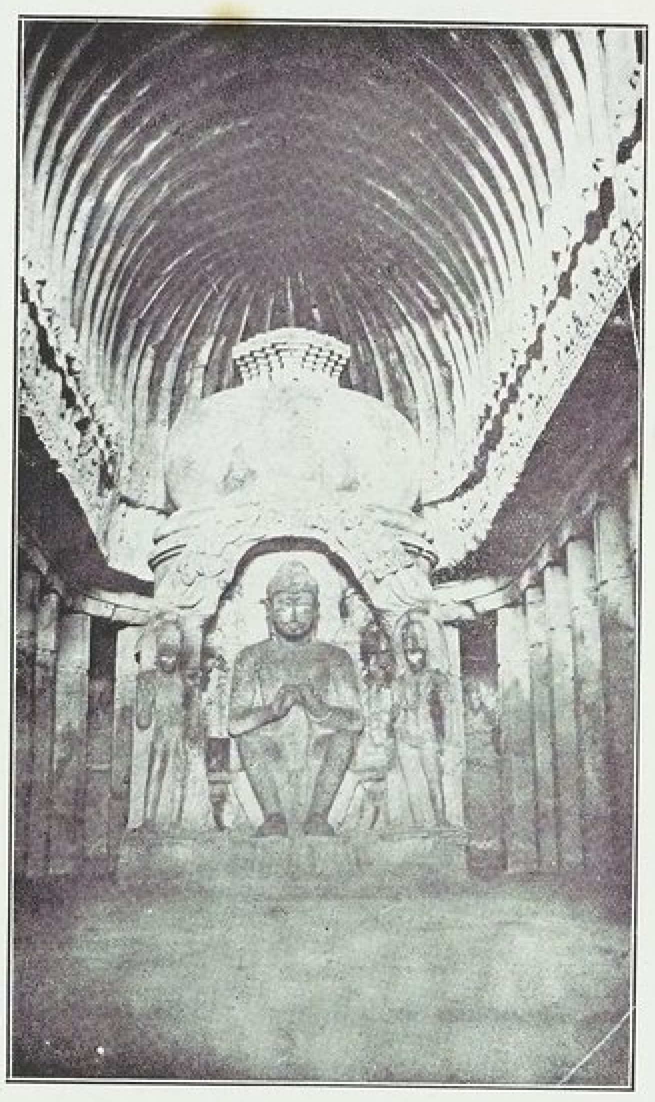
وفى اليوم الرابع من شهر مايو وصلنا الى محطة دولت آباد ، وبعد منتصف الساعة الثانية بعد الظهر ببضع دقائق انتظرنا فى المحطة قليلاً حتى تقل حرارة الجو نوعاً ، ثم ركبت عربة تسمى طونجه وتوجهت الى الحصن القديم : وهو حصن جزؤه الأسفل صناعى كباقى الحصون ، وجزؤه الأعلى طبيعى لأنه على قطعة واحدة من الصخر على شكل مخروط ، وليست بداخله مبان مهمة سوى المساكن والمخازن العديدة ومما يستحق الذكر ينبوع ماء ، وهذا من أهم ما يلزم طبعاً و بالأخص فى وقت الحصار ، وقد شيد هذا الحصن ملوك الهندوس ولكنه وقع كغيره فى أيدى أورانج زب ، وقد رأيت هنا مدفعين جميلين من عهد السلطان المذكور بالقرب من المسكن الكائن على أعلى نقطة من الحصن والذى صار اصلاحه واعداده لاستراحة الزائرين والطريق الموصل من الجزء الأسفل الى أعلى الحصن منحوت فى الصخر نفسه على شكل حلزونى وينتهى بفتحة مربعة اذا وصل العدو اليها قفلت بأبواب من الحديد، ثم نزلت وركبت عربتى وتوجهت الى قرية هناك لزيارة قبر أورانج زب ، ولقد عجبت من بساطة مدفن هذا الملك ، أما قبر زوجه فهو بأورانج آباد ، وهو مشيد على نمط التاج مهال ، ولضيق وقتى لم يتيسر لى التوجه الى هذه البلدة وعلى مسافة قريبة من هنالك يوجد المضيف وهو بناء صغير مشيد على صخرة مرتفعة يرى الناظر منها الأشياء على مسافة كبيرة جداً ، وقد ذكرتنى مناظرها ضواحى حلوان وجبل المقطم ، أما الأراضى فاكثرها قفرة وليس بها الا قليل جداً من الأشجار لعدم تساقط الأمطار بها والجبال عارية ، ويوجد قليل من نوع الظبى المعروف بالچنكارا فى السهول ويقال ان الفهد يوجد فى الجبال حتى قيل ان فهدين موجودان داخل حصن دولت

آباد وبريان أحياناً بالقرب منه ، وقد أمضيت ليلتى هنالك وعزمت على زيارة الكهوف المشهورة باسم كهوف ألورا غداً

وفى اليوم الخامس من مايو ، ركبنا صباحاً عربات وتوجهنا الى الكهوف ، وهى مغارات قديمة منحوتة فى الصخر ولها أعمدة منقوشة نقشاً جميلاً ، والبعض منها بودية ، والبعض هندية جاينية وعددها ٣٢ كهفاً أشهرها ثلاثة خصوصاً كهفى النجار وكلياسا ، أما تواريخها فمختلفة بعضها من القرن الثالث بعد الميلاد والبعض من الخامس أو السادس كذلك ، ويقال انها كانت مساكن وبعضها معابد وداخل الكهوف الكبيرة توجد نقوش بارزة وبها رسومات بارزة أيضاً تشخص معبودات أهل الهند ، ويرى الزائر بعض بقايا الألوان وأخصها اللون الأحمر المعروف عند النقاشين بالأحمر الهندى ، ومما يؤسف عليه أنه لما استولى المسلمون على هذه البلاد كسروا أنوف التماثيل كلها وشوهوا شكلها وحرقوا النار داخل هذه المغارات فأتلفوا النقوش التى كانت تزين السقف ، ولقد يعجب الزائر من الاهتمام العظيم الذى به أجرى السلف هذا العمل فلا يهملوا قطعة من النقش ولم يكلوا عن حفر مئات من الأمتار المربعة فى الصخر ، بل أضافوا على هذا العناء عناء النقش على الصخر الصلب ، وقد لاحظت أن الصناع قد اهتموا بالقطع المحتجبة عن النظر كما اهتموا بالأجزاء الظاهرة فاذا نظرت الى عمود من الأعمدة الخلفية الكائنة فى أظلم احدى الجهات الأربع من المعبد لوجدته منقوشاً باعتناء زائد من الأمام والخلف ، وعلاوة على ذلك فلست ترى فى بعض المعابد عمودين يشبه أحدهما الآخر ، واكثر هذه المغارات لها اكثر من طبقة واحدة فمنها ذات طبقتين وذات ثلاث طبقات ، وقد ذكرتنى زيارتى لهذه المحلات قبور الملوك الكائنة بالأقصر التى هى عبارة عن دهليز طويل موصل الى قبر أو اثنين أو اكثر ، ولا يوجد به سوى النقش على الحائط بخلاف هذه المغارات فهى فى نظرى أهم لأن مساحات بعضها اكبر وزخرفتها أحسن وبها لفن العمارة أثر ظاهر جميل ، ولما انتهينا من الزيارة عدنا الى المضيف فتغدينا ولما جاءت الساعة الثانية عشرة تقريباً أى الظهر ركبنا عرباتنا وعدنا الى أورانج آباد مارين من الروزه

وفى الساعة الثالثة بعد الظهر حضر القطار فسافرنا قاصدين محطة منماد ونزلنا بها فى

الساعة الخامسة تقريباً منتظرين القطار الذى يجىء من بمباى ويسافر الى شمال الهند فاقليم كشمير ، فركبنا عربة (طونجه) وسرنا للتنزه فى الخلاء ، أما المدينة فعبارة عن منازل

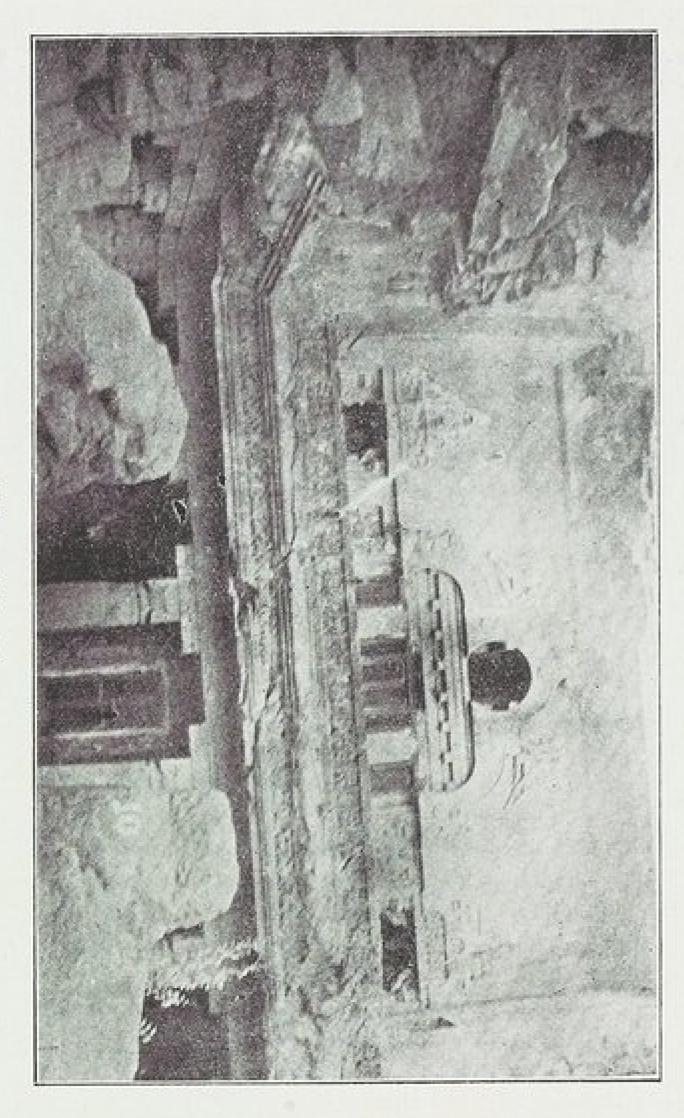


مغارة النجار (من الداخل)

قليلة جداً بعضها للأهالى والبعض لمستخدمى السكة الحديدية ، ثم عدنا فأخذنا طعام العشاء ، ولما كانت الساعة العاشرة مساء جاء القطار فركبناه وسافرنا

وقضيت يومى السادس والسابع من مايو مسافراً فى القطار وأخذت المناظر تتغير فى

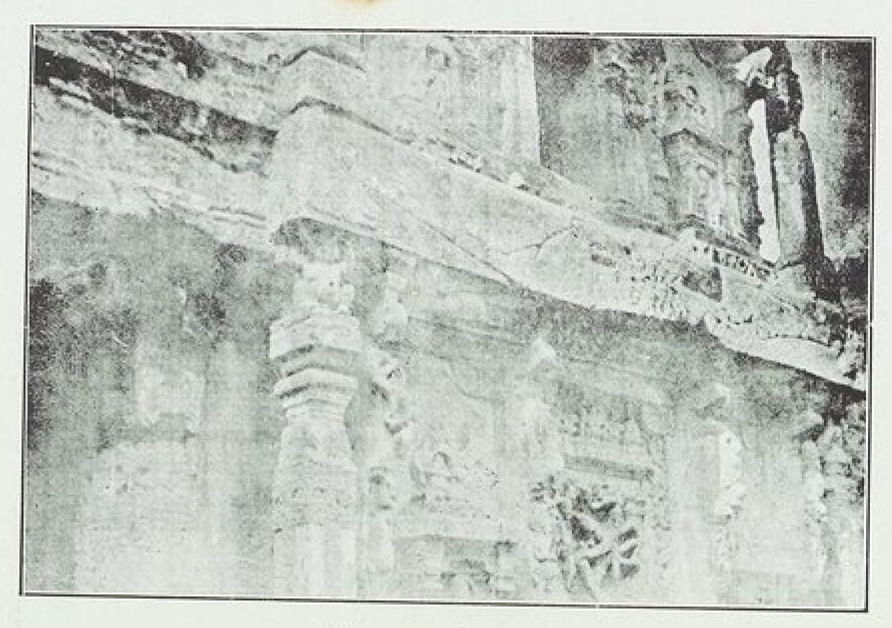
اليوم السابع أمام أعيننا، فبدلاً من الهندوس السود الألوان كنا نرى البتان وأهل بنجاب البيض أثناء اختراقنا هذا الاقليم، فذكرتنى عمائمهم السوداء بالرفاعية فى مصر كما أن ملابسهم فكرتنى أتراك الأناضول، أما نساؤهم فلسن مغطيات الوجوه على نمط نساء الهندوس



زينة لاحدى المغارات

فتراهن يشتغلن فى مزارع القمح مكشوفات الوجوه وهن مبيضات الوجوه والسمر قليلات منهن ولكنهن لسن بدرجة سواد نساء الهندوس وأرضها قليلة النباتات وليس للغابات بها

أثر وأكثر نباتات سهولها القمح، وهنالك من الحيوانات البقر والجاموس المختلف شكل قرونه عن جاموس جهات الوسط والجنوب من الهند، وقد ذكرتني مساكن الفلاحين بمساكن فلاحي مصر، غير أن الأمطار فى هذه البلاد أكثر منها فى مصر ولو صادف

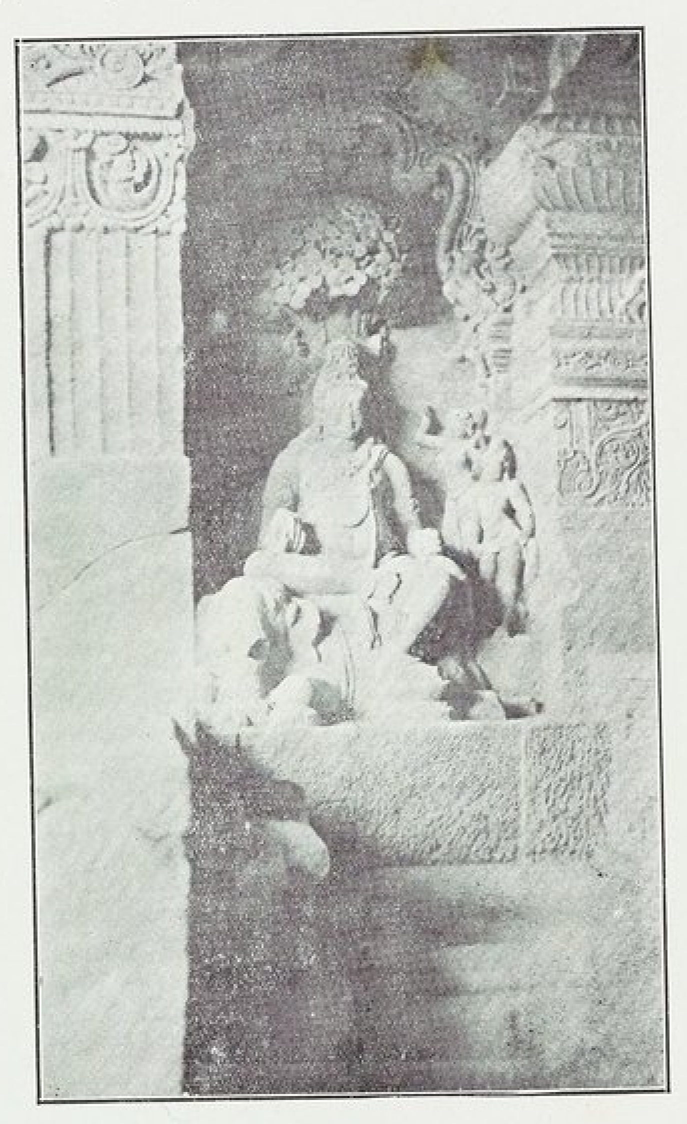


بعض حفر فى الحجر باحدى المغارات

أن السماء بخلت عليهم بمائها لأصبح أهلها فى فاقة شديدة، وأخيراً وصلت مدينة بشاور وهى مدينة اسلامية أكثر أهلها مسلمون ويوجد بها قليل من الباتان والأفغان والافريديس وذلك فى منتصف الساعة التاسعة مساء فقابلني على المحطـة شقيق اليوزباشي برايرلى فصحبنا الى الفندق حيث أمضينا الليلة

وفى صباح اليوم الثامن من مايو حضر شقيق طبيبي وهو طبيب أيضاً، فركبنا نحن الثلاثة سيارة وتوجهنا الى مضيق خيبر، وهو الطريق الموصل بين أفغانستان والهند لأن اليوم يوم المرور من هذا الطريق فترى القوافل الآتيـة الى بلاد الهند أو المسافرة الى افغانستان مارة به، وسبب ذلك أن سكان الجبال من الافريديس المشهورين بمناوشاتهم مع عساكر حكومة الهند يقطعون الطريق فيقتلون وينهبون ولا يرحمون، ولذا لا يفتح الطريق الا فى يوم واحد من الأسبوع أو يومين أى أن عساكر حاميـة هذه النقطة

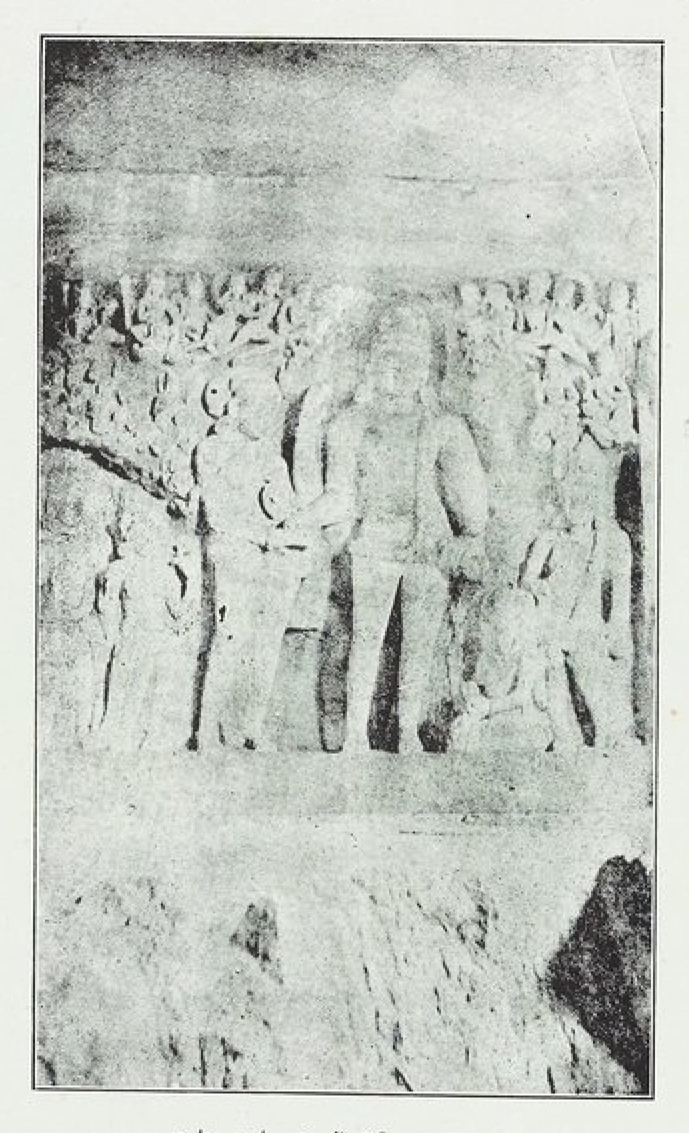
يحرسون هذين اليومين المارين من شر الأشرار وقبل الوصول الى مدخل هذا المضيق مررت على مدرسة جميلة تسمى بالمدرسة الاسلامية شيدتها الحكومة الانكليزية لأولاد



معبود منحوتة فى الصخر داخل مغارة

المسلمين من هذه البلاد ، وبعدها ببضعة أميال يصل الانسان الى ابتداء تلك الجبال الشاهقة ، وفى أولها يرى على اليمين قلعة مشيدة من الطوب الأحمر وعليها أبراج للمدافع الصغيرة وأبراج أخرى ذات نوافذ مصفحة بالحديد وأمام القلعة محل به بعض عساكر

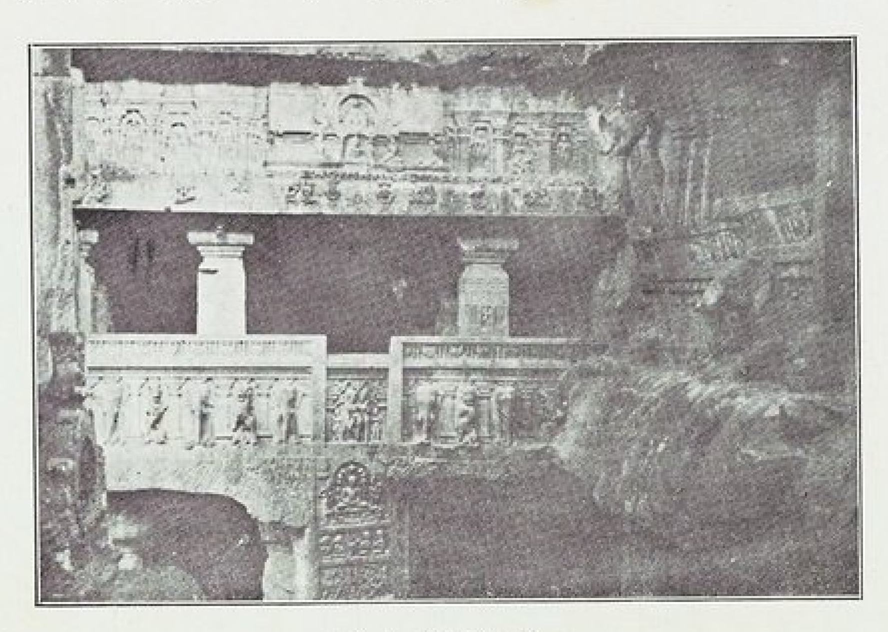
وعربات نقل وقليل من السائحين . ومن بينهم طبيب سمو أمير افغانستان ، فتعرفت به وسألته عن مدة السياحة فعلمت منه أنه سيصل بعد أسبوع تقريباً الى مدينة كابول عاصمة



معبود منحوتة فى الصخر داخل مغارة

بلاده ، أما السفر فبالعربات أو على البغال أو البقر لأنهم يستعملونه للركوب أو الحمير أو الجمال ولسمو الأمير عربات كبيرة جداً يسحبها فيلان ، ورأيت واحدة منها فى طريق داخل المضيق وتوجد أيضاً بالقرب من هذا الحصن قرى صغيرة مجاورة لبعضها ، وكل قرية

عبارة عن سور مربع أو مستطيل له باب داخله جملة مساكن وهى تشبه العزب بمصر وهذه القرى تمتاز عن غيرها بالأبراج التى تعلو مساكنها ، ففى كل قرية برج أو اثنان أو ثلاثة ، ولها فتحات صغيرة فى جزئها الأعلى ، وهى مصنوعة لاطلاق الرصاص منها لأن



مغارة (للكبتن برايرلى)

أهل القرى فى حرب مستديمة بعضهم مع بعض فيغيرون على بعض ويقتل بعضهم بعضاً، ولم يتيسر للحكومة التداخل فى شئونهم لإبطال هذه العادة القبيحة غير انها لا تسمح لهم باطلاق الرصاص نحو الطريق أو القتال فى الأماكن العمومية ، فاذا توغل الانسان فى المضيق وطوله عشرون ميلاً تقريباً يجد على يمينه ويساره جبالاً صخرية شاهقة وعارية من النباتات ويرى على مسافات قليلة منها حصوناً صغيرة بكل منها حامية (والذى يستغرب له أن رجال الحامية من أهل هذه البلاد فيحاربون أهل وطنهم اذا أغاروا عليهم أو على المارين) أو على نقطة صغيرة وكل رجلين من العساكر داخل حجرة صغيرة مبنية بالحجر لحمايتهم من الحر أو المطر وتصلح لهم بصفة متراس عند اللزوم أما الطريق فخطر لكثرة اعوجاجه وصعوده وهبوطه، وقد مررنا به بسيارتنا الى أن وصلنا الى آخر نقطة عسكرية وبها اكبر حصن داخله اكثر من ألف عسكرى تحت قيادة بكباشى انكليزى وثلاثة

ضباط آخرين ، ولما وصلت الى تلك الجهة أعد البكباشى (كين) لنا خيولاً من خيول السوارى فركبناها وتوجهنا الى أعلى جبل على نحو ميلين من الحرس العسكرى لمشاهدة جبال افغانستان، ولو كانت الشمس ظاهرة، لكنا رأينا الجبال المحيطة بمدينة كابول نفسها لانها كانت على بعد نحو مائة وستين ميلاً منا ، ولكن لم يتيسر لنا ذلك لردائة الجو ، فعدنا من نصف المسافة الى الحصن حيث تغدينا مع الضابط ، وقد علمت أن البكباشى المذكور كاد يموت قتيلاً من يد أحد رجاله إذ أطلق عليهِ عياراً من بعد مترين ، فأصابهُ فى كبده ، فظل مريضاً سنتين تقريباً ، وبعد الغداء ركبنا سيارتنا وعدنا الى بشاور وقصدنا زيارة الحوانيت لشراء بعض أبسطة عجمية ، ولكننى لم أجد المطلوب ولاحظت أن الأثمان غالية غلواً باهظاً جداً فليس بينها وبين أثمان أوروبا إلاَّ شىء قليل ، وأخيراً عدت الى الفندق حيث مضيت الليلة . وبعد العشاء رأيت رجلاً يحمل رمحاً يشبه رمح العساكر ، فسألت عنهُ ، فعلمت انهُ خفيرنا

ولقد امتنعت عن طبع صور المضيق لأن ذلك ممنوع قطعياً مثل باقى البلدان ، وعلمت ذلك حينما اطلعت على اللوحة المعلقة على باب الحصن الذى تغديت بهِ مع الضابط

وسافرت صباح اليوم التاسع من مايو فى الساعة التاسعة تقريباً قاصداً روال يدزى حيث وصلنا فى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر ، وتوجهنا الى الفندق وتغدينا به ، أما مدينة روال يدزى فكانت فى السابق احدى المدن الشهيرة فى عهد الحكام الأول من الدول الإسلامية الهندية ، والآن حربية مهمة . وقد أمضيت باقى النهار فى تحضير ما هو لازم لسفرى فى بلاد كشمير ، ولما جاء وقت العشاء اكلت ونمت

وفى اليوم العاشر من مايو سافرت من روال يدزى فى الساعة الثامنة صباحاً راكباً سيارة ومعى الكبتن برايرلى وحسين افندى ، أما الخدم فسافروا بالصناديق على ثلاث عربات (طونجات) تجرها الخيل . وبعد ان ابتعدنا عن روال يدزى ببضعة أميال دخلنا فى المنطقة الجبلية أى أرض كشمير ، وسرنا وسط الجبال الشاهقة المغطاة بالخضراوات والأشجار وبها غابات الصنوبر وغيره ، وهذه الجبال مرتفعة جداً ومياهها كثيرة ومناظرها جميلة أما الطريق فردىء جداً وخطر بسبب وجوده بين الجبل من جهة والفضاء من الجهة

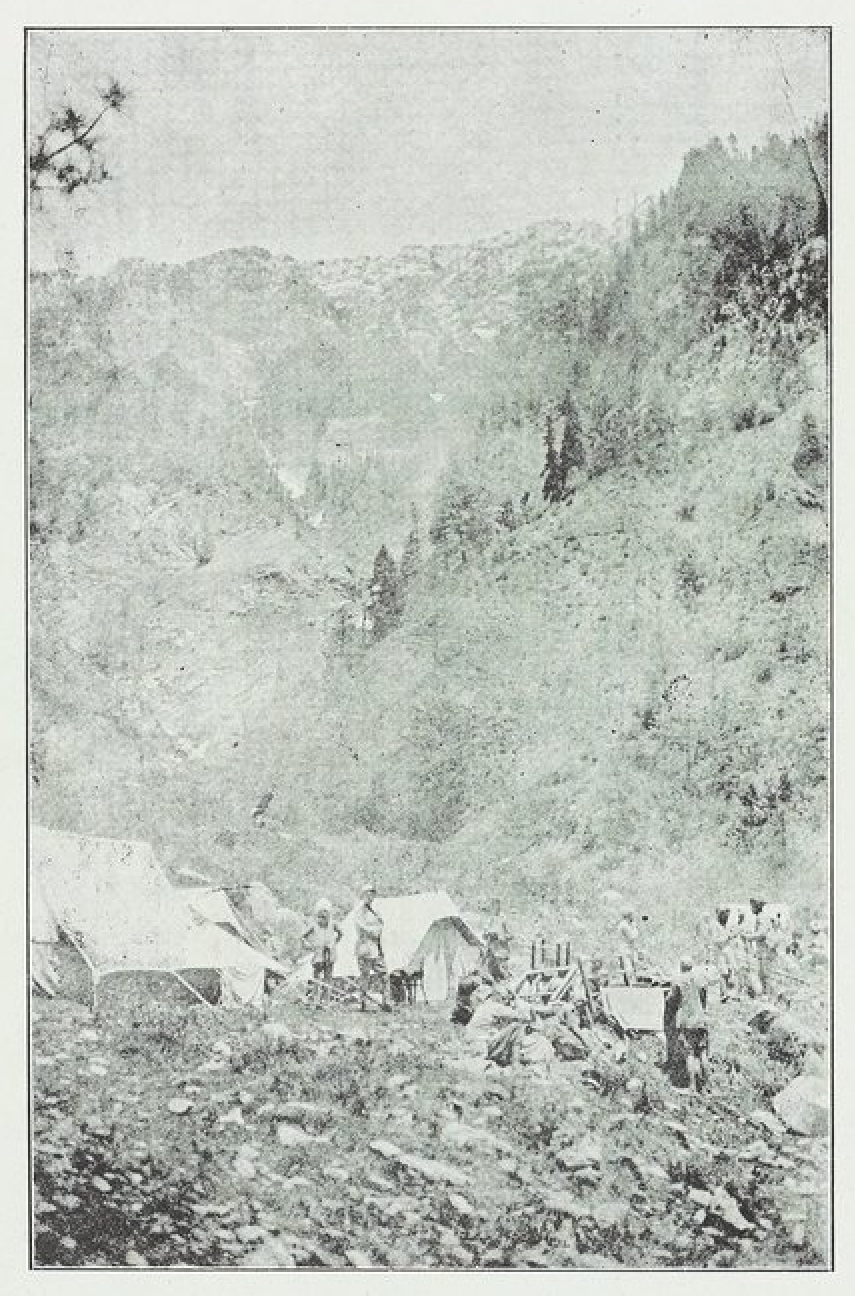
الأخرى ولضيقهِ وكثرة منحنياته ؛ وتارة يجد الماشى فى طريقهِ عربات كبيرة ذات عجلتين تسحبها العجول فيتعذر المرور . أما الطقس فبارد برودة مقبولة ، وعندما دخلنا هذه المنطقة شعرنا بروح جديدة أنعشت أجسادنا . ولما صارت الساعة الحادية عشرة تقريباً وصلنا الى بلدة مرى وبها نقطة عسكرية انكليزية ، وهى على الحدود بين الأملاك الانكليزية وحكومة كشمير ، وتغدينا هناك ثم سرنا حتى وصلنا نهر جيلم فسرنا عليه حتى وصلنا منزلاً للمضيف مملوكاً لحكومة كشمير ، فشربنا الشاى به ، ثم استأنفنا المسير حتى وصلنا الى أورى فى منتصف الساعة الثامنة مساء ، فقضينا بها الليل الى الصباح حيث إنا نريد الصيد فى الجبال المجاورة لها

وفى اليوم الحادى عشر من مايو ، كنا عزمنا على تمضية بعض أيام فى سفح جبل يسمى جبل الثلج فلم يتيسر لنا السفر لأنهُ لم يمكن تجهيز الخيام ولا احضار ما هو ضرورى لنا فاضطررنا الى تأجيل السفر ، وهذا المكان يبعد عن المحل النازلين بهِ ببعض أميال . وابتدأت الأمطار الباردة قبيل الساعة الثانية بعد الظهر ، فهبط مقياس الحرارة الى عشرة سنتجراد وصار الفرق بين درجة الحرارة يوم سفرى من جولكوندا الى بشاور ، وهذا اليوم ستاً أو سبعاً وثلاثين درجة سنتجراد

وفى الساعة الخامسة تقريباً بعد الظهر انكشفت السماء وظهرت الشمس ورؤى على قمم الجبال الشاهقة التى كانت خضراء قبل المطر ثلج أبيض جميل المنظر وصارت الصخور والأشجار التى نظفها ماء المطر تلمع من أشعة الشمس ، ثم ارتفعت درجة الحرارة قليلاً وصرنا لا نشعر كثيراً بالبرد ، وبعد ذلك بقليل حضر حسين افندى من سرنيا كر فتناولنا طعام العشاء وقبل النوم أحضرت العربات المعدة لنقل أمتعتنا فعزمنا على التوجه الى الجبل غداً

ولما جاء نصف الساعة التاسعة تقريباً من صباح اليوم الثانى عشر من مايو ، سرنا قاصدين الجبل حيث نصيد المارخور (نوع من الماعز البرّى) فسلكنا منطقة جميلة وسط الجبال الشاهقة ، وكان بعضها بل اكثرها مغطى بالأشجار وأغلبها شجر الصنوبر البرّى ، وقد رأيت منهُ نوعين ، وماء هذه الجبال عذب ورائق وبارد كالثلج ، ومررنا فى طريقنا

على بعض قرى ، والذى لَفَتَ نظرى عدم ارتفاع المنازل بهذه الجهة ، وانها ليست على أشكال منحنية كالقبب مثل باقى المبانى التى يراها الإنسان فى البلاد التى تكثر فيها



الجبل الذى صعدت عليه (يعلوه الثلج)

الأمطار، وهذه المنازل مبنيـة بالطين أو الحجر الملوث بالطين ، وهى تشبه مساكن الفلاّحين فى بلادنا

وفى الساعة الأولى بعد الظهر وصلنا الى أسفل الجبل الذى تعلوه الثلوج، وهو الجبل الذى نقصده للصيد ، فدقت أوتاد الخيام هنالك ، وأمضينا بها باقى النهار فى المباحثة مع مرشدينا فيما يجب أن نعمله ، وبعد الاتفاق تناولنا طعام العشاء، ثم نمنا

وفى اليوم الثالث عشر من مايو رأينا أن نصعد على الجبل حتى نصل الى أعلى قمة منه لأنها أحسن مكان لصيد المارخور، ولما كانت الساعة السادسة صباحاً سرت ومعى أربعة رجال حاملين لبنادقى وطعامى و باقى احتياجاتى، فسرنا نصعد جبلاً لا يقل ارتفاعه عن مائة متر ونهبط ثانية ، ثم ننتقل الى آخر، فنصعد، ثم نهبط وهكذا حتى وصلنا الى بقعة منظرها أجمل المناظر وهو جبل شاهق يزيد ارتفاعه عن ١١٥٠٠ قدم عن سطح البحر مغطى بالثلج وأشجار الصنوبر التى كأنها نابتة فى أرض من ثلج لأن لون الصنوبر الأخضر المائل الى السواد والثلج الأبيض من أجمل ما يرى من المناظر الطبيعية، ولما نزلنا من الجبل وصلنا الى واد كثير الثلج حتى أن طول القطعة الواحدة منه كانت تصل الى نحو المائة والخمسين من الأمتار، وعرضها يختلف من خمسة الى ثلاثين متراً، فعبرناه ، وقد ذكرنى هذا الوادي بوديان جبال البيرينية بقرب مدينة لوشون، لأن أول رؤيتى للثلج الطبيعى كان بها مدة ما كنت أصيد الايزار (نوع من المعز الوحشى) وأخيراً وصلت الى نقطة كانت الممر الوحيد الذى يجب أن نمر عليه للوصول الى المكان الذى نريده، وكان هذا الممر يشبه قنطرة عرضها لا يزيد عن المترين ومنحدر الجانبين ، وينتهى من الطرفين بهاوية يزيد عمقها عن مائة متر فى بعض الجهات ولو لم يكن سطح الممر وعراً لما كان أهون من المرور عليه، ولكن الصخور التى كانت عليه جعلت سلوكه صعباً ، وما مررنا عليها وعلى مسافة يزيد طولها عن الثلاثين متراً الاّ بكل احتراس لأنه لو زلقت رجل أحد بها لا يستطيع أن يوقف سقوطه حتى يصل الى القاع، وربما فقد حياته، فمررنا بها ووصلنا الى نقطة أصعب من التى غادرناها، فأبيت أن أتقدم بعد أن سرنا فى هذا المكان نحو ثلاث ساعات ، وهذا مع العلم بأننى لست ممن تعتريهم الدوخة اذا صعدوا على المرتفعات ولكن

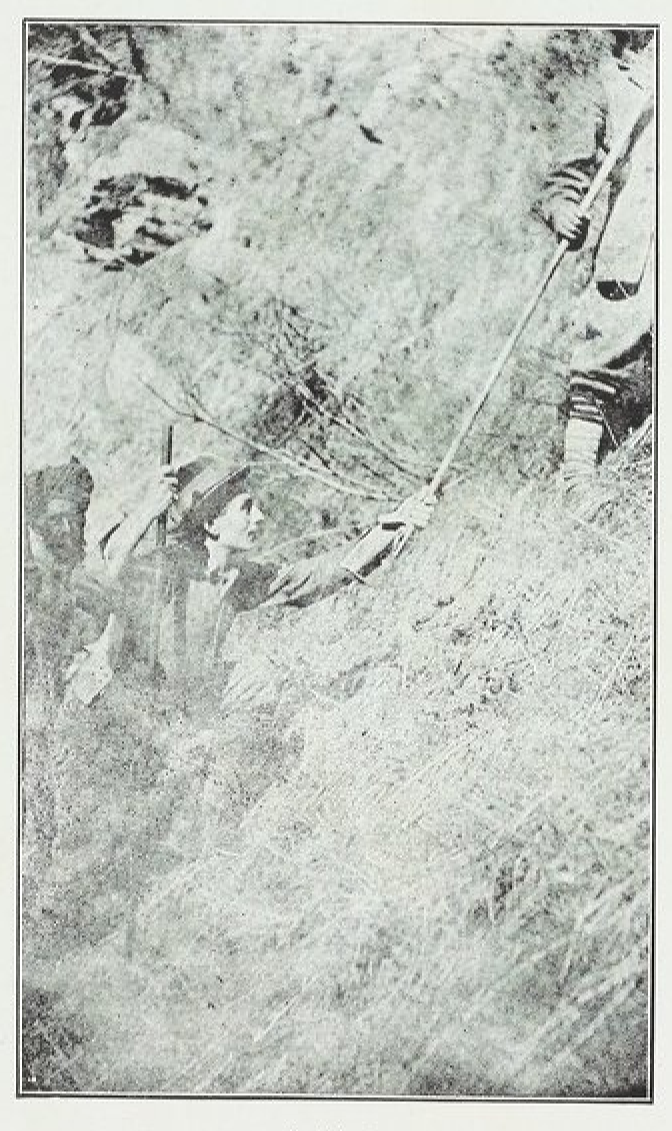
الذى كنت لا أضمنه هو عدم زلة القدم ، فجلسنا هناك مدة مفكرين وموجهين النظارات الى جميع الجهات ، فرأينا ذكرين وثلاث أناث من الحيوانات التى نحن نقصد صيدها ، وكانت نائمة غير أنها بعيدة عنا ، وفى الجهة المقابلة لنا على مسافة لا تقل عن ستمائة متر ولا طريق يوصل اليها فانتظرنا، الى أن كانت الساعة الرابعة تقريباً ، فتحركت الحيوانات وبعدت عنا فعدنا الى الممر وفى فكرنا أن النزول أصعب من الصعود ، فأعاننا الله سبحانه وتعالى ونزلنا بدون أن يحدث ما يكدرنا ، فوصلنا الى نقطة جيدة ومنها وجهنا نظرنا الى الحيوانات فرأيناها تصعد فتركناها وشأنها وسرنا فى طريقنا ، وكان الدليل قد ربط عمامته حول وسطى كزنار حتى اذا تزحلقت أمسك بالرباط، فتصادف أننى تزحلقت مرة وهنا علمت كيف يكون الخطر لأن الشخص المعين لى لا يمكنه أن يوقفنى فيسقط فى الهاوية معى ولولا أن الذى كان سائراً أمامى وضع عصاته تحت قدمى لما تيسر لمن كان خلفى أن يوقفنى حيث أنه تزحلق مثلى، ولكن الحمد لله الذى نجانا من هذا المزلق الحرج وقد عجبت من وجود التعابين القصيرة الشديدة السم فى هذه المنطقة الباردة بجانب الثلوج ، ولا أدرى كيف يتيسر لهذه الحيوانات أن تعيش بهذا المكان ، وقد استغرق النزول ثلاث ساعات تقريباً بل أقل ، فوصلت الى الخيمة والعرق يتساقط من جبينى والطقس بارد لا يزيد عن الدرجة العاشرة فوق الصفر ، وبعد قليل حضر الكبتن برايرلى وقد رأى بعضاً مما رأيت لأنه كان توجه الى الجهة المقابلة للنقطة التى كنت بها ولكنه لم يصعد الى أعلاها . وبينما نحن فى العشاء اذ حضر حسين افندى وكان محل صيده وراء محل صيد الكبتن برايرلى ، وقد وجد ذكرين وبضع أناث ولكنه لم يصد منها شيئاً لأن قرون الذكر كانت صغيرة وعلى حسب وصفه كانت مثل قرون الذكر الذى رأيته : أى خمسة وعشرين أو ستة وعشرين بوصة تقريباً ، وهذا مقياس لا يرضى القناصين ، وفى الساعة التاسعة انتهينا من العشاء وقصد كل منا خيمته للنوم

وفى اليوم الرابع عشر من مايو جاءنى دليل الصيادين وسألنى عن أعمال هذا اليوم فرأيت البقاء فى الفراش وأمرته بأن يتوجه الى حيث كنت أمس ، فربما رأى مراخوراً ذكراً كبيراً خلاف الذى رأيناه أمس، فتركنى وانصرف ، وفى الساعة التاسعة صباحاً

خرجت من خيمتى ومضيت باقى النهار فى مفرشنا مع حضرة الطبيب ، أما حسين افندى فذهب ليبحث عن صيده . وبعد الغداء فى الساعة الثالثة تقريباً صعدت أنا والطبيب الى أعلى جبل قيل ان به دبّاً أسود من نوع الدب الكشميرى الكبير فلم نعثر به واستغرق صعودنا ونزولنا اكثر من ساعة ، ولكن ادعى أحد رجالنا أنه وجد أثره فى بعض نقط . فنزلنا وقد ابتدأ المطر وأظلمت السماء ، وبعد قليل حضر حسين افندى فسألته عما رأى فأجاب بأنه لم ير إلاّ الجرل (وهو نوع من المعز الوحشى) صغير جدّاً ، وفى المساء حضر الدليل فسألته عن المراخور فأجاب بأنه لم يصادفه منها حيوان ، وقد رأيت فى عصر اليوم بعضاً من الجاموس يرعى على بعض المرتفعات الصغيرة أسفل الجبال التى نصيد فيها ، وربما كان هو السبب فى عدم رؤية الصيد اليوم

وفى اليوم الخامس عشر من مايو فى الساعة السابعة تقريباً ، شرعنا فى السير صاعدين على الدوام ، وكاد يكون سيرنا عمودياً فى بعض الجهات ، ولا يمكن وصف صعوبته ، لأنا كنا نقف كل عشرين متراً تقريباً ، وربما كان أقل ، وفى بعض النقط كنا نستعمل أيدينا اليسرى ممسكين بها الحشائش النابتة فى الأرض ، وذلك غير مساعدة اليد اليمنى القابضة على العصى التى تساعد كثيراً على الطلوع ، وقد سرنا بهذه الكيفية نحو ثلاث ساعات الى أن وصلنا الى الجهة المطلوبة ، وكانت المائة الأخيرة من الأمتار صعبة علينا جداً ، ولو تزحلق منا واحد لوقع فى هاوية عميقة ، لأنه لا وجود للأشجار التى تمنعه من السقوط فى تلك البقعة ، وقد رأينا الأحجار تندحرج بسبب تزعزعها من حركة أقدامنا مسافة كبيرة راسمة لمنحنيات تتسع كلما بعدت ولا تقف الاّ بعد مائة متر أو اكثر ، وقد رأى أحد الصيادين أنثى من نوع المرخور راكضة ومارة على يميننا ، وأظن انه لم يرَ مَنْ فرّ قبلها من نوعها ، ولذا انّا لما وصلنا الى النقطة النهائية لم نرَ حيواناً واحداً فجلسنا على حرف هاوية ، وليس أمامى ما يمنعنى من السقوط الاّ شجرة صنوبر صغيرة ، وجلس حسين افندى بالقرب منى بجانب شجرة ثانية ، أما الطبيب فلم يصل الينا بل بقى أسفل منا بأكثر من مائة متر ، فتغدينا وانتظرنا الى أن ابتدأت السحب تتراكم والمطر يهددنا وكذلك الجليد ، وهو شديد الخطر على النازلين من الجبال لعدم امكان تثبيت القدمين

على النباتات اذا وجد عليها منه شيء ، خصوصاً اذا كان الانحدار كبيراً كما هنا ، فعزمت على النزول فأخذ حسين افندى يسير أمامى مسرعاً بقدم ثابتة ، ولكننى لم أتمكن من السير بسرعة فى النزول ، فأمسك ثلاثة من رجالى بطرف عمامة أحدهم وأمسكت بالطرف الثانى باحدى يدى وسرت أمامهم ونزلت بهذه الكيفية متكئاً على عصاى باليد الأخرى ، وقد تزحلق بعض رجالى جملة مرات أثناء السير ولم يحصل لهم خطر لأنهم



صورتي اثناء الصعود

كانوا جميعاً قابضين على طرف العمامة ، وأخيراً وصلت الى حيث كان الطبيب الكبتن برايرلى ، فوجدت حسين افندى جالساً معه ، وكان نصيبى معهما قطعة من الخبز وشىء من مربة الوشنة ، ثم استأنفنا السير ، وكان الفوز لحسين افندى ، وأنا الثانى ، أما الطبيب فكان نزوله جالساً جلوساً يتزحلق على مقعده ، ولم يستطع أن يحمل نفسه على قدميه ، وقد أرسلت له أحد رجالى يمشى أمامه ويضع عصاه تحت قدميه ليدوس عليها كلما نقل قدمه من نقطة الى أخرى ، وأخيراً وصلنا بحمد الله الى الخيام سالمين ، ووصل الطبيب الينا بعد ساعة الا ربعاً تقريباً وكان المطر قد ابتدأ قبل وصولنا ولكن ليس كثيراً وحول الساعة الخامسة بعد الظهر تساقط قليل من المطر وكثير من البرد فكان المنظر جميلاً جداً وهنا أمضينا ليلتنا هذه وسنذهب غداً الى نقطة أخرى تبعد عن مراحنا نحو عشرة أميال ويقال ان بها صيداً كثيراً

وفى اليوم السادس عشر من مايو أجبرنا على الاقامة فى مكاننا لأن حالة الجو لم تسمح لنا بالرحيل لتساقط المطر عدة مرات فى الساعة ولذا أجلنا الرحيل الى غد ، وقد ذهب الدليل الى المكان الذى سنتوجه اليه غداً اذا استطعنا الى ذلك سبيلاً ، وبعد الغداء انقطع المطر برهة من الزمن فذهب الطبيب وحسين افندى يبحثان عن الدب فى الغابات أما أنا فسرت وحدى أدرس أنواع أشجار الصنوبر الموجودة فى هذه البقعة ، وقد وجدت منها ثلاثة أنواع ، ثم عدت الى الخيمة بعد ساعة تقريباً فابتدأ المطر ثانية ، وبعد قليل عاد الصيادان بخفى حنين فشربنا الشاى وبقينا فى الخيمة الى أن جاء وقت العشاء لأن المطر لم يسمح لنا بالابتعاد عن مأوانا ، أما درجة الحرارة فلم تهبط عن اثنتى عشرة درجة سنتجراد الى الغروب فأكلنا طعام العشاء ، ولما كانت الساعة العاشرة تقريباً اعتزل كل منا فى خيمته

وفى اليوم السابع عشر من مايو ، قيل لى ان شهرى مايو ويونيو يكون فيهما الجفاف بكشمير ، ولكن كان الواقع بخلاف ذلك وكنا قد عزمنا على الرحيل صباح هذا اليوم ، ولكن نزول الأمطار عاقنا لأنه لم ينقطع الليل كله ، وفى الصباح أى فى منتصف الساعة التاسعة تقريباً ابتدأ الثلج ينزل على الجبال ثم تجمد حيث كنا ، وبعد ذلك نزل قليل

من البرَد ، ثم أمطرت السماء ثم نزل الثلج ثانيـة وسالت المياه فأسرعنا بحفر المجارى لتحويل مياه الأمطار بعيداً عن الخيام ، ونزل المطر مستمراً ونحن محتمون داخل خيمة أعدت لتناول الطعام وكنا نستعملها كسقيفة نجتمع تحتها ولكنها كانت صغيرة وقليلة الارتفاع فتكل رقاب الجالسين فيها من وجودها معوجة ما عدا الجالسين وسطها ، ودام الحال على هذا المنوال والمطر نازل من غير انقطاع ، ولما جاءت الساعة الأولى بعد الظهر تغدينا ،



الثلج الذى جمع على خيمة واحدة وحسين أفندى يبنى عموداً به

(٢٧)

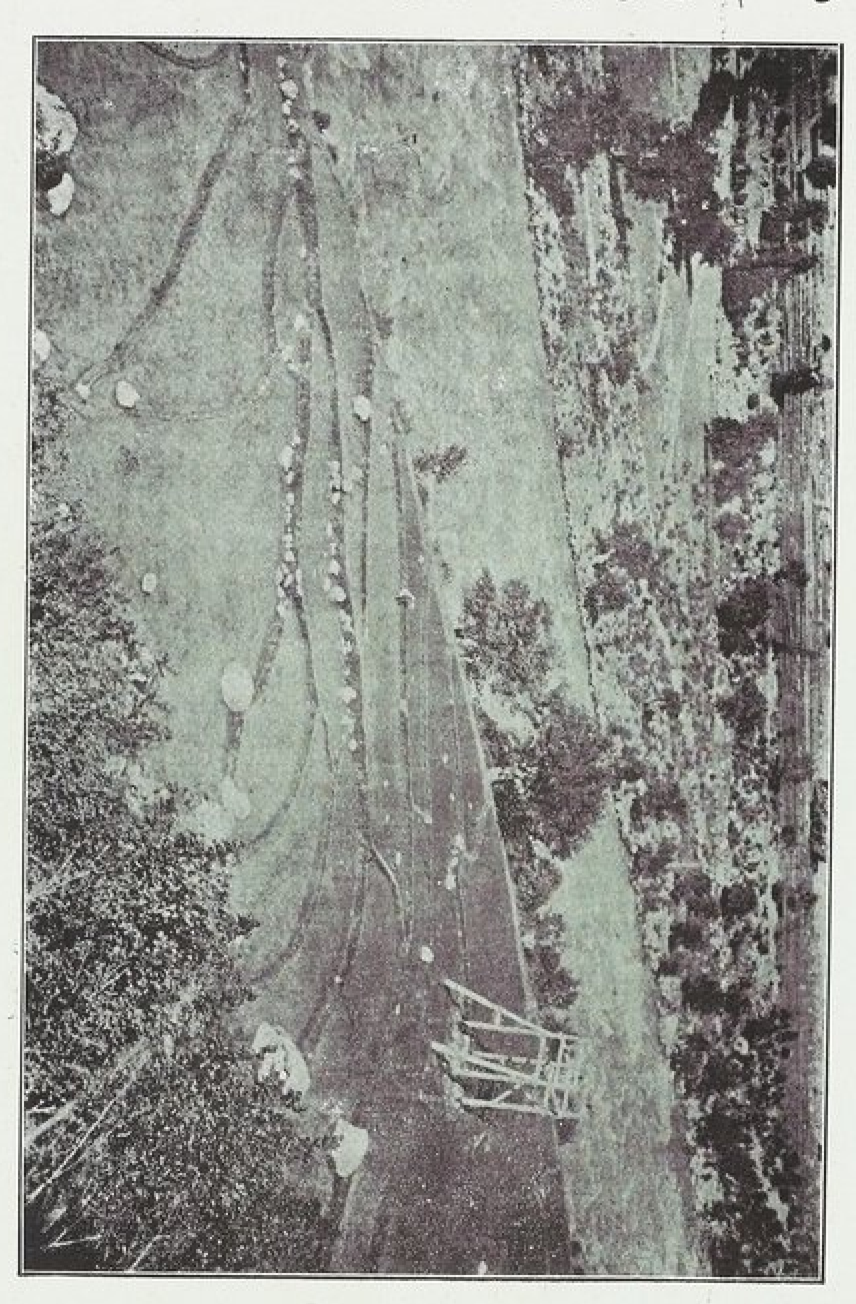
وكانت درجة الحرارة أربعة سنتجراد فوق الصفر ، وبعد الظهر نزل برَد كثير حتى اننا جمعنا من سطح خيمة واحدة كمية تزيد عن خمسة عشرة كيلو

ومضى النهار على هذه الحال ، فعزمنا على قضاء الليل بهذا المكان ، راجين أن تنكشف السماء غداً



صورتى وأنا أجمع الثلج المتراكم على احدى الخيام

وفى اليوم الثامن عشر من مايو كان الطقس جيداً والسماء صافية ، فرحلنا وسرنا مرة على الأقدام وأخرى على الخيول ، وما أمهر خيل هذه البلاد فى المسير على جرف المنحدرات



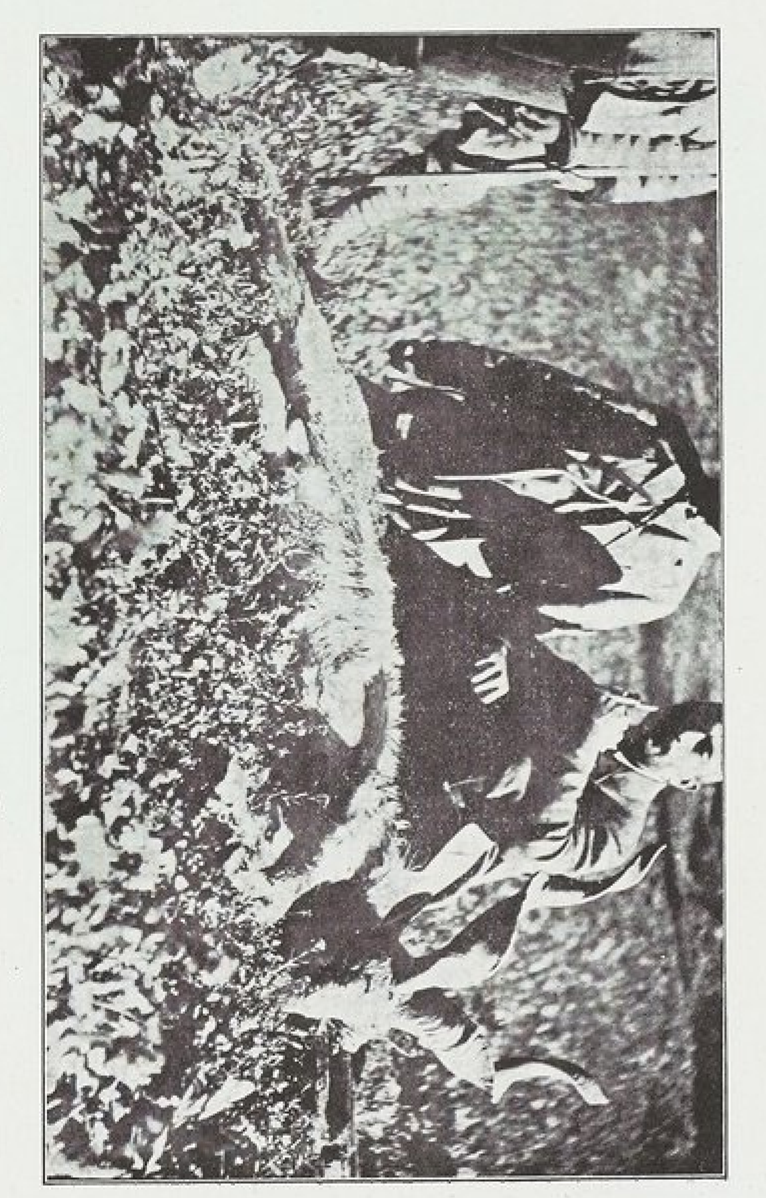
مزارع الارز

تلك الطرق التى لا يزيد عرضها عن خمسين سنتيمتراً فى بعض الجهات بل أقل فى جهات أخرى ، أما حسين افندى والطبيب فسارا يبحثان عن الدب ودام سيرنا اكثر من ثلاث ساعات حتى وصلنا الى نقطة تسمى كراسى ، فنصبت الخيام على أرض مبسوطة فى واد محصور بين جبال عالية منها يرى الانسان الجبل الشاهق الذى تعلوه الثلوج وهو أقرب طرف من الجبل الذى سنصيد عليه المارخور ، وبعد قليل حضر حسين افندى ، والطبيب ولم يريا شيئاً سوى أثر الدب ، فمضينا النهار هنالك وبعد العشاء نمنا منتظرين الغد للبحث عن المارخور

وفى اليوم التاسع عشر من شهر مايو صفا الجو والحمد لله فخرجنا فى الساعة السادسة صباحاً قاصدين الصيد ، فصعدنا الى أعلى الجبل الكائن شرق الخيم ، ثم نزلنا فى واد بجهته العلوية الثلج ، وبالأسفل غدير متكون من مياه الثلج الذائب ، وسرنا على حافته قليلاً ثم صعدنا على جبل عال كائن على يسارنا يبلغ ارتفاعه نحو أربعمائة متر ثم جلسنا تحت شجرة صنوبر كبيرة يبلغ قطرها متراً أو اكثر ويزيد ارتفاعها عن العشرين متراً ويوجد من هذه الأشجار الضخمة كثير فى هذه البقاع ، وأخذ الدليل يكتشف الجبل الصخرى المقابل لنا بنظارة معظمة، وبعد زمن طويل لمح بعضاً من الحيوانات فى الساعة العاشرة تقريباً ، واستغرق المسير نحو أربع ساعات ثم تغديت وأخذ الدليل يبحث عن خلاف ما رأى فوجد ذكرين ولكنهما ليسا كبيرين فأرانى إياهما ، وبقينا جالسين ظناً منا بأنه لا يوجد خلاف الذكرين أو الاثنين المذكورين ، وتلك نظاراتنا متجهة على الدوام الى حيث توجد هذه الحيوانات فى وسط الجبل الصخرى الذى يزيد ارتفاعه عن ١٢٣٠٠ قدم عن سطح البحر وعلى مسافة تقرب نحو ستمائة متر الى ان كانت الساعة الثالثة تقريباً بعد الظهر فاكتشف الصياد ذكراً ثالثاً رآه راقداً وراء أرض واسعة مغطاة بالحشائش وأرانى إياه فكان اكبر مما رأينا، ولكن ليس كبيراً جداً، وقرر الصائد طول قرنه بعشرين انج أولاً ، ثم عاد فقال ربما يبلغ ثلاثة وعشرون أو أربعة وعشرين ، وقال أظنه مثل الذكر الذى رأيناه قبل ذلك ببضعة أيام ، فعزمت على صيده لعدم تحقق من وجود غيره أحسن منه لأنه قيل لى ان الجهات التى عينها لنا مدير قلم الصيد

بكشمير لا صيد بها غير المارخور الصغير ولكن الوصول الى الدنو من هذا الحيوان وهو فى نقطة تشبه حائطاً ولا يمكن الوصول اليه ، فقررنا الانتظار الى قبيل الغروب أى لما تقوم هذه الحيوانات للمرعى فتسير حسب ما تريد ، ولما كانت الساعة الخامسة والنصف تقريباً ابتدأت الأربعة الأخرى ترعى ، أما الكبير فبقى نائماً الى الساعة السادسة ، ثم قام وصار يرعى يميناً ويساراً وينزل بضعة أمتار ثم يعلو ثانياً ، ودنت منه انثى وصارت ترعى أمامه وأخذت تهبط شيئاً فشيئاً ويهبط هو وراءها ببطء زائد ، فعينت نقطة وقلت اذا هبط اليها رميته برصاصة ، ولو كان كبيراً جداً لتركته اليوم وحضرت غداً ، ولكن هذا صغير ، ولا أسف عليه ان لم اصبه ، ولذا عزمت على رميه برصاصة كيفما كان ، فهبط وهبطنا معه ونزلنا الى نقطة أسفل من النقطة التى كنا بها وصرنا الى أقرب منه عن ذى قبل ، فصار يهبط الى أن وصل الى النقطة التى عينتها ، ولكن ما كاد يصل اليها الاّ وصعدت الأنثى مسرعة ولست أدرى لماذا فبقى يرعى ولم أرَ الاّ جزءاً منه ثم نظر حوله فلم يرَ الأنثى فهبط بسرعة وكانت المسافة نحو ثلثمائة متر بل اكثر فخاب أملنا ، وظننت أنه ربما يصعد فيبعد اكثر مما هو فيه وكان يلمع تحت أشعة الشمس ؛ فصوبت اليه بارودتى طرز روس ورميته برصاصة فركض صاعداً ، فرميته بأخرى فرأيت سرعته قد قلَّت فرميته برصاصة ثالثة وهو يثب على صخرة فسمعت صوتها وهى تكسّر عظمه ورأيته وهو يقع ولكنه ما كاد يصل الى الأرض الاّ وصار يتدحرج لأن الانحدار كان عمودياً تقريباً فتدحرج ثم زادت سرعة الدحرجة أمتاراً عديدة وكلما صدمت جثته حجراً قفذت ثانية الى ان اختفت بعد أن تدحرجت بهذه الكيفية نحو مائة وخمسين متراً تقريباً ، فظننت أن القرون قد تحطمت ، فجرى اليه أحد القناصين ظناً منه أنه سيجده فى الوادى ولكنه لم يصل اليه بل وقع فى هاوية تحت الثلج فى وادٍ مملوء به ، وصادف ان اتجاه سقوطه قد أوصله الى فتحة فى الثلج فدخل فيها وبقى على مسافة عشرة أمتار فى حفرة كبيرة أى فى قاع واد مثلج سطحه والماء يجرى فى أسفله فلم يتيسر للقناص اخراجه وعاد قائلاً ان قرونه صحيحة ولم تتكسر كما ظننا وكان هذا القناص قبل أن اقتل صيدى هذا يدعو الله على الدوام ان لا أعود بلا صيد وكنت أسمعه يكرر لفظ الجلالة وقتما كنت على وشك

اطلاق الرصاص على المارخور، أما رئيس الصيادين فصاح مكبراً وأسرع بمصافحتي فنزلنا سائرين على الثلج مسافة الوادى ووصلنا الى الخيام فى الساعة الثامنة تقريباً بعد الظهر تاركين الصيد الى غد، وكنت أسمع الصيادين يتحادثون ويكررون كلمات طاق طاق طاق مع الفرح والسرور وأظن ان أعظم داع لسرورهم هو أملهم فى (البخشيش) لعطاء



صورتى مع شيخ الصيادين مقصود بك وأمامنا المارخور

ذلك المعبود الأعظم الذى يعبده اكثر أهل الأرض وخصوصاً أهل الهند الذين هم على ما أعتقد اكثر الناس إيماناً به ، يا حبذا لو علم بهم محيي الدين رحمه الله

أما طول قرن المارخور من فوق المنحنى فهو ٢٩ انج

والمسافة بين طرفى القرنين ١٩ ٧/٨

بقيت صباح اليوم العشرين من مايو بخيمتى للاستراحة ، وقد ذهب الصيادون ليخرجوا المارخور من الهاوية التى وقع فيها ، وفى الساعة العاشرة تقريباً حضروا ومعهم صيدى ، وبفحص جثته وجد خرق برجله اليسرى الخلفية وأظن أنه من الرصاصة الثانية ولكن يدعى الصياد أنه من الأولى، أما الثالثة التى ألقته ميتاً فقد أصابته فى صدغه وقسمت فكه الأسفل نصفين وكسرت عظم جمجمته من الأسفل وانكسر بسبب تدحرجه طرف قرنه الأيسر مقدار سنتيمترين تقريباً ، وبعد الغداء سرت مع رجالى ومعى الطبيب قاصدين المحل الذى لمحنا به أمس دببين بينما كنا ننتظر مقصودنا وكانا فى أسفل الجبل المقابل للجبل الذى كان به المارخور المذكور، ولما وصلنا الى هذه النقطة لمحت دباً واحداً يصعد على الثلج وأظن أنه شم رائحتنا فانتظرناه فلم ينزل بل اختفى فى الأكمة الكائنة وسط الثلوج على قمة الجبل ، وبينما نحن منتظرون اذ لمح الصيادون دباً ثانياً فى نقطة أخرى قد نزل فى وادٍ واختفى ، فانتظرناه فلم يخرج ، فقرر الصياد أن أذهب الى حيث لمح الدب وأن يتوجه الطبيب الى اليمين وينتظر على قمة جبل مشرف على واد ربما يحضر الدب سائراً فيه ، فقمت وسرنا حتى وصلنا الى حيث كان الدب وأخذنا نمشى ببطء وبكل احتراس الى أن صعدنا على نقطة مرتفعة فنظرت الى يسارى فوجدت شيئاً اسود اللون مختفية رأسه وراء الحشائش، ولكثرة جزوع الشجر المحروقة فى هذه الجهات ظننته جزع شجرة فأشرت اليه بالبنان فلمحه الصائد فقال بالانكليزية شوت شوت فصوبت اليه بندقيتى عيار ٣٧٥ وكان منا على بعد خمسة وعشرين متراً تقريباً ورميته برصاصة فوقع على الأرض صائحاً فرميته بأخرى ثم دنونا منه ببعض خطوات فأشار الصياد علىَّ بأن أرميه برصاصة لئلا يكون حياً ، وما كان لذلك داع لأن الحيوان كان على ما أظن قد فارق الحياة وربما كانت الرصاصة الأولى كافية ولكننى أطعت الصياد فرميته برصاصة

ثالثة ثم دنونا منه فوجدناه ذكراً متوسط الطول أسود اللون وله طوق مصفر اللون ويشبه النوع المعروف باسم سلوس بير الذى وجدت منه فى جنوب الهند ، فأخذ رجالى يسلخون جلده ، أما أنا فسرت فى صحبة رجل قاصداً الخيام فوصلت اليها بعد ثلاثة أرباع ساعة تقريباً ، وقد حضر الطبيب ثم حسين أفندى وكان قد ذهب الى الصيد من الساعة الرابعة صباحاً ولكنه لم يصد شيئاً

وبسبب نسيان رجالى للآلة الفوتوغرافية لم أستطع تصوير الدب

وطوله من طرف أنفه الى طرف ذنبه ٦٥ انج

مضيت اليوم الواحد والعشرين من مايو فى الخيام للاستراحة وكانت السماء صافية كل النهار مع جودة الجو ، أما الطبيب الكبتن برايرلى وحسين افندى فذهبا للقنص ولكنهما عادا فى المساء بلا صيد ، وعلم حسين افندى من أحد رجاله انه لمح دباً فى الغابة وأما هو والطبيب فلم يريا شيئاً. فلما حل الليل وغابت الشمس برد الجو فجأة كما هى العادة فى هذه البلاد ، ولما جاءت ساعة العشاء اكلنا ثم انفردنا كل فى خيمته حيث انا سنتوجه غداً بعضنا لصيد المارخور والبعض لصيد الدب اذا وفقنا الله لذلك

وفى اليوم الثانى والعشرين من مايو رافقنى حسين افندى ، أما الطبيب فخرج بعدنا قاصداً صيد الدب ، وقد سرنا نحن الى الجهة التى صدت المارخور فيها فوصلناها قبيل الساعة العاشرة صباحاً فجلسنا فى ظل شجرة صنوبر كبيرة وسط الثلوج وقد أرسل شيخ الصيادين بعضاً من رجاله الى قمة الجبل لمنع الحيوانات من الصعود ولسوقها الينا ان أمكن ، وأظن أن ذلك كان سبباً لعدم مجىء الحيوانات الى الجهة المقابلة لنا حيث اعتادوا على تمضية جزء من النهار ، وقد مضى اليوم ولم نرَ مارخوراً واحداً ولو لم نرسل رجالاً الى أعلى الجبل لكنا ربما رأينا بعضاً من هذه الحيوانات ، وان لم نتمكن من صيدها ان لم تقرب منا وبقينا جالسين الى الساعة السادسة ثم نزلنا من أعلى الجبل رويداً رويداً وعدنا الى الخيام فى نصف الساعة الثامنة وكانت الشمس لم تزل ظاهرة ، وبعد ذلك بقليل حضر الطبيب ولم يرَ شيئاً وادعى بعض رجالنا أنهم لمحوا دباً على الجبل المقابل لخيامنا ، وقد أرادوا أن أراه بعينىَّ ولكنه اختفى فى الأشجار فتركناه لنعود اليه غداً ، ثم حضر من كانوا

قد أُرسلوا الى الجهات المجاورة للبحث عن الصيد ، وبسؤالهم قالوا انهم لم يروا حيواناً واحداً فى طريقهم ، فعزمت على التوجه الى الجهة التى صدت فيها أول مارخور فان لم أجد فيها شيئاً أرحل قاصداً الجبل المسمى قاضى تاج الكائن على مسافة خمسة وعشرين أو ثلاثين ميلاً من معرسنا

مضيت النصف الأول من نهار اليوم الثالث والعشرين من شهر مايو فى الخيام ، واشتغلت بتسطير بعض صفحات من رحلتى هذه وقد خرج كل من الطبيب وحسين افندى للصيد ، وفى الساعة التاسعة تقريباً عاد الطبيب ، أما حسين افندى فلم يعد ، وبعد الغداء توجهت الى النقطة التى كنت بها أمس الأول والتى لمحت منها الدب الذى صدته ، وأملى أن أعثر على الدب الذى رآه بعض رجالى أمس بعد الظهر ، وأرسلت أحد الصيادين لتفقد أحوال المارخور حيث كنت البارحة ، وفى الساعة الثانية بعد الظهر توجهت الى حيث كنت مع الطبيب يوم صدت الدب وجلست هناك ساعتين أو ثلاثة ولم يحضر فسرت الى حيث قتلت الدب وصرنا جميعاً ننظر يميناً ويساراً باحثين عن الدب الذى رآه بعض رجالى البارحة ولكننا لم نعثر عليه ، ولما ابتدأ الظلام عدنا الى الخيام وفى الطريق لحقنا حسين افندى ولم يجد دباً ولا سواه ، وبعد الساعة الثامنة مساء حضر الكبتن برايرلى وكان قد خرج ثانية بعد الظهر ولم يصد شيئاً فأخذنا طعام العشاء معنا وفى منتصف الساعة العاشرة أو بعده بقليل انصرفنا

وقد علمت من الشخص الذى ارسلته للبحث عن المارخور انه لم يرَ هذه الحيوانات واختفت عنا عدة أيام

ومضيت اليوم الرابع والعشرين من شهر مايو فى الخيام ولم أتوجه الى الصيد لأن الأخبار قد كانت توجب اليأس لأنه رحل من هذا الجبل ، وأما الدب فصار يجاورنا فيظهر نفسه تارة على قمة الجبل وتارة فى الغابة ولكنه لم يسمح لنا بالدنو منه وقد تغير الطقس فصار دافئاً جميلاً فى نظر غيرى ، أما أنا فيوافقنى الطقس البارد اكثر ، ولذا لم ترضنى هذه الحال ، نعم ان الحرّ ليس بشديد فى هذه البقاع ولكن نظراً لصعوبة الصيد وطول المسافات التى يجب قطعها للصعود الى قمة المرتفعات أفضل البرد على الحرّ وقد

ذهب حسين افندى ليبحث عن الدب لأنا فى آخر يوم نصيد فيه بتلك الجهة وسنرحل غداً اذا جاء الخبير الذى أرسلته لتفقد أحوال المارخور وقال انه لم يرَ شيئاً أو لم يعد حيث خبرناه فى ذلك بأن يتوجه الى حيث نرحل غداً ان لم يرَ صيداً بهـذه الجهة ليأتينا بأخبار تلك الجهات وهى التى كنا بها قبل حضورنا الى هذه الجهة ، فجاء الليل وعاد حسين افندى صفر اليدين، أما الخبير الذى ذهب للاستكشاف، فلم يحضر، فعلمنا أنه لم يجد شيئاً فعزمنا على الرحيل غداً

وفى الساعة التاسعة تقريباً من صباح اليوم الخامس والعشرين من مايو رحلنا وقد سرت أمام الآخرين بربع ساعة تقريباً وكنت راكباً جواداً فى اكثر المسافة التى قطعتها لأن الشمس كانت حارة ووصلت الى حيث تنصب الخيام فوجدت حسين افندى هناك لأنه سار فى طريق أقرب ، وبعد قليل جاء بعض رجالى حاملين الطعام ثم حضر الكبتن برايرلى فتغدينا وبقينا منتظرين الخيام وباقى الأشياء ، ثم جاء الحاملون لبقيـة الأمتعة قرب الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، فنصبت الخيام ورتبت الأشياء فى أمكنتها ومضينا يومنا بها ونحن منتظرون ورود الأخبار عن الصيد من شيخ الصيادين المدعو مقصود بط الذى رأى القارئ صورته بجانبى وأمامنا المارخور وكان يستكشف بنظارته من الصباح الى المساء حتى جاء الليل واشتد الظلام فألزمنا بالسكون والراحة

كنت عزمت على الصيد فى اليوم السادس والعشرين من مايو ولكن بسبب انحراف صحتى بغتة لم يتيسر لى ذلك، ولما حضر الشيكارى فى الصباح يسألنى عن نيتى قلت له بأن يرسل رجلين فى جهتين مختلفتين ليأتيانا بأخبار الصيد ، وأما أنا فسأبقى هنا للاستراحة ، وقد ذهب كل من حسين افندى والطبيب الى أورى لشراء بعض أشياء لازمة ثم عاد فى المساء ، أما الصيادان اللذان قد أُرسلا للبحث عن الصيد فرجعا وقال أحدهما انه لم يرَ شيئاً ، وأما الثانى وهو الذى كان بالجهة الشمالية فقال انه رأى ثلاث أناث من نوع المارخور وأنه لم يجد ذكراً بينها ، فنويت على أن أتوجه الى جهتها مبكراً اذا سمحت لى صحتى بذلك ، وبعد العشاء استاءت حالتى من جديد فانعزلت فى خيمتى ونمت

وفى اليوم السابع والعشرين من مايو فضلت الرحيل الى أوري حيث استريح وأمضى الليلة ثم أسير الى قاضى ناج لنصيد المارخور ، أما حسين افندى والكبتن برايرلى فبقيا فى الخيام وسيصيدان فيما وراء النقطة التى كنت أصيد بها، فسرت من معرسنا فى الساعة الثانية بعد الظهر تقريباً ووصلت الى أورى فى الساعة الخامسة أو بعدها ببضع دقائق ومضيت باقى النهار بجهاتها ، أما الخيمة وباقى الأشياء فأرسلت الى قرية تقرب منا ، ولما جاء وقت العشاء اكلت وكان على المائدة مهندس الطريق بين سرنيا كر وروال بندى، ولما جاء نصف الساعة العاشرة تقريباً افترقنا فقصدت منامى حيث مضيت ليلتى

ولما كانت الساعة السادسة والنصف تقريباً من صباح اليوم الثامن والعشرين من شهر مايو ، سرت مع من معى وكان المصاحب لى الشاب المعين من قبل سمو المهاراجا ليرافقنى، فاخترقت منطقة جميلة جداً من الجبال المكسوة بالخضراوات أو الأشجار وقد رأيت جزءاً من جبل لون ترابه لون النيلة وعبرنا فى طريقنا جملة مياه ومررنا على قرى ثم وصلنا الى قرية صغيرة يقيم بها شخص صاحب جاكير (والجاكير كلمة فارسية يعنى ان حاكم البلد اذا أراد مكافأة أحد رجاله منحه حق الانتفاع من أرض كبيرة المساحة أو صغيرة فيجوز لهذا الشخص أن ينتفع بايراد هذه الأرض وأخذ الأموال عنها من المزارعين الموجودين بها مقابل دفع قيمة معينة للمهاراجا ، ولا يجوز للجاكيردار بيع الأرض أو التنازل عن جزء منها لأحد، هذا مع كونها تبقى بعده لأولاده) . فحضر هذا الشخص لمقابلتى بينما كنت جالساً فى ظل شجرة بالقرب من القرية وحضر ولى يسمونه فى هذه البلاد بالكلمة الفارسية (بير) فجلس بالقرب منى وصار ينظر الىَّ بعين ثاقبة ثابتة وذلك لعلمه بأننى مسلم، ثم حضر بعض من أهالى القرى وموظفى الحكومة وجلسوا بالقرب منى وكان سائل وولده يسمعاننا ألحان آلة موسيقية تشبه الكمنجة الصغيرة ، وكان فى عزمى أن اتغدى فى هذه الجهة وأنتظر باقى رجالى، ولكن كثرة الزحام جعلتنى أفضل استئناف السير فركبت وسرت الى أن وصلت الى معرسنا فنصبت لنا الخيام على بعد ميلين تقريباً من جبال القاضى ناج، فتغديت هنالك وبعد قليل حضر رجالى فقضينا النهار بذلك المكان ناوين على الصيد غداً، ولكن الحرّ كان شديداً رغماً عن ارتفاع هذه

النقطة ، أما الجهة التى سأصيد بها فارتفاعها بين الثلاثة عشر الف والخمسة عشر الف قدم عن سطح البحر

وفى اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو خرجت الى الصيد لأن مقصود بط شيخ الشيكارية لما خرج أمس للاستكشاف عاد وقال انه لمح مارخورين ، وكان هذا برهانًا على وجود هذا الحيوان بتلك الجهات ، وكانت الساعة السادسة صباحًا حينما خرجت من خيمتى وسرت مسافة طويلة صاعداً على الدوام ، ثم نزلت ثانية فوصلت الى جزء من النهير الذى يجرى وسط الجبال ويمر بالقرب من خيامنا ، فاضطررنا بعمل قنطرة من الخشب للمرور عليها الى الجهة المقابلة وهنالك لمحنا بأعلى الجبل المقابل لنا ثلاثة من ذكور المارخور ، وقال لى الشيكارى ان أحدها ربما يبلغ المقياس المعين من قبل ادارة الصيد أى خمسة واربعين انجًا ، حيث لا يسمح بصيد حيوان من هذا النوع لا يبلغ قرنه هذا المقياس وذلك فى أراضى الحكومة ، أما الجهات التى كنت أصيد بها قبل مجيئى الى تلك الجهة فتسمح بصيد أى حيوان لأن تلك الأراضى ملك المهاراجا خاصة ، فعزمت على الصعود على الجبل وكان صعبًا وشاقًا والمسافة طويلة فصعدنا ووصلنا فى الساعة الثانية عشرة الى القمة التى كنا نقصدها فجلسنا هنالك وتغدينا ، وفى الساعة الرابعة أى وقت رعى هذه الحيوانات ، صار الشيكارى يستكشف بنظارته وينظر الى الجهة التى لمح بها الصيد فى الصباح فلم يرَ شيئًا ، وبعد ساعة تقريبًا ، لمح الصياد الثانى أنثى ثم ثانية ترعيان فى وسط الصخور فى جهة لا يمكن الوصول اليها ، فصرنا ننتظر الذكر منها الى أن كانت الساعة الخامسة والنصف تقريباً ، وبالنظر لطول المسافة وأخطار السير فى الظلام اضطررنا الى عدم الانتظار كثيراً ، فأخذنا فى السير بعد الساعة الخامسة والنصف ، فأمسكت بأحد طرفى عمامة الشيكارى الأول وأمسك كل رجالى بالطرف الثانى وسرت أمامهم ونزلت وقد استغرق نزولنا ساعة وثلثًا تقريبًا بدون وقوف الى أن كدنا نصل الى النهير المذكور آنفًا ، وهنالك لمح الصياد الثانى على الجبل المقابل لنا ذكرين من نوع المارخور فى الجهة التى كان قد رأى بها مقصود بط المارخورين أمس ، فأرانى أحدهما فقصدت أن أرميه برصاصة ولكن الصياد قال لى انه صغير القرن ، فأبيت ، وأما الثانى فلم أره ثم عبرنا النهير وكانت

المياه قد خربت ما كنا عملناه فى الصباح، فبحثنا عن خشبة زيادة على ما كان موجوداً عندنا ومررنا عليها ووصلنا أخيراً الى نقطة خطرة جداً، ولكن لله الحمد لأنها قصيرة لا يزيد طولها عن العشرة من الياردات وهى عبارة عن ممر ضيق جداً لا يزيد عرضه فى بعض الجهات عن عرض النعل وهذا الممر يعلوه صخرة تشبه جداراً وكانت هذه الصخرة ملساء فى بعض الجهات لا يمكن وضع اليد عليها، أما الجهة الأخرى فغويطة وان كانت لا تزيد عن خمسة عشر أو عشرين متراً ولكنها صخرية أيضاً ، وكافية لأن تحطم عظام من يتدحرج عليها، فمررنا منها كما مررنا فى الصباح وقد ربطنى الشيكارى بحبل من وسطى حتى اذا زلت قدمى لا أصل الى القاع ، وأخيراً وصلنا الى الخيام فى الساعة التاسعة من المساء تقريباً فتناولنا طعام العشاء ثم نمنا

وفى اليوم الثلاثين من شهر مايو بقيت فى معرسنا وأرسلت الشيكارى ليتفقد الأحوال فيما حولنا، وبعد الغداء أظلمت السماء وتغطت بالسحب ثم ابتدأ الرعد بشدة عظيمة وأومض البرق بكثرة ، واستمر زمناً طويلاً وشديداً جداً حتى اننى ظننت بأن لا تمضى ليلتنا هذه بدون نزول الصواعق، ولذا طلبت من المهندار المعين لصحبتنا من قبل سمو المهاراجا بأن يغطى القطع الحديدية الكائنة بأعلى أعمدة الخيام بقماش ، ويعمل على شكل كرة داخلها حشائش لئلاَّ تخربها الصواعق، ففعلوا، وقد حصل انقلاب فجائى فى حالة الطقس فبرد الجو قليلاً بعد أن كان حاراً الى درجة كنا نتمنى فيها أن يحصل هذا التغيير ، وبعد الظهر وصلنى خطاب من حسين افندى يفيد أنهما لم يحصلا على صيد الى الآن ولكنهما عثرا على الحيوانات التى اختفت فى اليومين الأخيرين مدة اقامتى مع باقى رفقائى ، ثم حضر مقصود بط الشيكارى وعرفنى أنه رأى مارخورين يرعيان قريباً من النقطة التى كان بها وان أحدهما يقرب من المقياس المعين فعزمت على الصيد غداً

ولما جاءت الساعة السادسة بعد الربع تقريباً من اليوم الحادى والثلاثين من شهر مايو سرت مع من أردت ونزلنا مرتفعات عديدة خصوصاً الجبل الأول الذى يبتدئ بانحدار خفيف بالقرب من خيمتى ، ولا يصل الانسان الى قمته الاَّ بعد مسافة تقرب من ميل صاعداً على الدوام بمنحنيات صغيرة وأخيراً وصلت الى نقطة مقابلة للنقطة التى كنت بها

أمس الأول ولم أعبر النهير بل بقيت فى الجهة الشرقية منه ، وكانت الساعة بين التاسعة والعاشرة ، فجلسنا هنالك ونزل الشيكارى ومعه اثنان الى نقطة كائنة بأسفل الجهة التى كنت بها بخمسين متراً تقريباً لأنه يسهل عليه أن يرى ثلاث جهات من هذه النقطة وبقى هناك ينتظر الصيد حتى اذا لمح شيئاً جاء وأخبرنى ، أما أنا فتغديت وبقيت منتظراً فجاء الصياد فى الساعة الرابعة تقريباً، فسألته، فأجابنى بأنه لم يرَ فى هذا اليوم حيواناً قط وانه أرسل رجلين الى أعلى الجبل الذى كنا به ليأتياه بأخبار تلك الجهات ثم انصرف وبعد قليل جاء ثانية قائلاً ان الرجلين عادا وأن أحدهما لمح مارخوراً ذكراً كبيراً فى أعلى الجبل فصار هذا المارخور موضع أملنا فانتقلت من الجهة التى كنت بها الى نقطة قريبة من الجهة التى كان الشيكارى جالساً بها فانتظرنا الى بعد الساعة السادسة بقليل، وعندئذٍ قلت للشيكارى هيا بنا لأن السحب قد ابتدأت تغطى السماء وربما أمطرت أو تساقط منها الثلج فيعسر علينا النزول، فرجعنا ولم نرَ المارخور ولا سواه وقد وصلنا الى الخيام فى منتصف الساعة الثامنة وشعرت اليوم بتعب شديد اكثر من باقى الأيام مع أن المسافة لم تكن أطول من غيرها

وفى اليوم الأول من شهر يونيو لم أذهب الى الصيد بل أرسلت مقصود بط يستكشف لنا أحوال المارخور وقد كان الجو معتدلاً رغماً عن أن الحر كان بدرجة شديدة قبيل الظهر الى الساعة الثانية والنصف بعده ، ثم ظهرت سحب صغيرة ولكنها لم تجعل السماء تمطر بل صارت فقط تحجب الشمس من وقت الى آخر فتقلل درجة الحرارة كثيراً وقد استرحت اليوم استراحة كلية ومضيت النهار كله فى الخيمة المعدة للجلوس أتحادث مع الشاب المعين لمرافقتى، المدعو برشوتام برام صاحب، وبعد الساعة الخامسة سرت راجلاً مسافة قصيرة ثم عدت وقبيل الغروب حضر مقصود بط وقال انه لم يرَ المارخور ولكن الشخصين اللذين كانا معه لمحا مارخورين فى جهة لا تبعد كثيراً عن النقطة التى كنت بها أمس ، وأشار علىَّ أن نسير غداً الى هذه النقطة وآخذ معى فراشاً لأمضى الليل هنالك فعزمت على الاستراحة غداً أيضاً وان أتوجه الى تلك النقطة بعد ذلك بنية تمضية ليلة أو ليلتين ان لم أرزق بالصيد أول يوم ، وقد حضر اليوم لزيارتى الشخص (الجاكيردار) الذى

قابلنى فى طريقى يوم حضورى الى هنالك فأردت أن استفهم منه عن محصول الفدان وايراده ومقدار ما يبذرونه من القمح ونسبة المحصول الى التقاوى ، ولكن لم يتيسر لى الوقوف على هذه التفصيلات لعدم علمه بها ، وقد علمت أن أهل هذه البلاد يعتنون بتربية الجاموس اكثر من البقر ثم الغنم والمعز، وقد رأيت منها ذات صوف جميل وطويل ، أما صوف المعز المستعمل لصنع الشيلان الكشميرى المشهورة فهو وارد اقليم لاداخ (التبت الغربية)

واليوم الثانى من يونيو لم تسمح لنا الأمطار بالخروج للصيد لأنها كانت تهددنا من وقت الى آخر، فأرسلت رجلين للبحث عن المارخور وبقيت فى الخيام، وقد جاء أحدهم من جهة حسين افندى والحكيم وقال انهما لم يصيدا شيئاً وقد بقينا منتظرين الأخبار ولكنها لم ترد الاَّ بعد الغروب ، وبعد ظهر اليوم تركت الخيام ماشياً على الأقدام قليلاً مع مصاحب لى ثم عدنا ، وأخيراً عاد الشخصان وقالا انهما وجدا مارخورين فى محل أقرب من النقطة التى كنا بها أمس وأنهما رأياه بعد الظهر ، فعزمنا على السير اليهما غداً صباحاً ومعنا فراشنا وما يلزم لتمضية ليلة أو اثنتين على الجبل وذلك اذا سمحت لنا حالة الجو ، ولما كانت الساعة العاشرة تقريباً انفردت فى خيمتى لأنام ولكن حال دون ذلك دوى الرعد وضوء البرق وصوت الأمطار التى ابتدأت بعد أن رقدت بمدة قصيرة ودامت هذه الحال الى الصباح ولم يكن المطر غزيراً، فعزمت على أن لا أخرج من خيمتى ان دام الحال على هذا المنوال

وفى صباح اليوم الثالث من شهر يونيو جاءنى مقصود بط وسألنى عن نيتى، فقلت له اننى سأبقى هنا لأن الطقس لم يزل رديئاً ، وأن يرسل شخصين للبحث عن المارخور فاذا وجداه قريباً ربما سرنا اليه ، وبقيت فى خيمتى الى منتصف الساعة التاسعة ، وقد انقطعت الأمطار وزال دوى الرعد ، ولكن لم تزل السماء مغطاة بالسحب ، وبعد الساعة العاشرة ببضع دقائق حضر مقصود بط وقال ان لم تأتنا أخبار المارخور بعد زمن قصير نسير لصيد الكرل ، وهو حيوان صغير أقل حجماً من المارخور ومن نوع المعز أيضاً ، له قرون صغيرة لا تزيد عن الثمانية انج بكثير، ولما لم يأتنا أحد صعدنا الى أعلى جبل

مجاور لمحل خيامنا ، وكان الصعود عليه شاقاً جداً ، فوصلنا الى نقطة بالقرب من الصخور وهناك بحثنا أولاً عن هذا الحيوان فيها فلم نره ، ولكن كان أحد رجالنا سائراً على خط موازٍ لخط سيرنا على جبل آخر ، فلمح الكرل نائماً فصاح قائلاً انه رآه ، وعندئذٍ جلسنا وبقينا منتظرين فسار هذا الشخص الينا ، ولما قرب من المحل الذى كان به الحيوان أخذ يصيح ، فرأيت الكرل قادماً يركض ، فرميته برصاصة بالبندقية روس ثم ثانية ، فبعد ان كان يركض صاعداً اتجه الى أسفل فرميته برصاصة ثالثة ، ولكن بعد الرصاصة الثانية لمحت جرحاً كبيراً على كتفه الأيسر ، ثم استمر ينزل راكضاً كأنه لم يصب بشيء ثم اختفى ، ولكن بعض رجالى الذين كانوا جالسين فى منتصف الجبل رأوه لما مات ، ثم انتقلت من محلى وسرت صاعداً بضع خطوات فوصلت الى حافة وادٍ ثانٍ وأرسلت بعضاً ممن كانوا معى ليبحثوا عن الحيوانات ، ولكنهم لم ينجحوا فى سوق الكرل الذى وجد فى هذا الوادى ، وقد لمحته مرة وسط الشجيرات ، ثم اختفى بسرعة ولاحظت ان هذا الحيوان من الأنواع التى تختفى فى الحشائش الكبيرة فيمر الانسان بجانبها ولا تنتقل من محلها ، وقد قال لى الشيكارى ما يثبت ذلك ، وبعد يأسنا من رؤية هذا الحيوان نزلنا من الجبل ، ومن هنا كنت أستكشف جزءاً عظيماً من الأراضى المجاورة ، والجبال العالية ، وكذا النهير الذى يجرى بالقرب من خيامنا ويستمر فى مجرى كثير الاعوجاج فكان المنظر من أجمل ما يرى ، وأخيراً جلسنا فى ظل شجرة جوز وتغديت وكان معى المصاحب ولكنه أبى أن يتغدى معى لأن ديانته تمنعه من أكل كل شىء مطبوخ بيد من ليس من دينه وطبقته عالية ، ولو كان هندياً الآ اذا كان برهمانياً ، وبعد أخذ الطعام ركبنا خيولنا وعدنا الى الخيام ، وقد أخذت السحب تظهر فى السماء ثانية فما كدنا نصل الآ وانهال علينا المطر ، وابتدأ الرعد ، ولكن لم يدم طويلاً ، وفى المساء حضر القناصان وقالا انهما رأيا ثلاثة من الحيوانات فى المكان الذى كنا فيه أول يوم ، واثنين فى اليوم الثانى الذى هو آخر يوم نذهب فيه للبحث عن هذين المارخورين لأن أحدهما كبير

وطول قرن الكرل ٦ انچ



الكرل

وفى اليوم الرابع من شهر يونيو خرجنا الى الصيد وسرنا إلى حيث كنا أول أمس ، ولكن بعدنا عن النقطة التى جلست فيها للاستراحة فى المرة الماضية ، ووصلت قريباً من قمة آخر جبل مقابل للسلسلة الصخرية ، وعندئذ جلست وسط صخور حتى لا يرانى

الصيد ، وسار مقصود بط وغيره يستكشفون الجبال وكانت السماء صافية تقريباً فى الصباح ، ولكن بعد أن تغديت فى نصف الساعة الحادية عشرة تقريباً ابتدأت السحب تحجب عنا الشمس ، وصار السحاب يصعد الينا من أسفل الجبل مثل البخار ، وفى الساعة الأولى تقريباً بعد الظهر جاءنى مقصود بط وقال انه لمح أربعة ذكور من المارخور ترعى فى الصخور المقابلة لنا من الجهة الغربية ، فصعدنا الى أعلى الجبل الذى كنت عليه ثم نزلنا قليلاً الى نقطة مقابلة لمحل وجود الحيوانات وجلسنا ننتظر ، وكان أحد رجالى قد رأى المارخور عند وصولنا الى النقطة المقصودة ، ولكنه أخطأ فى نزوله الى حيث نحن بل كان اللازم بقاؤه هناك يتفقد أحوال الصيد ويلاحظ حركات الحيوانات حتى يعرّفنا الى أين سارت ، وبما ان الجبال مغطاة بأشجار الصنوبر البرى اختفت عنا الحيوانات ، ولكوننا لا ندرى أين اتجهت تعذر علينا رؤيتها مرة ثانية ، فبقينا هناك جالسين من الساعة الثانية تقريباً الى ما بعد الساعة السادسة ببضع دقائق ، وأخيراً اضطررنا الى السير وترك المارخور وشأنه خشية من مخاطر السير فى الظلام ، لأنا كنا مجبورين على العودة الى الخيام لعدم أخذ فراشنا معنا كما كنا قد قررنا أمس ، وذلك لرداءة الطقس وتتابع الأمطار ، وبما ان أمطار هذه الجهات ليست فى ساعات معلومة كما هى الحالة فى أقاليم خط الاستواء فلا يدرى الانسان متى تمطر ، وبينما نحن فى الطريق قاصدين الخيام وصلنا الى جبل صخرى يشرف على الوادى الذى كنا سائرين فيه ، فجلسنا برهة من الزمن للاستراحة ، فلمح الشيكارى ذكراً وأنثيين من المارخور ، ولكنها كانت على ارتفاع ثلثمائة ياردة تقريباً فوق رؤسنا وعلى بُعد يزيد عن ستمائة متر ، فتركناها أملاً فى أن نعثر عليها مرة ثانية ، وتابعنا سيرنا حتى وصلنا الى الخيام قبيل الساعة التاسعة مساء؟

واليوم الخامس من شهر يونيو كان يوم استراحة ، فلم أخرج من خيمتى قبل الساعة التاسعة صباحاً ، وكنت أمرت الشيكارى أن يرسل رجلين للبحث عن المارخور وإخبارنا لأن فى عزمى المبيت على الجبال ثلاث ليال أو اكثر حتى يرزقنى الله بمارخور لأن الذهاب الى تلك الجهة البعيدة والعودة منها الى الخيام فى يوم واحد متعبان جداً، وأنا اليوم وحدى لأن رفيق المصاحب لى قد سافر الى سرينا كر لأمور خاصته، وسيعود

غداً أو بعد غد ، وفى المساء حضر الشخصان وقالا انهما رأيا المارخورين اللذين شوهدا أمس مساءً أثناء عودتنا الى الخيام

وفى اليوم السادس من شهر يونيو كنت عازماً على أخذ سريرى وما يلزم للمبيت على الجبل ، ولكن حالة الطقس حالت بينى وبين ذلك ، ولذا رجعت عما أردت وسرت قاصداً الصيد مدة النهار والعودة الى الخيام فى المساء ، فبعد أن مشينا مسافة طويلة على الطريق الموصل الى الجهة التى كنا بها أمس اتجهنا الى اليمين فصعدنا على جبل مرتفع ، ثم سرنا على منحدر كبير وعلى خط أفقى ، ثم وصلنا الى جبل آخر فعلوناه حتى وصلنا الى الجهة المطلوبة لنا بعد أن أخذ منا التعب مأخذه ، فجلسنا هنالك منتظرين حضور المارخور ، وسمعنا صياح الأشخاص الذين أرسلناهم لسوق هذه الحيوانات الينا ، وكانوا منا على مسافة كيلومتر تقريباً ، ولكن قد تغطت السماء بضباب كثيف جداً وصارت الشمس تظهر فى بعض الأحيان بضع دقائق ثم يتكاثر الضباب ، وبقى الحال على هذا المنوال الى ان كانت الساعة الثالثة بعد الظهر ، فلمح الشيكارى مارخوراً على مسافة بعيدة ، ولا بد أنه فرّ من السائقين فأخبرنى بذلك ، وفى الحال تهيأت للصيد ، ولكن المارخور قد اختفى فى وادٍ ولم يظهر بعد ، وبينما نحن نستكشف البقاع لرؤية هذا المارخور ثانية ، واذا بثلاثة ذكور قادمة على أثر الأول فاختفت بالوادى نفسه ، ثم سمعنا الأحجار تتدحرج من أعلى الجبل ، ولكن قد اشتدت كثافة الضباب حتى صرنا لا نرى شيئاً ، وبعد بضع دقائق خفّت وطأته فلمحت الحيوانات الأربعة فوق قمة الجبل على مسافة تقرب من الأربعمائة متراً من جهة رؤسنا ، وما كدت ألمحها حتى اختفت ، وبما انه لا يجوز صيد ما يقصر قرنه عن الخمسة والأربعين انچاً ، وقد قال لى الصياد ان الاكبر من بين الأربع تيوس لا يزيد قرنه بكثير عن ثلاثين انچاً ، وفى الحقيقة ان الوقت الذى رأينا فيه هذه الحيوانات لم يكن كافياً لتمييز الأكبر وتقدير طول قرنه لأن الضباب كان يعاكسنا ، فاشتد غيظى لما تكبدته من المشاق العظيمة . ولما انى لم أوفق حتى لرؤية هذه الحيوانات مدة كافية نزلت فى الحال ، وقد تراكمت السحب فى بضع دقائق وصرنا نسمع دوى الرعد فأسرعنا قاصدين الخيام ولم نصلها الاَّ بعد ساعتين ، وكان

لوننا جميعاً مصفراً من شدة التعب ، وبينما نحن على هذه الحال اذ جاءنى صاحبى بعدة كتب فى تاريخ بلاد كشمير ، فارجأت الاطلاع عليها الى الغد نظراً لما ألمَّ بى من التعب

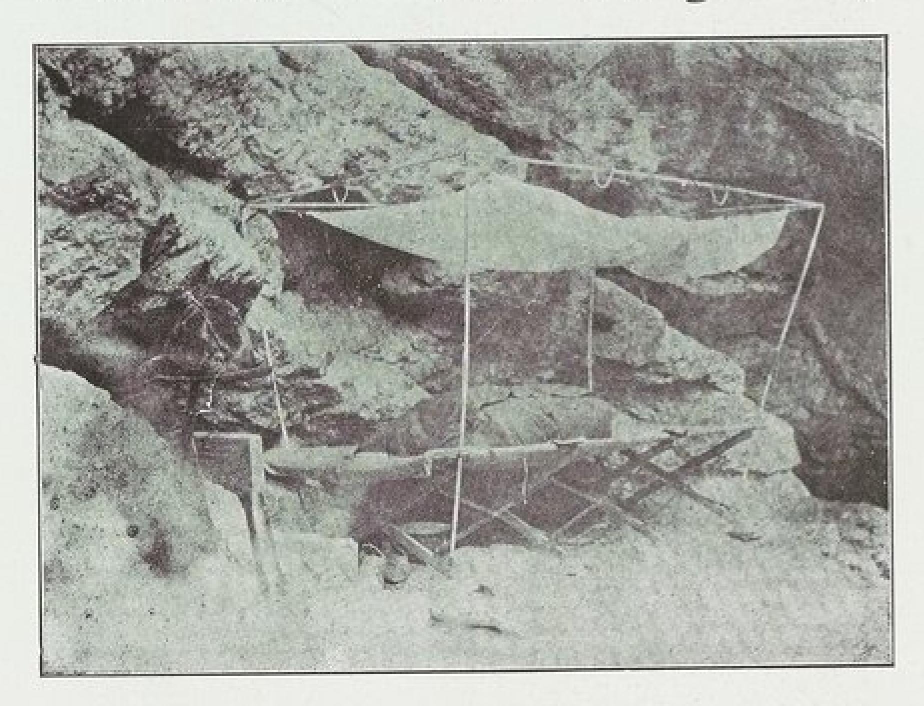
وفى اليوم السابع من شهر يونيو بقيت فى الخيام لأننى لم أزل أشعر بنتيجة التعب ، والجو ردىء جداً ولم يزل الشيكارى مع كل ذلك مصرًا على أن نقضى الليل فوق الجبل ، وفى الحقيقة ان ذلك أفضل من العودة فى ذلك اليوم من كل وجه ، ولكن ما العمل اذا أمطرت السماء طول الليل ونحن لا نستطيع أخذ خيمة واحدة معنا لأننا لا نجد محلاً على الجبل نقيمها فيه ، وقد اشتغلت اليوم بالقراءة فى الكتب التى أحضرها لى صاحبى بالأمس ، وهى من تأليف السير فرنسيس يانج هزبند عن بلاد كشمير ، وقد اقتبست كثيراً من الحقائق التاريخية لتلك البلاد من هذا الكتاب ، واستغرق ذلك أعظم جزء من النهار ، وبينما أنا مدمن التفكر فى مطالعة الكتاب السابق واذا بمكتوب حضر لى من حسين افندى ينبئنى بأنهُ صاد مارخوراً كبيراً ، وقد كسر أحد قرنيه حال تدحرجه من أعلى الجبل ، أما حسين افندى والكبتن برايرلى فهما موجودان بقرية راميور على بُعد بضعة أميال من مقرى ، وقد مكثت السماء مغطاة بالسحب وأخذت تمطر من وقت الى آخر حتى جاء الليل ، وقد حضر الشخصان اللذان ذهبا ليأتيانا بأخبار الصيد وقالا انهما لم يريا شيئاً

وفى اليوم الثامن من شهر يونيو كنت قلت لأحمد سعد بأن يوقظنى فى الساعة الخامسة الأ ربعاً اذا كان الجو معتدلاً والسماء صافية ، ولكن ما كانت الساعة الثالثة صباحاً على ما أظن حتى اعترانى أرق ولم يتيسر لى أن أنام بعد ، فناديت احمد فى آخر الساعة الخامسة تقريباً ، فقال ان الجو صاف ، ولكننى كنت أشعر بتعب من قلة النوم ، فعزمت على البقاء فى فراشى الى الساعة التاسعة وأرسلت رجلاً يبحث عن المارخور ، ولما كانت الساعة العاشرة تقريباً سرت مع الصيادين وسار أحمد بسريرى وباقى الأشياء بعدى ببضع دقائق ، فوصلنا الى مغارة صغيرة جعلت فيها منامى ، وما كدت أصل الى تلك الجهة الأ وجاءنا الشخص الذى أرسلناه فى الصباح وقال انهُ رأى مارخورين أحدهما كبير جداً ، وهما بالقرب من النقطة التى رأيناهما بها

قبل آخر مرة ، فسرنا اليهما مسرعين ووصلنا الى حيث يزعم الشيكارى انه رأى الصيد ولكن الريح كانت مضادة لنا والسماء مغطاة بالسحاب الذى أخذ يتكاثر شيئاً فشيئاً ، ولعدم جودة المحل الذى كنا به ، قلت للشيكارى بأن يسوق المارخور الىَّ وجلست فى متوسط الجبل على حافة صخرة منكشفة و بقيت منتظراً حتى طال الأمر ، ومرت السحب السوداء فوق رؤسنا وأمطرتنا السماء مطراً غزيراً فبلَّت ملابسى ، ثم نزل شىء من البرَد ، ثم المطر ثانية ، وكنت كلما سمعت صوت الرعد انتظرت سقوط صاعقة على بندقيتى التى كانت مرتكزة على فخذى ، و بعد المطر جاءنا نسيم بارد فصرت أرتعد من البرد حالة كونى جالساً على حقيبة قماش داخلها فروتى ورداء مشمع ، ولم أتجاسر على اخراج أحد اللباسين ووقاية نفسى من شر البرد والمطر خشية من أن يظهر المارخور حينما أكون مشتغلاً بملابسى ، فبقيت على هذه الحال اكثر من ثلاثة ارباع ساعة وأخيراً أراد الله أن يلطف بنا فظهر السائقون ولم يظهر المارخور ، فقلت هكذا حال الصياد ، فقمت وجميع أعضاء جسمى مثلجة ونزلت من الجبل فوصلت الى المغارة حيث وصل باقى رجالى ، فأسرعت بتغيير ملابسى ثم تناولت طعام العشاء ، ويمكن أن يقال الفطور لأنى لم آكل من الصباح الى هذه الساعة سوى قطعة شكولاته وكسرة بسكويت ، وكانت الساعة الثالثة مساء تقريباً ، ثم أرسلت السلة الى الخيام لتملأ بغذائنا غداً ، وجلست فى المغارة الى أن هجم الليل ، وجاء نصف الساعة العاشرة مساء تقريباً ، فنمت فى ظل هذه الخيمة الطبيعية

وفى اليوم التاسع من شهر يونيو تركت فراشى فى نصف الساعة السادسة ، وبعد ذلك بدقائق قليلة سرت صاعداً حتى وصلت بعد ساعة ونصف تقريباً الى قمة جبل مقابل للجبل الذى كنا عليه أمس ، وبقيت هنالك الى الساعة الثانية بعد الظهر ولم أرَ شيئاً ، ولم يعد الينا الشخصان اللذان أرسلناهما للبحث عن المارخور ، ولم يظهر المارخور فى المكان الذى ظهر به أمس ، وقد ابتدأ المطر ، فعزمت على العدول عن الصيد هنالك والسفر الى سرنياكر ثم الصيد ثانية فى جهات خراس أثناء عودتى الى روال يندى ، فنزلت قاصداً مغارتى وتغديت ، فاشتد المطر ، وسرت بعد ذلك ببضع دقائق قاصداً

الخيام حيث وصلت اليها فى الساعة الخامسة تقريباً فقضيت باقى النهار والليل بها ، وقد وصلتنى دعوة للعشاء على مائدة سمو المهاراجا فى وليمة رسمية سنوية ، فسألت المصاحب كيف يوجد المهاراجا مع مدعويه اذا كانت ديانته تمنعه من الأكل مع من ليس من دينه ؟ فقال انه لايجلس مع المدعوين بل يحضر قبل البدء فى الطعام ثم ينصرف ويعود قبل الانتهاء منه ببضع دقائق فيتلو خطبة ويرد عليه النائب الانكليزى بخطبة وتنتهى الحفلة



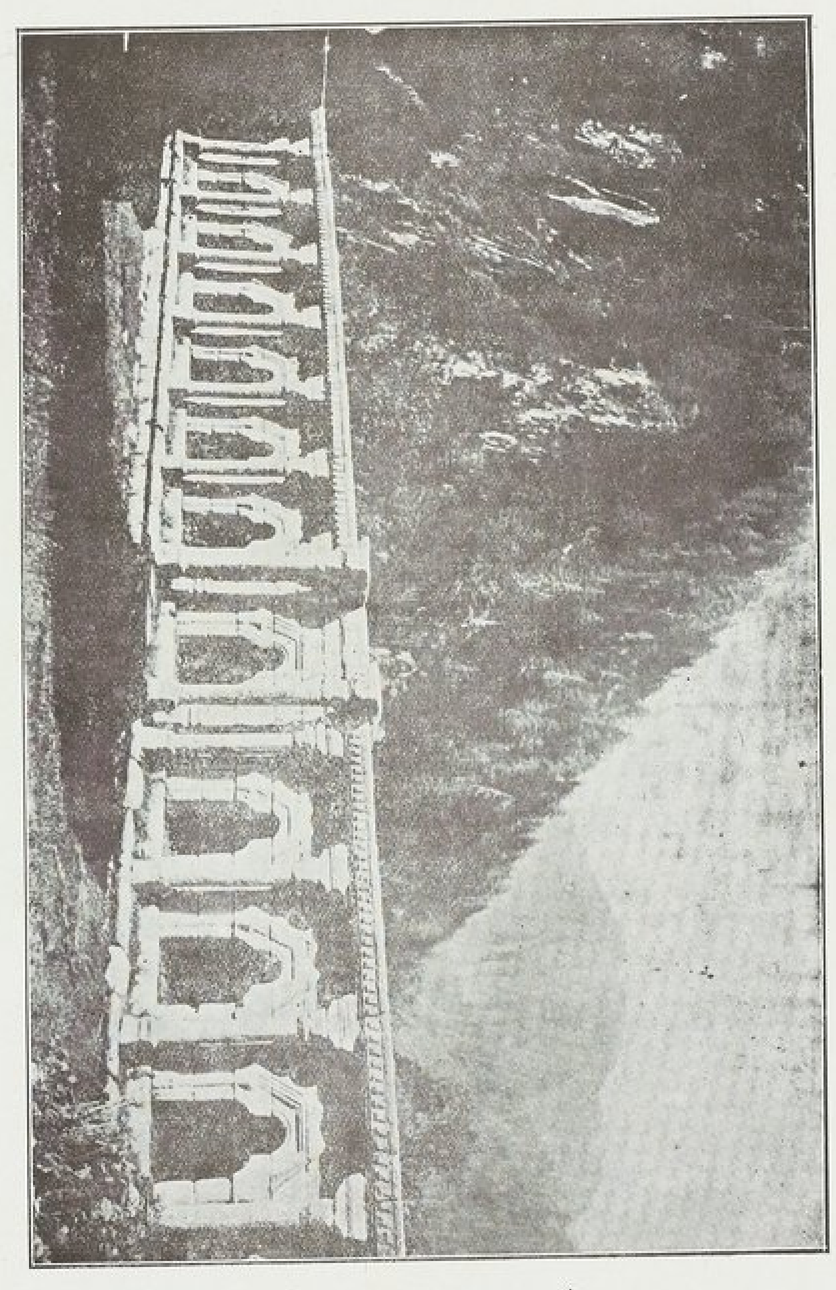
المغارة وبها سريرى

ولما كانت الساعة العاشرة تقريباً من صباح اليوم العاشر من شهر يونيو ، سرت متوجهاً الى راميور ، وهى قرية على مسافة ساعتين ونصف من مكاننا ، وبها نزل للسياح فوصلت اليها بعد الساعة الأولى ببضع دقائق بعد الظهر ، ومررت فى طريقى على خيمة حسين افندى والكبتن برايرلى ، وكانا غائبين فى الصيد ، ولكن لم يصيدا شيئاً ، وفى المساء عادا فتناولنا طعام العشاء معاً ، وقد أحضرنا عربة اوتومبيل من سرنياكر لنتوجه بها الى تلك المدينة غداً لنمضى فيها بضعة أيام



معبد قديم على الطريق بين راميور وسرنياكر ترى عليه آثار العمارة اليونانية

وفى صباح اليوم الحادى عشر من شهر يونيو سافرنا من راميور مخترقين منطقة جبلية أولاً ، ثم وصلنا الى وادٍ أو واحة اذا جاز تسميته هذه البقعة بهذا الاسم ، فصارت الجبال تتباعد شيئًا فشيئًا الى أن انتهت بأرض سهلة فى وسطها مدينة سرنياكر عاصمة كشمير التى كانت فى الأزمان السالفة قاعدة تلك البلاد منذ امتلكها الملك ازوقا البوذى

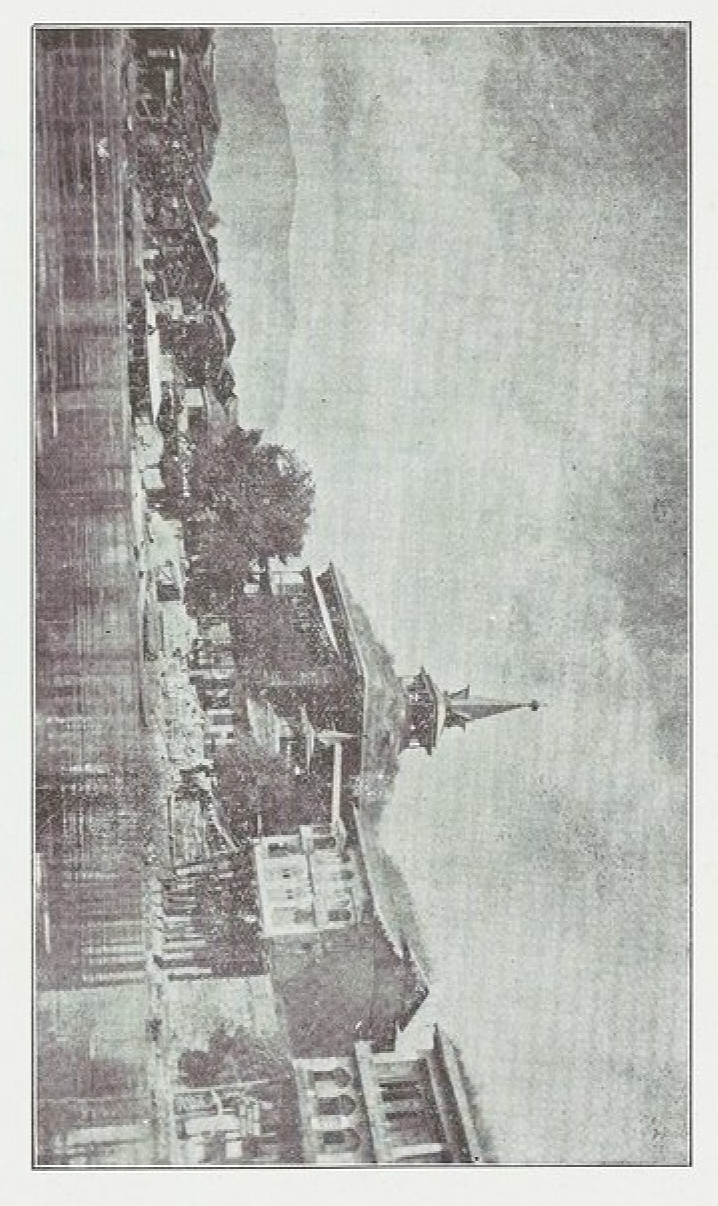


سور العيد

الهندى، ومن بعد خلفائه، الأكبر، ثم خلفاء هذا، ثم الأفغان، ثم السيخ حتى آلت الى الاسرة الهندية التى تحكمها الآن وهى عاصمة ملكها فى وقتنا هذا، وهى مدينة كائنة على ضفتى نهر جيلم، وبها ترع صغيرة اذا سار بها الانسان بالقوارب التى تشبه قوارب

(جوندول) مدينــة البندقية ظن نفسه فى فينيسيا ، الا أن المنازل الخربة والآيلة الى السقوط الكائنة على ضفتى النهر ، والمساكن الخشبية العتيقة والأوساخ بالأزقة ، والكلاب التى تذكر السائح بكلاب مدينة القسطنطينية التى اندثرت تقريباً من عهد قريب ، كل ذلك ولباس أهل البلد ينبهه بأنه فى الشرق ، فلما وصلت الى حدود المدينة جاءنى قاضى القسم بعربة من اصطبل المهاراجا لمقابلتى ، ولكننى فضلت الاستمرار بالسيارة فقصدت الحوانيت لشراء بعض الشيلان وغيرها ، وقد تعجبت من أنى لم أجد شيئاً يستحق الذكر الا قليلاً جداً ، حيث ان صناعة الشيلان كادت تمحى ، ثم قصدت الجهة المعروفة بجنار باغ وكانت فى زمن حكام المغول من محلات النزهة بسبب ما بها من البساتين حتى بقى لها هذا الاسم الى وقتنا هذا ، وقـد أعدت لنا فى نهر جيلم ذهبية تشبه الذهبيات المعروفة عندنا بمصر ، ولكن شكل القارب نفسه يختلف فيشبــه القوارب الكبيرة المعروفة فى القسطنطينية باسم قايق ، وبعد أن تغدينا فى تلك الجهة توجهت مع من معى الى الحوانيت بقارب يشبه الجوندول وكل الحوانيت الكبيرة كائنة على النهر فزرناها حانوتاً بعد حانوت ، ومخزناً بعد آخر ، ومررنا فى طريقنا على قصر المهاراجا ، وهو قصر مبنية أجزاؤه فى أزمان مختلفة ، وكل قسم منه مشيد على نمط لا يشبه غيره ، وقد رأينا سمو المهاراجا صاعداً سلالم القصر وربما كان آتياً بقارب به من الخارج ، ولكن كنا على مسافة بعيدة ، وأخيراً عدنا الى حيث كانت السيارة تنتظرنا فطفنا بها فى جهات دال ليك ، ثم عدنا الى الذهبية حيث مضيت الليلة

وفى اليوم الثانى عشر من شهر يونيو ركبت السيارة وقصدت صباح اليوم بعض الحوانيت لشراء بعض من الأقمشة والشيلان ، ثم عدت الى الذهبية حيث تغديت ، وبعد الغداء حضر بعض تجار الشيلان والأقمشة ، وما أقبح معاملة هؤلاء المشهورين بطمعهم والمعروفين لدى كل من عاملهم ، فما يرى الانسان شخصاً قد اشترى شيئاً من كشمير خصوصاً الا وسخط على تجار هذه البلاد ، فلما كانت الساعة الخامسة الا بضع دقائق نزلت بقارب وصحبتى الكبتن برايرلى والمصاحب فتوجهنا الى قصر سمو المهاراجا ، فصعدت اليه بسلم من النهر الى حديقته ثم الى شرفة كانت بها فصيلة من الجنود وبوصولى اليها رأيت سمو المهاراجا آتياً نحوى من قصره الخاص الى تلك الغرفة الكبيرة المنقوشة

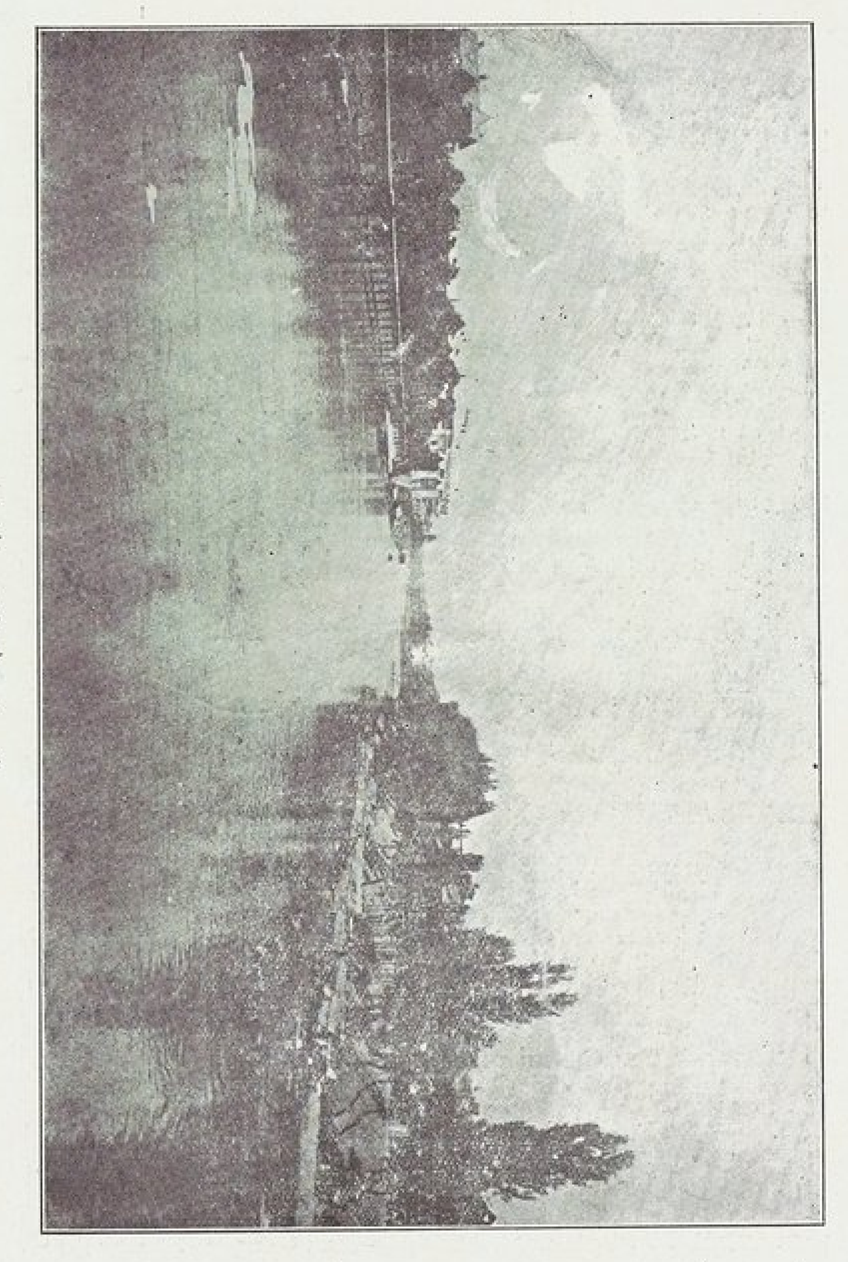


منظر ابنية على النهر وجامع قديم

نقشاً يشبه النقش الفارسى فسرت نحوه وصافحته ، ثم دخلنا الى قاعة الاستقبال فجلسنا بها ، وكنت على جانب المهاراجا فى الصدر وعلى اليسار واليمين صفان من الكراسى قد جلس عليها نظاره ورجال حاشيته والذين كانوا معى. وسمو المهاراجا قصير القامة كبير السن يبلغ من العمر نحو الخمسة والستين سنة ، وتلوح عليه علامات الكِبَر، ولكنه حسن المحيا

وقد لاحظت أنه ترك مداسه خارج باب الغرفة طبقاً لأوامر عقيدته الدينيـة على مايقال ، أما رجال حاشيته فكانوا جميعاً لابسين ملابس أفرنكية وواضعين مداساتهم فى أرجلهم ، ولباس المهاراجا سترة تشبـه ردنجوت على لباس هندى وسراويل ضيقة تشبه البنطلون المعروف باسم جاديور من القماش الأبيض ، وعلى رأسه عمامة بيضاء وفى أذنيه حلق ، ويتكلم الانكليزية ولكنه لايتقنها . فجلس خلفه بينى وبينه السكرتير الجهادى ليترجم بيننا ، وكان حديثنا بالانكليزية فتكلمنا فى مواضيع شتى ، ثم قال لى سموه ان مدة اقامتى المعينة لا تكفى لرؤية المناظر فأعربت له عن أسفى لعدم إمكانى البقاء هنا مدة أطول ، وبعد ربع ساعة أو عشرين دقيقة انصرفت شاكراً عائداً الى الذهبية ، ثم توجهت بالسيارة الى محل يعرف باسم جشمه شاهى وهناك ينبوع ماء يصب فى صهاريج وقد شيد هذا المحل أحد ملوك المغول حينما كان حاكماً على هذه البلاد ، ولا يرى الانسان فيها شيئاً يستحق الذكر أما البناء فبسيط جداً ، وبالقرب من هنالك يرى الزائر آثار بناء قديم من مدة الأكبر ، أما المناظر الطبيعية ففيها بعض جمال وأهمها منظر الدل ليك ، وهو البحيرة الكائنة بالقرب من هذه الجهة وبها أراض أو جزر متنقلة أى ان أهل البلاد كوّنوا جزراً سابحة من الطمى والحشائش وغرسوا بها بعض النباتات وهى تشبه الجزر الصغيرة أو قطع الحشيش التى يراها الانسان سائرة مع التيار فى جهات البحر الأبيض أو بحر الجبل بالسودان ، ولكن جزر هذه البحيرة اكبر مساحة من تلك القطع ، وأخيراً عدنا الى المدينة فتوجهت الى حانوت سيدة انكليزية لشراء بعض الصور ثم عدت الى الذهبية حيث تناولت طعام العشاء ومضيت الليلة ، أما أصل سمو المهاراجا فمن سلالة راجبوتية ، وكان جده مستوطناً باقليم جامو ، فلما أغار الراجا رانجيت سنج السيخي على تلك الأقاليم عينه والياً عليها لما اشتهر به من البسالة والشجاعة ، وأخيراً استقل هذا بالحكم ، ولما امتلك الانكليز اقليم كشمير ، ابتاع مهاراجا جامو أملاك كشمير مقابل ٧٥ لاخ (روبية) دفعها المهاراجا ، وتعهد بخراج سنوى قدره حصاناً ، واثنى عشر رأساً من المعز ، وثلاث شيلان كشميرى ، فعقد الانكليز مع المهاراجا معاهدة بمقتضاها تضمن له الحكومة البريطانية استقلاله وتجعله تحت حمايتها من كل غارة وتعدٍ أجنبى

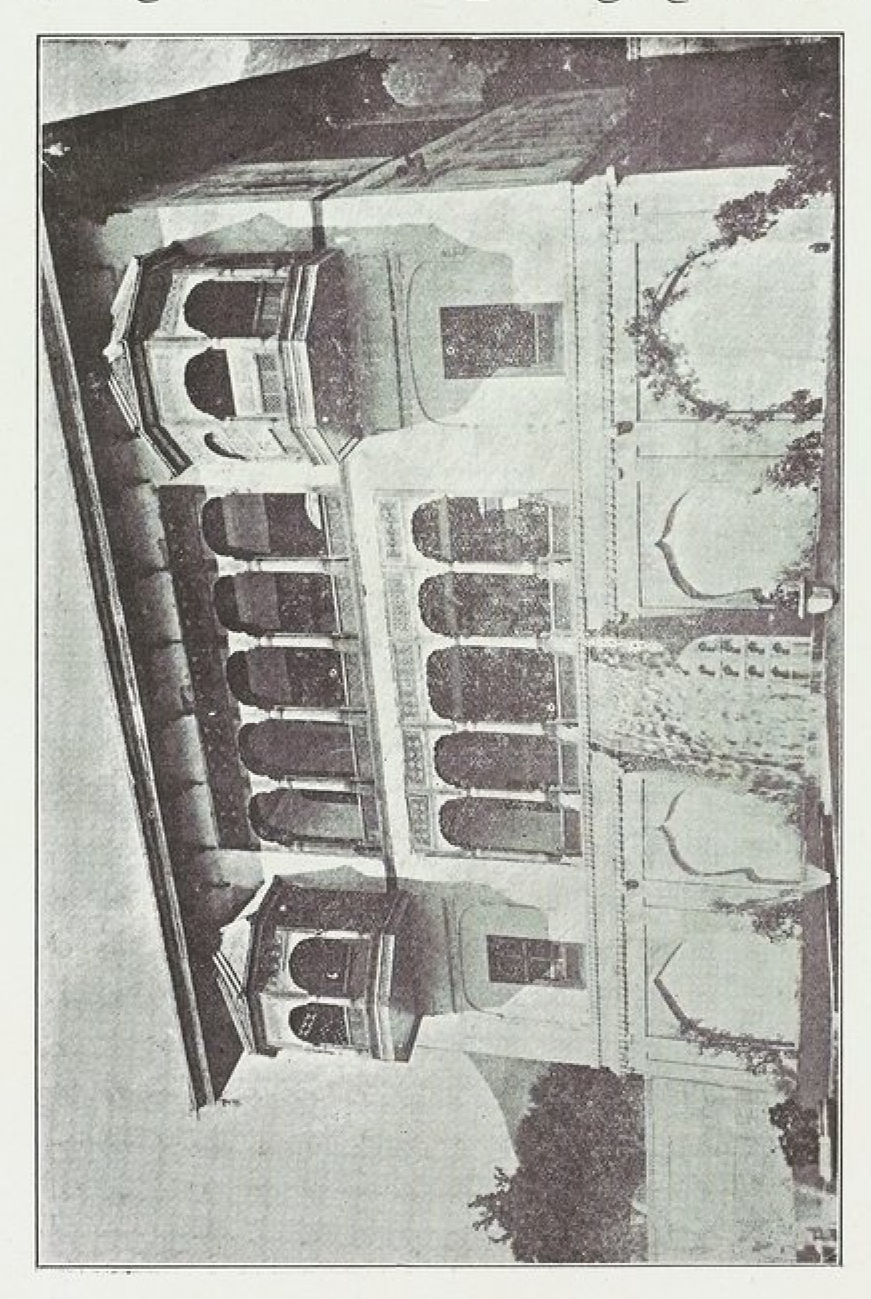
ومقابل ذلك يتعهد المهاراجا بتوريد العساكر اللازمة لمساعدة الامبراطورية الهندية وقت الحرب



النهر بقرب المدينة وقصر المهاراجا

أما مساحة كشمير بملحقاتها فتبلغ ثمانية وستين ألف ميل مربع وعدد سكانها ثلاثة

ملايين نفساً تقريباً ، وثلثا هذا العدد من المسلمين ، أما أراضيها فأكثرها جبال شاهقة وبعض أجزائها قابلة للزراعة وتكثر بها المعادن ، أما محصولاتها : فالصوف والحرير والأرز والذرة والشعير والقمح وأنواع أخرى من الحبوب ، والفواكه : مثل التفاح والكمثرى



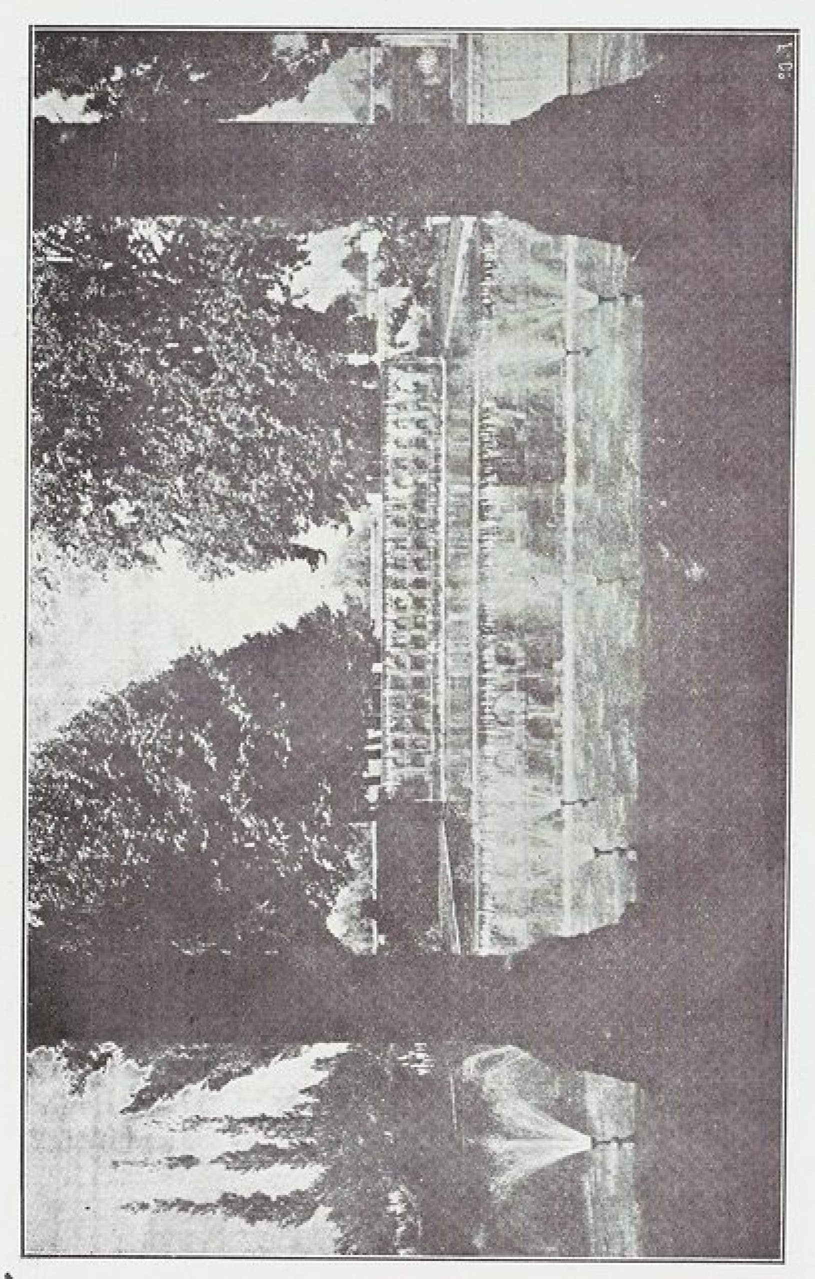
(نشاط باغ) محل استراحة من عهد شاه جهان

والسفرجل والمشمش والتوت والكريز والعنب والشليك وغيرها. ومن مصنوعاتها: الأنسجة الصوفية والحريرية والشيلان التى كادت تدثر. والمصنوعات الفضية والخشبية ويزرع فى وديانهـا القطن بقلة، وكذلك الدخان ثم الزعفران وكثير من أنواع الخضراوات ثم الصنوبر وبعض الأشجار الصالحة للعمارة، ولكن كل هذا باقٍ على الحالة الشرقية المحضة

ولم يصبح صباح اليوم الثالث عشر من شهر يونيو الاّ وانقض علىّ التجار واحداً بعد آخر ولم اكتف بهذا بل بعـد أن زرت المتحف الذى به أجمل الشيلان وأغلاها ثمناً وهو شال كان لأحد ملوك المهاراجات وثمنه ستة آلاف روبية، قصدت بعض الحوانيت واشتريت بضاعة قليلة ثم عدت فتغديت ، وفى منتصف الساعة الثانية ركبت انا ومن معى سيارتى وقصدت شاه لمار ونشاد باغ وهما بستانان قديمان كانا محل نزهة الحكام المغول خلفاء الاكبر وبهما أحواض صناعية وينابيع مياه جميلة. أما البساتين فهى فى حالة جيدة ولكن أهم ما بها الأشجار الضخمة القديمة العهد، ثم عدت الى الذهبية حيث زارنى ولدا مهاراجا كبورتهالا وابن عمه ثم انصرفوا وبقيت هنالك الى الليل

وفى صباح اليوم الرابع عشر من شهر يونيو توجهت الى حانوت اكبر التجار واشتريت منه بعضاً من الشيلان ثم عدت الى الذهبية، فحضر جناب ناظر نظار حكومة كشمير فتحادثنا قليلاً عن التعليم وفوائده وعن المعادن والغابات ومنافع انشاء السكك الحديدية الخ. ثم انصرف، وبعد بضع دقائق زرت نجلى المهاراجا كبورتهالا وابن عمه لأن ذهبيتهم كانت على مسافة بضع خطوات من ذهبيتى ثم عدت للغداء، ولما كانت الساعة الثانية بعد الظهر ركبت السيارة مع من معى وتوجهنا الى أجهابل وهنالك نصبت لنا الخيام بالحديقة القديمة الكائنة بلصق الجبل الذى سنصيد به الدب فى اليوم التالى، وهذه المنطقة جبلية، يرى من احدى جهاتها الوادى فى اتجاه مدينة سرنياكر، ومن الجهات الأخرى جبال شاهقة بعضها خضراء وبها أشجار الصنوبر، وبعضها صخرية وعالية وقمتها مغطاة بالثلج، وفى ساعة الغروب تتلون هـذه الجبال بألوان جميلة، وجزؤها الأعلى المبيض يتلوّن بشىء من الحمار والجزء الأسفل يتلوّن بلون بنفسجى، أما اذا

نظر الانسان الى جهة مغرب الشمس ، فيرى أوَّلاً لوناً أصفر زاهياً ينقلب بعد قليل الى برتقالى تعلوه هذه السماء الجميلة ، ولما حل الظلام عدت الى الخيام للعشاء



(شاه لمار) الاحواض والشلالات

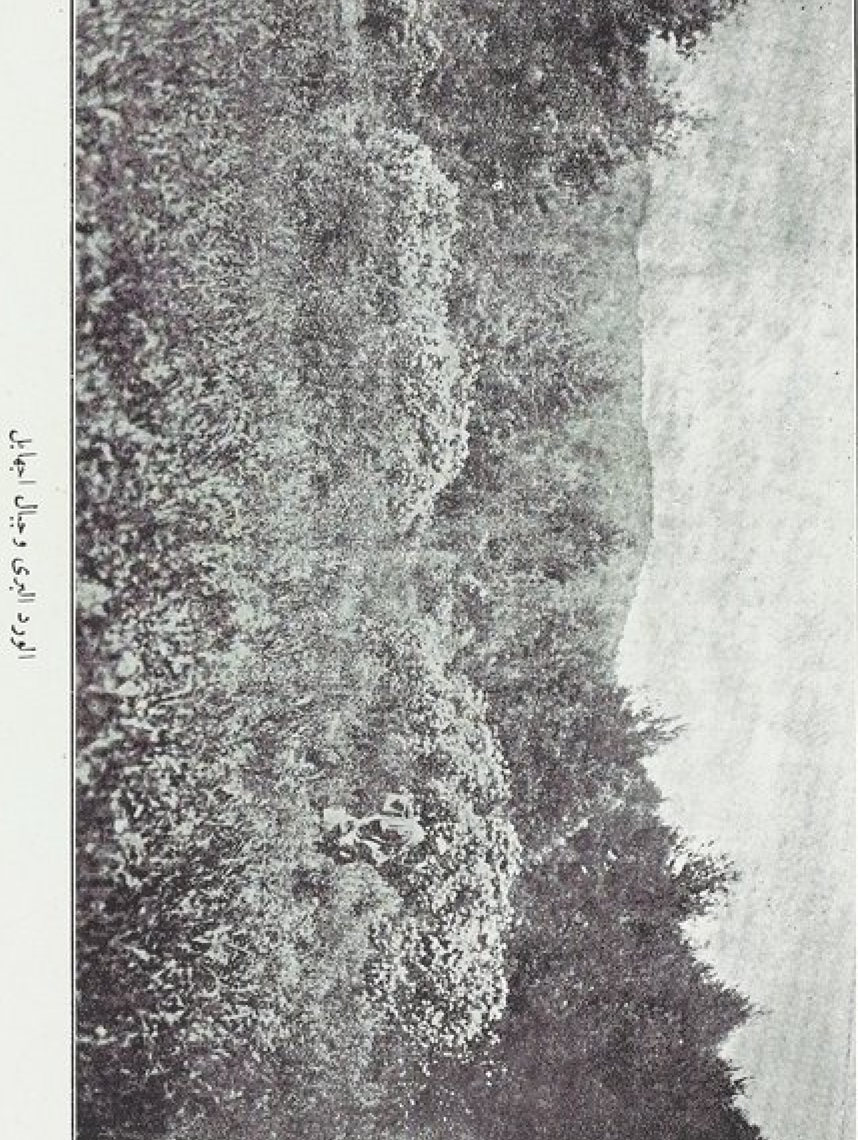
وفى صباح اليوم الخامس عشر من شهر يونيو خرجنا وجلسنا فى أمكنة أعدت لنا بالقرب من خيامنا، وصار السائقون وعددهم مائتان وخمسون أو ثلثمائة نفس يسوقون الينا الصيد، ولما لم نرَ فى بادئ الأمر شيئاً انتقلنا الى مقاعد أخرى رأيت منها أنثى من نوع



المغنين والراقصين الكشميريين

الباراسنجا وقطاً وحشياً ولكن لما كان مقصودنا الدب فلم نطلق الرصاص على أى حيوان آخر وكنا ، فى الساعة العاشرة تقريباً فجلسنا فى ظل شجرة ضخمة بالقرب من قرية و بعد الغداء جاءنا طبالون اثنان بالرباب والثالث بطبلة تشبه (الدربكة) المصرية ، وصاروا يدقون و يغنون ورأيت ابنتين ترقصان ولكن لما سألت أحدهم لماذا ترقصون البنات اللاتى لم يبلغن سن الرشد ، فقيل لى انهما غلمان لأنه فى الغالب يستعملون الغلمان للرقص فى هذه البلاد بدل البنات ، ولما كانت الساعة الرابعــة جلسنا بالأمكنة ، وصار السائقون يسوقون الينا الحيوانات من مسافة بعيدة أى حيث انتهى السوق فى الصباح فرأيت فى هذه المرة ثعلباً وذئباً ثم أنثى باراسنجا التى كنت رأيتها فى الصباح ، ولما ظهر الذئب حينما كان السائقون بالقرب منا ظننت أنه لو كان هناك دب لظهر، فرميته برصاصة فلم أصبه، فخاف الدب الوحيد الذى كان حاضراً نحوى ولم أره ففر ومر راكضاً بالقرب من حسين افندى ايبش ، فرماه برصاصتين فلم يصبه أيضاً فرماه الشيكارى الذى كان جالساً معه برصاصة فلم يصبه ونجا لأن سيره كان سريعاً جداً بسبب أنه كان نازلاً منحدراً ، وفى هذه الغابات يوجد الحجل وتكثر فيها شجيرات الورد البرى وهو من النوع الذى يولد فروعاً كثيرة ، وتلتف الشجيرات على بعضها وتصنع منظراً جميلاً ، أما الزهرة فصغيرة لأن الورد البرى يتكوّن من أربع ورقات فقط وقد وجدت فى الغابة عدداً كبيراً من القرنفل البرى وهذا بخلاف غابات أورى وقاضى ناك، فيها البنفسج والشليك البرى، ولما انتهى سوق الحيوانات الوحشية ركبت جواداً وعدت الى الخيام حيث مضيت الليلة

وفى اليوم السادس عشر من شهر يونيو خرجنا الى الصيد بعد الساعة السادسة ببضع دقائق كالبارحة ، وتوجهنا الى ما وراء الجبل فدقت الطبول عليــه ، ونفخ فى المزامير، وساق الرجال وعددهم نحو الخمسمائة ما فى الغابة الينا ولكن بما أنه لم يوجد فى الغابة حيوانات واحد، لم نر مخلوقاً ذا روح، فنزلنا من مقاعدنا بعد الساعة العاشرة، وسرنا البعض ماش والآخر راكب وتوجهنا الى حيث تغدينا أمس فاسترحنا برهة ثم اكلنا ، ولما مضى بضع دقائق بعد الساعة الثالثة ركبنا وسرنا الى المقاعد التى كنا عليها أمس آخر مرة أى بعد الظهر فجلسنا بها وابتدأ السوق فى اتجاه مخالف لخط سير السائقين أمس ، وكانت نتيجة



الورد البرى وجبال الجبل

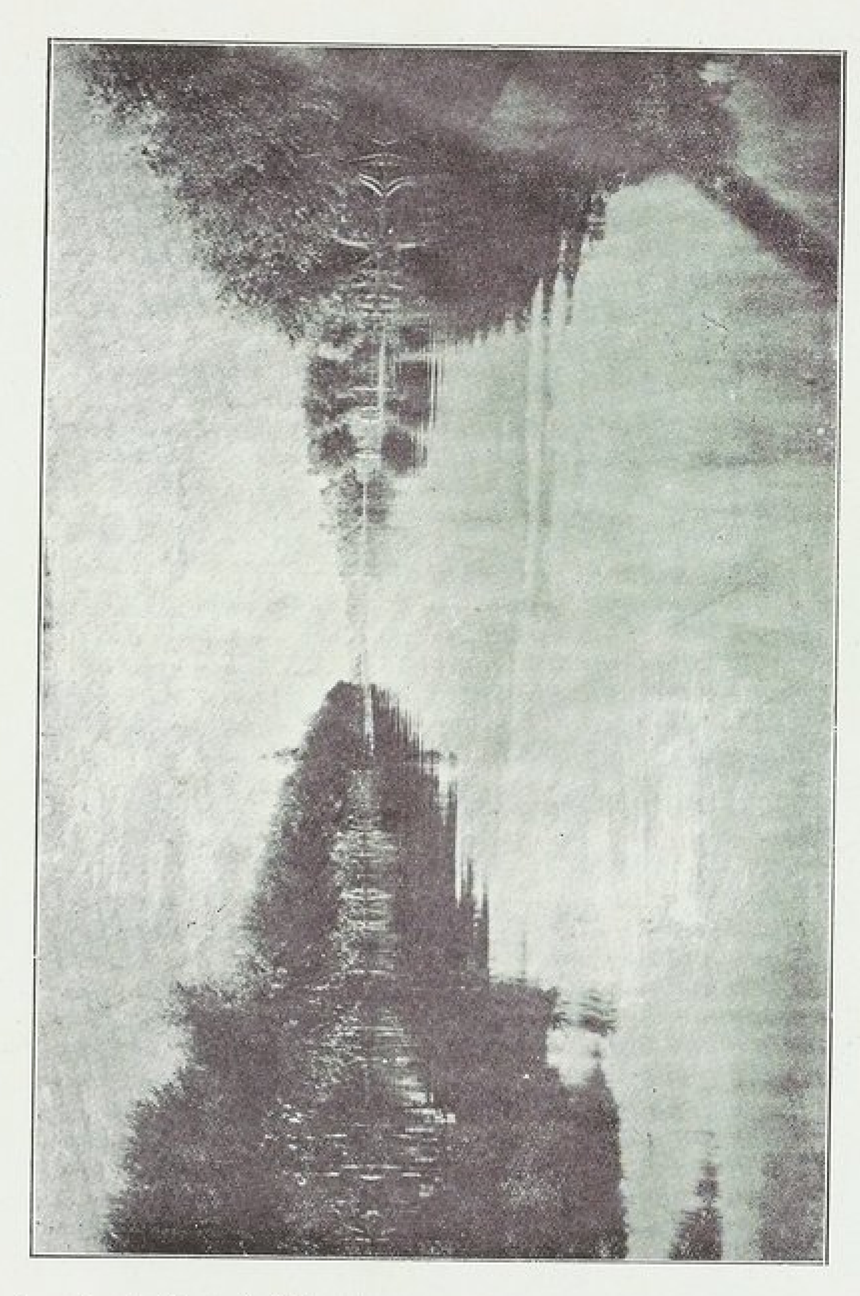
هذا العمل أننا رأينا الدب الذى رماه حسين افندى أمس ولم يصبه فلمحته اليوم أمام السائقين بمائتى متر تقريباً ولكنه مر من نفس المحل الذى مر به أمس مسرعاً ، وكان أقرب الى الطبيب منى ولكنه لم يره لأن الدب مر بمجرى صغير منخفض ، فرميته

برصاصتين كادت الثانية تخترقه ان لم تكن اصابته وان لم نر على ممره أثراً للدم ، فصعد على الجبل واختفى عن نظرى فرآه الطبيب ورماه برصاصتين فلم يصبه أيضاً، وهكذا كانت خاتمة مجهوداتنا هنالك ، وقد أثبت لى هذا الأمر كثرة كذب أهالى هذه البلاد مع اختلاف طبقاتهم، فان أولى الأمر بسرنيا كر ادعوا بأنهم صرحوا لى بالصيد فى هذه الجهة لأن النقطة التى كانت عينت لصيد الدب لم يبق بها دب حيث قد اصطاد بها نجل المهاراجا كيورتهالا، وقد اتضح لى أن ما قالوه لى كذب محض، وان كان نجل المهاراجا قد اصطاد هناك حقيقة لأن الصيادين الذين كانوا معى قالوا قبل أن أجىء الى هذه الجهة انه لا صيد بها فكيف لا يدرى ذلك أولو الأمر الذين كذبتهم أخبار الصيد وأحوال الجهات ، والذى أثبت لى كذب هؤلاء وتلفيقهم ، أننى لما زرت سمو المهاراجا وسألنى عما اصطدته : فأجبته بأننى قد صدت مارخوراً فسأل كاتم سره العسكرى وهو مدير ادارة الصيد الخاص بالمهاراجا قائلاً ما هو المارخور وكانوا قد بلغونى أن سموه أمر بأن أصيد بأورى ، فلست أدرى كيف يكون ذلك صحيحاً وقد سمعت باذنى كاتب السر الجهادى يفهم المهاراجا حقيقة المارخور ثم انى لم أدرك الى الآن السبب فى أن الميجر ويجرم أبى أن يرسلنى الى جهة من جهات الصيد المشهورة بكثرة صيدها وأوجد فى تلغرافاته وخطاباته صعوبات كأنه يريد أن يظهر ان دون الأمر عراقيل ثم لما رأى أننى لا أخشى مانعاً ولا يعوقنى عائق من الصعود الى حيث يسكن المارخور تسبب فى اعداد جهات أورى للصيد ، تلك الجهات التى صيدها قليل وصعوباتها كثيرة ، ولعل قصده كان عدم تكليفى مصاريف سفرية طويلة أو عناء المسير بضعة أيام لعدم علمه بأننى مولع بالصيد أو قادر عليه ، والبرهان على أن كاتب السر العسكرى للمهاراجا والميجر ويجرم هما السبب فى عدم نجاحى ، أننى لما طلبت أن أصيد السراو بالقرب من سرنيا كر ، قال كاتب السر العسكرى ان هذا الحيوان يلد فى هذه الأيام ، ولما سئل الميجر ويجرم عن صحة هذه الأقوال كذبها ، ثم لما سئل الميجر ويجرم لماذا لم يعين لى محلاً للصيد بجهات بالتستان، قال انه كان يظن أننى لا أقدر على مثل هذه السياحات الطويلة

وفى اليوم السابع عشر من شهر يونيو سافرت من اجهابل قاصداً سرنيا كر فوصلت

قبيل الظهر ومضيت النهار بها فى الذهبية ، وقد شم أحد التجار رائحتى فأسرع بالحضور وأحضر لى بعض شيلان وأراد أن يصطاد مايجيبى كما أننى أصطاد المارخور، ولكن أبيت أن أشترى منه شيئاً فانصرف ، وفى الساعة السادسة تقريباً توجهت الى الدل ليك لمقابلة الكونت هويوس وهو رجل لطيف من مشاهير الصيادين سنه فوق الخمسين وهو عائد من جهات بالتستان وقد اصطاد هناك مارخوراً وكنت قد زرت مجموعته بمدينة جوتنشتاين بقرب فينا ولكنى لم أجده بها فأراد الله أن يرينى اياه صدفة بسرنيا كر ، وقد أعطانى تعليمات مهمة عن صيد الكبش البرى وغيره بجهات التاى (جبال التاى) وتيانج تشانج فجدد فى قلبى رغبة السفر الى تلك الأقطار ، سهل الله لنا الأمور ، ولما انتهت الزيارة عدت الى الذهبية فمضيت بها الليلة ومنظر البحيرة جميل جداً وما ألطف جبالها وخضرة حشائشها المنعكسة أشعتها فى الماء ، وفى أثناء عودتى رأيت المهاراجا جالساً على ضفة البحيرة وقاربه ينتظره ، وكان يتفسح بصفة غير رسمية ، ولابساً ملابس وطنية بيضاء ، وقد طلبت منه فى هذا اليوم صورته الفوتوغرافية بواسطة المصاحب المعين لى من جهته ، فأتانى بها ، ولكنها غير ممضاة ، فسألته عن سبب ذلك ، فقال ان المهاراجا أعطاها لأحد رجاله ليخرج الصورة من الأطار ويمضيها فأجابه هذا بأنه اذا أخرج الصورة من أطارها تلفت وأخيراً أخرجها حسين افندى ايش بكل سهولة لما أردنا وضعها بالحقيبة عند السفر ، وقد علمت أن نفوذ المسلمين فى هذه البلاد ضعيف ، وأن الادارة والأخلاق (كما كنت سمعت ممن زاروا كشمير خصوصاً واستقبحوا أخلاق أهلها من مسلمين وهندوس) محتاجة الى اصلاح عظيم ، وأملى أن تتحسن الأمور تحسناً عظيماً بحسن تدبير سمو المهاراجا ورجاله (قدرهم الله وأرشدهم)

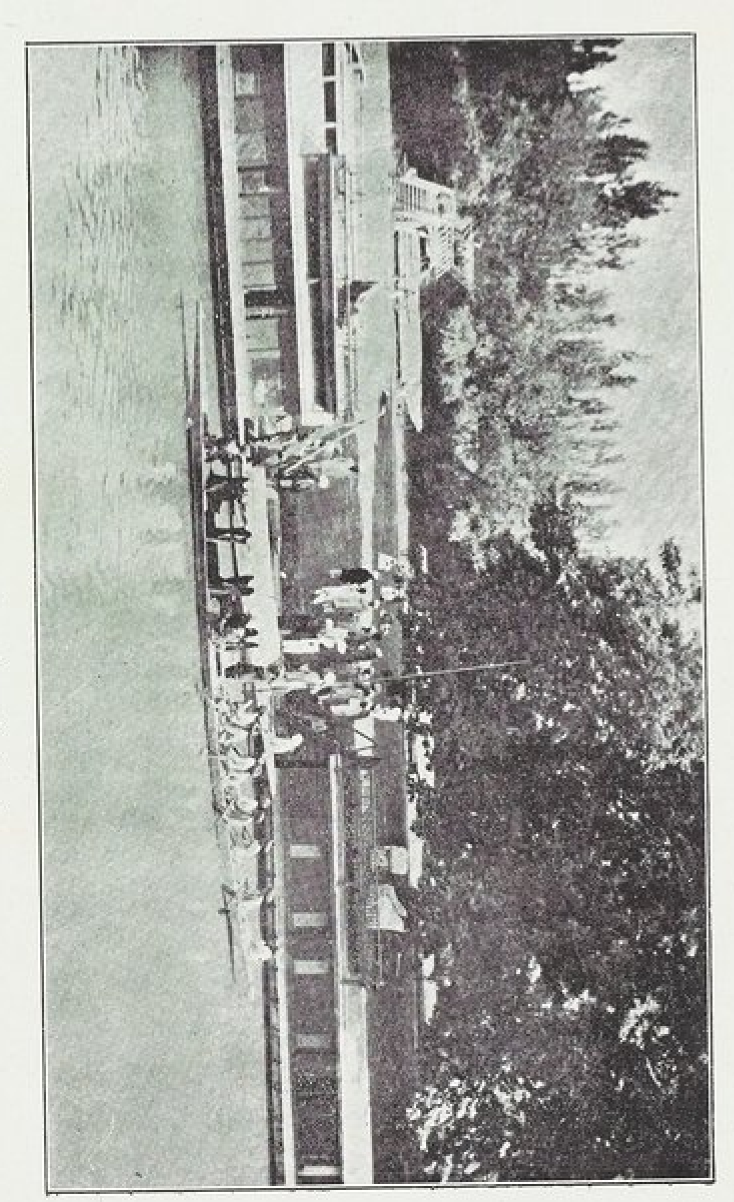
وفى اليوم السابع عشر من شهر يونيو زارنى شاب زكى ، وهو المكلف بأمور السياح الأجانب ووظيفته معتمد دربار وتكلمنا فى مواضيع مختلفة ثم انصرف ، فانقض علىَّ التجار وأشدهم وطأة المدعو صمد شاه وأقاربه ، ولكنى لم أشتر اليوم منهم شيئاً ثم بعد أن تغديت فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ركبت عربة لاندو كانت أعدت لى من آخور المهارجا ولم اركبها من يوم حضورى الى هنا ، وسرت بها فى الطريق الموصل الى أورى وقد لحقنى



قنال بالمال ليك

الطبيب وحسين افندى ايبش بالسيارة، فانتقلت اليها وسرنا الى أن وصلنا راميور فوجدنا بها مقصود بط فأخبرنى أنه رأى مارخوراً كبيراً بجهة كرتك فى الجهة التى كنا بها أول مرة قبل سفرى الى سرنيا كر، فعزمنا على التوجه الى أورى لأن الصياد الثانى لم يحضر فتعشينا

براميور ، وفى منتصف الساعة التاسعة سرنا بسيارتنا وكانت غير مضاءة ، فوصلنا بكل صعوبة الى أورى فى منتصف الساعة الحادية عشرة وقد قابلت براميور وسرنيا كر أشخاصاً يعرفون سمو الأمير عزيز حسن والأمير محمد على حسن شقيقه، وقد اتضح لى أن من عرفهما هنالك يذكرهما بالخير كما يظهر على أوجه من كانوا يسألوننى عنهما خصوصاً التجار الذين

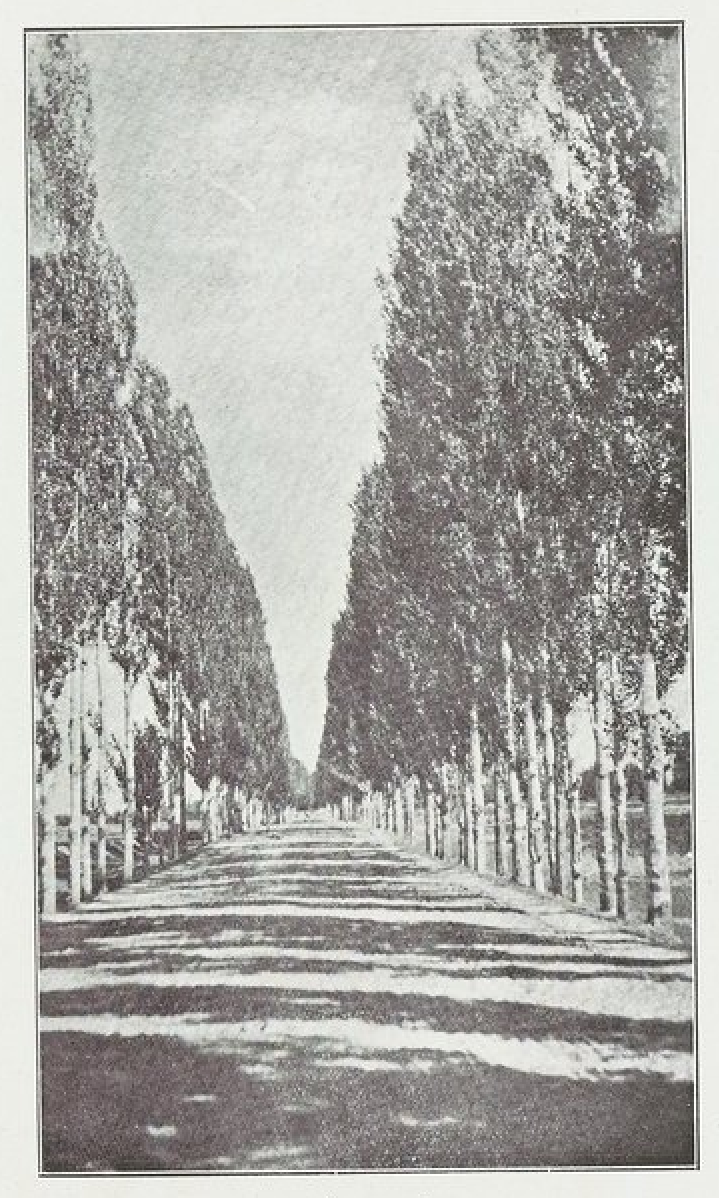


الذهبية والقارب المعد لى من جهة الحكومة

ربحوا منهما حيث كانت تظهر على وجوههم علامات السرور حينما كنت أجيبهم بأنهما بصحة جيدة وموجودان بمصر وقد كان الحر شديداً فى هـذه الليلة والتراب بكثرة وقد بلغنى أن حرارة الليلة كانت خارقة للعادة

مضينا اليوم التاسع عشر من شهر يونيو بالمضيف بأورى لأنه لم يتيسر وجود العدد الكافى من الشيالين للتوجه الى مكان الصيد وقد كان هنا جماعة من الانكليز بعضهم يمضى الليل، وبعضهم ياكل ويسافر، وبعضهم يستريح بضع ساعات. ولم يزل الطقس حاراً والسماء مغطاة بالسحب لم تمطر وقد مضيت أعظم جزء من النهـار فى المطالعة ولكن بطول الوقت ركبت عربة (تونجه) وتفسحت بعـد الظهر وكان معى حسين افندى المصاحب، وقد زارتنا هنا أربع رقاصات من نساء جامو فصرفناهن عنا بروبية لكل واحدة وما كدن يصلن الى حيث كان أزواجهن إلاَّ وأرسلنهم الينا، فجاء الرجال وكان أحدهم يحمل عصاة كبيرة وبطرفها جملة حبال وخرق قديمـة وعلى رأسه عمامة صفراء كبيرة ولما وصلوا الينا أسمعونا صوتهم وهم يتكلمون جميعاً ولا يصغى لهم أحد، وما كنت أفهم ما يقولون ولكن هؤلاء لم يكونوا مثل نسائهم لأن المصاحب قال لى لو أعطينا هؤلاء أيضاً لذهبوا وأرسلوا أولادهم، ويظن السائلون هنالك أن الإنسان اذا سار فى الطريق أو السيد اذا خرج من بيته حمل فى جيوبه رأس ماله ليفرق على كل من يسأله

سرنا فى صباح اليوم العشرين من شهر يونيو من أورى قاصدين ناملا (كندى) فوصلنا اليها قبيل الظهر وقد زارنى فيها فى هذا اليوم جاكير دار الجهة، ولما رآنى وهو قادم نحوى مد الىّ يده اليمنى حاملة منديلاً وبه جنيهان انكليزيان ذهباً. فظننت أولاً أن العادة أخذ النقود ولكن تذكرت روبية الجاكير دار الذى زارنى بمحل الصيد بحيدر آباد، وكنت أخذت روبيته ولكن الجنيهين ظهرا لى مبلغاً كبيراً، ولو أتانى زائرى اليوم بروبية فضية بقصد البركة، لأخذتها فأبيت أن آخذ الجنيهين ثم سألت المصاحب عما يجب عمله لإرضاء الجاكيردار فقال امسس المنديل وما به بيدك ثم اتركه، ففعلت، فتبرك زائرى بى ووضع النقود والمنديل فى جيبه، ثم قدم لى كمية من الجوز وبعض فواكه وحلويات وخروفاً فأبيت أن آخذ الخروف ولكنه أصر على ذلك فقبلته وعلمت بعد قليل أن زائرى قد



طريق سرنباكو

طالب شراء بندقية حسين افندى كأنه بائع سلاح ، ثم انصرف ووعدنا بأن يحضر غداً ولست أدرى لماذا ، هل لزيارتى أو لشراء بندقيتى ، وفى الساعة الثالثة بعد الظهر صعدنا على الجبل وجلسنا فى نقطة جيدة لاستكشاف الجهات المجاورة فلمحنا ستة ذكور من

المارخور ، وخمس اناث فى جهات مختلفة ، منها ذكران قد مرا بالقرب منا ، ولكن لسوء حظى ان كل الذكور التى رأيناها كانت صغيرة ، ولذا لم أصد منهـا شيئاً ، أما الذكر الكبير الذى رآه مقصود بط الشيكارى أثناء غيابى بسرنيا كر فلم يرَ بتلك الجهة من منذ يومين كأنه علم بحضورى فاختفى ، وفى منتصف الساعة السابعة نزلنا من فوق الجبل ووصلنا الى الخيام فى منتصف الساعة الثامنة

مضيت صباح اليوم الحادى والعشرين من شهر يونيو فى الخيام ، وبعد الظهر صعدت على الجبل الذى صعدت عليه أمس ، وجلست بالنقطة التى كنت بها البارحة ولكن صحتى اليوم لم تكن جيدة لما اعترانى من سوء الهضم ليلة أمس ، ولذلك لم استطع الصعود بسهولة مع أن المسافة كانت ليست كبيرة ، ولكن المشى فى الجزء الأعلى الذى لا يزيد عن الخمسين متراً شاق جداً لأنه مع شدة الانحدار يلاقى الماشى فى طريقه شجيرات كثيفة جداً يصعب عليه المرور من بينها الاّ اذا فتح لنفسه ممراً ، فبقينا فى هذه النقطة الى ما بعد مرور سبع دقائق من الساعة الثامنة ، وقد أظلمت السماء وتكاثرت السحب ولم نرَ سوى ذكرين صغيرين وانثى من المارخور ، فنزلنا ووصلنا الى الخيام ، فمضيت الليلة وقد أمطرت السماء قليلاً مراراً عديدة ولكنه قليل جداً لا يعد مطراً

واليوم الثانى والعشرين من شهر يونيو خشيت من أن تسىء حالتى لعدم انتظام أحشائى التزمت بالعودة الى أورى وقد أيقظنى صباح اليوم تغريد الطيور (الشحرور) ويكثر هذا الطير هنا ويغرد فى فجر كل يوم الى أن تشتد حرارة الشمس ، وفى الساعة الثامنة والنصف تقريباً ركبت جوادى وسرت الى أن وصلت الى أورى فتغديت بها ، وبعد الظهر حضر الكبتن برايرلى وكان يصيد المارخور بجهة راميو ولكنه لم يوفق . فمضينا ليلتنا معاً فى الوادى وعزمنا على السفر غداً الى روال يندى

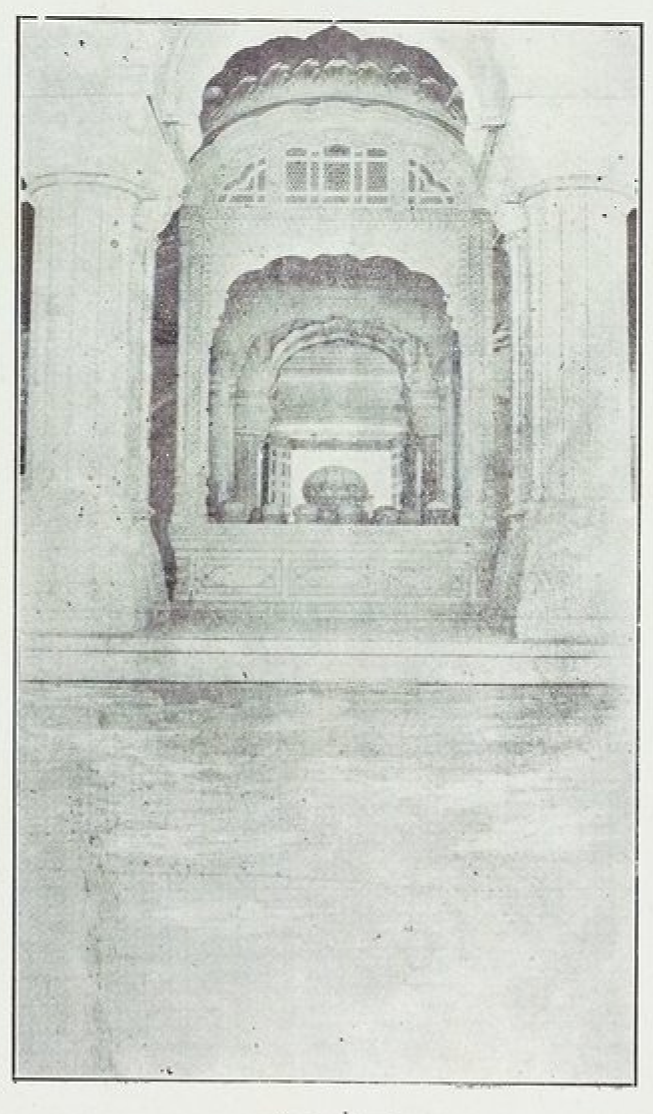
وفى اليوم الثالث والعشرين من شهر يونيو سافرنا من أورى بسيارة فاخترقنا تلك المنطقة الجميلة فى الطريق الضيق الوعر وخصوصاً أن الأحجار كانت تتساقط من أعلى الجبل وتسد الطريق فى وجوه المارين ، ونحمد الله على انها لم تصب أحداً وقد رأيت على الطريق حجارة تزن على الأقل ثلاثة أو أربعة قناطير ، ويلطف الله بمن نزل على

رأسه أو على عربته حجر من هذه ، وقد نزل علينا مطر فى الطريق وكان السير صعباً وأخيراً وصلنا الى مدينة مورى حيث تغـدينا ثم استأنفنا المسير فوصلنا الى مدينة روال يندى بعد الساعة الخامسة والنصف تقريباً ، ثم قصدنا الحوانيت لشراء بعض الأشياء ولكن لم أجد بضاعة جيدة ، وقد حضر اليوم شقيق الكبتن برايرلى من بشاور فتناولنا طعام العشاء ومضينا الليلة معاً فى نزلنا

واليوم الرابع والعشرين من شهر يونيو سافرنا من روال يندى بقطار نصف الساعة الثانية بعد الظهر فوصلنا الى لاهور مساء اليوم نفسه وقصدت فندق نيدوس فمضيت به الليلة . وعند وصولنا الى المحطة قامت علينا عاصفة شديدة جداً ملأت الجو غباراً وكان يستحيل على المرء أن يرى قرينه على مسافة خمسة عشر متراً ، ولله الحمد لم تدم هذه الحالة طويلاً ولكن الحركان شديداً وخصوصاً فى الليل فلا يستطيع الإنسان ان ينام ، ولم يأخذنى النوم الاَّ قبيل الصباح وهذا رغماً عن استعمال المراوح وترك الأبواب والشبابيك مفتوحة ، لطف الله بأهل هذه البلاد الملزمين بالمعيشة بها طول حياتهم . نعم ان حر مصر شديد وغبارها كثير ولكن لاشبه بين البلدين والذى يتعجب له ان اهل البلد يستبشرون بالهواء فيسرون بهذه العواصف التى لايصدق بشدتها القارئ فما راء كمن سمع

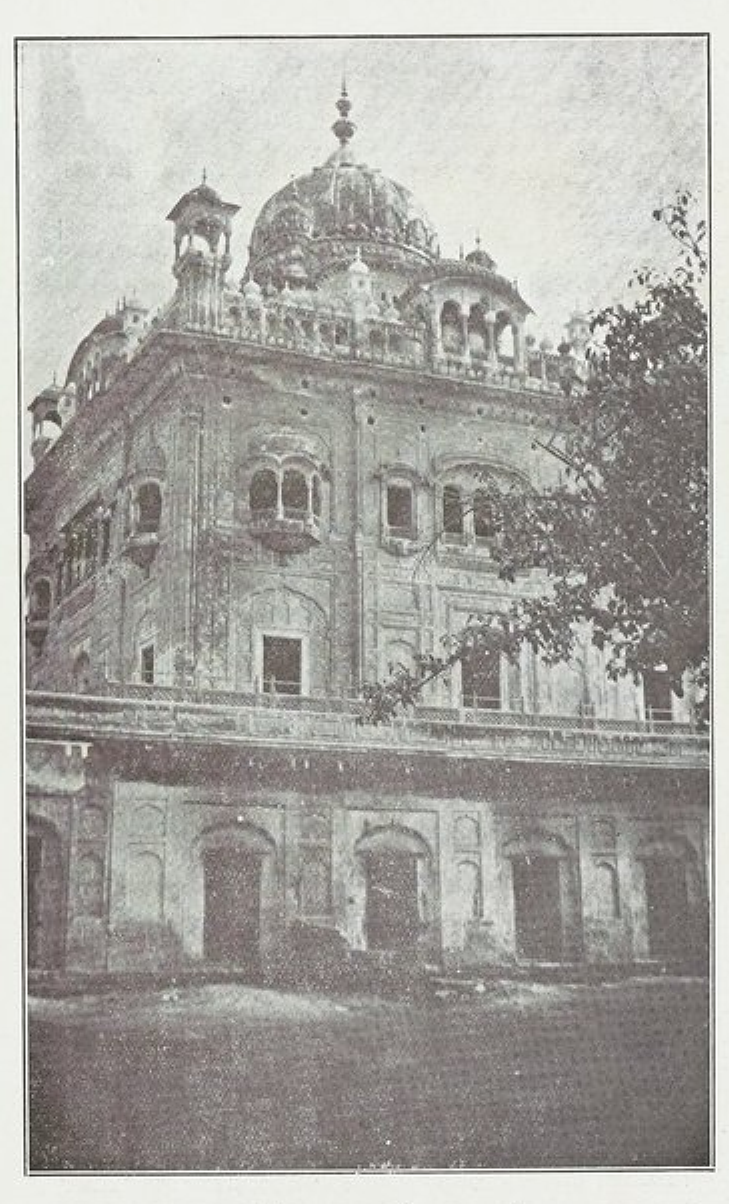
وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو اوَّل ما زرت قبر السلطان جهان كير وهو محل كبير كائن بحديقة على مسافة من البلد يعبر اليه السائح نهر رابى على قنطرة مصنوعة على قوارب كبيرة ، وعلى طرف القنطرة رجل جالس وأمامه طبلة فاذا أراد أن يوقف المارين من جهة ويسمح لغيرهم بالعبور من الجهة المقابلة ، دق عليها . أما المدفن فمشيد على نمط مدافن ومقابر فاتح يو رسكرى واكره الاَّ أنه أقل منها بهاء وجمالاً وزينة وهو عبارة عن بناء كبير بأربع منارات وبوسطه القبر ، أما زوجته فمدفونة خارج هذه الحديقة فى قبر أقل أهمية من قبر جهان كير ، ثم عدت الى المدينة وشاهدت قبر ابنه الاكبر وهو كائن فى وسط المبانى الجديدة وليست عليه علامات بناء ذى أهمية والدور الأعلى منه دار كتب فى الوقت الحاضر ، ثم زرت المتحف وبه كثير من الأشياء المهمة وأخصها التماثيل المتقنة عن جميع أنواع التماثيل الهندية التى رأيتها الى الآن ، ثم الأخشاب المحفورة وبعض الشيلان والأقمشة والأسلحة الخ

ثم قصدت بعض الحوانيت حيث اشتريت بضاعة قليلة ثم عدت الى الفندق للغداء وقد حضر الينا أحد التجار فباعني بعض شيء من بضاعته ، وبعد قليل ركبت عربة وقصدت الحصن وهو بناء قديم شيده الحكام الهندوس ولكن زاد عليه الأكبر وخلفاؤه. وأول زيارتنا كانت لقبر المهاراجا رانجيت سنج وهو أحد الحكام السيخ ومعه بقايا زوجته التي حرقت معه وهي حيـة ، وهذا البناء مشيد على نمط الأبنية المذكورة وبه



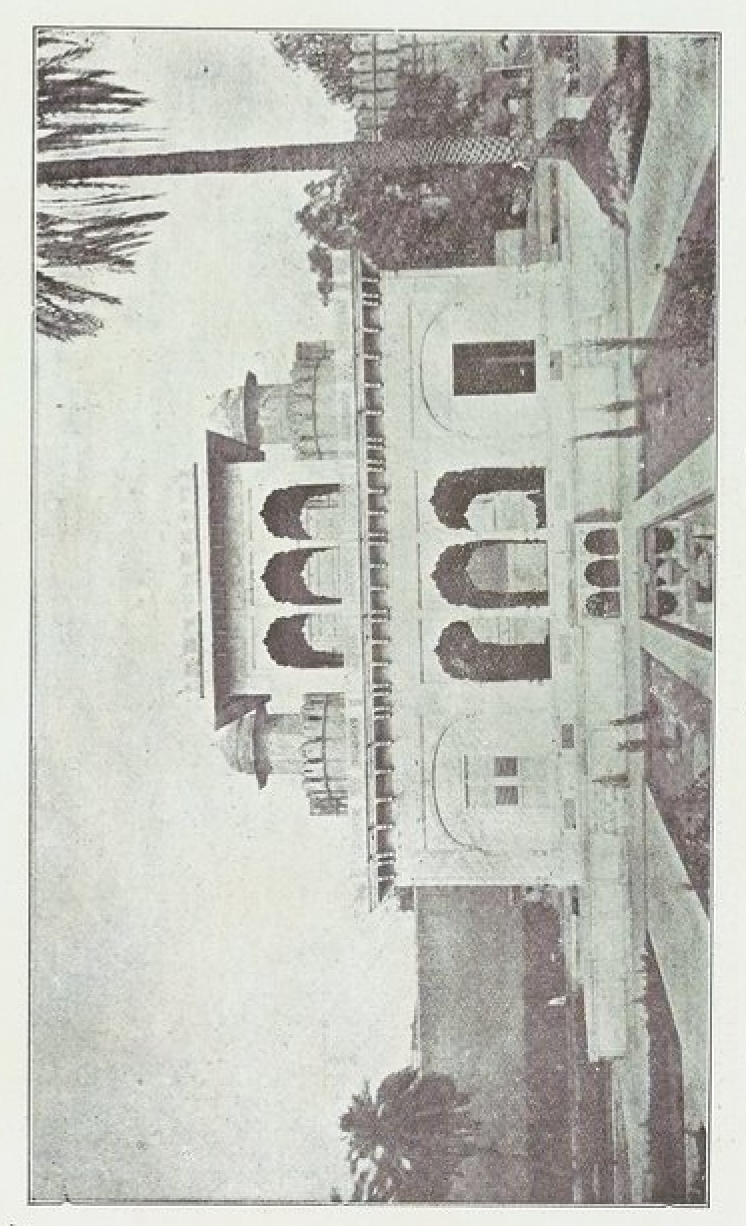
قبر رانجيت سنج

الفسيفساء الجميلة، والقبر فى وسط البناء تحت قبة جميلة من الرخام محمولة على أربعة أعمدة من الرخام المزين المنقوش بالفسيفساء ، وبعد ذلك دخلنا الحوش الكائن بجوار هذا ، والبناء بوسطه بناء صغير وجميل جداً من الرخام الأبيض المنقوش وحوله بستان ، ويطل



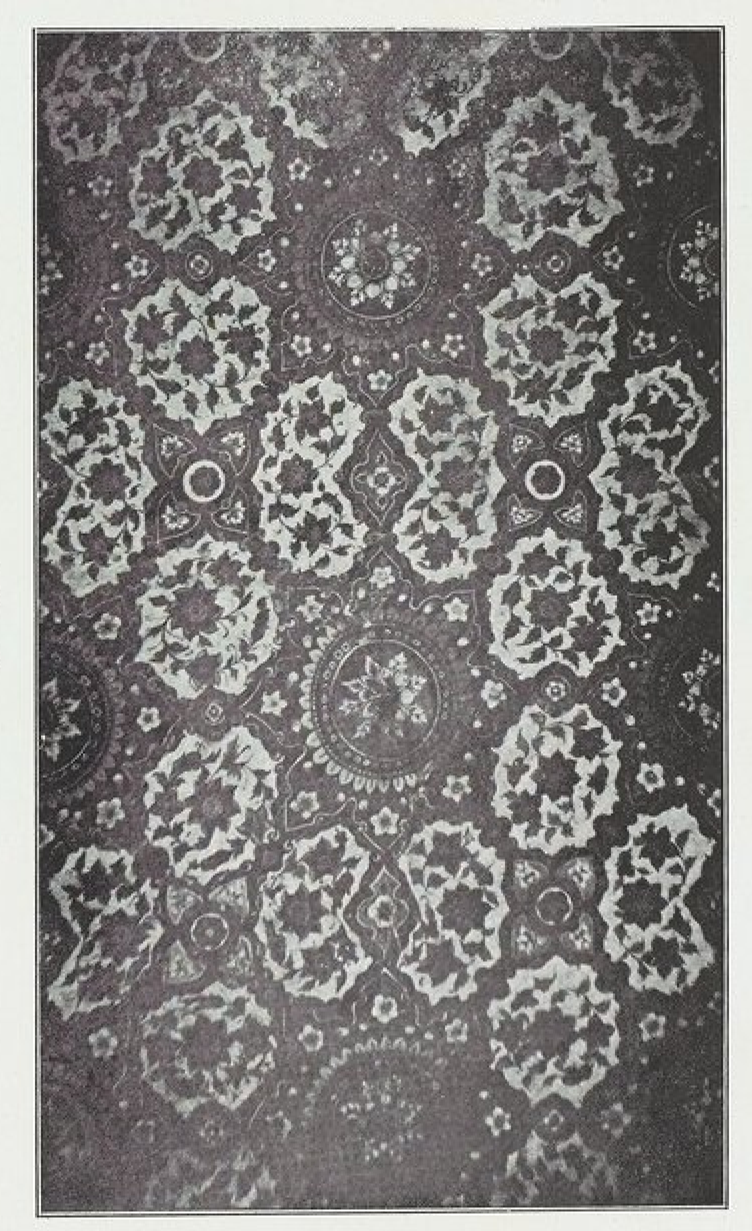
بناء مدفن رانجيت سنج من الخارج

على هذا الحوش الجامع الكبير المعروف بياد شاهى مسجد بناه الشاه جهان ، وهـذا المسجد كائن بحوش آخر كبير وجهاته الأربع مقسمة أقساماً للسكن والتدريس ، أما المسجد من جهة الزخرفة والزينة فلا يضاهى ما يراه الانسان بمدينة اكره وهو يشبه مسجد فاتح بورسكرى وداخله مضروب باللون الأبيض ومزين بنقوش البوية لتشخيص



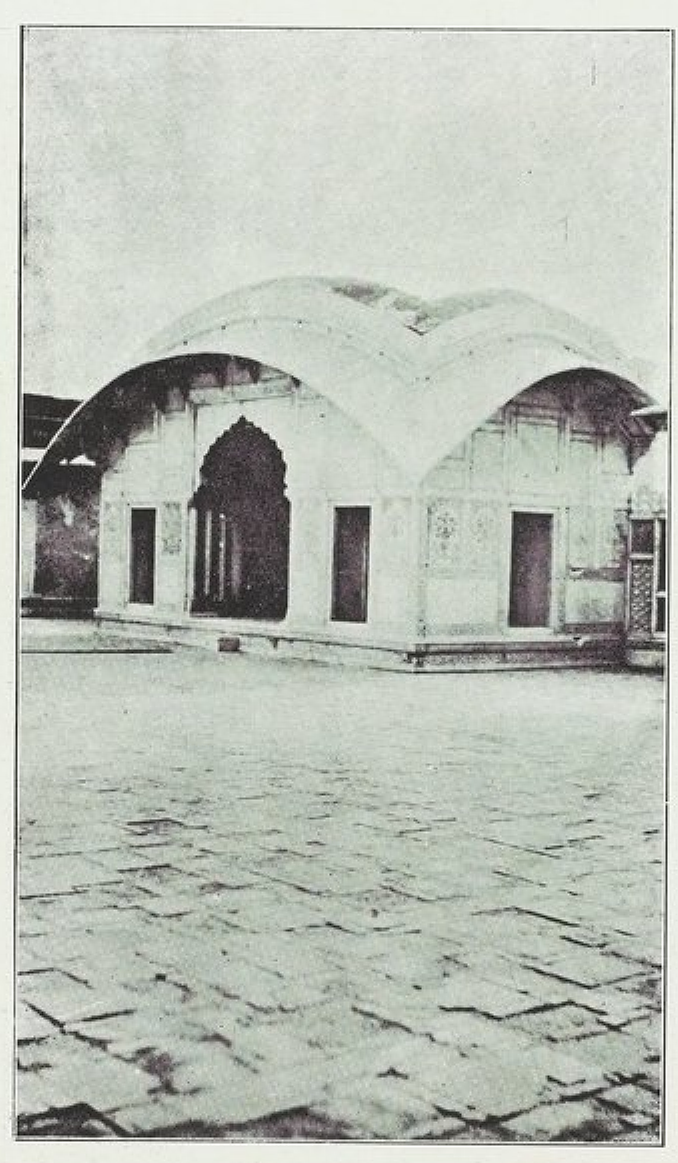
الكشك الرخام محل استراحة رانجيت سنغ

أشكال هندسية وبوسطها صورة أزهار، وبعد ذلك زرنا الحصن الذى به جامع ومساكن الحكام الهندوس أو المغول، وأهم ما يرى به بل أجمل جزء منه هو البناء الصغير الكائن بحوش المتحف والقصر سكن رانجيت سنج، ثم زرنا المتحف الصغير الكائن بهـذا الحوش وهو عبارة عن متحف أسلحة به مدافع أتى بها اللورد روبرتس من كابول وأسلحة



نقش سقف

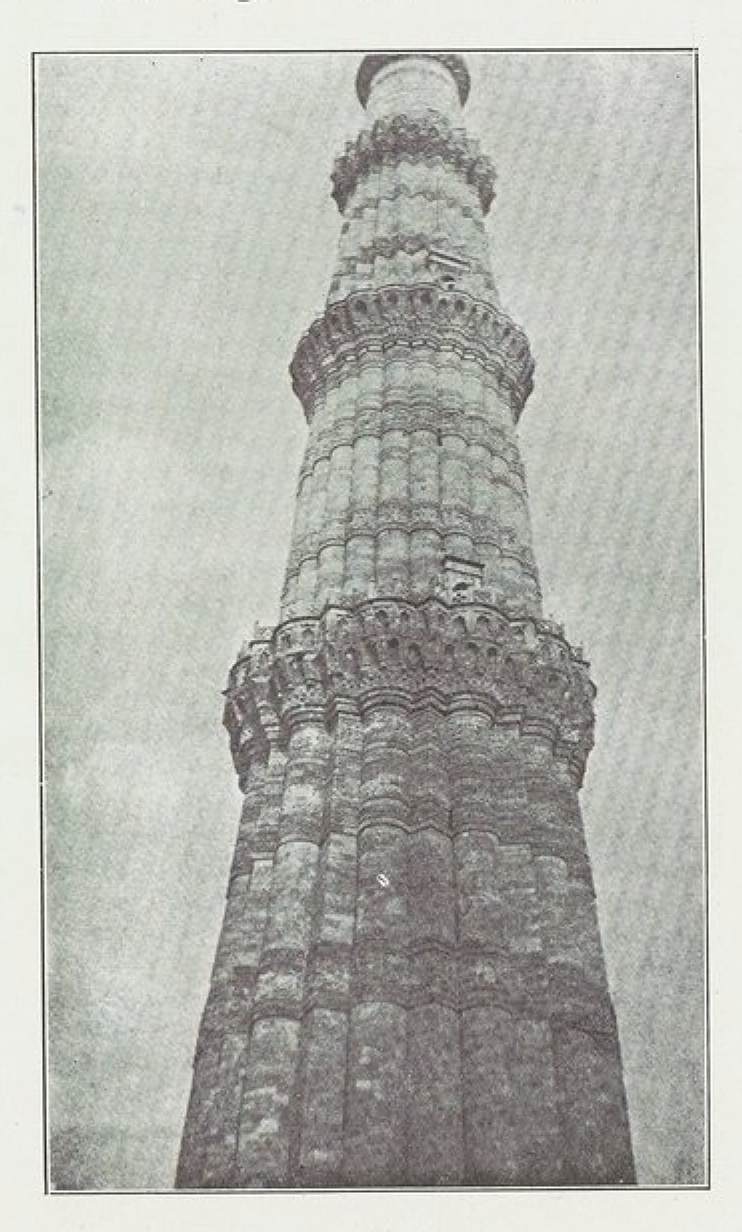
أخرى تنسب الى رانجيت سنج وللحكام الآخرين وأعلام وغير ذلك ، ثم عدنا الى الفندق للتأهب للسفر ولما كانت الساعة السابعة مساء قصدنا المحطة للسفر الى دلهى ومضينا ليلتنا هذه بالقطار



الكشك الرخام بجوار المتحف (داخل الحصن)

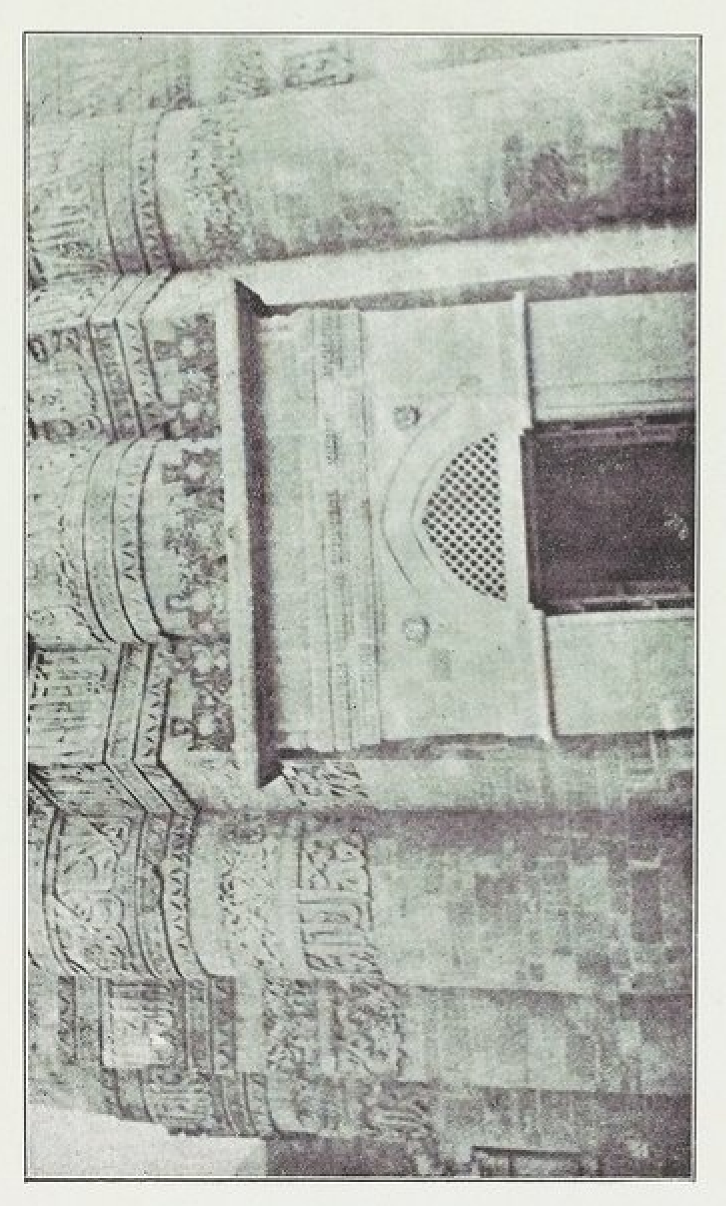
وصلنا دلهى صباح اليوم السادس والعشرين من شهر يونيو قبيل الساعة الثامنة

فتوجهنا الى الفندق واسترحنا لحظة ثم ركبت أنا والكبتن برايرلى سيارة وتوجهنا الى المسجد المعروف باسم جمعه مسجد ، وهو من آثار الشاه جهان و بسيط جداً من حيث الزخرفة ، ولكنه فسيح وقد وجدت على باب هذا الجامع عبداً من جهة الطائف يتكلم



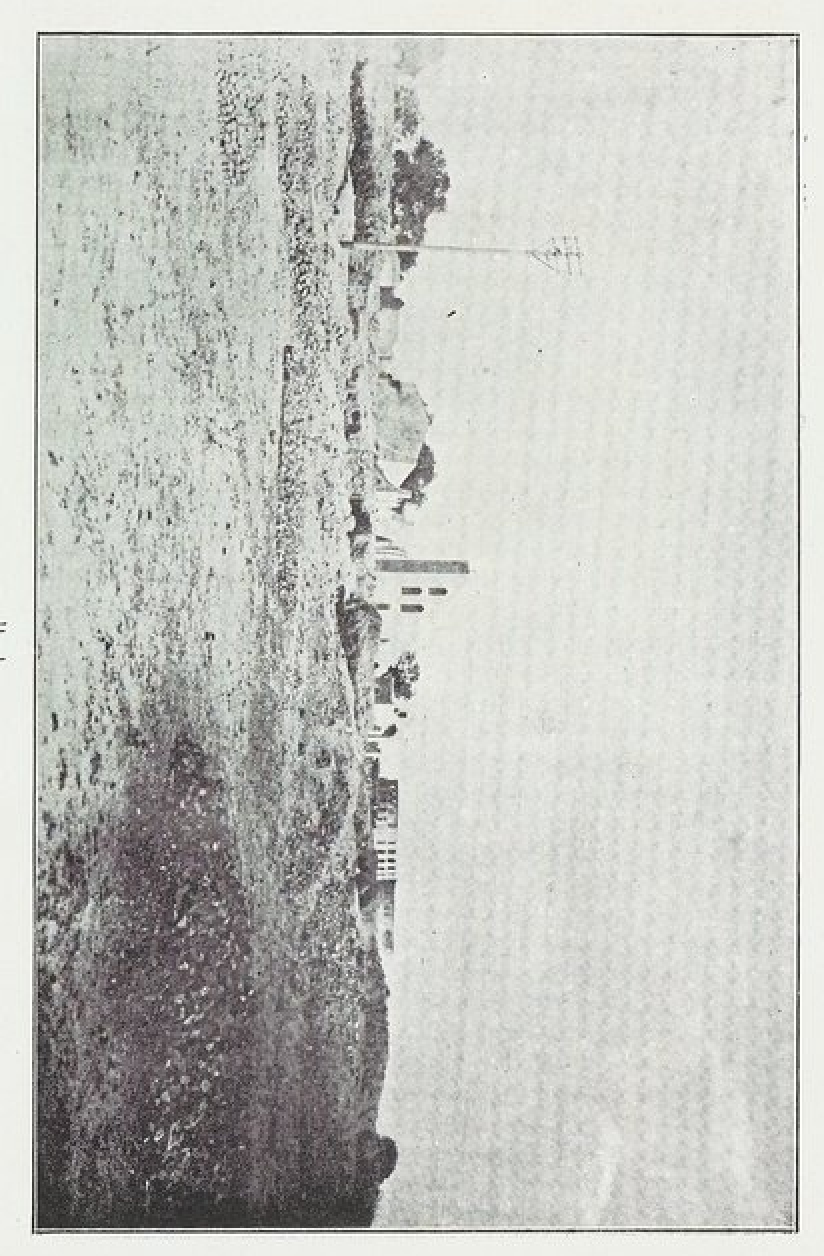
المنارة

العربية وقال لى ان عمره يبلغ مائة وثمانية سنين ، ولكننى لم أصدقه لأنه يظهر أنه ابن خمس وخمسين سنة لا غير ، ثم طفنا فى المدينة قليلاً ودخلنا بعض الحوانيت وشاهدنا مصنوعات العاج المتقنة وعدنا الى الفندق فتغدينا — وبعد الظهر توجهنا الى الجهات الكائنة فيها الآثار خارج المدينة فمررنا فى طريقنا على الأراضى الجارى فيها عمل الشوارع



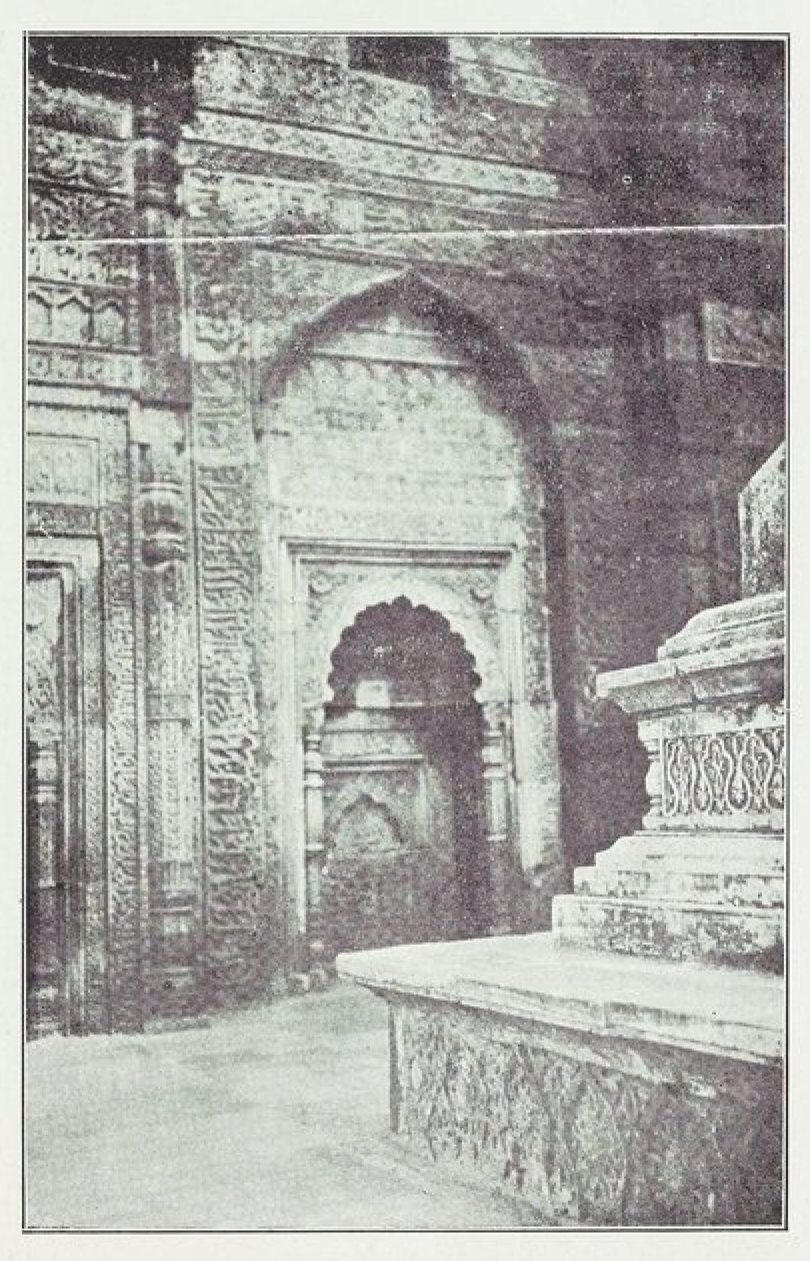
مدخل المنارة والكتابة البارزة المكتوبة على أحجارها

وتجهيزها لبناء مدينة دلهى الجديدة أى العاصمة الجديدة وشاهدنا بالقرب منها دار الرصد للمهاراجا جايبور ، وهى تشبه دار رصد بنارس المذكورة فى رحلة بنارس الاَّ أن هذه تختلف عن الأولى بكونها ليست فى بناء واحد ، ثم سرنا فى الطريق الموصل الى قطب



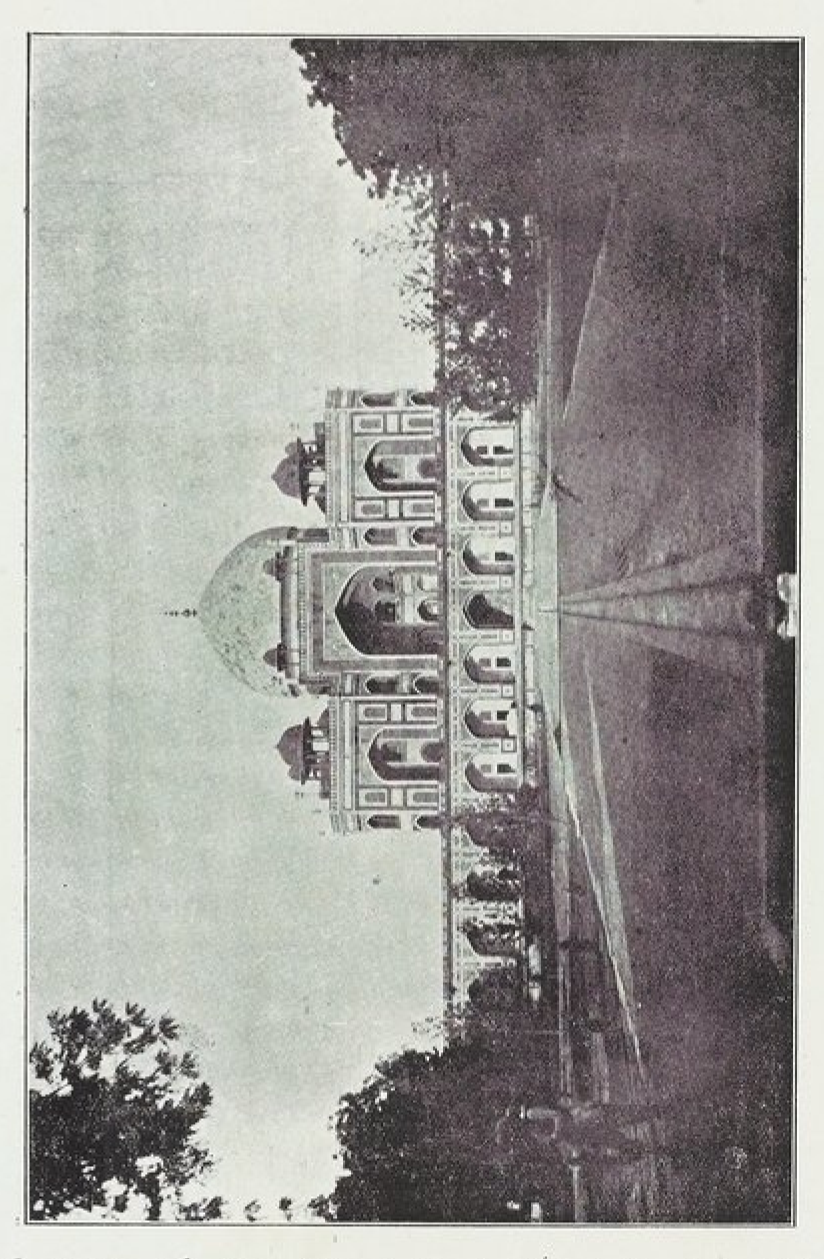
دار الرصد

منار الذى بناه قطب الدين أيبك مارين وسط المقابر والمساجد التى شيدها الحكام السابقون المختلفو الأصول ، تلك المبانى التى تذكر الزائر بمقابر الخلفاء والمماليك بمصر ، فوصلنا الى المنارة وهى مشيدة من الحجر السماق الأحمر وذات خمس طبقات وارتفاعها



قبر الطمش

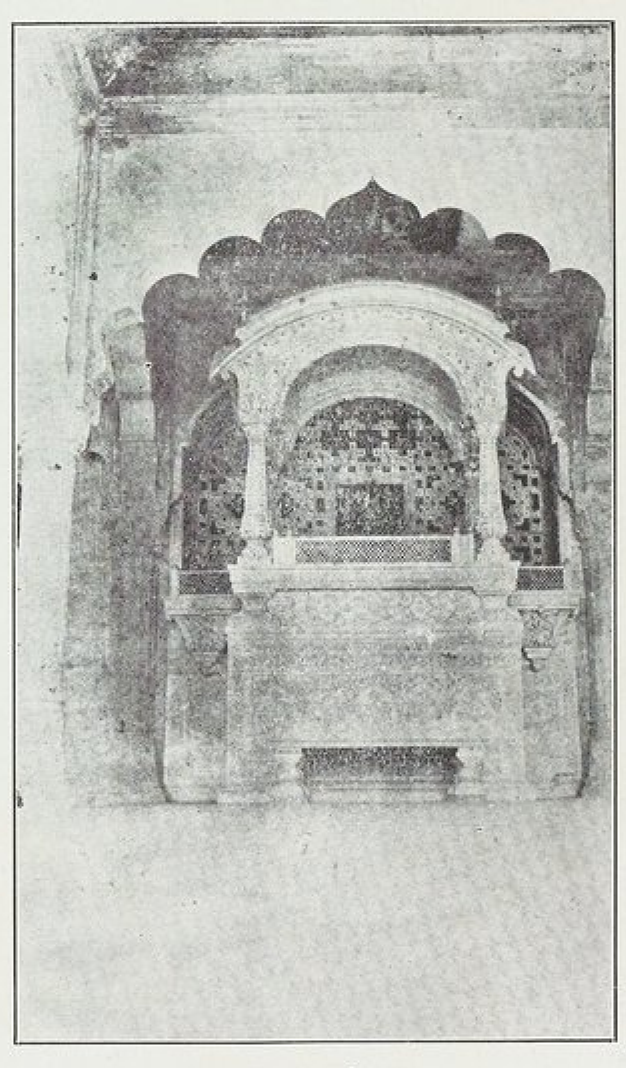
٢٣٨ قدماً ومحيط قاعدتها ٤٤ قدماً وبجوارها باب كبير عليه كتابة كوفية جميلة، ويقال ان المنارة والباب وغيرهما كانت مبادئ مباني جامع كبير أراد قطب الدين أن يشيده على أطلال المعابد الهندية التي كانت هنالك والتي لم تزل أعمدتها وبعض أجزائها والعمود الحديدي باقية الى يومنا هذا، وبجوار هذه المنارة يوجد قبر شمس الدين الطمش وهو وزير السلطان الغوري . ولم تتم قبة هذا المدفن، أما القبر فموضوع من الرخام الأبيض وسط بناء مربع مزينة حيطانه بالآيات القرآنية المكتوبة على ثلاثة أنواع بأشكال هندسية ثم يوجد وراء المنارة باب ثان جميل مزين بالحفر في الحجر والكتابة واذا مر الانسان بهذا الباب يخرج الى الفضاء لا الى بناء آخر لأنه لم يبدأ بالمباني التي كان قد صمم على انشائها وراءه، وبالقرب من ذلك يوجد قبر امام السلطان همايون، وهذا كل ما يرى في تلك الجهة ثم ركبنا سيارتنا وقصدنا مدفن الشيخ نظام الدين وهو من الرخام الأبيض ولكنه لا يعادل القبور التي يراها الانسان باكره وبجوار هذا القبر مسجد السلطان علاء الدين خلجي، وبهذا الحوش قبر السلطان محمد شاه رنكيلا صاحب العرش المعروف بعرش الطاووس الذي حمله نادرشاه الى بلاد الفرس لما أغار على الهند ثم قبر جهان آرابيجم أُخت أُورانج زيب، وهذا القبر داخل أربع حواجز من الرخام المحفور ولكن لا سقف عليها، وقبر البيجم مزروع به نبات بدل الحجر الذي يوضع عادة أو الشاهدين وذلك بناء على وصية المتوفية، وبجوار هذا القبر يوجد قبر المير خسرو الشاعر الفارسي المشهور، وصاحب التأليف المعروف باسمه باغ بهار ثم قبر مرزا عزيز طاش خان، وهو اكبر اخوان الأكبر، وبالمدفن نفسه أولاد وزوجة المذكور، أما المدفن فمن الرخام الأبيض ومحمول على أربعة وستين عموداً وتعلوه خمسة وعشرون قبة، أما حجر القبر فجميل وهو من رخامة قطعة واحدة كبيرة وعليها كتابة نقوش وبعد أن تمت رؤيتنا لهذه المدافن قصدنا مدفن السلطان همايون وهو ابن بابارو والد الأكبر، ويشبه مدفن التاج محال الذي نقل من هذا ولكنه أتقن وزيد عليه الزخرف المشهور بحسن سبكه، وكان هذا المدفن مثل كثير من المباني والمدافن الأُخرى مزيناً من الداخل بالنقوش الذهبية، ولكن لما أغار المهاراجا بهراديور نهب الأحجار النفيسة التي كانت بالفسيفساء وغيرها وذلك لما انقرضت



مدفن همايون

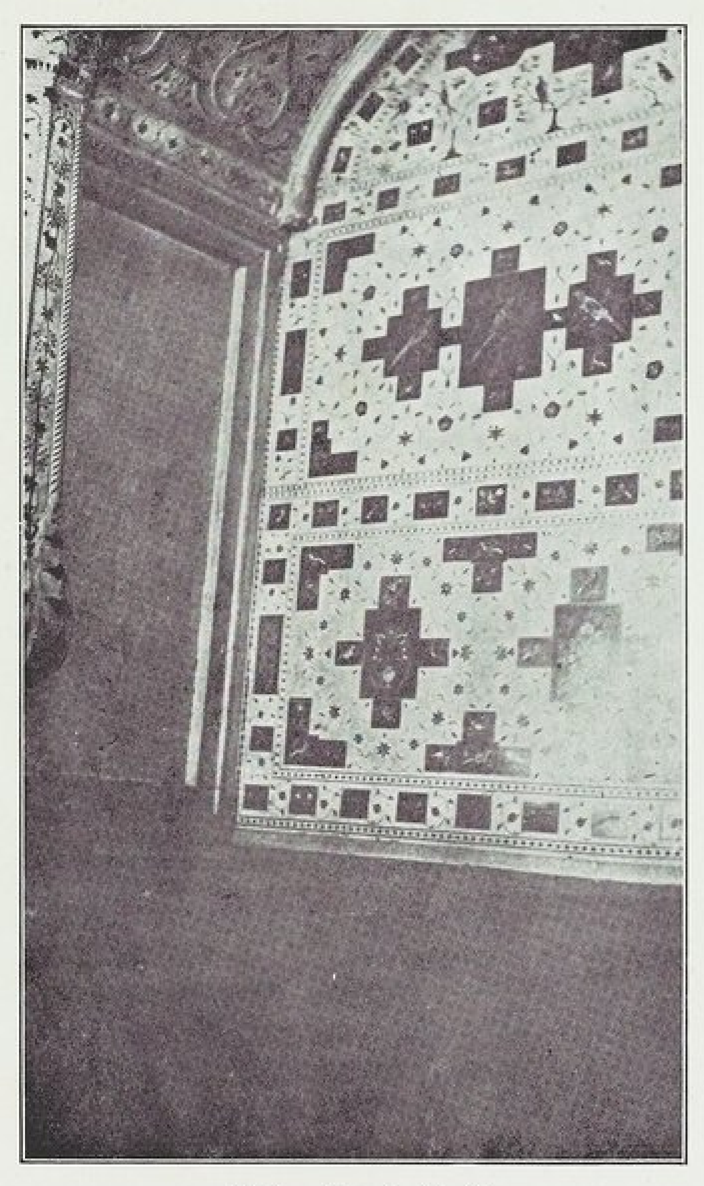
الدولة التيمورية، ويقال ان الأكبر شرع فى بناء هذا المدفن لوالده ولكنه مات قبل أن يتمه فأتمته زوجة همايون ، وهى مدفونة هنالك بغرفة صغيرة . وبعد ذلك زرنا الحصن المعروف بدلهى القديمة (امداريز ؟ ست) وهو مشيد فى عهد الحكام الهندوس ، ثم استولى عليه كل من أغار على هذه البلاد الى أن جاء السلطان شيرشاه فشيد الجامع

الذى به ، أما القبة التى تعلوه فيقال انها منسوبة للأكبر الأول ، بنى السلطان همايون دار الكتب وكان يكثر الجلوس بها للمطالعة ، ويقال ان قدمه زلت يوماً من الأيام فوقع وشجت رأسه فمات عقب ذلك ، أما الجامع فمزين من الخارج بكتابة (آيات قرآنية) وأما دار الكتب فمن الحجر الأحمر وزخرفتها قليلة جداً ، وبعد ذلك ركبنا سيارتنا وسرنا مارين على اطلال فيروز آباد ، ويرى بها العمود الحجرى الذى ارتفاعه أربعة وثلاثين قدماً ، ثم عدنا الى الفندق فأخذنا طعام العشاء ومضينا الليلة به



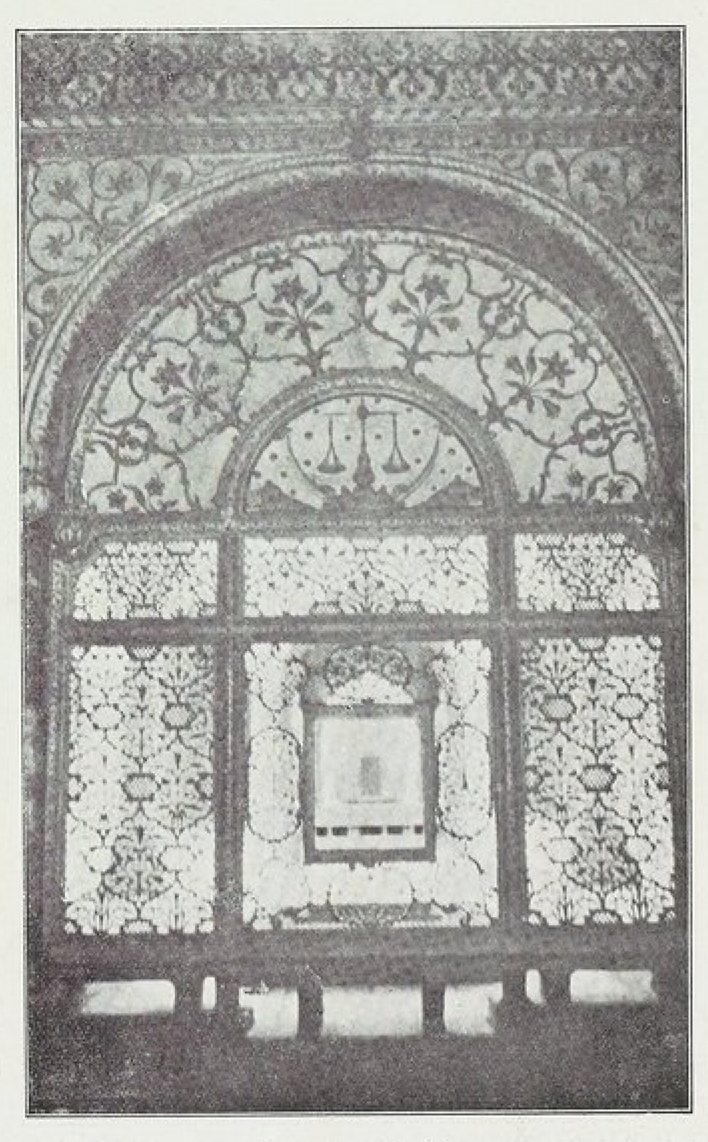
محل جلوس السلطان بالديوان عام

وفى صباح اليوم السابع والعشرين من شهر يونيو توجهنا لزيارة المبانى الكائنة داخل حصن دلهى وهو الحصن الذى بناه الشاه جهان ، فزرنا أولاً الديوان عام المشيد بالحجر الأحمر على نمط الديوان عام باكره ، ولكنه بسيط ولا يستحق الشرح ويرى فيه محل جلوس السلطان لاصدار الأحكام، وخلف هذا البناء وعلى يمينه محل سكن ممتاز مهال



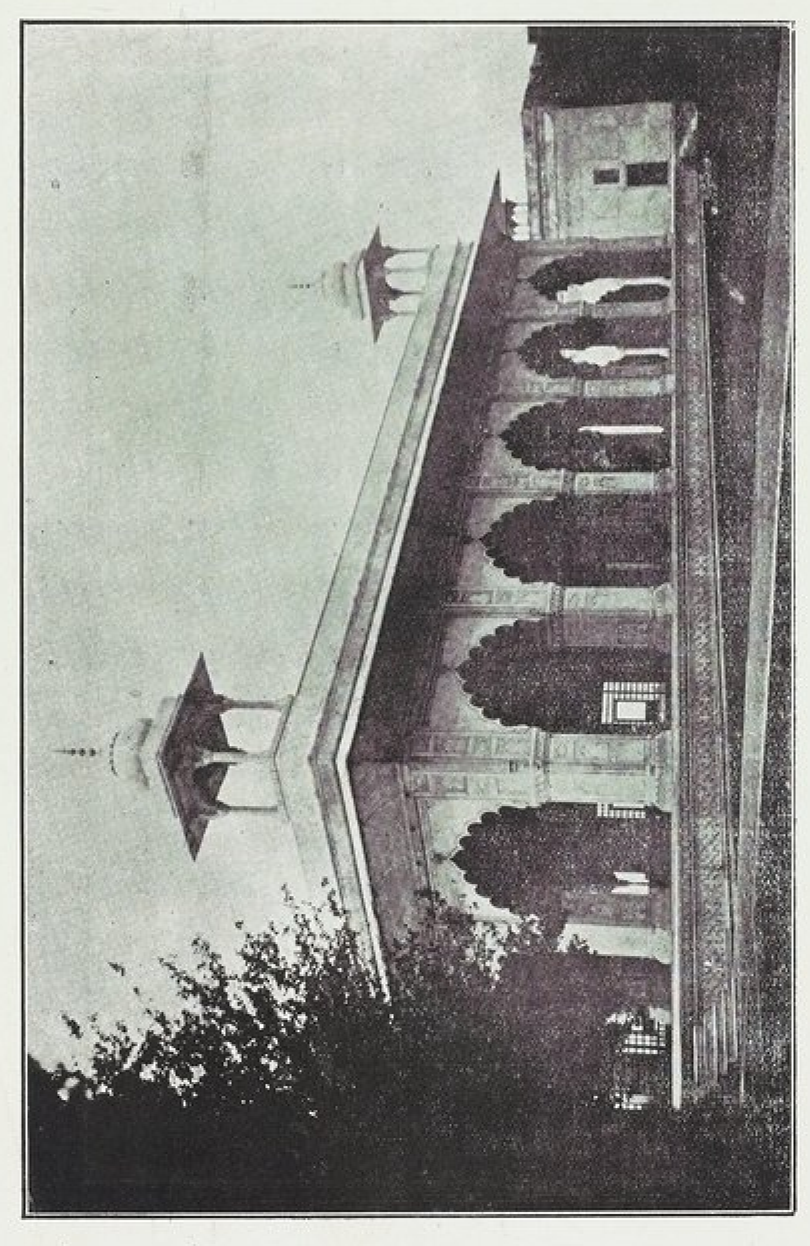
الجزء الخلفى لمحل جلوس السلطان

زوجة الشاه جهان المشهور ، وقد جعل بهذا المحل فى الوقت الحاضر متحف يرى فيه الزائر بعض ممتلكات السلاطين ومن ضمنها بعض أشياء جميلة وملابس بهادور شاه وغير ذلك ، وبجوار هذا المحل يوجد بناء آخر كان محلاً للجلوس فى أيام الصيف، وهو مشيد بالرخام الأبيض، وبوسطه حوض ماء ، وبطوله قناة تجرى فيها المياه لترطب جو البناء .



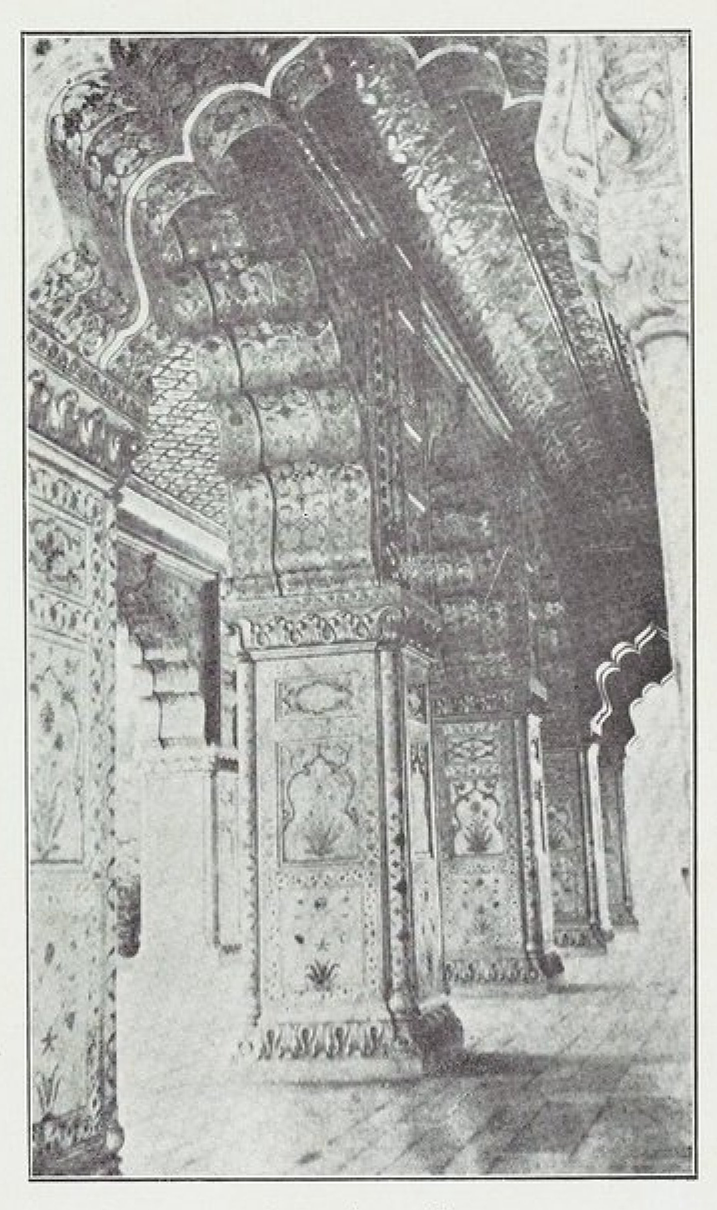
الرخام المحفور (منور)

وكان السقف منقوشاً ومزيناً بفسيفساء من الزجاج ، ولما جاء الانكليز وجعلوا هذا المحل لاستراحة الضباط لطخوا السقف ببياض من الجير أو الجبس ، ولما تعين اللورد كورزون حاكماً عاماً أمر بخروج الضباط منه واعتبره ضمن الآثار القديمة ، وبجوار هذا المحل فى طرف



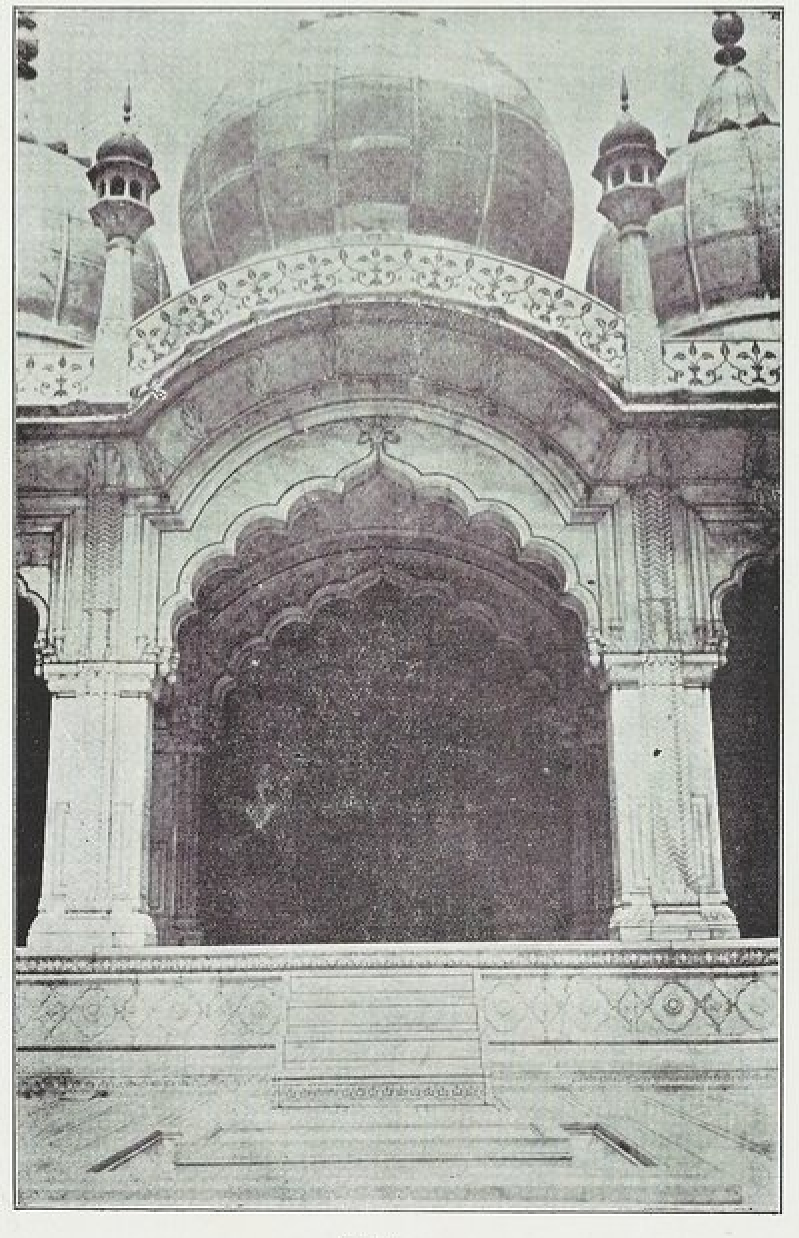
الديوان خاص

حوش صغير يفصل المحلين ، يوجد بناء صغير من الرخام منقوش نقشاً جميلاً جداً وكان محل استراحة الشاه جهان ، ثم من هذا المكان يصل الزائر اذا استمر فى طريقه الى الديوان خاص ، وهو من أجمل الأبنية زخرفة وبناء وبه فسيفساء جميلة ونقوش ذهبية وبه مصطبة



زخرفة الديوان الخاص من الداخل

من الرخام كان يجلس عليها السلطان، ومكتوب على حائط من حيطان هذا البناء بالفارسية ما معناه: «اذا كانت فى الأرض جنة فهنا الجنة وهنا الجنة» ومن هذا المحل يصل الانسان الى الحمام الخاص بالسلطان وزوجته وأظن أنه لا يدخله انسان الاَّ ويشتهى أن يستحم،



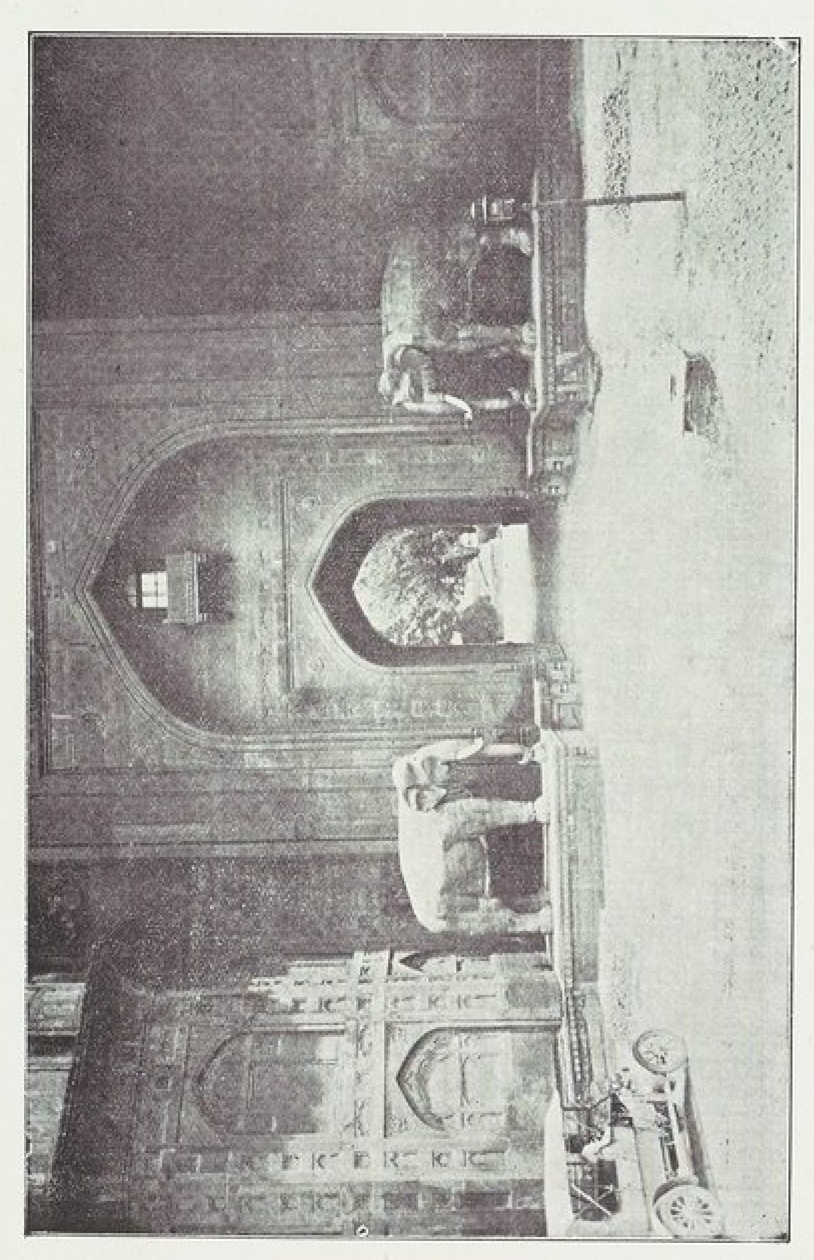
مدخل المسجد

وأرضه وحواجزه على ارتفاع متر منقوشة بالفسيفساء على شكل ازهار متقنة الصنع مثل ما يراه الانسان بمدينة اكره ، وعلى مسافة بضع خطوات من هذا الحمام يوجد مسجد صغير كان معروفاً بمسجد اللؤلؤ لأنه كانت معلقة به لؤلؤة جسيمة الحجم ، ولما أغار نادر شاه على هذه البلاد استولى على اللؤلؤة ونقلها مع غيرها الى بلاده ، ويقال ان هذا



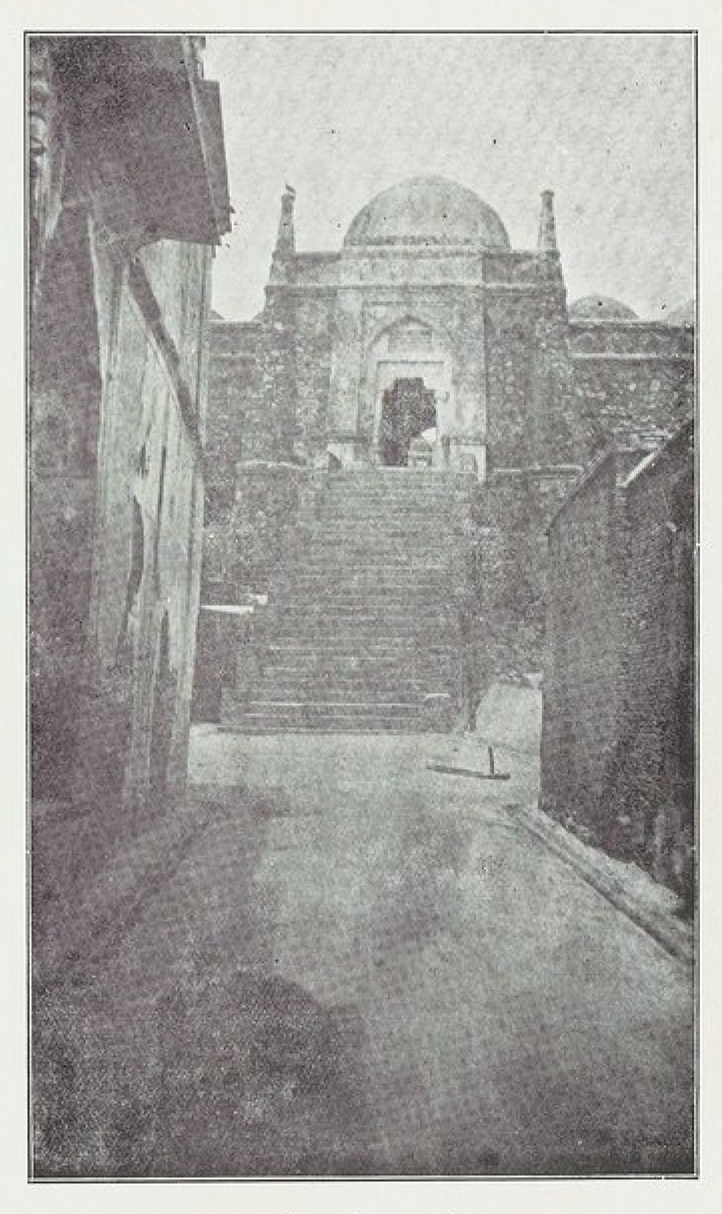
نقش سقف

الجامع هو بناء أُورنج زيب، وبهذا المسجد نقوشات بارزة منقوشة فى الرخام وبه محراب صغير من رخام أبيض قطعة واحدة، وفيه صفت الدرج والبسطة، ثم للمسجد باب من المعدن جميل جدًا يقال انه حديث . ولما كان من المقرر أنه لا يسمح لأحد بالبقاء فى



باب الأفيال

الحصن بعد الساعة العاشرة قبل الظهر الى الرابعة بعده ، سرنا الى حيث أخذنا رخصة لمشاهدة باب من أبواب الحصن معروف بباب الأفيال وبه فيلان من الحجر الأسود عملا فى عهد اللورد كرزون وأظن أنهما عملا تقليداً للفيل الذى كان موجوداً فى الأزمان



باب مسجد فيروز شاه

السابقة وأصله من جواليور ولكن لا يعلم أحد حقيقة تاريخه ، وقد أمر أورنج زيب بتحطيم الفيل وترى بعض قطع منـه بالمتحف الصغير الكائن داخل الحصن ، وأخيراً سرنا الى مسجد فيروز شاه البتانى وهو مسجد بسيط جداً ليس به شيء يستحق الذكر سوى بابه الكبير الذى يذكر الزائر بالعمارة البتانى وأبنية جهات بشاور ، وبعد ذلك عدنا الى الفندق للغداء

وفى منتصف الساعة الثالثة قصدنا معبداً هندياً للقوم المعروفين باسم جاين . وهم الذين حرم عليهم قتل كل ذى روح ، وهذا المعبد حديث البناء أى من ستين سنة تقريباً ولم أر منه سوى باب كبير لأن الكاهن أبى أن يسمح لى بالدخول لأنى مسلم ولكنه سمح للكبتن برايرلى بالدخول لكونه نصرانياً ، والقوة الحاكمة هنالك نصرانية ثم توجهنا الى الحصن لرؤية ما لم يمكننا مشاهدته فى الصباح ، ويوجد خلف جامع اللؤلؤ بناء صغير على شكل كشك مصنوع من الرخام الأبيض له حائط واحد وجهاته الثلاث مكشوفة وسقفه مرفوع على اعمدة جميلة جداً مصنوعة على الطراز الهندى وبه حوض ماء (فسقية) وهو مجعول للاستراحة فى أيام الحر، وامام البناء مجرى ماء مستطيل الشكل وبه ينابيع وهذا المجرى مبلط بالحجر الأحمر أسوة بالطرق فى حديقة هذا الحصن وهذا المجرى يوصل المياه الى حوض كبير جداً بوسط بناء من الحجر الأحمر به قاعات وبوسطه حوض ثان كبير مكشوف وربما كان للسباحة ، ومن هنا تصل المياه بواسطة مجرى آخر مستطيل الى بناء ثالث يشبه الكشك الأول ثم على يمين هذا الكشك الأخير يوجد محل سكن الأمير فقير ابن السلطان بهادور شاه آخر سلاطين دلهى ، وبظهر المنزل كشك من رخام يشبه الإثنين الآخرين وبه حوض ماء ونقوش وفسيفساء وعند ذلك انتهت زيارتنا ، ولقد عجبت من أن المساكن القديمة التى شاهدتها هنا وباكره وغيرها لاتحتوى الاَّ على عدد صغير من الغرف ، ثم ان التى هنا صغيرة جداً كأن اصحاب هذه المساكن كانوا يمضون الليل فى اقفاص والنهار فى جنات ، هذا وقد عدنا بعد ذلك الى الفندق حيث نمضى الليلة ثم نسافر غداً قاصدين بومباى ان شاء الله

من ٢٨ الى ٣٠ يونيو

سافرنا من دلهى يوم ٢٨ صباحاً فمضينا نهاره وليله فى القطار ، وكان الطقس حاراً ووصلنا بومباى يوم ٢٩ بعد الظهر ببضع دقائق وكانت سماؤها مغطاة بالسحب لأنه فى ذلك الوقت يبتدئ فصل الأمطار فى هذه الجهات قبل الأقطار الشمالية، ولكن المطر لم يكن كثيراً بل كان خفيفاً قبل وصولنا الى محطة بومباى بمسافة قصيرة، وعند وصولى اليها قصدت فندق التاج مهال، و بعد الظهر خرجت مدة ساعة تقريباً ثم عدت و بعد قليل قصدت سوق الخضار لمعاينة الفواكه وشراء بعض منها ، ثم عدت الى الفندق ومضيت ليلتى فيه

وفى اليوم التالى مضيت أعظم جزء من النهار فى الفندق ولم أخرج الا بعد الظهر للفسحة ثم عدت الى الفندق ثانية حيث مضيت ليلتى وكان سفرى الى القطر المصرى فى اليوم التالى



سياحتى

فى بلاد التيبت الغربية

وكشمير

سنة ١٩١٥

يوسف كمال

الجزء الثانى

مطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر

سياحتى
فى بلاد كشمير والتبت الغربية
سنة ١٩١٥

من ١٠ الى ١٩ مارس سنة ١٩١٥

كان فى عزمى أن أسوح فى صيف السنة الجارية بتركستان الروسية، ولكن الحرب حالت دون ذلك، فعزمت على العودة الى بلاد كشمير لصيد الخروف الوحشى الموجود منه ثلاثة أجناس: وهى، أولاً النوع المعروف باسم « أوفيس آمون » والثانى المعروف باسم « شاريو » والثالث المعروف باسم « بهرال »

أما الحيوان الذى كنت أقصد صيده ببلاد التركستان فهو من النوع الأول وتوجد منه أصناف كبيرة القرون أكثر مما يوجد بإقليم التبت الغربية ، لأن عدد القناصين ببلاد كشمير أكثر، فسافرت من بور سعيد على الباخرة عرابيا لشركة بنتسلر أوريانتال ومعى الدكتور محمد افندى شرف وتابعى احمد سعد ، وفى اليوم الرابع وصلنا الى عدن فمكثنا بها مدة قصيرة لأخذ الفحم اللازم للوابور والبوستة الخ ، ثم استأنفنا السفر فى صباح اليوم التاسع أى يوم ١٩ مارس سنة ١٩١٥ فوصلنا الى بمباى وما كدنا ننزل الى البر الا وأسرعنا بزيارة الحوانيت لشراء ما هو لازم لنا من مأكل وملبس الخ استعداداً لسياحتنا القادمة باقليم لاداخ. وتقابلت هنالك صدفة مع حضرة ثانى أنجال سمو بيجم بهوبال، وحضرة أسرار حسن خان ناظر الحقانية لتلك البلاد المذكورين برحلتى سنة ١٤

يوم ٢٠ و ٢١ مارس

دعوت اليوم الحاج يوسف سبحانى الى الغداء معنا، وبعد انصرافه أردنا أن نتوجه الى ميدان تسابق الجياد، وكان حضرة أسرار حسن خان ألح علىّ بحضورى هذه الحفلة لأن له خيلاً تسابق فيها ، ولكننى لم أجد سيارة توصلنى الى تلك الجهة فعدلت عن الذهاب الى ميدان السباق ، ومضيت عصر اليوم لشراء بعض ما يلزم وتجهيز الأمتعة الى أن جاءت ساعة العشاء، وفى منتصف الساعة الثامنة قصدنا المحطة وسار بنا القطار الى بنارس

فمضينا ليلتنا بهِ وكذا نهار ٢١ أى اليوم الثانى ثم وصلنا الى بنارس فى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل وقصدنا الفندق المعروف باسم الأوتيل دى باريس حيث مضينا الساعات الباقية من الجزء المظلم من ليل ٢٢

يوم ٢٢ مارس

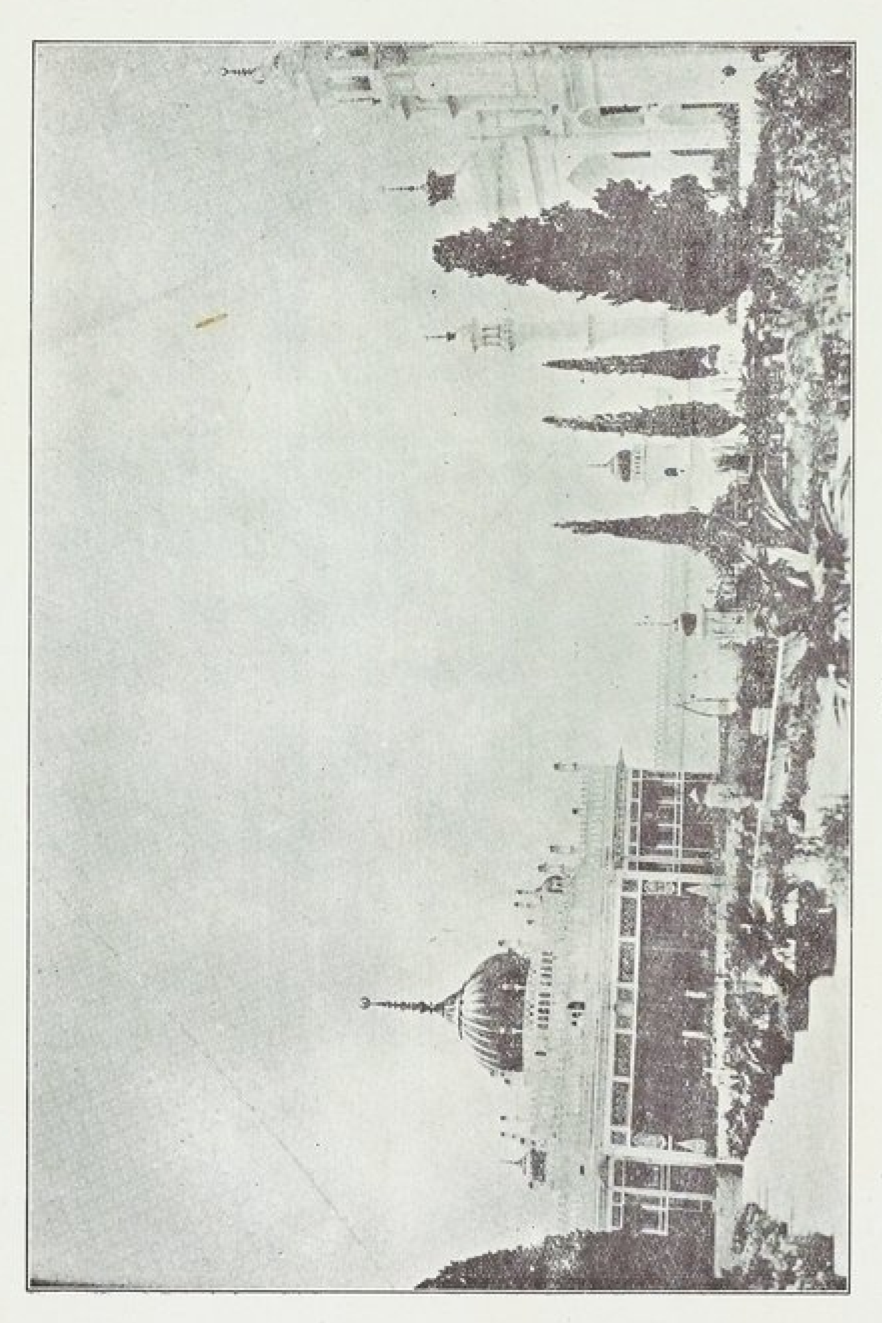
مضيت صباح اليوم بالفندق ، أما محمد افندى فخرج وبصحبته الدليل الذى كان معى فى العام الماضى لما زرت مدينة بنارس ، وفى منتصف الساعة الأولى ، جاء حضرة الطبيب ، وبعد الغداء توجهنا معاً الى النهر فنزلت فى قارب ومضيت وحدى ساعة تقريباً بقصد أخذ صورة المعابد، ولكن الوقت كان قصيراً فلم يتيسر لى عمل شىء يذكر، وبعد أن انتهى محمد افندى من رؤية المناظر ركبنا مركبتنا وقصدنا حانوتاً فاشترينا منه بعضاً من القطع النحاسية ، ثم قصدنا حانوتاً آخر لمشاهدة المصنوعات الحريرية المزركشة بالفضة وأخيراً عدنا الى الفندق فمضينا به الليلة

يوم ٢٣ مارس

سافرنا اليوم من بنارس فى القطار الذى يقوم منها فى نصف الساعة العاشرة قبل الظهر فوصلنا لقناو فى الساعة الرابعة بعد الظهر تقريباً وقصدنا فندق (كرلتون Carlton) ومررنا فى الطريق على الأبنية القديمة الباقية من عهد النواب والأمراء المسلمين الذين انقرضوا فى أوائل النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى ، أى فى زمن الثورة الأخيرة ، ومدينة لقناو هى الآن من البلاد المعروفة باسم الهند البريطانية ، وهى من أكبر مدن الهند وبها كثير من المسلمين وأغلبهم من الشيعة، وبعد أن استرحنا بالفندق برهة من الزمن ركبنا مركبة وسرنا قاصدين السوق الأهلى ، وما كدنا نترجل به بضع دقائق الاَّ وقد ضاقت بنا أنفسنا من الروائح الكريهة والقاذورات ، فعدنا الى مركبتنا وسرنا قليلاً فى الحديقة العمومية وهى حديقة واسعة بها أشجار جميلة ومنظمة على النمط الأوروبى ، ثم ركبنا مركبتنا ثانية ، وبعد أن مررنا على بعض الحوانيت قصدنا حديقة الأزهار فمررنا على جزء منها ، وكانت الشمس قد غربت فعدنا الى الفندق ومضينا ليلتنا هنالك ، ومن حسن حظنا قد أمطرتنا السماء بقليل من الماء فترطب الجو ؛ وكان البرق متواليًا والرعد شديداً ، ولكن المطر كان قليلاً

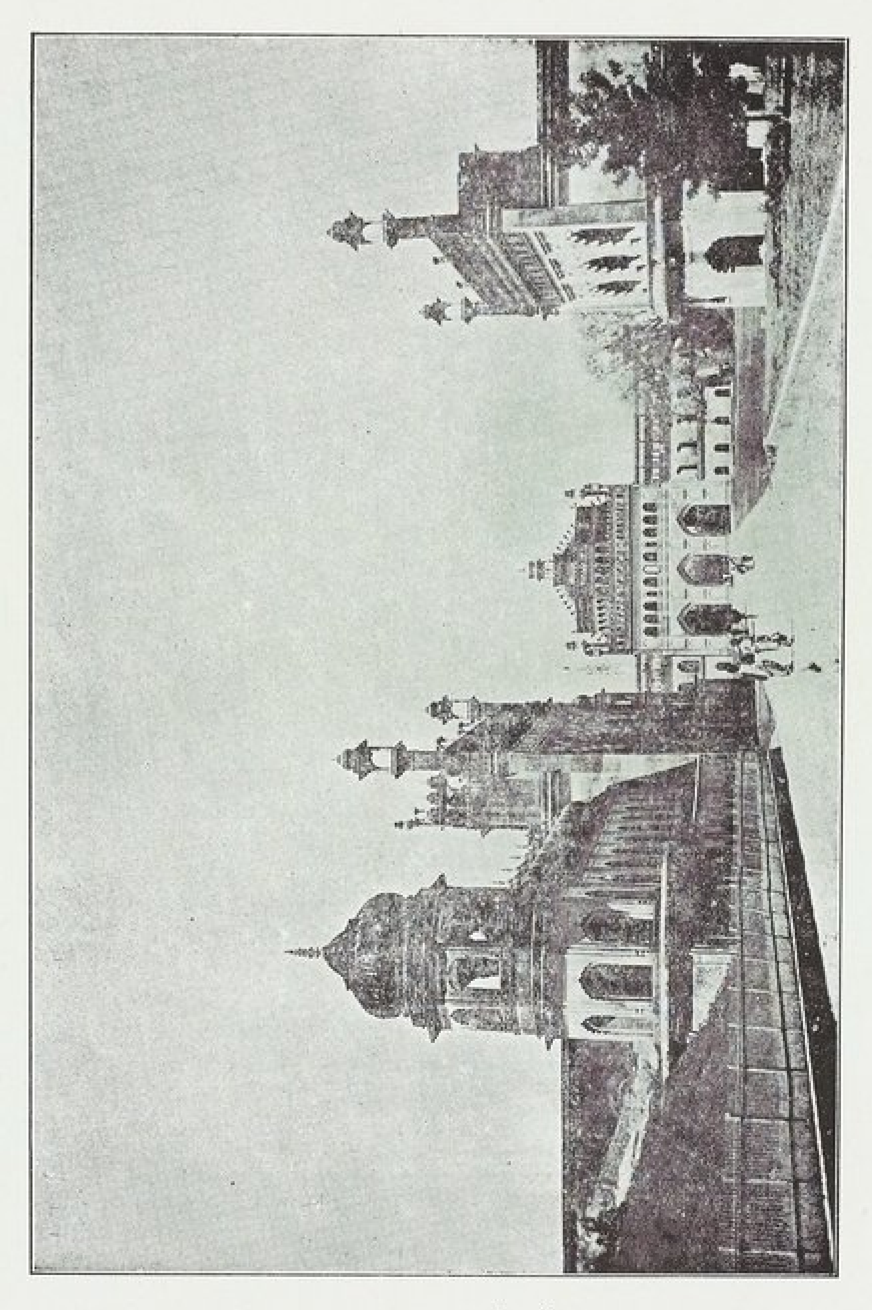
يوم ٢٤ مارس

فى الساعة التاسعة تقريباً ركبنا مركبتنا ومعنا دليل من رجال الفندق وتوجهنا الى



مسجد غازى الدين حيدر

زيارة الأبنية الأثرية الباقية من عهد الحكام المسلمين ، وأول ما زرنا قبر غازى الدين حيدر وزوجته ، وهذه القبور مزينة بالفضة داخل مسجد بسيط البناء وعلى نمط مبانى اكره ودلهى ، ولكن لا يرى فيها من الزخارف ولا المواد الفاخرة كالأحجار النفيسة والنقوش الجميلة وغير ذلك مما يزيد قيمة البناء ، ثم قصدنا قصر المعتمد البريطانى فى عهد آخر ملك من الأسرة المذكورة ، ومررنا فى طريقنا على قنطرة جديدة مبنية على الطراز نفسه ثم وصلنا الى محل اقامة المعتمد البريطانى : السير هنرى لورنس ، فزرنا أولاً المقبرة المدفون بها المذكور وغيره ممن قتلوا فى الثورة الأخيرة ، وبعد ذلك زرنا الدار التى كان يقيم بها ولم يبق منها الاّ الجدار فقط ، وشاهدنا الغرفة التى دخلت بها قنبلة من قنابل الثائرين فقطعت فخذى السير هنرى لورنس ، ثم المستشفى الذى نقل اليه المذكور فمات به وكذا الأماكن الأخرى ذات الشهرة التاريخية ، ورأينا المدافع والقنابل التى كان يستعملها الثوار وكذا المدافع التى أوتى بها لتخليص المحصورين ، وكذا الثقوب الباقية بالجدران فى جهات مختلفة وخصوصاً على باب البناء الذى كانت مدفونة به الخزينة البريطانية ، ثم قصدنا مكاناً آخر وهو الماجيبهان أو الإمام باراه الكبرى ، ومررنا فى طريقنا على الباب المعروف باسم الباب التركى ، وهو على نمط باب مسجد اكره وغيره من الأبواب وان كان يختلف عنها فى الرسم من بعض الوجوه ، وتعلو هذا الباب قبب صغيرة مثل القبب التى يراها الانسان على مساجد مدينة القسطنطينية وبعض الأبنية التركية الأخرى بمدن تركية آسيا خصوصاً ، ثم دخلنا المسجد المعروف باسم الامام باراه حيث يوجد به قبر النوّاب آصف الدولة ، وهو مصنوع من الفضة وبهذا المسجد منبر مصفح بالفضة ولكنه غير متقن الصنع ، وفى كل المساجد التى زرتها والمقابر توجد أشكال مقابر الحسن والحسين والكعبة مصنوعة من الخشب المطلى بلون ذهبى أو خشب الصندل ، وما اكثر المراءات داخل هذه الأبنية وكذا القطع النحاسية المشخصة للسيف «ذى الفقار» ومدائح سيدنا على ، أما هذا الجامع فمحاط بحوش كبير أضلاعه الأربعة من سور مقسم الى أقسام صغيرة مسقوفة عرض كل قسم منها متر تقريباً وطوله متران كذلك ، وعلى هذا السور توضع الأنوار فى شهر المحرم الحرام لما يحيى رجال الشيعة ليلة حزنهم على

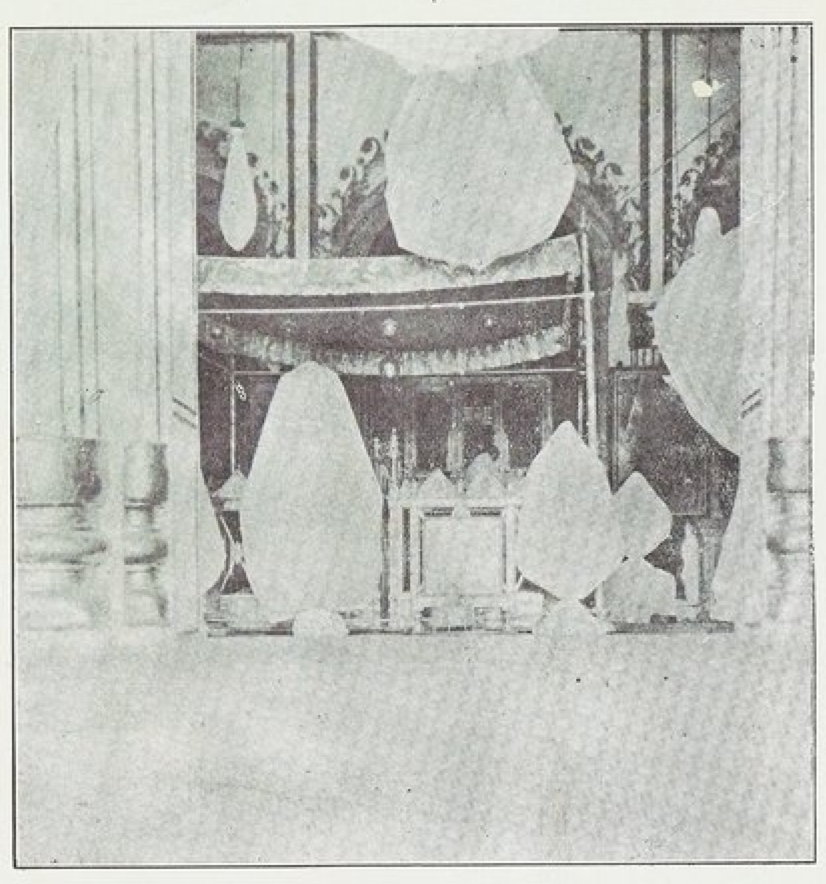


الباب الاول

الحسين ليلة عاشوراء ، وعلى ما أظن أن هذه الحجر الصغيرة كانت مجعولة للمصلين ليستريحوا بها ويتلوا القرآن الشريف ويعبدوا الله على حدة ، والآن ليس من المعتاد اقامة الشعائر الدينيـة الكبيرة ، ثم زرنا قبر محمد على شاه ، وبعد ذلك زرنا قصر

هذا الحاكم حيث توجد به صور جميع أعضاء هذه الأسرة أى من حكم من أعضائها ، وترى على وجوههم سمة التركمان أو التتر ، ويختلف لباسهم من حيث الزركشة لا من حيث الطراز ، وبجوار هذا القصر بحيرة كبيرة جداً محاطة بأرصفة مبنية يطل عليها المحل الذى كان يجلس به محمد على شاه

أما هذا الشاه فمدفون بمحل آخر يسمى قصر حسين آباد ، وقد زرنا مقبرته وكذا مقبرة والدته واحداهما بجانب الأخرى وسط سور مصنوع من الفضة ، وترى هنالك أيضاً صورة الكعبة وصورة مدفن الحسن والحسين، ثم على يمين الداخل من باب الحوش مسجداً آخر منعزل ، وقد لاحظت أن هذه الأشكال الجسيمة المشخصة لمدافن الحسن والحسين ، وقبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أو للبيت الحرام يعلوها سقف صغير يشبه



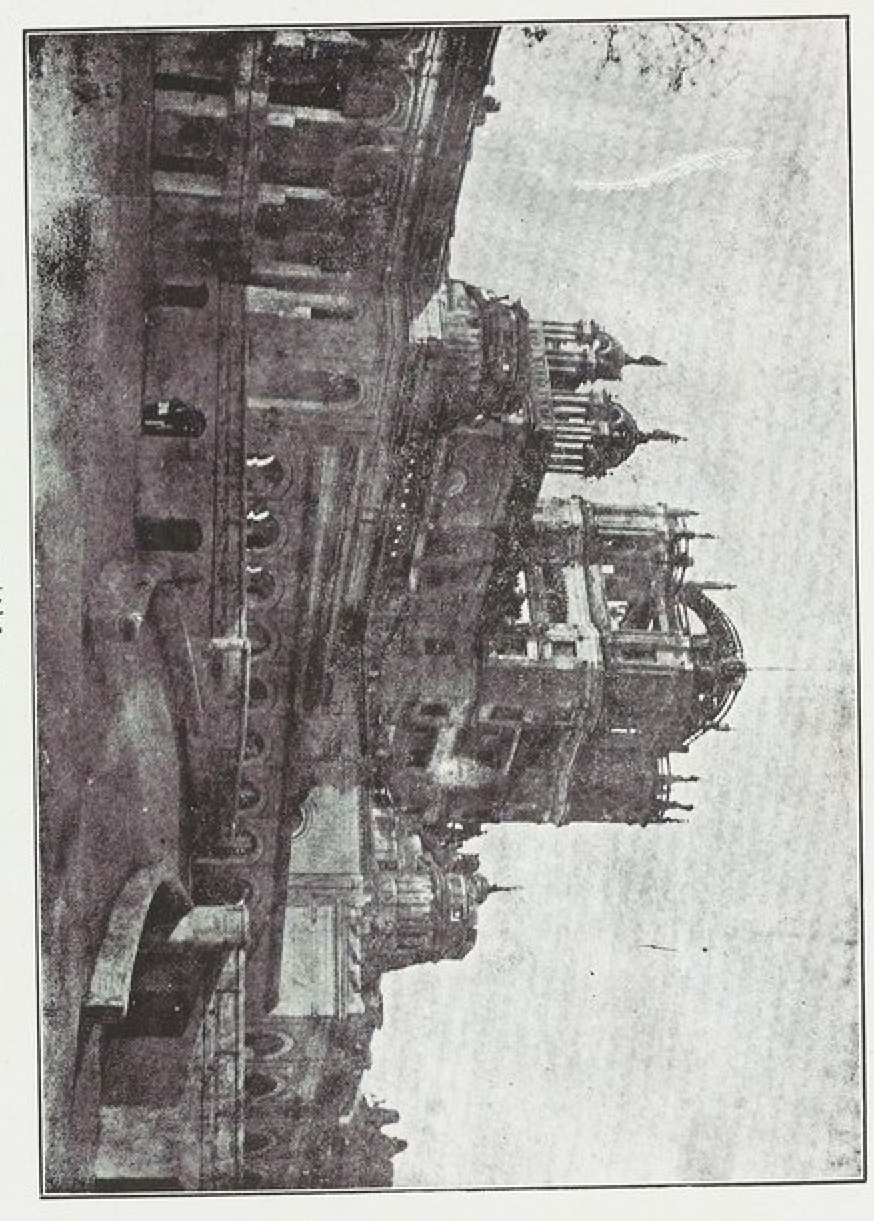
حسين آباد أو مدفن على شاه

شمسية محمول على أربعة أو ثمانية أعمدة رفيعة، وهذا السقف مزين بصور تارة تكون صور أزهار وتارة صورة فارس راكب جواداً وربما كان المقصود به سيدنا على رضى الله عنه، وكان الشيعيون لا يبالون بوجود الصور داخل المساجد، ورأيت أيضاً ثلاثة قناديل من الفضة باقية من عهد الشاه، وكذا صينية وقصعة من الفضة ويوجد هذا المدفن داخل حوش به حديقة وعلى جانبى هذا البستان مدفنان أحدهما قبر زوجة محمد على شاه تحت قبة منفصلة عن باقى المبانى، وأمامها قبر أخت المذكور تحت قبة أخرى، ولما تمت زيارتنا لهذه الآثار عدنا الى الفندق لتناول الغداء

وفى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر قصدنا سكندره باغ، وهى عبارة عن أرض فضاء محاطة بأربعة أسوار، ولهذا المربع باب كبير كان داخله فى الزمن القديم بستان أنشأه واجد على شاه، وأهدى زوجته سكندره به، ولذا سمى باسمها، وفى زمن الثورة تجمع به الثوّار فهاجمهم الانكليز وفتحوا بأحد أركان السور فتحة بالمدافع ودخلوا المربع فقتلوا الثوّار وكان عددهم ألفين تقريباً، ثم زرنا المدرسة المعروفة باسم منشئها القائد كلود مارتن ومعلومة الآن باسمها القديم لامارتينير أنشئت فى عهد الأسرة الحاكمة سابقاً ولما مات القائد مارتن دفن بها، وأقيم له أثر على شكل عمود بوسط بحيرة أمام باب الدخول، وهى الآن مدرسة داخلية وبها محلات فسيحة لسكنى التلاميذ، ثم قصدنا الحديقة المعروفة باسم دلكشاد باغ ومنشئها سعادة على خان وبهذه الحديقة مسكن قديم مهجور فى الوقت الحاضر، وبعد ذلك قصدنا المحطة للاستفهام عن سير القطارات والمرور على بعض الحوانيت ثم عدنا الى الفندق حيث مضينا به الليلة

يوم ٢٥ مارس

سافرنا من لقناو بقطار الساعة التاسعة والنصف صباحاً فوصلنا قونپور الساعة الحادية عشرة تقريباً حيث تغدينا بالمحطة، ثم أردنا أن نشاهد الحديقة التى بها، لأن مدينة قونپور ليس بها آثار تذكر لأنها أُنشئت من عهد قريب، وأهم ما بها معامل النسيج، ولكن بوصولنا الى الحديقة علمنا ان العربة لا تسير بها، ولشدة الحر صعب علينا أن نسير على أرجلنا فعدنا الى المحطة، ولم يكن نصيبنا الّا تحمير أقدامنا من شدة الحر ونحن



مدرسة لامارتنيير

فى العربة ، ولما كانت الساعة الرابعة بعد الظهر تقريباً سافرنا من قونپور قاصدين توندلا التى انتقلنا فيها من قطار الى آخر وتناولنا العشاء فى مركبة الطعام ، ثم وصلنا مدينة أكره الساعة التاسعة مساء ، فقصدنا فندق لوريس ، فمضينا به ليلتنا هذه معرضين للدغ الناموس

يوم ٢٦ مارس

مضيت صباح اليوم بالفندق الى ان كانت الساعة العاشرة تقريباً ، فقصدت حانوت بائع هندى لشراء قدح من اليشم ، فطلب منى هذا الهندى أولاً ثمانمائة روبية ، ثم سبعمائة ، وبقى متمسكاً بهذا الثمن ، فقلت له هل ترفض كل عطاء أو تقبل أن أساومك فى بضاعتك ، فقال اعطِ عطاءك ، فقلت له هل تقبل ثلثمائة وخمسين روبية ؟ وبعد أن حاول فى أن ينال ولو روبية واحدة زيادة على ما أعطيت له قبل البيع بنصف الثمن فابتعت بضاعته منه وعدت الى الفندق ، أما الطبيب محمد افندى فذهب لزيارة الآثار وعاد قبيل الظهر فتغدينا معاً ، وبينما كنت جالساً أمام غرفتى فى منتصف الساعة الثالثة رأيت شاباً هندياً حاملاً لشىء يشبه كتاباً ملفوفاً فى خرقة ، فجلس على مسافة منى وحل اللفافة فأخرج منها لفافة ثانية من الجلد ثم أخرج من هذه جلدة كتاب داخلها أوراق وشهادات جاءنى بها ، واذا هى بشهادات ممن صحبهم الى القنص . فنهضت وسرت معه أبحث عن بندقية أستأجرها من صاحبها وأخيراً عثرت على بندقية فأخذتها وركبت معه عربة يجرها حصان واحد وقصدنا محل الصيد فتوغلنا فى الغيطان والمزارع حتى وجدنا بعد عناء طويل بعضاً من نوع البلاك بك . فرميته ببندقيتى ولكنى لم أصبه ، فركضت وراءه حتى دنوت منه ورميته ثانية فلم أصبه أيضاً وقد غربت الشمس فعدت الى الفندق فى الساعة الثامنة تقريباً

يوم ٢٧ مارس

خرجت صباح اليوم بسيارة الى حيث أراد الصياد أن اتوجه معه لصيد الجنكارا « الغزال الهندى » فسرنا عشرين ميلا تقريباً ، ثم وصلنا الى نقطة تركت السيارة فيها وركبت عربة هندية تشبه الدوجكار (تونجه) فسرت بها فى المزارع نحو ميلين تقريباً ، ثم ترجلت وصرت أبحث عن الصيد يميناً وشمالاً حتى عثرت على ذكر وأنثى من نوع الغزال المذكور ، فصوبت الى الذكر ببندقيتى ورميته برصاصة فأصابته فى الجزء الخلفى من بطنه فركض فأصابته الرصاصة الثانية فى منبت قرنه فخر ميتاً ثم استمريت فى المسير قليلاً فلمحت ذكراً نائماً وأنثى واقفة بالقرب منه ، فأردت أن أدنو منهما حتى اكون على مسافة مائة متر تقريباً ولكن الأنثى هربت وتبعها الذكر ، وبينما أنا سائر خلفهما بأمل ان اراهما مرة

ثانية اذ لمحت ذكراً واقفاً خلف شجرة فدنوت منه على مسافة ثمانين متراً تقريباً و بسبب شدة ضوء الشمس لم اكن متحققاً من أنه ذكر، فتحرك قليلاً واذ ذاك عرفت أنه ذكر بسبب قرنيه فرميته برصاصة فأصابته فى قلبه لأنه كان ينظر الى جهتى فمات ، ولما انطلقت بارودتى رأيت ظبياً ثانياً يركض فاتبعته مدة طويلة ولكنى لم أعثر به ، ولما كانت حرارة الشمس زائدة فضلت العودة الى السيارة فركبت عربتى وعدت الى القرية التى كانت السيارة تنتظرنا بها . فركبناها وعدت الى الفندق فمضيت النصف الباقى من النهار فى تجهيز رؤوس الحيوانات وسلخ جلودها ، وقبيل الغروب ركبت عربة ومعى محمد أفندى ومررنا على بعض حوانيت الرخام ، ثم عدنا الى الفندق ، وقبل العشاء حضر الشخص الذى قد استأجرنا بارودته منه . وقال لى انه مؤلف كتاب عجائب أكره وأتانى باثنى عشر خرطوشة وأخذ منى ثمن الخرطوشة الواحدة نصف روبية وأجرة البارودة عشر روبيات عن اليوم الواحد ثم انصرف . وبعد العشاء ركبت عربة ومعى الطبيب فزرنا التاج مهال على نور القمر ، ثم عدنا الى الفندق فنمنا الى الصباح

أما طول قرن الجنكارا الأول فهو $\frac{3}{8}$ ١٠ بوصة

وطول قرن الجنكارا الثانى فهو $\frac{1}{2}$ ١١ بوصة

يوم ٢٨ مارس

ولما كانت الساعة السادسة صباحاً ركبت انا ومحمد افندى ومعنا الصياد ودليل فى سيارة وصّلتنا الى مسافة ثمانية عشر ميلاً تقريباً على الطريق الموصل الى قرية فاتح يورسكرى فنزلت ، وأما محمد أفندى فاستمر فى السير الى القرية المذكورة لمشاهدة آثارها ، ثم ركبت عربة هندية وسرت وسط الغيطان فلمحت ذكراً وأنثى من نوع البلاك بك فرميت الذكر برصاصتين وأنا بالعربة فلم أصبه . ثم ترجلت ومشيت بضع ساعات فصدت ذكراً من النوع المذكور وكان واقفاً مع جماعة من الأناث فقربت منه وأنا سائر منحنى القامة وراء الشجيرات حتى صرت على مسافة مائة متر منه تقريباً فرميته برصاصة فلم تصبه فهرول بضع خطوات ثم وقف وصار ينظر يميناً وشمالاً ليعلم من أين يأتى الخطر فأصابته رصاصتى الثانية فى صدره فركض عشرين متراً تقريباً ثم وقع ميتاً ، وقد أردت أن أصيد ظبياً ثانياً فلم أتمكن من

ذلك ، ولما اشتد الحر عدت الى حيث كان ينتظرنى محمد افندى بالسيارة فركبت وعدنا الى الفندق ، وفى الساعة السادسة بعد ظهر هذا اليوم سافرنا قاصدين مدينة دلهى فوصلناها فى الساعة التاسعة تقريبًا فركبنا عربة وسرنا الى فندق ثم الى آخر الى أن اخترنا فندق سسل لتمضية ليلتنا

طول قرن البلاك بك ١٩ $\frac{٦}{٨}$ بوصة

يوم ٢٩ و ٣٠ مارس

مضيت يوم ٢٩ فى مدينة دلهى متنقلاً من حانوت الى آخر لشراء بعض المصنوعات وبعد الظهر قصدنا الحديقة العمومية للرياضة ، ثم عدنا الى الفندق ومضينا ليلتنا به ، وفى اليوم التالى أى يوم ٣٠ ركبنا سيارة وتوجهنا لزيارة قطب منار (انظر سياحتى سنة ١٩١٤ دلهى) وغيرها من الآثار ثم عدنا الى الفندق وبعد الظهر توجهنا الى الحديقة العمومية وتمشينا بها ثم عدنا الى الفندق لتناول العشاء ولما آن وقت السفر قصدنا المحطة فركبنا القطار وسافرنا قاصدين مدينة (عمريتزار)

يوم ٣١ مارس

وصلنا عمريتزار فى منتصف الساعة الثامنة من صباح اليوم فتركنا أمتعتنا بالمحطة وركبنا عربة لمشاهدة المعبد المعروف باسم معبد الذهب ، وهو معبد سيخى كائن وسط بحيرة كبيرة ولما وصلنا اليه قابلنا اثنان من خدمه فأخذانا الى غرفة خلعنا بها نعالنا وأطلعانا على لوحة مكتوبة باللغة الانكليزية تبين للسياح ما يلزم عمله قبل الدخول الى المعبد الخ فعلمنا أنه يلزم خلع النعال وترك التدخين خارج المعبد، ففعلنا ثم دخلنا المعبد وهو مصفح بألواح من النحاس المذهب وتصادف أنه كان وقت صلوات أو دعوات . فرأينا كاهنًا لابسًا ملابس بيضاء وبيده مذبة يدها من الفضة جالسًا أمام مرتبة عالية عليها غطاء مزركش بالقصب وأزهار والناس جلوس يمينًا ويسارًا لهذه المرتبة وشيخ يدق آلة موسيقية تشبه الرباب ويغنى . وتعلو هذه المرتبة قطعة قماش مزركشة منصوبة كمظلة وعليها يرى الزائر الحمام البرى فوق رؤوس الناس . ولما انتهينا من هذه الزيارة عدنا الى المحطة مارين فى وسط الطرقات القذرة وسافرنا قاصدين مدينـة لاهور، فوصلناها فى الساعة الأولى بعد

الظهر ، وقد كنت نسيت أننى زرت مدينة لاهور أثناء سياحتى السابقة ولما بلغناها قصدنا فندقاً ثم ثانياً ثم ثالثاً وأخيراً قررنا استئناف السفر فى هذه الليلة الى بشاور فعدنا الى المحطة حيث تغدينا بها ثم ركبنا عربة وسرنا قليلاً لمعاينة بعض الأماكن وأخيراً قصدنا الحديقة العمومية فاسترحنا على الخضرة اليانعة وسمعنا ألحان الموسيقى ، ولما غربت الشمس عدنا الى المحطة فتناولنا طعام العشاء ثم ركبنا القطار وسافرنا الى جهة الشمال

يوم أول ابريل

وصلنا الى روال پندى صباح اليوم وبعد أن وقف القطار بها بضع دقائق استأنفنا السير الى بشاور فوصلناها فى الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر وعند وصولنا اليها قصدنا الحوانيت لشراء بعض مصنوعات تجارية أو غيرها فاشتريت بعضاً من المطلوب من حانوتين وللاختصار أقول اننى وان كنت على يقين بأننى اشتريت هذه البضاعة بثمن غال ولكن أقول أيضاً اننى ابتعتها بنصف الثمن الذى طلبه منى البائع . ثم قصدنا الفندق حيث مضينا الليلة فدعوت شقيق الكبتن برايرلى الطبيب الذى كان معى فى السنة الماضية . وهو برايرلى طبيب الحكومة فى هذه الجهة ليتناول العشاء معى وعلمت منه أن أخاه المذكور موجود فى الحرب وان أخاه الثالث أصيب بقنبلة قطعت احد فخذيه وكانت السماء تمطرنا ماء يرطب الجو ولما كانت الساعة العاشرة والنصف تقريباً انصرف ضيفنا ثم نمنا

يوم ٢ ابريل

سافرنا من بشاور فى الساعة التاسعة صباح اليوم فوصلنا روال پندى فى الساعة الأولى بعد الظهر وسرنا الى فندق تغدينا به ثم خرجنا للفسحة ولشراء بعض ما يلزم فدخلت حانوتاً وهو فرع للحانوت الذى ابتعت من صاحبه بمدينة بشاور بعض ما لزمنا فابتعت هنا أيضاً بضاعة بنصف الثمن الذى طلبه فيها ، وقبيل الغروب خرجنا ثانية للفسحة ثم قصدنا السوق لمعاينة بعض البضاعة ولكن لم نشتر شيئاً منها ، وأخيراً عدنا الى الفندق حيث مضينا به الليلة

يوم ٣ ابريل

مضيت النهار كله فى تجهيز الصناديق والأمتعة التى سترسل غداً الى سرنيا كر حيث

أن سفرنا سيكون اليها بالعربات ثم جاءنى أصحاب السيارات وسماسرة عربات النقل فمارسنا على أجرة النقل والسفر، فاستأجرت سيارة لى ولمن معى، وأما صناديق المؤونة وغيرها فسلمتها للشخص الذى تكفل بتوصيلها الى البلد المذكور فى مدة ستة أيام وقد مضى اليوم كله وأنا فى غرفتى مشتغلاً بمثل هذه الأمور الصغيرة حتى حل الليل فأكلت ثم تمشيت قليلاً بجوار الفندق ثم نمت

يوم ٤ ابريل

فى صباح اليوم أمرت الخادم الهندى المدعو جهوپال بالسفر ومعه بعض الأمتعة والصناديق التى لم ترسل بالأمس وهى المحتوية على ملابسى وملابس محمد افندى، والمظنون أن العربة التى تنقل الخادم وهذه الأشياء ستصل فى صباح اليوم الخامس، وبعد الظهر خرجت أنا ومحمد افندى بعربة للرياضة بضواحى المدينة فوصلنا السائق الى غابة جميلة خارج المدينة، وبها طرق معتنى بها جداً وهى محل رياضة الفرسان، وترى بها السيارات والدراجات والعربات الخ، وبها أشجار عالية وأرضها خضراء مغطاة بحشائش يانعة وبها بحيرة صغيرة فترجلنا وسرنا مسافة قليلة ثم عدنا الى الفندق وبعد تناول العشاء ركبنا العربة ثانية وطفنا فى المدينة قليلاً ثم سرنا مسافة ميل أو أكثر على الطريق الموصل الى مدينة بشاور ثم عدنا الى الفندق وكان البرق شديداً ولكن لم تمطر السماء الى أن نمنا ثم سمعت صوت المطر قبل الفجر

يوم ٥ ابريل

كان اليوم يوم بطالة عند الافرنج، وكانت البنوك وبعض الحوانيت مقفلة فلم أخرج صباح اليوم وبقيت بالفندق الى بعد الظهر وفى الساعة الخامسة تقريباً ركبنا عربة وقصدنا الغابة التى كنا بها أمس المسماة (توبى بارك) فاستنشقنا هواءها قليلاً ثم عدنا فتوجهنا الى السوق الأهلى ودخلنا حانوتاً ظننا أن به بضاعة جيدة فلم نجد شيئاً يوافقنا، وأخيراً عدنا الى الفندق حيث مضينا الليلة به، وبعد العشاء ابتدأت السماء تمطر، وأخذ البرد يتساقط مدة من الزمن ثم انقطع المطر قبيل الساعة الحادية عشرة واستولى علىّ النوم

يوم ٦ ابريل

سافرنا اليوم من روال يندى فى منتصف الساعة السادسة صباحاً راكبين سيارة، قد استأجرناها بخمسمائة روبية ذهاباً واياباً، ووقفنا فى طريقنا فى منتصف الساعة العاشرة صباحاً حيث تغدينا ثم استأنفنا السير فوصلنا دولاى فى الساعة الثانية بعد الظهر تقريباً فشربنا بها الشاى وسافرنا قاصدين المبيت بأورى، فوصلناها فى منتصف الساعة السادسة بعد الظهر، وعند ما لمحت البنجلو تذكرت سياحتى فى العام الماضى والأيام التى قضيتها بها بكل امتنان وارتياح من حسن هواء المكان وطيب المناخ، وحيث أنى عجلت هذا العام بسياحتى فكان الطريق وعراً لم يتم اصلاحه وكانت الفعلة تلقى الى النهر بالحجارة التى تتدحرج من الجبال على الطريق، ولما وصلنا الى تلك الجهة أسرعنا بطلب فنجال من الشاى مرة ثانية، ولما جاء وقت العشاء تناولنا الطعام ثم نمنا

يوم ٧ ابريل

سافرنا من أورى فى منتصف الساعة السابعة صباحاً ووصلنا الى سرينا كرعاصمة كشمير فى منتصف الساعة الحادية عشرة صباحاً أو قبل الظهر ببضع دقائق فتوجهنا تواً الى مكتب المعتمد دربار، وهو الموظف المكلف بأمور الأجانب فصحبنا مع ناناراو صاحب الى السفينة التى كنت قد استأجرتها فقضينا بها بعض ساعات، وبعد أن تحادثنا طويلاً بخصوص سفرى الى اقليم لداخ وعملنا حساب ما اشتريناه الخ، خرجنا فقصدنا بعض الحوانيت لشراء بعض اللازم كالفراء وغيرها، وكان المطر قد بدأ يتساقط فركبنا عربة وسرنا بها الى السوق ثم عدنا الى المركب «الذهبية» فحضر بعض التجار الذين عرفونى فى العام الماضى. وأراد كل منهم أن أشترى منه بضاعة أو أستأجر منه خيمة، ثم انصرفوا وبقينا بالذهبية حتى تناولنا طعام العشاء ثم نمنا وكانت السماء مغطاة بالسحب والمطر يتساقط علينا بلا انقطاع وكانت درجة الحرارة ستة سنتجراد فوق الصفر

يوم ٨ ابريل

مضينا هذا اليوم ونحن فى انتقال من حانوت الى آخر واشترينا أشياء مختلفة من فراء ولوازم مطبخ واستأجرنا خيماً، وبعد الظهر ركبنا قارباً وسرنا فى النهر قليلاً، وما أجمل

ما يراه الانسان يميناً وشمالاً مثل الجبال الكائنة حول مدينـة سرينا كر المغطاة بالثلج والجزء الصخرى منها ملون بلون أزرق بنفسجي ، والجزء الأعلى أبيض شاهق ، ومثل النهر والأشجار حوله ، وهى أشجار الحور ذات الجزوع البيضاء ، وأشجار الصفصاف وغيرها ذات الخضار الجميل المخلوط بلون أصفر جميل جداً ، ثم أشجار الفواكه المزهرة أزهاراً جميلة مختلفة الألوان ، وأخيراً عدنا الى المركب حيث مضينا ليلتنا هذه وكان البرد أخف وطأة من ليلة أمس ، ودرجة الحرارة تسعة سنتيجراد

يوم ٩ ابريل

خرجت من المركب فى الساعة العاشرة من صباح اليوم فقصدت بعض الحوانيت أحدها لخياط ، ثم عدت قبيل الساعة الأولى الى المركب حيث تغديت ، وفى منتصف الساعة الثانية وصل الخادم جهويال ومعه باقى الصناديق ، ثم حضر محافظ مدينـة سرينا كر، ثم المعتمد دربار فتحادثنا برهة من الزمن ، ثم ركبنا عربة وسرنا بها فى طريق جشمه شاهى ثم ترجلنا ، وعدنا الى المركب ومررنا فى طريقنا بالقرب من البحيرة الكبيرة ، وكانت السماء مغطاة بالسحب ، وان لم تمطر ، ولذا كان الجو مظلماً ، وبقينا هنالك الى كانت الساعة الثامنة تقريباً ، ثم تناولنا طعام العشاء ونمنا ، وقد لاحظنا ان من بين الأهالى كثيرين أصيبوا بالشلل فى حداثة سنهم وتعطلت بعض أعضاء أجسامهم وأيديهم أو أرجلهم كما أننا لاحظنا أيضاً كثرة أصحاب القنابر من أطفال ورجال

يوم ١٠ ابريل

حضر صباح اليوم الكولونيل وارد ، وهو مدير مصائد المهاراجا أى أراضى الصيد الخصوصية فتحادثنا برهة من الزمن ثم انصرف ، فحضر بواناناك سنج ثم خرجت راجلاً قاصداً بعض الحوانيت لشراء باقى لوازم السفرة ، وفى الساعة الأولى تقريباً عدت الى المركب حيث تغديت ، وفى منتصف الساعة الثالثة قصدت منزل الميجر وجرم مدير مصائد حكومة كشمير أى الأراضى التابعة للحكومة ، فاتفقنا على أن أصيد المارخور بالجبال الكائنـة بجوار قاضى ناج حيث كنت فى العام الماضى قبل التوجه الى المكان الذى يوجد به الأوفيس آمون ، لأن الأراضى مغطاة بالثلج وكلما تأخر الانسان

فى رحلته ذاب الثلج قليلاً وسهل المرور من بعض المضايق أو الممرات الصعب المشى بها فعدت الى المركب وكان الجو رديئاً ، وكان المعتمد دربار فى انتظارى هنالك فشربنا الشاى وبقينا نتحادث ولم أخرج من المركب حتى جاء الليل فتناولت طعام العشاء ونمت

يوم ١١ ابريل

مضيت صباح اليوم بالمركب الى أن كانت الساعة الحادية عشرة تقريباً فركبت عربة وتوجهت الى البلد فاشتريت بعض الأشياء ثم عدت الى المركب فتغديت بها وبعد الظهر خرجت ومعى محمد افندى الطبيب فصعدنا على قمة أول جبل كائن أسفل الجبل الذى عليه المعبد الهندى المعروف باسم تخت سليمان ، ثم عدنا الى المركب للعشاء وقد سافر اليوم الشيكارى وشخص آخر الى قرية راميور حيث أصيد المارخور ، وبعد العشاء انتقلنا الى مركب آخر على الضفة الشرقية من النهر التى بها شاهدنا الرقص الهندى أو الكشميرى ، وسمعنا الموسيقى وهى مؤلفة من أربع ربابات وطبل فرقصت الراقصات ولعب رجال الموسيقى ، أما الرقص فلا يشبه الرقص المصرى بل كل الحركات باليدين فقط ، وتضرب الراقصة بقدميها الأرض على دق الطبل ومن بين الألحان والأدوار التى سمعناها أدوار فارسية محضة لا بد وأنها تذكاراً للغة الفارسية التى كانت اللغة الرسمية بهذه البلاد فى الزمن السابق ، وفى منتصف الساعة العاشرة تقريباً عدنا الى المركب حيث مضينا ليلتنا وكانت ليلة رطبة أمطرت فيها السماء قليلاً ، ولكن البرد كان أقل من الليالى الماضية

يوم ١٢ ابريل

مضينا صباح اليوم فى القراءة وقبيل الظهر حضر المعتمد دربار فتحادثنا طويلاً فى أمور شتى ثم انصرف ، وجاء أوان الغداء ، فتغدينا ، وكنت قد ابتدأت برسم جهة من الجهات المرئية من المركب بعد الغداء ، ثم حضر بوانانك سنج وانصرف بعد قليل ، وبعد أن شربت الشاى فى منتصف الساعة الخامسة تقريباً خرجت أنا ومحمد افندى فتمشينا قليلاً ثم عدنا الى المركب حيث سطرت بعض أسطر من هذا الدفتر ، وحررت بعض خطابات الى أن جاء وقت العشاء فأخذت طعامى ، وبعد ساعتين تقريباً نمت

ويلاحظ القارئ ان الأيام تمضى مثل بعضها ، لأن الانسان اذا نظر مرة الى ما حوله من المناظر لا يرى هناك أدنى تغير فى حياته على ما أظن مهما طالت اذا دام مستقراً فى بلدة واحدة الاَّ اذا اشتغل بالقراءة أو غير ذلك من الأمور ، لأن المدن فى هذه البلاد صغيرة ، وليس بها ما يهم الزائر الاَّ المناظر الطبيعية التى مهما بالغ الانسان فى وصفها لا يزيد على حقيقتها شيئاً

يوم ١٣ ابريل

فى الساعة التاسعة تقريباً من صباح اليوم ركبت سيارة وسافرت قاصداً راميور ، وهى على طريق روال يندى ، فوصلتها فى الساعة الأولى بعد الظهر ، وتغديت بالبنجالو أو المضيف المعد للسائحين ، وبعد الظهر ابتدأ المطر ، وهو وان لم يكن يتساقط بشدة ، لكنه لم ينقطع حتى الساعة العاشرة ليلاً ، ووجدت هنا الشيكارى الذى استخدمته فى هذه الرحلة ، وهو رحيمة ، فعلمت ان الطباخ وكبير بط سافرا الى محل الصيد بجهة ملانجان بسلسلة جبال البير بنجال ، وقد مضيت ليلتى هنالك ، وأما محمد افندي شرف فبقى بسرينا كر

يوم ١٤ ابريل

سرت من المضيف راكباً جواداً صغيراً من خيل البلاد قد استأجرته بروبية ، ومعى بعض من رجال القرى المجاورة يحملون ما كان معى من صناديق وغيرها ، فعبرت منطقة جميلة ، سائراً تارة على حرف جبل شاهق وتارة بجانب الغدير الجارى وسط الوادى ، وفى منتصف الطريق ترجلت وسرت مسافة ستة أميال تقريباً ، فوصلت الى قرية حيث تغديت بها ، وكان ذلك فى الساعة الأولى بعد الظهر ، ثم تساقطت علينا بعض نقط من المطر ، ولكن لم يدم ذلك لله الحمد ، ثم استأنفت السير فوصلت الى الخيام

ولما كانت الساعة الخامسة شربت فنجالاً من الشاى ، وفى أثناء ذلك لمح رجالى ظبياً من نوع الجرل على الجبل المقابل لنا ، وبعد أن تحققنا من أنه صغير تركناه وشأنه ، ولكن بعد بضع دقائق رأينا اثنين آخرين فى وسط الجبل نفسه فعمدت الى أن أصيدهما فسرت وصعدت على الجبل ، وكان الصعود شاقاً ، فوصلت الى حيث كان الظبيان ،

ولكن عند وصولنا الى القمة ، وبعد أن بحثنا عنهما بضع دقائق وجدناهما قد انتقلا الى اليمين وبعدا الى مسافة ثلثمائة متر تقريباً ، وأظن انهما قد اشتما رائحتنا فبعدا ، فرميت أحدهما برصاصة مرّت فوق كتفه ، ثم ثانية وثالثة ، ثم لمحت الثانى ، وظهر لى انه اكبر من الأول ، فرميته برصاصتين ثم ثالثة ، وكان كل منهما يركض بعد الرصاصة الأولى حتى اختفيا وراء الصخور ، فنزلت من الجبل ثانية ، ووصلت الى الخيمة حيث غيرت ثيابى مرة ثانية بسبب العرق مع كون درجة الحرارة لا تزيد عن عشرة سنتجراد فوق الصفر ومضيت الليلة هنالك

يوم ١٥ ابريل

كان الجو رديئاً ، والسحاب كثيفاً ، والمطر متواصلاً تقريباً ، ولو انه كان خفيفاً ، ولذا أبى الشيكارى أن نقصد الصيد ، فمضيت أعظم جزء من النهار فى قراءة تاريخ سليمان باشا الفرنساوى أحد قواد جيش جدى الأكبر ابراهيم باشا رحمهما الله ، أو كتابة بعض أسطر من هـذا الكتاب حتى جاء الليل فاشتد البرد ، وكانت درجة الحرارة ستة سنتجراد فوق الصفر ، فدخلت خيمتى ونمت

يوم ١٦ ابريل

أصبح الصباح والسماء صافية ، وقد أوقظت فى منتصف الساعة الخامسة فأسرعت بالتهيؤ للقنص ، وبعد ان أفطرت سرت الى حيث ينتظرنى الشيكارى رحيمه ، وهذه البقعة بل هذا الوادى يشبه باقى الوديان التى صدت بها فى العام الماضى ، ولكن الطرق هنا وعرة كثيراً ، فسرنا ووصلنا الى جبل فصعدنا الى منتصفه تقريباً ، فقابلنا رحيمة بوجه بشوش وأخبرنى بأنه رأى سبعة من المارخور ، وكان صادقاً فى قوله وأرانى اياها وكلها ذكور لا أناث بينها ، وكانت الحيوانات ترعى على مسافة بعيدة فى الثلث الأعلى من الجبل المقابل لنا الذى يفصله عنا الوادى الذى كنا سائرين به والغدير فجلسنا منتظرين ، ولما علت الشمس رقدت الحيوانات ، وفى منتصف النهار تغديت وأشرت على الشيكارى الذى كان يرى أن نرجع من تلك المسافة والصعود على الجبل الذى كنا عليه ، حتى نصل أمام الحيوانات أى الى نقطة مقابلة وأقرب من هذه ، حتى اذا ابتدأت ترعى بعد

الظهر ، ربما تدنو منا قليلاً ، ففعلنا وجلسنا منتظرين الى أن كانت الساعة الثالثة تقريباً ، فقامت الحيوانات واحداً بعد واحد وصارت ترعى ، ثم رقد بعضها ، ثم قامت وسارت ، ولكن من سوء حظى أو حسن حظ الحيوانات انها لم تدن الى المكان الذى كنت أنتظر أن تنزل به ، بل بقيت على مسافة تزيد عن الخمسمائة متر ، وبقينا منتظرين الى أن كانت الساعة الخامسة ، فعزمت على النزول ، ولكن كان غيظى شديداً فرميتها بالرصاص ، وأظن اننى جرحت الذكر الكبير ، لأن سيره كان بطيئاً ، وسأرسل غداً رجلاً الى المكان الذى أظن اننى جرحت الصيد فيه ليتحقق من ذلك ، ثم نزلت فعدت الى الخيمة فى نصف الساعة الثامنة

يوم ١٧ ابريل

كان الجو رائقاً ، وحضر أحمد ليوقظنى فى منتصف الساعة الخامسة من صباح اليوم ، فأبيت أن أترك فراشى لاستيلاء الكسل علىّ ، وقلت له بأن ينبه على الشيكارى رحيمة بالذهاب الى الصيد ، وأما أنا فسأتبعه فى الساعة التاسعة ، ولما كانت الساعة الثامنة خرجت من خيمتى ، وبعد الافطار سرت صاعداً الجبل الكائن فى الجهة الغربية من خيمتى وكأنه كان يسير معى ، وكلما صعدت تخيلت ان النهاية بعيدة ، وأخيراً وصلت الى حيث كان ينتظرنى رجل فعلمت منه ان رحيمة رأى بعضاً من المارخور ، ولكن لم يجد من بينها ما يستحق الذكر ، فجلست بالقرب منه ، وسار كبير بط ورجل آخر الى اليسار فى اتجاه الجنوب ، وجلسوا هنالك على قمة هضبة صخرية ، وبعد قليل حضر رحيمة فسألته عن الصيد ، فأجاب بما لا يسر خاطر الصياد ، وجلس هنالك ونادى على كبير بط وغيره فتغدوا جميعاً ، وفى الساعة الثانية بعد الظهر ذهب كل منهما الى حيث كان ، وأما أنا فبقيت منتظراً نداء هذا أو ذاك ، ولكن لما كانت الساعة الخامسة تقريباً عادا صفرى اليدين ، وعزمنا على النزول فعدنا الى الخيام . أما المناظر فجميلة جداً ، وكل الجبال مغطاة بالثلوج حتى القمة التى كنا عليها ، وقد أردت أن أعرف سمك الثلج ، فغرست عصاى وطولها متران تقريباً فضاعت فيه ، ولما وصلنا الى الخيام أسرعت بطلب فنجال من الشاى ، ثم غيرت ملابسى ، وكتبت هذه الصحيفة الى أن جاء وقت العشاء

فتناولت طعامه ، ثم نمت عازماً على أن أستريح غداً ، أما رحيمة وكبير بط فسيذهبان الى حيث كنا أمس لتفقد أحوال الصيد

يوم ١٨ ابريل

بقيت هنا اليوم فى معرسنا ، وأما الشيكارى رحيمة وكبير بط وغيرهما فذهبوا ليبحثوا عن المارخور حيث كنت أول البارحة ، وأما الرجل الذى ذهب ليتحقق مما اذا كان المارخور الذى أطلقت عليه النار أصيب بجراح أم لا ، فلم يعد الى الآن ، فظننا انه لا بد وأن يكون قد وجد دماً على طريق الحيوان ، فسار على أثره أملاً فى أن يجده ولو ميتاً وقبيل الغروب لمح أحمد سعد ثلاثاً من الجرل على الجبل المقابل لنا فى الجهة التى كانوا بها من منذ يومين ، فبعد أن بقيت منتظراً بضع دقائق رأى أحدهم الحيوانات الثلاثة ، فأرانى اياها فرميتها بخمس رصاصات ، ولكن المسافة كانت اكثر من خمسمائة متر فلم أصب مرماى ، ولكن رأيت محل سقوط الرصاص ، فلم يكن بينه وبين الحيوانات فى ثلاث طلقات مسافة تزيد عن نصف متر أو متر ، وهذا ما أثبت لى ان المسافة كانت اكثر من خمسمائة متر ، لأن آخر مرمى بارودتى هو خمسمائة ياردة ، وبعد الغروب بقليل عاد الصيادون وأخبرونى انهم رأوا أربعة من المارخور ، ولكن لم يكن بينها ما يزيد قرنه عن الثلاثة والأربعين انجاً ، فعزمت على الخروج غداً الى الصيد اذا سمحت لى حالة الجو ، وقد عاد بعد الغروب من كان وراء المارخور المجروح ، وقال انه وجد دماً ، فاقتفى أثره الى أن عثر على الحيوان فرآه مجروحاً عدة جراح ، وقد دنا منه مراراً وقال ان الجروح فى الجزء الأسفل من البطن ، وان الحيوان على آخر رمق من الحياة حتى انه كلما سار بعض خطوات نام ليستريح وهو ممتنع عن الأكل ، فوعدت كلاً من الثلاثة الأشخاص الذين كانوا معاً ورأوا المارخور بعشرة روبيات اذا عادوا بعد يوم أو اكثر به ، وبناء على هذا الوعد انصرفوا جميعاً فرحين ، ووعدوا بأن يسيروا صباحاً مبكرين الى حيث تركوا الصيد ، ويتبعونه حتى اذا مات جاءونى برأسه ، ولست أدرى هل يكون سيرهم غداً وراء المارخور أو وراء العشرة الروبيات

يوم ١٩ ابريل

لما كانت الساعة السابعة تقريباً سرت قاصداً الصيد ، و بعد بضعة أمتار ركبت جواداً قد استأجرته من القرية المجاورة لنا ، وتوجهت الى حيث ينتظرنى من سار قبلى مع رحيمة فيخبرنى بحقيقة ما هنالك ، وما كدت أجلس بضع دقائق حتى رأيت هـذا الشخص نازلاً من الجبل ، فحضر وقال ان رحيمة يتفقد حركات مارخورين جيدين ، فسرنا صاعدين ، وكانت المسافة التى قطعتها اليوم صاعداً من اكبر المسافات التى مشيتها واكثرها شقاء ، وأخيراً وصلت الى قمة الجبل فى نصف الساعة الأولى بعد الظهر ، فأرانى رحيمة المارخور ، وكان جلوسنا على قمة الجبل على الثلج المتجمد ، وكانت المناظر حولنا جميلة جداً (الماء والخضرة والثلج والصخر ، أما الوجه الحسن فهو وجه المارخور) ثم نزلت ثلاثة أو أربعة أمتار وجلست هنالك وتغديت ، وبعد ذلك نادانى رحيمة فأسرعت بالانتقال الى حيث كان جالساً ، وبيده نظارتان فأرانى المارخور ثانية ، وكان معه آخر يرعيان ويأكلان من الحشيش اليانع ، فسألته أيهما اكبر فأرانى أحدهما ، ولكن الحيوانات كانت أسفل النقطة التى كنا بها ، وفى الجبل المقابل لنا ، فنويت على صيدها ورميتها برصاصة فركض الصيد ، فأطلقت رصاصة ثانية ثم ثالثة فاختفى المارخوران ولم أرهما بعد ذلك لكثرة الصخور والأشجار ، فأرسلت رجلين ليبحثا عن الدم على أثر الصيد ، ولما عادا قالا انهما لم يجدا دماً ، فنزلنا هذه المسافة الطويلة من جهة الخيام وخيل لى انها أطول مما هى لأنى عدت خالى الوفاض ، وفى الطريق لمحنا على جبل قريب من الخيام مارخورين صغيرين

يوم ٢٠ ابريل

مضيت النهار فى الخيام لأن المسافة التى قطعناها أمس صعوداً ونزولاً كانت تستدعى الاستراحة ، و بعد الظهر سار الصيادان ومعهما اثنان من رجال القرى المجاورة لنا يبحثان عن الصيد لنعلم الى أين نذهب غداً ، وقبيل الغروب عادوا وقالوا انهم رأوا ثلاثة من المارخور ، ولكن ليس من بينها ما يزيد قرنه عن الخمسة والأربعين إنجاً ، وقد ظهرت اليوم سحب كثيفة تهدد بالمطر فان أمطرت غداً أو تراكمت السحب على الجبال استحال

علينا الصيد ، ولذا نمضى هذه الليلة ونحن لا نعلم ماذا يكون غداً ، أما اذا كان الجو رائقاً فسنسير مبكرين قاصدين الصيد

يوم ٢١ ابريل

فى منتصف الساعة الثامنة من صباح اليوم سرنا حتى وصلنا الى حيث أراد الشيكارى رحيمة أن ننتظره فوصلنا بعد ساعة تقريباً وجلسنا هنالك منتظرين ورود أخبار الصيد، فطال الانتظار الى ما بعد الساعة الحادية عشرة ببضع دقائق فتغديت وبعد قليل حضر رحيمه ومن معه فقال انه رأى أربعة من المارخور وان واحداً منها يزيد طول قرنه عن الأربعة والأربعين انجا، فجلس برهة، ثم صعدنا على قمة جبل صغير وصرنا ننتظر فى الجهة التى كان بها المارخور فلم نرَ شيئاً، فقال رحيمة حيث ان الريح على غير مطلوبنا لأنه يهب من جهتنا الى ناحية الحيوانات فالأولى ان ننزل ربع المسافة ، أما أنا فسأصعد على قمة الجبل المجاور لنا ومن هنـاك استكشف جميع النقط ، ففعل وبقينا جالسين وراء الصخور الى أن عاد الينا المذكور بعد ساعة ونصف تقريباً ولم يرَ الحيوانات، وفى خلال هذه المدة تغطت السماء بالسحب ، وابتدأ المطر ينزل قليلاً ، وصرنا نسمع دوى الرعد على مسافة كبيرة ونرى أنوار البرق وذلك فى نصف الساعة السادسة تقريباً فنزلنا وعدنا الى الخيام ، وجاءنى اليوم تلغراف من الميجر وجرم مدير الصيد يفيد أن الوادى الذى طلبت منه التصريح بالصيد فيه أعطى لشخص آخر ، فقلت اللهم اجعل هذا الكلام صحيحاً لأن تجاربى فى السنة الماضية جعلتنى لا أثق بأقوال بعض رجال هذه البلاد

يوم ٢٢ ابريل

أراد رحيمة الشيكارى أن يتحمل مشاق المروءة ويتعب نفسه حتى يتيسر لى أن أصيد فسار مبكراً من واد الى آخر حتى اذا عثر على الصيد شرع فى جلبه الينا رويداً رويداً، أما أنا فسرت صاعداً الوادى الذى كنت به أمس ثم صعدت على جبل كائن على يسار السائر متجهاً الى الشمال ، وجلست تحت ظل الأشجار ، وفى الساعة الثانية تقريباً حضر رحيمة مع رجاله، وأنبأنا أنه رأى أربعة مارخورات، منها : ثلاثة كبار وأنها مرت على قمة الجبل المقابل لنا ، وهى بلا شك قريبة منا، فانتقلنا الى الجهة التى أرادها رحيمة وبوصولنا

اليها وجدنا الصيد على جبل آخر مقابل لنا ثم رأينا هذه الحيوانات تقرب منا مارة على يسارنا وتنزل قليلاً ، ولكن لاحظنا أن الأشجار ستحول بيننا و بينها فعزمنا على الانتقال الى الجهة الغربية من الجبل وسرنا مسافة صغيرة ولكنها وعرة الى أن وصلنا الى شجرة فجلست تحتها وعندها رأينا الصيد ثانية ينزل و يقرب منا ، ولكن اذا انتظرت كثيراً يختفى مرة ثانية لأنه كان مستمراً فى السير الى جهة واحدة فعزمت على اطلاق الرصاص من مكانى وسألت رحيمة عن الأكبر فأرانى إياه فصوَّبت اليه بارودتى وأطلقت عليه رصاصة مرت فوق كتفه، فنفر الصيد راجعاً الى حيث كان وأخذ فى الصعود الى قمة الجبل وصرت أطلق نحوه عياراً بعد آخر الى أن صارت الحيوانات على مسافة ستمائة متر أو أكثر فاختلطت ببعضها وأخيراً أصبت أحدها فوقع يتدحرج من صخرة الى أخرى الى أن وصل الى الوادى المثلج فتدحرج فيه قليلاً ، ثم وقف سيره بكتلة من الثلج فقال رحيمة ان الذى أصبته هو الأصغر ، فاشتد أسفى وقلت لماذا لم يعطنى الحظ مارخوراً كبيراً بدل هذا بعدكل هذا التعب والعناء ، ثم صرت أطلق النار على الاثنين الباقيين وكان أحدهما واقفاً على صخرة كبيرة فلما انطلق العيار رأيت الحيوان قد انقلب وراء الصخرة ولم يظهر ، ثم سمعت صوت الرصاصة كأنها قابلت جسم حيوان ، فاعتقدت اننى أصبت هذا الحيوان ، ولكن رحيمة ادعى أنه رآه يركض ، أما أنا فما زلت اعتقد أنهُ أصيب ووقع خلف شجرة ، وكان الحيوان وقتئذٍ على مسافة تزيد عن السبعمائة متر فأرسلنا بعضاً ممن كان معنا لجلب الحيوان الذى مات ، أما الآخر فتركناه الى غد ، ولما أحضر المارخور وجدناه تيساً متوسطاً أحسن من الذى كنت صدته فى العام الماضى ولكن من سوء حظى أنه ليس أحد الاثنين الكبيرين فشرَّحت الحيوان ووجدت أن الرصاصة عيار ٢٨٠ روس دخلت فى جنبه الأيسر واخترقت الأمعاء ، ومست الكبد والرئة اليسرى ، وتفتت ولم تخرج من الجهة المقابلة ، ثم نزلنا الى الوادى وعدنا الى الخيام وبعد قليل حضر من كانوا قد أرسلوا وراء المارخور الذى كنت جرحته قبل بضعة أيام وقالوا انه وان كان لا يأكل ، ولكن حالته تحسنت وهو أسرع الآن من قبل فى السير ، فقلت شفاه الله وعافاه ، أما الذى صدته اليوم فبسبب تدحرجه تكسر طرفا قرنيه فقصر

كل قرن بما يزيد عن انج أو انج ونصف ، أى ثلاثة سنتيمترات أو اكثر فصار طول أطول قرن من قرنيه كما هو آت :

طول أطول القرنين من فوق المنحني	٣٥ انج
غلظ القرن بقرب الرأس	١٠ ١/٤
المسافة بين طرفى القرنين	٢٨

يوم ٢٣ ابريل

لم أخرج اليوم الى الصيد لأن رجالى قد اشتغلوا كثيراً وتعبوا البارحة فأردت أن أستريح ويستريحوا ، ولكن أرسلنا ثلاثة من أهل القرى ليستكشفوا الأراضى حولنا ، وبعد الغداء أى فى نصف الساعة الثالثة بعد الظهر جاء هؤلاء يخبروننا بأنهم رأوا دبًّا أسود على مسافة قريبة منا ، فأسرعنا بالتوجه الى الجهة التى شاهدوه بها ، ولما وصلنا قابلنا رجل ثالث وقال ان الدب فرَّ هارباً ، وصعد على قمة الجبل فجلست برهة لاستريح لأننى جئت مسرعًا ثم عدت الى الخيمة ، وبعد أن شربت الشاى لمح أحدهم جرلين يرعيان على الجبل المقابل فرميتهما برصاصة فلم أصبهما ، وهكذا انتهى النهار وكانت السماء رائقة والشمس حارة فقضينا باقى النهار هنالك عازمين على الصيد غداً

يوم ٢٤ ابريل

استولى علىَّ الأرق الليلة الماضية حتى اننى لما أُوقظت فى الساعة السادسة صباحًا لم أجد فى نفسى نشاطًا كافيًا ولا استعداداً للصيد ، فلم أخرج من الفراش الا قبيل الساعة التاسعة وبعد أن أفطرت وعزمت على السير لأننى قلت فى نفسى حيث ان رحيمه سار يبحث عن المارخور ، فما الذى يعرفنى ان كان يعثر على مارخور كبير فى اليوم الذى امتنع فيه عن الخروج بعد العزم عليه تغير فكرى ، وفضلت الكسل ثانية وبقيت فى مكانى ، وقبيل الظهر حضر رحيمة بينما كنت أقرأ كتابًا ، فسألتـــه عما رأى فقال انه وجد مارخورين صغيرين ، وبعــد الظهر رأينا جرلين على الجبل المقابل لمحل خيامنا فرميتهما بالرصاص على مسافة بعيدة وكدت أصيب أحدهما وهو واقف على الصخر ، فركض أحد الاثنين فاراً وبقى الثانى ، فظن بعض الرفاق أنه أصيب فأرسلنا رجلاً

ليأتينا بالخبر، ولكن ما كاد الرسول يصل الى القرب من الحيوان حتى أسرع بالفرار فحيته بندقيتى برصاصتين الى أن اختفى، وهكذا قد انتهى النهار واحتجبت عنا الشمس قبيل الغروب، ورجونا أن تصفو السماء غداً ونوفق الى صيد المارخور

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر ابريل خرجت قاصداً الصيد فسرت أولاً بطول الوادى وبجانب الغدير الى أن وصلت الى النقطة التى عينها لنا رحيمة لننتظره فيها وجلسنا بها لنستريح، فحضر رحيمة وأخبرنى بأنه رأى أربعاً من المارخور وان من بينها واحداً كبيراً جداً فسرنا صاعدين على الجبل الكائن على يسارنا الذى كنا عليه قبل يومين، وجلسنا تحت ظل الأشجار على جانبه الشرقى فى نقطة مقابلة للنقطة التى رأى فيها الصياد المارخور، فصار رحيمة يستكشف بالنظارة وينظر يميناً وشمالاً من الساعة التاسعة والنصف تقريباً الى الساعة الخامسة بعد الظهر، أما أنا فكنت أمضى وقتى بالقراءة حتى تغديت، ولما جاءت الساعة المذكورة ظننت أن الصيد فرّ هارباً لشعوره بوجودنا أو لأن وقت الرعى قد جاء، فنزلت أنا ومن معى، وبقى رحيمة وحده، ولما وصلت الى الخيام رأى بعض رجالى جرلاً على الجبل الذى كان عليه أمس، فأخذت بارودتى ورميته بأربع رصاصات كادت احداها تمسه، لأنها مرت بمسافة قريبة منه، وبعد قليل جاء رحيمة، وقال انه ظهرت ست من المارخور بعد نزولى من الجبل فأسفت على عدم بقائى ساعة من الزمن، ولكن الكسول أو المهمل يسلى نفسه بقوله كل شىء قسمة فكررت هذه الجملة فى ضميرى، وبادرت بتناول العشاء فى الساعة السابعة تقريباً، ثم حررت هذه الصحيفة قبيل الساعة الثامنة ببعض دقائق وأنا جالس خارج الخيمة من غير ضوء للقمر أو لشىء آخر مثل الشمع، أما الجو فكان والحمد لله صافياً من مدة بضعة أيام، وحرارة الشمس قوية وان لم يسمَّ الطقس حاراً، وفى الساعة التاسعة تقريباً من مساء اليوم حضر الثلاثة الأشخاص الذين كانوا قد ذهبوا للبحث عن المارخور الذى كنت جرحته من بضعة أيام، وقالوا انه مات على صخرة ولم يمكن الوصول اليه الاّ بحبل وان الطيور أكلت لحمه ولم يبق منه سوى العظام والقرون، فلا يجوز لى الآن أن أصيد المارخور لأن قانون الصيد لا يجوز صيد اكثر من اثنين، فأعطيت الرجال حبلاً

ليصلوا به الى حيث المارخور ويأتونى بقرونه وأرجله ، وأرسلت معهم شخصاً آخر ليتحقق من أن المارخور هو الذى أصبته أم لا ، وأكد لى رحيمة الشيكارى بأنه اذا رأى قرونه يمكن أن يقول ان كان هو حيوان ذاك اليوم أم لا ، وسأبتدئ غداً بصيد الجرل وهذا الحيوان وان كان يسكن الجبال التى يوجد بها المارخور الا أنه لا يوجد بجوار الثلج مثل المارخور بل يسكن الصخور السفلية الكائنة على ارتفاع مائة أو مائة وخمسين متراً

وفى اليوم السادس والعشرين من شهر ابريل ، خرجت لصيد الجرل لأنه لا يجوز لنا صيد المارخور حيث قد صدنا منه اثنين فبعد أن أفطرت فى نصف الساعة التاسعة صعدت الى ثلثى الجبل المقابل لمحل الخيام وجلست فى نقطة وأرسلت بعضاً من سكان القرية ليسوقوا نحوى الجرل ، ولكن ما كدت أصل الى المكان المعد لجلوسى الا ورحيمة قد أرانى جرلاً يرعى وراء شجرة فصار يبتعد قليلاً قليلاً ، ولم نره حتى لمحناه ثانية على بعد ، ولكنه لم يزل على مائة وخمسين متراً فرميته برصاصة فلم تصبه وفرّ صاعداً فرميته بثانية فلم تصبه أيضاً ، وبعد قليل رأيت ثلاثة من الجرل تصعد على قمة الجبل وكانت على مسافة نحو ثلثمائة متر فرميتها برصاصة فهربت الى ما وراء الصخر

ثم جاءنى جرل آخر يركض وكان على مسافة مائة وخمسين متراً فرميته برصاصة فأخذ يجرى ومر على يسارى فرميته برصاصة ثانية وثالثة فأصابته باختراق أحشائه فوقع على الأرض وتدحرج نحو الخمسين متراً ثم عاق سقوطه صخر ، فأرسلت رجلاً جاء به فوجدته كبيراً فى نوعه ، وبعد بضع دقائق جاء السائقون قائلين انه لم يبق فى تلك الجهة جرل ، فنزلنا من الجبل وعدنا الى الخيام حيث تغديت ، وبعد ذلك بقليل ابتدأ المطر ولكنه لم يدم طويلاً فسرت الى نقطة أخرى وصعدت على الجبل وابتدأ سوق الحيوانات كما ذكرت آنفاً ، ولم أرَ سوى جرل واحد جاء يركض وكان على مسافة قصيرة منى وكان يجب أن أصيبه ، ولكن حياته كانت لم تنته ، ففر ولم أصبه ، ولم أرَ هنالك غيره فعدت الى الخيام حيث شربت الشاى وقرأت البريد الذى وصلنى اليوم ، وبعد تناول العشاء حضر من كانوا قد ذهبوا ليأتونى برأس المارخور ، وقالوا انه قد استحال عليهم الوصول الى المكان الذى به الحيوان لأنه وعر جداً ، وأظن أنهم كذبوا ، وأرادوا أن

يحصلوا على شيء من العشر الروبيات التى كنت قد وعدت كل واحد منهم بها اذا جاءونى برأس المارخور ، وربما كانوا لم يروه بعد الثلاثة أو الأربعة الأيام الأول وكنت قد عزمت على العودة الى راميور ، ومنها الى براmولا لصيد الدب ظناً منى أننى حصلت على مارخورين ، ولكن الآن قد نويت على البقاء فى تلك الجهة الى أن أرزق بمارخور ثان ، ولكن المطر قد ابتدأ وأظنه لا يدوم ، ولم أنم تلك الليلة لشدة دوى الرعد المتواصل

طول قرن الجرل $7\frac{5}{8}$ بوصة

وفى اليوم السابع والعشرين من شهر ابريل ، انهالت علينا الأمطار بدون انقطاع النهار كله ولم استطع الخروج من خيمتى الاّ مسافة بضعة أمتار ، ومضيت اليوم بين القراءة والكتابة والراحة على فراشى ، وقد رأى أحدهم جرلاً على الجبل ولكن لم اهتم بوجوده وبعد الغروب بقليل تقطعت السحب ، وصرنا نؤمل خيراً فى اليوم التالى ، ولما جاءت الساعة التاسعة والنصف تقريباً قصدت مكان النوم

وفى اليوم الثامن والعشرين من ابريل سبقنى الشيكارى رحيمة الى حيث وعدنى بالملاقاة ، وفى الساعة السابعة تقريباً سرت على أثره فالتقينا على الجبل حيث كان ينتظرنى ، وعلمت منه أنه رأى تيسين من المارخور وان أحدهما يقرب قرنه من الخمسين بوصة وأرانى إياهما ، ولكنهما كانا على مسافة بعيدة وفى الجزء الأعلى من الجبل المقابل لنا ، فجلست وبعد الساعة الحادية عشرة تغديت ثم صار كل واحد منا يراقب حركة الحيوانين لحظة الى أن مرت الساعة الخامسة بعد الظهر فقاما وصارا يرعيان ، تارة نازلين وأخرى صاعدين حتى جاء الظلام ، وتعمدت الانتظار اكثر من كل مرة أملاً فى صيد أحدهما ولكن خاب أملى لما رأيتهما فى آخر لحظة متجهين الى أعلى الجبل ثانية فنزلت وكنت أرسلت أحد رجالى ليحضر خيمة حيث أمضى لياتى هذه فى أسفل الجبل لأكون قريباً من الصيد ، ولما وصلت الى الغدير الذى دقت أوتار خيمتى على ضفته أخذت طعام العشاء ، ثم بادرت الى المنام لأنه كان فى عزمى الصعود على الجبل الذى رئيت الحيوانات عليه اكثر من مرة

وفى اليوم التاسع والعشرين من شهر ابريل فى الساعة السادسة من الصباح سرنا

صاعدين صعوداً وعراً وشاقاً الى أن وصلنا بعد الساعة الثامنة الى حيث كنا عازمين على الاستراحة وانتظار مرور الصيد ، وقابلنا فى طريقنا فجأة جماعة من أناث المارخور فخافت وولّت هاربة ، وما كدنا نجلس حتى لمحنا مارخورين ، وربما كانا الاثنين اللذين رأيناهما أمس فسارا على مهل صاعدين بدون أن يقفا ، وأظن انهما حسا برائحة الأشخاص الذين كانوا سائرين فى الوادى بقصد سوق الصيد الينا ، فصعد الحيوانان واختفيا ، وبعد قليل لمحنا أنثى نازلة ولم ندر أين اختفت ، وأخيراً جاء السائقون سائرين نحونا ، وهذا هو الذى جعل الخيبة من نصيبنا لأننا اذا كنا اكتفينا بالانتظار هنالك لربما جاءنا صيد آخر ، ولما حضر الرجال وسألناهم قالوا ان سبعة من المارخور فرّت أمامهم وصعدت الى قمة الجبل قبل أن تصل الينا ، فبقيت منتظراً الى ما بعد الساعة السادسة بقليل ، وكنت قد استحضرت خيمتى الى هنالك عازماً على البقاء فى تلك الجهة حتى يرزقنى الله بمارخور ، وبما ان الأرض منحدرة جداً ونحن على قمة جبل صخرى فلم نجد محلاً يسع اكثر من خيمة واحدة ، فنصبت على ضفة هاوية من جهة والصخر من الجهة الأخرى ، ولما كانت الساعة التاسعة وبضع دقائق نمت ولست أدرى ماذا يكون نصيبى غداً

وفى اليوم الثلاثين من شهر ابريل مضيت سحابة اليوم بالخيمة ، ولم أبعد عنها اكثر من خمسة وعشرين متراً ، لأن القطعة التى كانت بها الخيمة لا تسمح بالمسير الاّ على الصخور ، فخشية من أن يرانا الصيد لم نبعد ولم نتحرك تقريباً ، وكان رحيمة الشيكارى وزميله كبير بط وبيدهما النظارات ينتظران الصيد ، وقبيل الغروب دنوت منهما وجلسنا وكل منا ينظر يميناً ويساراً ، وأخيراً بعد أن حل ظلام الليل لمح رحيمة على قمة الجبل المقابل الكائن فى الشمال الشرقى فى النقطة التى اختفى فيها المارخوران أمس صباحاً ثلاثة ذكور من هذا النوع وأرانى اياها ، فأحضر بندقيتى ظناً منه ان الحيوانات تنزل الى أسفل قبل أن يشتد الظلام ، ولكن سبق هذا الصيد ولم ندر هل نزل أو بقى مكانه أو عاد الى حيث كان ، وعلى كل حال قد تجدد عندنا أمل برؤية هذه الحيوانات غداً اذا بقيت فى هذا الوادى ، وقد رأى رحيمة بعد ظهر اليوم تيساً صغيراً مرّ على

مقربة من النقطة التي كنا بها ، ولكنه تركه وشأنه

وفي الساعة السادسة تقريباً من صباح اليوم الأول من شهر مايو حضر أحد رجالي وأنا نائم في فراشي ، وقال انه رأى المارخور فأسرعت بارتداء ملابسي وأخذت بارودتي وصعدت بضع خطوات فوجدت رحيمة وكبير بط . فسألتهما ، فقالا ان المارخور قدظهر على القمة التي كان عليها أمس مساء واختفى بعد قليل ، فبقينا جالسين اكثر من ساعة فشعرت بالبرد ، وكانت الساعة ثمانية الا بضع دقائق ، فأشار عليّ كبير بط بأن أنزل وأفطر ، واذا ظهر شيء أخبرك ، فنزلت ولبست فروتي وأفطرت ، وقبل أن أشرب فنجال الشاي جاء الشيكاري مهرولاً فأسرعت بالصعود ووصلت الى حيث رحيمة فسار أمامي وصرنا ننزل من صخرة الى صخرة ونصعد ثانية من واحدة الى أخرى لأن الحيوان كان قريباً منا ومستمراً في السير ، وكانت الأشجار تحول بيننا وبينه الى أن اكتشفناه في نقطة عالية تحت القمة التي كان قد ظهر عليها في الفجر ، فصوبت اليه بندقيتي ورميته برصاصة وهو سائر ، فوقف ، فرميته بثانية فهرول ثم ثالثة فسقط وابتدأ يتدحرج ، وكلما تدحرج بعض أمتار تقفز جثته راسمة منحنيات وهكذا الى أن سقطت في قاع الوادي ، وقطعت مسافة لا تقل عن المائة والخمسين متراً ثم اختفت ، فنظرت الى رحيمة آسفاً فوجدته في حالة لا تقل يأساً عن حالتي ، فقلت وما الذي يصيب القرون بعد هذا السقوط ، فقال نادماً رأيتها مجبورة فقلت له اسرع بارسال نفرين ليأتيانا بالرأس ، ففعل ، وجلست أشرب الشاي ، ولكنني في حالة يأس شديدة ، وبعد قليل جاء الرجلان ومعهما رأس المارخور ولم يبق من قرنه الا الجزء الأسفل من القرن الأيسر بطول شبر واحـد ، فلما رأيته أسفت كثيراً على ما حصل وقلت لرحيمة بأن يلقي بما في يده على الأرض ويسرع باستحضار الأنفار ليحملوا الخيمـة وباقي الأشياء لنعود الى محلنا القديم ، ففعل ونزلنا ووصلنا الى الخيام فأسرعت بالاستحمام وبالتخلص من لحية حملتها اكثر من عشرين يوماً ، وكادت تكون لحية ذات هيبة ، أما المارخور الذي قتلته اليوم فمعروف لدى حرّاس الغابة بأنه اكبر مارخور موجود في هذه البقعة ، وكنت قد سمعت بصيته في العام الماضي حينما كنت أصيد بالوادي المجاور ، ويقدر رحيمة طول قرنه بخمسين بوصة

تقريباً ، ثم مضيت باقى النهار فى الخيمة ، وكان فى عزمى أن أخصص يوماً لصيد الجرل ولكن هذه الخسارة الجسيمة جعلتنى أسأم الصيد فنويت على الرحيل غداً قاصداً راميور

وفى نصف الساعة الثامنة من اليوم الثانى من شهر مايو سافرنا قاصدين راميور فوصلنا الى فندقها فى الساعة الحادية عشرة تقريباً ، وبعد أن تغديت حضر رجالى ومعهم متاعى ، ثم حضرت السيارة التى كنت قد أوصيت عليها من سرينا كر فى الساعة الثانية تقريباً فركبتها وسرت الى سرينا كر فبلغتها فى الساعة السادسة تقريباً ، وكان الطقس حاراً وحرارة الشمس محسوسة جداً حتى يظن الانسان انه فى مصر حالة كون مدينة سرينا كر محاطة بحلقة من جبال ترى عليها الثلوج بكثافة بعض أمتار ، فوجدت بها محمد افندى الطبيب ، ولست أدرى كيف علم حمد شاه بحضورى ، وقد جاءنى بعد غروب الشمس ليزورنى ، ولم ينصرف قبل أن يدعونى الى زيارة حانوته لابتياع بعض من البضاعة ، ولكن رفضت ذلك فانصرف ، وعلمت من حضرة الطبيب ان التجار هنالك قد حملوا حملات شديدة عليه ليبيعوه بضاعة بثمن بخس ليشجعنى على ابتياع بعض الأشياء منهم كأنهم يريدون أن يرشوه بذلك ، جزاهم الله بما يستحقون

وفى اليوم الثالث من شهر مايو مضيت النهار كله بالذهبية ولم أخرج مطلقاً لأننا كنا مشغولين باتمام ما هو ناقص ، ثم زارنى بعضهم فأضاع علىّ جزءاً من زمنى ، ثم جاءنى البريد وبعض الجرائد المصرية ، وبقينا مشتغلين بهذه الكيفية الى أن جاء الليل فمضيناه بالذهبية ، وكان الجو رائقاً جداً والطقس جميلاً ، ولما أخذت الشمس فى الغروب تلوّن ماء النهر وظاهر الجبال والأشجار بألوان جميلة جداً لا تقنع العين من رؤيتها

اليوم الرابع من شهر مايو

مضى هذا اليوم كالبارحة ، وكان الخدم كلهم مشتغلين بتجهيز وتعبئة الصناديق ووضع النمر عليها ، وقد حضر أحد رجال المهاراجاه ثم بواناناسنج وبقيا معنا النهار كله ، وليس لدينا شىء يستحق الذكر غير هذا ، وكان الجو صافياً والحمد لله ، ونرجو ألاّ يتغير صفوه أثناء سفرنا

تاريخ التبت الغربية

(مقتبس من تأليف الرفرند ا . ه . فرنك)

التبت الغربية الواقعة شرقى مملكة كشمير تحد من الشمال بجبال كونيلان فى الدرجة الخامسة والثلاثين تقريباً من العرض الشمالى ، ومن الغرب بجبال قره قورام فى الدرجة الثمانين من الطول الشرقى لباريس ، ومن الجنوب بجبال هماليا فى الدرجة الثلاثين من العرض الشمالى ، ومن الشرق بالدرجة الثانية والتسعين تقريباً

وسكان هذه البقاع خليط من ثلاثة عناصر مختلفة : اثنان منهما من النسل الآرى ، والثالث من الأصل المغولى ، فالعنصران الآريان هما الدرد أى سكان اقليم جلجت ، والمونس الذين يسكنون الأقطار الهندية الشمالية ، وأما المغوليون فهم أصل أهل التبت

وقد ذكر المؤرخ هيرودوت هذه الأمم الثلاث المختلفة بصفة تثبت تميز احداها عن الأخرى حتى فى ذاك الوقت كما يستنتج من أقوال المؤلف المذكور ، وهى ان الأمة التبتية كانت أمة ممتازة أو مستقلة عن الأمم الأخرى (أى معترف بوجود سكان يمكن أن يطلق عليهم اسم التبتيين) (حتى بوجود الدرد الذين كانوا يشتغلون فى تلك الأزمان باستخراج الذهب من بلاد التبت) أى بلادهم رغماً عن اختلاطهم بهم

أما المونس فهم عنصر يوجد منه فى جميع قرى بلاد التبت الغربية عدد كثير يشتغل بالتجارة أو الموسيقى ولكنهم محتقرون لدى أهل البلاد . وقد يصعب معرفة أصل المونس الآ فى زنجكار لأنها كانت على ما يقال فى قبضتهم ، ثم أغار عليها أهل التبت ، وبقيت فى ملكهم الى أن أغار عليها المونس مرة أخرى ، ويطلق اسم مونس على الهنود والكشميريين والدجرة . فاذا أطلق فى وقتنا هذا على الهندى فيحتمل انه هندى الأصل خصوصاً انه يوجد فى هذه الجهة آثار بوذية قديمة تثبت مجىء المبشرين البوذيين من بلاد الهند الشمالية الى بلاد التبت للتبشير بالبوذية ، فيحتمل انهم استوطنوا بها ، وصار يطلق عليهم المونس تمييزاً لهم عن غيرهم

وأما الدَرْد فلا يبعد انهم وجدوا فى الزمن الأول مع المونس، ولكنهم امتازوا عنهم ، فعلت كلمتهم ، وبقيت لهم لغتهم بحالة ممتازة عن غيرها ، ولا تزال منهم قبيلتان الى الآن فى بلاد اللداخ تعرفان باسم درد دراس ، ودرد دا ، وقد اعتنقت احداهما الدين الاسلامى من ثلثمائة سنة تقريباً ، وكان ذلك سبباً لمحو عاداتهم الأصلية . وأما الثانية فبقيت على أصلها فلم تقبل البوذية ولا الدين الاسلامى ، ولا زال أهلها يحافظون على عاداتهم وصفاتهم المميزة لهم ، ويعرف بعض تاريخ هذه القبيلة من أناشيدها فى أيام أعيادها خصوصاً العيد الذى يحتفل به كل ثلاث سنين تذكاراً لما حل بها وسقوطها تحت نفوذ أهل التبت والدوجر ، فيستنتج من الأناشيد المذكورة قصة مجئ هذا العنصر (الدردى) من بلاد جلجت الى أرض التبت الغربية واستعماره لبعض البلاد المعتبرة عند أهل القبيلة كأراضٍ دردية

وقد وجد المؤلف فى تلك البقاع آثاراً قديمة من عهد الاغارة الدردية ، وينسب سبب محو أثر الدرديين من اكثر البلاد التى كانوا قد انتشروا فيها لغيظ الملوك التبتيين من عدم انصياع هؤلاء الدرديين لحكمهم ، وأما ما اشتهرت به قبيلة الدرد ففن النقش على الحجر

العنصر الصينى فى بلاد التبت الغربية

(من سنة ٦٤٠ – ٧٦٠ بعد المسيح)

جاء فى سياحة بعض زوار الصينيين الذين حضروا من بلاد الصين مخترقين أرض التبت قاصدين بلاد الهند الشمالية لزيارة قبر بوذا ، ذكر شئ عن بلاد التبت وعن بعض مدنها المشهورة كما جاء فى تاريخ الصين ان فى المدة التى انبسطت فيها سيادة الصين جهة المغرب وعلى تركستان وكشمير كانت التبت الغربية أيضاً من بين الأراضى التابعة للدولة الصينية ، وكان ذلك فى القرن الثامن بعد الميلاد ، وان ما جاء فى تاريخ الصين يثبت ان حاكم كشمير كان يعترف بسيادة الدولة الصينية عليه ، وانه لم يتوقف أمام النفوذ الصينى بخلاف أهل التبت فانهم كانوا أشد عناداً من غيرهم ، وان أهم

وأكبر مقاومة لقيتها الجنود الصينية كانت فى بلطستان حتى استدعت مقاومة البلطيين لجملة تجريدات عسكرية ضدهم ، وكانت بلطستان معروفة فى ذاك الوقت باسم التبت الصغيرة

عهد الملوكِ الدردية التبتية

(من سنة ٥٠٠ الى سنة ١٠٠٠ بعد المسيح)

يستنتج الباحث فى تاريخ بلاد التبت الشواهد الدالة على تاريخ الملوكية الدردية التبتية من أصلين : أحدهما من الكتابة الموجودة على الأحجار ، والثانى من الأوراق التى عثر عليها الباقية من ذاك العهد ، ويستدل من الروايات ومن الكتابة التى وجدت على الآثار أنه قبل أن توجد الأسرة التى حكمت التبت الوسطى كانت بلاد التبت منقسمة الى حكومات صغيرة ففى اقليم لِهْ كانت تحكم أسرة تنسب الى الملك الخرافى المعروف باسم كزار (قيصر؟ .) وفى اقليم ساسيولا يذكر ملك اسمه بندل ، وهو الذى شيد القلعة القديمة المعروفة باسم آلجى كارجوج ، وفى كلاتز كانت تحكم أسرة يدعى آخر ملك من ملوكها شيريما جياشِنْ أوترى أود ، ويظهر أن هذه الأسرة قد انقرضت بين سنتى ١١٥٠ و ١٢٠٠ بعد المسيح ، وفى لامايورو يظهر أن السلطة العليا كانت فى يد رجال الدين وفى كارتسى بالقرب من كارجل كانت تحكم أسرة يدعى الحكام منها باسم ترى رجيال وذلك ما دلت عليه الكتابة التى وجدت على الأحجار ، وقد غيرت هذه الأسرة اسمها باسم ترى سلطان بعد أن اعتنقت الدين الاسلامى كما جاء آنفاً ، وقد دام حكمها الى عهد حرب الدوجر ، ولكنها قد تلاشى أمرها بعد ذلك . أما الأسرة الوحيدة التى بقى بعض أفرادها الى يومنا هذا : فهى أسرة جو بورجيس بأرض جيجتان ، وقد غيرت هذه الأسرة أيضاً اسمها الأول بيوريج سلطان بعد أن أسلمت ، ولها تاريخ مكتوب من عهد أجدادها بجليت وهى أسرة دردية أصيلة

وبناء على ما فى الروايات التاريخية ان هذه الامارات الصغيرة كانت فى حروب متواصلة ببعضها خصوصاً فى أوقات الحصيد ، ومما يستوجب العجب ان التجارة فى

تلك الأيام كانت مستمرة بين الهند ويارقند عن طريق التبت الغربية التى كانت ملتهبة بنار الحروب ، ويوجد بجانب قنطرة صغيرة على نهر الهندوس بالقرب من قرية كلاتز بناء صغير كان وقتئذٍ محل المكس أو العوائد ، وكان تحصيل النقود عيناً لا نقداً لأن النقود كانت غير معلومة فى ذاك الوقت (أى من سنة ٨٠٠ – ١٠٠٠ بعد المسيح)

وكان فى ذاك الوقت ملكان من ملوك التبت الوسطى أحدهما موترى تزاينو ، والثانى ترى شرونج دى تزان يدعيان بأنهما قد افتتحا بلاد التبت الغربية فى ذاك العهد . أما عقيدة أبناء ذاك الزمان فيظهر أنها كانت البوذية أو البونجوسية ، أما البوذية فأدخلت فى تلك البلاد بين القرن السادس والعاشر قبل المسيح . وأما عقيدة البونجوس فكانت للتبتين الأصليين وملخصها كما يأتى : وهو ان الدنيا مكونة من ثلاثة عناصر أصلية . أرض الآلهة أو الجنة ولونها أبيض ، وأرض الانسان ولونها أحمر ، وأرض الأرواح المائية أو الدنيا السفلى ولونها أزرق . ويوجد ملك حاكم فى الجنة ، وكذا فى الأرض التى تحتها ولكن صاحب السلطة العليا فى المعمورة هو أم الدنيا ، وتوجد شجرة جسيمة تسمى شجرة الدنيا كائنة فى أنواع الدنيا الثلاث معاً جذورها فى العالم الأسفل وفروعها العالية فى الجنة ويطلب من ملك الجنة أن يرسل ولداً من أولاده ليحكم الأرض

تأسيس الأسرة التبتية الوسطى وملوكها الأول

(من سنة ٩٠٠ الى سنة ١٤٠٠ بعد المسيح)

كان ملوك التبت الأصليين معادين للبوذيين لعقيدتهم حتى انه لما أدخلت البوذية فى بلادهم أراد أحد كهنتها المسمى (لاما) أن يتخلص من الصعوبات الجمة التى كان يجعلها لهم هؤلاء الملوك ، فقصد الملك وقتله وفرّ هارباً ، وكان اسم الملك لانجدارما . وكان له ولدان أحدهما شرعى من الملكة الصغيرة أودسهرونج (سنة ٩٢٥ – ٩٥٠ قبل المسيح) والآخر من الملكة الكبيرة المسماة بومستان ، وقد قبض على زمام حكومة التبت

وكان ابن اود سبرونج يدعى لديبال كورتسان (سنة ٩٧٥ – ١٠٠٠ بعد المسيح)

وكان للديبال كورتسان ولدان أحدهما اسكيدايدى نيماجون وتراشى تزيجبسيال ، وقد جردهما يومستان من أملاكهما التبتية الوسطى ، ففر الى التبت الغربية ، وصار المدعو تراشى تزيجبسيال ملكاً على الجزء الشرقى للتبت الغربية أى على يارلونج ، وأما أخوه المدعو اسكيدايدى نيماجون فافتتح التبت الغربية ، وكان جيشه يقدر بثلثمائة فارس

وكان لنيماجون ثلاثة أولاد فقسم ملكه بينهم ، ويظهر ان الأخ الأصغر منهم كان تحت سيادة الأخ الأكبر ، فكان نصيب الأكبر وهو لهاجن بالجى اقليم لداخ بأكمله من ممر زوجى الى روتوبع ومعادن الذهب الكائنة بجروج ، وكان نصيب تراشيس جون وهو الولد الثانى الأراضى المستطيلة بجوار جبال همااليا من الجهة الشرقية ومنها اقليما بورانج وجوج . أما لدى تسوح جون وهو أصغر الاخوة الثلاثة فكان من نصيبه الأقاليم الجنوبية ، منها رانجسكار ولاهول وسيبتى . ولا يعلم شىء عن ذرية تراشيس جون ، أما اعقاب لدى تسوح فالمعروف منهم ثمان طبقات ، وقد كان من بين ذرية هذا الملك من شيد القصور والمعابد ، وأهمها معبد ليكير ، ومنهم من جمع بين لداخ العليا والسفلى ، وأخضع لسلطته كل رؤساء القبائل ، وفتح بلاداً جديدة حتى كانت مملكته أهم مما كانت عليه فى عهد نيماجون . وقد حدثت أعظم هذه الوقائع فى عهد لهاجن أوتيالا بن لهاجن رجياليو فى سنة ١١٢٥ – ١١٥٠ بعد المسيح

وفى عهد أحد احفاد هؤلاء الملوك وهو المدعو لهاجن نجوروب الذى ارتقى التبتيون مدة حكمه فى فن الكتابة ، وكتب الأنسكلو بيديا الكبرى للآما ، وهى من مائة مجلد وثمانية ، وحيث ان هؤلاء الملوك كانوا قد اعتنقوا الديانة البوذية فكانوا يقدمون الهدايا من المصنوعات الذهبية وغيرها من الأشياء الثمينة لبوذا ولبناء معابد لاتباعه . وأخيراً حدث فى القرن الرابع عشر بعد الميلاد ان أحدهم المدعو رنجان قد اعتنق الدين الاسلامى ولقب صدر الدين وشيد مسجداً اكراماً وتذكاراً للمسلم المدعو بلبل شاه الذى كان سبباً فى اسلامه . ومات هذا الملك وهو أوّل مسلم حكم كشمير بعد أن حكم سنتين ونصفاً ، ولم يذكر فى تاريخ التبت الذى كتبه القسيس (اللآما) شىء عن هذا الملك الأفى

عهد امارته وقبل انتقاله الى كشمير واعتناقه الدين الاسلامى . وقد عمل من حكم من أقاربه على أمتهم فى بلادهم الأصلية أعمالاً عظيمة كتشييد القرى والمعابد وفتح طرق المواصلات وما أشبه ذلك

عهد المنظم الشهير المدعو تزونج كابا وسقوط الأسرة الأولى

(سنة ١٤٠٠ — ١٤٥٠ بعد المسيح)

ظهر فى هذا العهد كاهن يدعى تزونج كابا فدرس الدين البوذى درساً دقيقاً واستنتج منه أموراً وآداباً كانت مهملة وغيَّر بعض العادات البوذية

أما آخر ملوك الأسرة المذكورة آنفاً فكان فى عهد لودروس جوج أيدانس ، وكان المدعو بهاجان سبباً لذلك

لهاجن بهاجان (سنة ١٤٧٠ ــ ١٥٠٠ بعد المسيح) اتحد مع سكان شيه (وهى قرية كائنة فى الجنوب الشرقى من قرية لهُ على نهر الهندوس) واسقط أولاد ملك لهْ واضطهدهم ولا يعلم بعد ذلك ما الذى حل بأعضاء الأسرة القديمة ، فأسس بهاجان الأسرة الجديدة التى تلقبت بلقب نامجيال ، فأطلق بهاجان اسم نامجيال على ولديه . ويعلم من قصة هذين الولدين أنهما اقتفيا أثر أبيهم وبعد موتهم اضطهد أحدهما الآخر فأعمى بصره وانفرد بالحكم ولكنه لم يكن له وارث فأمر بزواج أخيه الأعمى فولد له ولد صار خلفاً له بعد مماته واكرم أباه لما حكم بدله عمه وكان هذا الملك الجديد ميالاً الى الفتوحات والحروب ومحباً لركوب الخيل ، فأخضع لسلطته بلاداً كثيرة وبنى له بقريته القصر المعروف وفى عهده أغار جيش تركى على بلاده فحاربه نامجيال وقتل منه عدداً كثيراً وفى آخر مدته أراد أن يكتسب رضاء معبوده فشيد له معبداً عظيماً وهو الذى سن القانون الخاص بالكهنة البوذيين والذى من أحكامه ان كل أسرة يكون لها اكثر من ولد ذكر ترسل واحداً منهم الى المعبد ليكون كاهناً بوذياً ، وفى عهد هذه الأسرة خضعت بالطستان لسلطتهم وفتحت طرق المواصلات وبنيت القناطر وشيدت المعابد والمدارس خصوصاً فى عهد حكم المدعو تزيونج نامجيال

الحروب البالطية

(سنة ١٥٦٠ — ١٦٤٠ بعد المسيح)

البالطيون من الآريين ، ولكن العنصر الدردى فى هذه الجهة أقوى منه فى الجهات الاخرى ، ويفوق غيره من بعض الوجوه ويشهد التاريخ بأن البالطى أشجع من باقى سكان بلاد التبت ، وأكثر ميلاً الى اقتباس الأشياء الجديدة على اختلاف أنواعها

ويعلم من النقوش الحجرية القديمة أن الديانة البالطية كانت نوعاً من البوذية التبتية وكان البالطيون يعرفون الكتابة التبتية ، وكانت لهم حروف هجائية قديمة تكتب من اليمين الى اليسار ، ولم يكن لهم فى الأزمان القديمة حاكم واحد بصفة ملك بل كان لهم رؤساء يرأس أحدهم الجيش المتحد فى وقت الحرب فقط ، والبالطيون أول سكان التبت الغربية اسلاماً ، وبناء على أقوال المؤلف كاننجم يحتمل أن يكون تدينهم بالدين الاسلامى حصل فى القرن الرابع عشر بعد المسيح ، وبناء على مباحث المؤلف المذكور يعلم أن أول رئيس من رؤساء القبائل البالطية الذى تلقب بلقب اسلامى كان يدعى سلطان اسكندر ، وكان ذلك فى سنة ١٨٣٠ تقريباً ، وقد قبض على مير البالطى على الملك اللداخى فى واقعة حصلت بينهما وسار الى بلاده وهدم الأوثان بعد أن أباد الجيش اللداخى وجاء بأسيره الى بلاده ببالطستان ، وهناك اقتضت ارادته أن يزوجه بابنته وكان اسمها جيال خاتون ، وربما كان قصد على مير من هـذا الزواج أن يجبره على الاسلام ، ولكنه لم ينجح فى ذلك وقدحدث أن على مير دعا ذات يوم زوج ابنته وأجلسه على العرش وقال حلمت أمس حلماً فرأيت أسداً كبيراً قد اختفى فى جسم ابنتى ، فهو ولا شك ولد لك ، فأطلقت سراحك فعد الى بلادك مع زوجتك وكن فيها ملكاً كما كنت وأطلق سبيله وبهذه الكيفية نجت الأسرة اللداخية من الزوال ، ومن ذلك العهد كف الملك ناجيال عن محاربة الرؤساء الذين كانوا تحت سلطته ، وأخذ فى تحسين حالة البوذية بجد فأقام دعائمها من جديد وشرع فى انجاد المساواة بين الغنى والفقير ، الا بلاد بوريج فانها لم تعد الى البوذية لأن حكامها كانوا قد اعتنقوا الدين الاسلامى ، وان كانت

بعض العادات البوذية لم تزل محفوظة عند بعض أهل البلاد ، أما سكان تاجماجيك فهم وان كانوا من رعايا الأمراء المسلمين الا أنهم ما زالوا محافظين على دينهم حتى انهم ذهبوا الى من خلف جامبانج المذكور وطلبوا منه أن يكونوا من رعاياه ، فقبلهم

سنججي نامجيال (سنة ١٥٩٠ — ١٦٢٠ بعد المسيح) هو ابن جامبانج نامجيال من زوجته المسلمة بنت على مير تزوج هذا بأميرة من روبشو تدعى سكان تزانج وهو وان كانت امه مسلمة لم يكن له ميل الى الاسلام بل فى عهده انتشرت البوذية فى بلاده والفضل فى ذلك لكاهن كبير كان يدعى تزاج تسانج راش جن الذى دعاه نامجيال المذكور لزيارة بلاده ، وهذا الكاهن هو الذى تنسب اليه عادة بناء الأسوار المعروفة بمانى (انظر الى سياحتى والصورة) والى مؤلف معروف باسم سياحته الى شامبهالا ، أما الملك المذكور فكان ميالاً للحروب فحارب كثيراً وأدخل فى بلاده من الغنائم عدداً كبيراً من الغنم والثيران ، ولما طعن فى السن أراد أن يحارب الأقاليم الشرقية ، فهزم وجاءه رسول من الصين يطلب منه تعيين الحدود كما كانت ، فأجاب وفاجأه الموت بهانلى وهو عائد من الحرب وفى عهده شيدت المعابد والقناطر وغير ذلك ومنها معبد هميس (انظر سياحتى) الذى اشتهر بالرقص العفريتى (انظر صور هميس الفوتوغرافية بسياحتى) وقد أحسن على الكاهن الكبير المذكور آنفاً بهدايا كثيرة نفيسة

وبعد موت هذا الملك خلفه ولده الأكبر ، أما أخواه فكانا بصفة ولاة تحت سلطته وفى السنين الأخيرة من حكم هـذا الملك المدعو ولدان نامجيال فتحت بعض البلاد وصارت مملكة اللداخ كما كانت فى أحسن أزمان وجودها وكان ملكاً محبوباً مشهوراً بالعدل وحسن الادارة كما تشهد له النقوش الموجودة على الأحجار والآثار ، فهو وان كان لم يشتهر بالمبانى الا أنه بنى اطول واكبر سور معروف بمانى وذلك تذكاراً لأمه واثناء فتوحاته الأخيرة سار جيشه تحت قيادة القائد شاكيا جياتسو فاغار على اقليم يوريج وعلى بلاد ترى سلطان بكارتسى وهدم قلاعه وأخذ أسيراً وجىء به الى لداخ ، وكان ذلك فى سنة ثوران الماء ، وفى سنة النمر الخشب صار الجيش اللداخى الى بالطستان واستولى على قريتى جوربور وتوركسيكار ، فشكا حكام هذه الجهـات أمرهم الى النواب

(ولعله نواب كشمير) لحرض هذا الأتراك على اللداخين فجاء جيش تركى قدر بمائتى الف نفس وربما كانت صحته ٢٠٠٠٠ الى قرية ياسارى ولكن القائد اللداخى قتل منهم كثيراً وهزمهم ويظهر أن الارسالية اليسوعية (Jésuite) تأسست فى تزايرنج فى أقليم جوج فى عهد الملك دلدان المذكور، وان هذه الحروب أعلت شأن المملكة اللداخية كما تشهد به الأناشيد الوطنية العديدة

الحروب المغولية

(سنة ١٦٤٦ - ١٦٤٧ بعد المسيح)

كانت بلاد التبت الوسطى من سنة ١٦٤٣ الى سنة ١٧١٦ بعد المسيح تابعة لمغوليا والسبب فى ذلك هو الشقاق الذى كان بين رجال قسمى الدين البوذى ، وقد حصلت فى قرية باسجو واقعة كبيرة آل الأمر فيها بالنصر للمغول كما يشهد به مؤلف مير عزت الله المغولى (١٨١٢) وفى ذاك الوقت تصادف أن الشاه جهان علا عرش أجداده ، ولما كان اللداخيون قد استنجدوا بالنواب الذى كان وقتئذ حاكماً على اقليم كشمير وقبل الشاه جهان أن ينجدهم بشرط أن يدخل ملكهم فى الدين الاسلامى وجردت تجريدة مغولية تحت قيادة النواب فاتح خان فعبر الجيش نهر الهندوس لقلاتس ، وتقدم نحو باسجو ، فحصلت واقعة كبيرة بين الجيشين المغوليين فهزم فيها الجيش الذى كان اغتصب ملك التبتيين حتى وصل فى هذيمته الى تراشيجانج ، وبعد أن أدى الجيش المغولى المنجد هذه الخدمة لدلينج حاكم التبت قصد دلينج النواب ليشكره ، ولكن النواب لم يكتف بالشكر بل أبرز لدلينج طلباته وهى :

أولاً — أن يعتنق الدين الاسلامى ، ويسمى باسم اكابال ، وقد انكر البوذيون هذه الرواية فى كتبهم

ثانياً — أن يذهب ولده وزوجته الى كشمير للاقامة بها ثلاث سنين لكى يتأكد المسلمون من أن دلينج غيَّر عقيدته حقيقة

ثالثاً — أن تضرب الصكوك باسمه الجديد ليعلم فى جميع الأنحاء اسم دليج وهذه العملة

هى أول عملة عرفت فى بلاد التبت الوسطى ، وبناء على قول كننجام الذى عاين الصكوك أنه كان مكتوب عليها اسم محمود شاه بوتان (التبت) ضرب سنة ٨٧٨

رابعاً — وجود تشجيع الناس على التدين بدين الاسلام وبناء مسجد فى مدينة لِهْ التبتية

خامساً — لمناسبة كثرة طلب الصوف الجيد الذى كان يستحضر من بلاد التبت لصنع الأبسطة والمنسوجات الصوفية بكشمير يجب التعهد بألاَّ يباع أحسن نوع من صوف التبت الاّ لحكومة كشمير مع تحديد الثمن وشروط أخرى

سادساً — دفع جزية سنوية لحكومة كشمير ، وهى ضريبة عينية من خيل ومسك وذيول ثيران برية بيضاء مقابل خمسمائة كيس ارز

ولما عاد دلينج الى بلاده عقد معاهدة مع اعدائه تحتوى على تعيين الحدود ومعاهدة تجارية من مقتضاها تبادل محصولات البلدين

المنافسات الناشئة عن توارث الملك

١٦٨٠ — ١٧٨٠ م

لما مات دليج خلفه ابنه المسمى نيمانامجيال وكان ذلك فى سنة ١٧٢٠ م وفى أثناء حكمه ابتدأت المنافسات والمشاحنات. وقد اشتهر هذا الملك بعدم الاستقلال بالرأى لأنه كان يستعين بالرؤساء والشيوخ فى الأحكام الاّ فى حالة واحدة جعل لنفسه حق الفصل فى أمر شيخين لبلدة لِهْ فحكم لأحدهما بالأفضلية على الآخر وفى هذا الملك وجدت أول مطبعة فى قرية لِهْ وقد نقل التبتيون طريقة الطبع من الصينيين وشيد هذا الملك سور (مانى) وأمر بصنع اسطوانات العبادة (انظر الصور الخاصة بمعبد هميس) وفى عهده مر القس اليسوعى المدعو زيدري سنة ١٧١٥ من لِهْ قاصداً لاسا الصينية وكان ملكاً محباً للسلم ولما أراد أثناء شيخوخته أن يولى بعده ولده الأكبر الذى كان من زوجة بوذية ثارت عليه زوجته الثانية زيزى خاتون وأرادت أن يعطى لولدها جزءاً من المملكة فأبى كبار الحكومة أن تقسم المملكة فأراد الملك أن يحسم النزاع بينه وبين ولديه فبقى هو مديراً لزمام المملكة، وبعد أن مات هذا الملك اقتسم ولداه الملك وقامت

بينهما العداوة فتداخل كبير الكهنة واجتمع العظماء فى جمعية وقرروا ألاَّ ينتقل الملك الاَّ لأكبر أولاد كل حاكم وأن يرسل باقى الأولاد الى المعابد . ولما عاد بعض ورثة الملك المذكور حكومة كشمير كادت حكومة التبت تقع فى حرب مع كشمير فى عهد تزايوانج ناجيال الثانى (سنة ١٧٦٠ – ١٧٨٠) بعد الميلاد ونشأت فى لداخ ثورة بسبب تزوج الملك المذكور بزوجة ليست من درجته وانتهى الأمر بزواجه بغيرها جديرة بهذا المقام ، وفى عهد هؤلاء الملوك كان الفسق منتشراً وكانت أمور الحكومة فى أيدى النساء

الملكان الأخيران ١٧٨٠ — ١٨٣٤ بعد الميلاد

كان لتزايوانج ناجيال ولدان فأرسل الأصغر الى المعبد بناء على قرار مجلس هنلى والأكبر وهو تزيستان ناجيال خلف أباه ، ويظهر أن بحكم هذا فتح عهد جديد للتبت لأن الملك كان مُشتغلاً بالآداب والعلوم وكان يتكلم الفارسية ولغة كشمير وكان حسن الادارة وجسوراً شجاعاً وعادلاً فى رعيته لا يفرق بين أهلها فى الأحكام . وقد شيد سور (مانى) الذى هو الثانى فى الضخامة من أسوار بلاد التبت . ومات هذا الملك بالجدرى ولم يعقب فخلفه أخوه ، ولكن أخلاق هذا الملك الجديد كانت مناقضة لأخلاق أخيه فانه غيَّر نظام الحكومة ونزع السلطة من يد وزير أخيه ، واشتهر بالبطش فى اتباعه وكان جباناً فى الحروب حتى ان جيش للكولو كان قد أغار على اقليم اسبيتى وطلب منه أن يرسل جيشاً ليحاربهم ، فقال لمن حمل اليه الخبر انكم لن تقوموا بما يجب عليكم وعاقبهم وكذلك فعل حينما أغار الأعداء على مملكته وردهم جيشه فانه عاقب رجاله مدعياً انهم لم يؤدوا ما كان يجب عليهم ، وتكررت فى مدته اغارة الأعداء على أرض ملوك اللداخ التابعة له لعدم احترامهم اياه . ولم يعتن الا بجمع الأموال فى خزينته حتى انها تراكمت فى خزائنه، ففكر فى تشييد المبانى فشيد قصر ساتوج لِهْ ثم قصراً لخلفه بناه فى لِهْ وأمر بعمل تماثيل من الفضة . ولما مات خلفه ولده الثانى الذى كان قساً وخرج من المعبد بسبب موت أخيه الأكبر . وكان هذا الملك أحسن سيرة من أبيه

سقوط الأسرة التبتية الوسطى

١٨٣٤ – ١٨٤٠

لما مات رانجيت سنج (أسد پنجاب) استقل أحد ولاته المسمى جلاب سنج الذى صار مهاراجا جامو وكان يميل الى محالفة الانكليز واستشارتهم فى أعماله . لأنه لما أراد أن يفتح أقاليم اللداخ استشار الشركة الهندية التى كانت قد تأسست فى بلاد الهند من زمن بعيد ولكنها لم تعضده فى ذلك فأخذ يرسل تجريدات صغيرة على اللداخيين مرات عديدة اكتسب فى خلالها تجارب مفيدة وأخيراً فاجأ اللداخيين بجيش اكثر عدداً وعدداً وانتصر عليهم وكان ذلك فى وقت سلم محض . ويستنتج من عدة روايات أهمها ما نقله الجنرال السير اسكندر كانجام فى سنة ١٨٤٦ نقلاً عن الكولونيل باستى رام ما يأتى :

حيث انه لم يكن فى استطاعة جيش الدجره أن يخترق بلاد كشمير التى كانت وقتئذ فى قبضة السنج ، أرسل جلاب سنج قائده المدعو زوراوار ومعه عشرة آلاف مقاتل تقريباً عن طريق كشتاوار ومنهـا الى اقليم بوريج التابع للداخ والتقى فى اغسطس سنة ١٨٣٤ بجيش لداخى يقدر بخمسة آلاف مقاتل تحت قيادة وزير ستوج متحصن خلف جبل فقاتل قتالاً شديداً مدة يوم كامل فقتل منها عدد كبير للأسباب المذكورة آنفا ، واكتسبت الدوجرة كثيراً من الأراضى وضرب على أهلها الضرائب . وأخذ جيشه يتقدم شيئاً فشيئاً الى أن وصل وادى باشكيوم . وفى أثناء هذه المدة جمع الملك اللداخى جيشاً جديداً بلغ أربعة آلاف مقاتل وأرسله لمقابلة الأعداء . ولكن لما قتل قائد جيوش اللداخيين ، وهو قائد الجيش الأول فى معركة، تشاءم رجاله من هذه الحادثة وفروا مشتتين فاقتفى أثرهم الدوجره وقتل وأسر منهم عدداً كبيراً وواصل اللداخيون الفرار الى أن التقوا بقواد الجيش الجديد فقصوا عليهم قصتهم حالة كون الأعداء كانوا قد استولوا على أرض جديدة . ولما جاء الشتاء أراد القائد الدوجرى أن يعود الى بلاده ولكنه كان لم يحصل على نقود تليق بأن يقدمها لسيده فافتتح حديث الصلح وقال انه

اذا دفع اليه مبلغ ١٥٠٠٠ روبية يعود من حيث أتى . فسر قائد اللداخى لهذا الخبر ، وارسل الى ملكه بذلك فقبل مع رجال حكومته الأ ان احدى نسائه عارضت وأثرت على فكر الملك فطلب من قائده انه ان لم يأته برأس ديدى القائد الدوجرى يقطع رأسه ، وبعد ذلك هجم الدوجرى على اللداخيين مع ما أصاب جيشه من شدة برد الشتاء فهزمهم فجأة وقتل وأسر منهم عدداً كثيراً . فانسحبوا الى مولبى وذهب الجيش الدوجرى الى باشكيوم مرة ثانية . وأخذ اللداخيون فى الانسحاب حتى وصلوا الى لِهْ . وبينما كان الجيش الدوجرى يواصل التقدم كان أهل البلاد يخرجون اليهم ومعهم الهدايا ليقدموها الى القائد خشية منه فكان يقبلها منهم ويلاطفهم ليسكن رعبهم ولما وصلوا الى باسجو تقابل القائد مع ملك اللداخ المدعو تسپيال لأول مرة وفاتحه فى أمر الصلح ثم أراد القائد الدوجرى أن يشاهد عاصمة البلاد وهى لِهْ فسار ومعه عدد قليل من عساكره وكان قد أمر الآخرين بأن يتبعوه بحيث يمشى كل اثنين معاً ، وبينما كان قائد الجيوش الدوجرية مع ولى عهد لداخ وقد أهداه بمائة روبية فاستهزأ بها ولى العهد ورماها للأطفال فاستنكر القائد هذا الفعل وسحب سيفه فقابله الأمير اللداخى بمثل فعله وكاد القائد أن يجعـل هذه المحادثة سبباً ليهجم على العاصمة ولكن حسم النزاع واستؤنفت مفاوضات الصلح فى حديقة كارزو وكان من جملة مطالب القائد أن ترد أملاك الملك اليـه ويدفع خراجاً سنوياً قدره ٢٠٠٠٠ روبية للدوجره و ٥٠٠٠٠ بصفة تعويض ، وبالنظر لكثرة هذا المبلغ اتفق الطرفان على أن يدفع ٢٧٠٠٠ روبية فقط ، وان تعطى مجوهرات بستة آلاف روبية بعد شهر ، وسبعة آلاف بعد أربعة شهور للدوجريين ، وكاد الأمر ينتهى الأ ان انضمام السنج الى اللداخيين واغارتهم على نقط الدوجريين الخلفية قد أوجدت بعض اختلاف ووقفت المخابرات ، ولكن القائد الدوجرى أخمد الحركة وشنق بعضاً من السنج وضرب جزية على كل شخص من أصحاب الفتنة .

وعاد القائد الى جامو ليقص القصة على سيده . وفى الشتاء مال ملك اللداخ لسماع اغراء حاكم كشمير فأخذ يجهز حركة ثورية ضد الدوجره ، ولكن القائد زوراوار المذكور عاد بجيش الى جمرى فقابله ملك اللداخ فى الطريق واعتذر اليه مما حصل . ورجع الملك

بصحبة القائد الى لِهْ وفيها طلب ١٣٠٠٠ روبية بصفة تعويض ولعدم وجود ما يكفى من النقود أخذ القائد ممتلكات الملكات . وقد أراد القائد عدم حدوث مثل هذه الحوادث مرة أخرى فأمر بعزل الملك وأعطاه قرية سنوج وعين بدله دراججوس وهو أكبر أعيان بلدة كلانسى ، ولكن هذا الرجل لم يقبل أن يحل محل ملكه فاستاء القائد منه وأخذه معه الى جامو . وعين بدله القائد اللداخى المدعو نجوروب تساندسين فقبل وبنى زوراوار حصناً فى مدينة لِهْ وترك فيها ثلثمائة جندى وعاد الى جامو ومعه كثير من اللداخيين وقد ضرب زوراوار فى طريقه كثيراً من القصور والحصون ولكن جلاب سنج حاكم جامو لم يرض بتعيين نجوروب تساندسين ملكاً على اللداخ فأرسل زوراوار ومعه ثلاثة آلاف مقاتل ليقمع ثورة حصلت فى جانجار ولما علم الملك اللداخى الحديث وهو ان زوراوار قادم اليه ترك كل ما بيديه فى لِهْ وفر هارباً الى سبيتى ولكن الدوجريين اقتفوا أثره وقبضوا عليه وسجنوه بسجن لِهْ ، وفى هذه المرة أعيد الملك القديم الى مركزه مقابل ٢٣٠٠٠ روبية بصفة خراج سنوى ، وبعد زمن عاد زوراوار الى لِهْ من جديد وقبض على نجوروب تساندسين ومن معه من الذين كانوا يتآمرون ضد الملك فاعتقلهم فى جامو

فتوح بالطستان (سنة ١٨٤١)

فى شتاء سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٤١ حدثت عدة ثورات باللداخ ، وكان سببها ان رجلاً من البوريج أراد أن يحدث ثورة فدعا الناس الى حمل السلاح ، وفعل مثله بعض الرؤساء الأ ملك لِهْ فانه أبى ، وبعد قليل جاءهم زوراوار المعروف فقبض على بعض رؤساء الثورة ، ولما علم ان المدعو سكامير كان من رجال الثورة بلداخ أمر بتعذيبه عذاباً أليماً ، وأدخل عدداً من اللداخيين فى جيشه وسار بهم لمحاربة أهل بالطستان باغراء أحد أبناء المدعو أحمد شاه ، وفى الطريق انقض البالطيون على رجال زوراوار فى جهة صعبة المسلك فألحقوا بهم خسارة عظيمة ، ولكنهم وجدوا بمساعدة الدرديين طريقاً ليعبروا الهندوس على قناطر من الثلج ، وانقضوا على جيش البالطيين على حين غفلة وهزموه ففروا قاصدين اسكاردو فحاصر الدوجريون حصنها ، وبعد زمن قصير سلم

المحصورون بسبب قلة المياه ، فعين محمد شاه ابن أحمد شاه أميراً على بالطستان ، وبنى حصناً تركت فيه حاميته من الدوجرة . وبعد هذه الحادثة أمر القائد بقتل بعض الثوار بحضور الأمير أحمد شاه المعزول وملك اللداخ ، وبعد ذلك أمر الملك اللداخي بالعودة الى بلاده ، وكان هرماً فمات فى الطريق وعين بدله أحد أقاربه المدعو ججسمد ناجيال وكان سنه تسع سنين تقريباً

حروب التبت الوسطى (١٨٤١ — ١٨٤٢)

شرع زوراوار هذه السنة فى فتح بلاد التبت الوسطى أى البلاد الكائنة وراء لِهْ ولكنه لم يحسب حساب الطقس وشدة البرد ، فآل أمر رجاله الى الهزيمة بعد أن قتل بطعنة فى صدره ، وسار التبتيون الى الجهات الغربية حتى وصلوا مدينة لهْ ، وأعانهم البالطيون حينما بلغهم خبر موت القائد الدوجرى ، وظن الناس انه قد قضى على سلطة الدوجريين غير ان جيشاً مؤلفاً من سبعة آلاف مقاتل تحت قيادة ديوان هاريشند وراتون أخذ يتقدم الى لهْ ، ولما علم التبتيون بذلك فرّوا من لِهْ ، وأخذوا معهم الملك الصغير ، ولما وصل الدوجريون الى لِهْ كسروا التماثيل التى كانت محترمة عندهم الى ذلك الوقت ، أما الهاربون فانضموا الى جيش تبتى مؤلف من ثلاثة آلاف مقاتل وتحصنوا فى قرية درانجتسى ، ولكن الدوجريين هجموا عليهم وألحقوا بهم خسائر طفيفة ثم عادوا ، وأخيراً تراءى للدوجريين ان الجهة التى تحصن بها التبتيون يمكن اغراقها بمياه النهر، فحولوا اليها مياهه وألزموهم بالخروج من حصونهم، فانقضوا عليهم وفتكوا بهم فتكاً ذريعاً وأسروا قائدهم وألزموا الباقين بالفرار مشتتين ، وبعد ذلك عملت شروط صلح تقضى باحترام معاهدة التجارة بين مدينتى لاسا ولِهْ ، وأن تؤول حقوق ومنصب ملك لِهْ الى الدوجريين ، واكتفى الملك بدخل قرية استوج ، ولم يترك موظف واحد من أهل التبت فى مركزه وشرع فى تبادل الأسرى

ومن ذلك العهد استتب الأمن وأصبحت التبت الغربية لأهل الدوجرة الاَّ أنه فى سنة ١٨٤٦ حصلت ثورة قليلة الأهمية فقمعها باستى رام بسرعة وصارت لداخ جزءاً من حكومة جامو ، ولما آل اقليم كشمير الى حكم مهاراجا جامو صارت لداخ تابعة لكشمير وجامو (انتهى)

اليوم الخامس من شهر مايو

ابتدأت اليوم سياحة لدَّاخ ، وهو اقليم من أقاليم حكومة كشمير كائن فى الجهة الشرقية ويصل الى التبت الصينية ، وذلك انه لما أصبح الصباح وحضرت الخيل والرجال وكان عدد الخيل ٣٧ حصاناً وحملت الصناديق والخيام الخ ، وبقى بعضها للركوبة ، وقد سار الرجال قبلى بساعتين تقريباً ، وفى الساعة التاسعة ركبت عربة ومعى الدكتور محمد افندى فسرنا الى أن وصلنا الى قرية جاندربل ، وقابلتنا فى الطريق على مقربة من هذه القرية حملتنا فى سيرها ، فتغدينا هنالك حتى جاء رجالنا فتركنا العربة وركبنا خيلاً وسرنا مع الحملة حتى وصلنا الى قرية كانجن فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، وهى قرية تبعد عن مدينة سرينا كر بخمسة وعشرين ميلاً تقريباً ، وهى محصورة بين جبال خضراء يعلوها الثلج والمناظر جميلة والمياه كثيرة وباردة ، وقد دقت الخيام حولها بالقرب من محل البوستة وأمضينا ليلتنا بها ، وكان معنا خادم للسفرة ثقيل على قلبى اكثر من ثقل الجبال المجاورة لنا ، فعزمت على اعادته الى حيث لا تراه عينى وفعلاً قد فصلته من خدمتى وأخذت منه ملابسه التى جرت العادة باعطائها للخدم المسافرين الى الصيد ، وهى عبارة عن (بالطو وصديرى وبنطلون وبطانية) وقسمت هذه الأشياء بين رحيمة وكبير بط القناصين

فصح قول محمد افندى حيث ذكرنى بما هو آتٍ : مصائب قوم عند قوم فوائد

اليوم السادس من مايو ، فى منتصف الساعة السابعة من صباح اليوم رحلنا من كانجن راكبين خيلاً وسائرين على الدوام وسط الوادى تارة على جانب جبل عالٍ وتارة فى قاع الوادى وبجوار الغدير (نهر السند) وهذه المنطقة جميلة جداً لكثرة الأشجار على الجبال وعلى الأرض التى بينها وبين الغدير ، ولكن الأزهار قليلة بالنسبة لبعض الجهات الأخرى ووجدنا فى طريقنا بعضاً من أهل كارجل ، وهى قرية سنصل اليها بعد بضعة أيام ، وفى هذه الجهة يشاهد المسافر حصول فرق فى الخلقة واللون وان رجال هذه البلاد أقرب شبهاً من أهل الصين اكثر من غيرهم ، فترى لحاهم قليلة الشعر وشواربهم خفيفة جداً وحواجبهم طويلة وهم سمر الوجوه ولباسهم يختلف عن لباس

أهل كشمير وخصوصاً نعالهم وكذا لغتهم، ولكنهم يعرفون اللغة الأوردية والكشميرية أيضاً، وفى منتصف النهار تغدينا ثم استأنفنا المسير فمررنا على قرية جند، وأراد رجالى أن يمضوا النهار بها ولكنى سرت وألزمتهم بالمسير فوصلنا الى قرية كولن فى الساعة الثالثة تقريباً بعد الظهر وبها نصبنا الخيام ومضينا ليلتنا، وعاد أصحاب الخيل بخيلهم ورجلهم وسنستبدل الخيل بالرجال فى مرحلة غد وبعد غد لأن الطريق ردىء وصاعد فى الجبل، أما المسافة التى قطعناها اليوم فثمانية عشر ميلاً تقريباً

وفى اليوم السابع من شهر مايو فى منتصف الساعة السابعة عزمنا على الرحيل وحملنا رحالنا على ظهور واحد وثمانين رجلاً، وفى هذه البلاد يحمل الحمالون الأشياء على الطريقة التى يحمل بها حمالو مدينة القسطنطينية أى على ظهورهم، فيضعون حمالات تشبه كراسى بياعى (السميط) بمصر فيوضع عليه الصندوق أو الكيس داخل هذا الكرسى وتطبع أرجل الكرسى عليه والحمل بالطول لا بالعرض أى طول الصندوق من أعلى رأس الشخص الى أسفله ولهذا الجهاز حمالتان تمران حول ذراعى الحمال

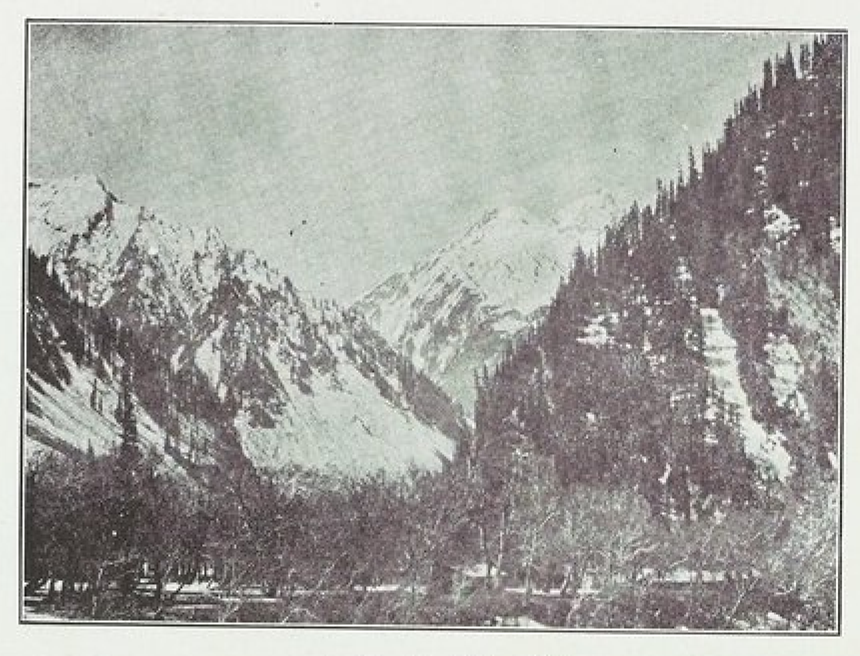
أما أنا ومحمد افندى فركبنا خيلاً وسرنا أمام الحملة على ضفة نهر السند، وهو غدير ضيق جداً لا يزيد اتساعه عن الخمسة والعشرين متراً ويقل عن ذلك كثيراً فى جهات عديدة، وهو محصور بين جبال شاهقة والمناظر جميلة جداً والثلج كثير حتى كنا نسير على مسافة نحو خمسين متراً على الثلج، ويزيد سمكه عن ثلاثة أمتار وربما كان أكثر وكنا ننزل ونترجل أحياناً، وتارة نركب الى أن وصلنا قريباً من قرية سونمرج فنزلنا بها في مكان تحيط به الجبال والمياه والخضرة فتناولنا غداءنا، وبعد قليل ركبنا وما كدنا نسير نحو نصف ميل حتى وصلنا الى القرية المذكورة، وهى عبارة عن خمسة عشر أو عشرين مسكناً، والجزء الأسفل من جدرانها مبني بالحجر والأعلى بالخشب كباقي قرى تلك الجهة، وفى هذا بناء صغير للسائحين ثم جلسنا هنالك الى أن حضر الحمالون فى الساعة الثانية بعد الظهر، فدقت أوتاد الخيام وقضينا بها بقية اليوم والليل كله وكانت حرارة الشمس شديدة رغماً عن كثرة الثلوج حتى كنا لا نشعر بوجودها حتى اختفت وراء الجبال وبرد الجو بغتة وكان معرسنا هذا فى قاع الوادى تقريباً فى مكان يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ثمانية آلاف وستمائة وخمسين قدماً



محمد افندي ومن كانوا معى سائرين على الثلج

وفى اليوم الثامن من شهر مايو سرنا فى منتصف الساعة السابعة وكأنها ساعة معينة ونحن لم نزل بالوادى نفسه وبجوار النهر وقد اخترقنا منطقة جميلة جداً وتكثر بها الثلوج وفى الساعة الحادية عشرة تقريباً وصلنا الى بالطال وهى عبارة عن مبان صغيرة وسط الثلوج والغابات معدة للمسافرين فتغدينا بها

وفى الساعة الأولى بعد الظهر حضر رجالنا فمضينا النهار والليل هنالك والمسافة التى قطعناها ذلك اليوم تسعة أميال فنكون قد بعدنا ستين ميلاً تقريباً من مدينة سرينا كر وعلى مسافة مسير يوم بطول الوادى المعروف باسم وادى الهنـــدوس توجد مغارة أمارنات ويعتقد الهنديون أن معبودهم شيفا تشكل بكتلة من الثلج واختفى بهذه المغارة



المنزل ببالطال والثلوج تحيط به

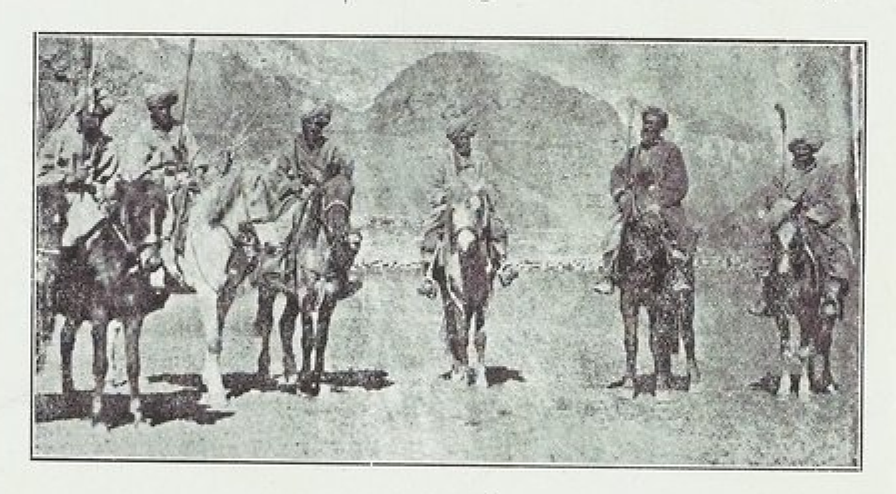
وفى اليوم التاسع من شهر مايو سرنا فى الساعة الرابعة صباحاً وبعد بضعة دقائق ابتدأنا فى الصعود بالمضيق المعروف باسم ممر زوجلا وهو مضيق محصور بين جبال صخرية شامخة عارية من النباتات بالكاية ومكسوة بالثلج المتجمد ، أما الوادى فاسمه وادى السند وكله مثلج ولكن منظره جميل . وبعد الساعة السابعة ببضع دقائق وصلنا الى أعلى قمة فى وسط الوادى نفسه، وهنالك يسمى الوادى باسم آخر وهو وادى الهندوس . أما الذي بقى خلفنا فكما ذكر آنفاً ويبلغ ارتفاع هذه النقطة التى كنا عليها فى هذه الساعة احدى عشر ألف وثلثمائة قدم، وكان الحمالون يحملون صناديقنا ويظهرون صبراً عظيماً للمشاق الهائلة التى عانوها ، وكان المسير هيناً قليلاً فى الساعتين الاولين لأن الثلج كان متجمداً جداً ولكن بعد ان طلعت الشمس بساعة تقريباً صعب الأمر علينا وقد مررنا على جهات حصل فيها تساقط الثلج من أعالى الجبال الى منتصف الوادى فتراكم كتلاً كبيرة ولكن الحمد لله لم يسقط أثناء مرورنا، واحتكاك القطع المتساقطة على الثلج الموجود بالوادى كان شديداً جداً حتى أنه حفر فى الثلج حفراً عميقة وترى به حائطاً اذا ضرب

بطرف العصا المغطى بالحديد على شكل سلاح رمح لا تؤثر فى الثلج مطلقاً

وفى الساعة التاسعة تقريباً وصلنا الى محل استراحة ، فجلسنا وتغدينا به الى أن جاء رجالنا ، وفى منتصف الساعة العاشرة سرنا ثانية ولكن لم تك صلابة الثلج فى هذه الساعة كما كانت فى الصباح بل صارت أرجلنا تغوص فيه الى ما فوق الحزام مرة أو اثنتين كل عشرين خطوة تقريباً ، وكلما سعى أحدنا فى أن يخرج أحد فخذيه من الثلج غاص فيه الثانى ، وقد قابلنا فى طريقنا جماعة من أهل البلاد التى سنمر عليها فى سياحتنا يحملون على ظهورهم بعض الاشياء قاصدين القرى التى تركناها خلفنا ، ولصعوبة المسير بالكيفية الآنفة الذكر وهنت قوانا لأن المسافة التى قطعناها من الصباح الى أن وصلنا الى قرية متابان تبلغ خمسة عشر ميلاً تقريباً ، فالمسافة وان كانت ليست كبيرة جداً لكن السير فى الطريق الذى كنا سائرين فيه أى فى الثلج الذائب الذى يكاد يبتلع الانسان كان شاقاً جداً لولا نغمة مزمار حيتنا عند وصولنا وما كدنا نصل الى الغرفة المعدة للمسافرين بالقرية المذكورة الا واسرعنا بغسل أرجلنا بالثلج و بشرب الشاى وأكلنا بعضاً من البسكويت وغير ذلك فشعرنا بعودة جزء من قوتنا ، وسنمضى الليلة فى هذه النقطة المحاطة بالثلوج وسنستمر فى المسير على أقدامنا غدا بضعة أميال الى أن نصل الى جهة فيها الخيول أو الثيران لنركبها ونسافر عليها ، وقد كثرت الشكوى من آلام العينين بسبب الثلج حتى فقد بعضهم بصره وقتاً من الزمان ولكن نجوا كلهم بارادة الله وهمة حضرة الطبيب

وفى اليوم العاشر من شهر مايو سرنا فى منتصف الساعة السادسة صباحاً راجلين ، وكان مسيرنا على الثلج كالبارحة ولكن بسبب البرد كان المسير سهلاً ، ووصلنا الى قرية يان دراس بعد ساعتين تقريباً ومنها ركبنا خيلاً ، أما باقى رجالنا فاستمروا ماشين الى أن وصلنا فى منتصف الساعة الحادية عشر الى قرية دراس ، وهى اكبر قرية مررنا عليها الى يومئذ ، ولما قربنا منها جاء اثنان يضربان المزمار ومعهما ولدان يدقان على طبلة فصاروا يزمرون ويدقون وخرج أهل القرية ينظرون الينا ، وبما أنهم مسلمون فما اكثر قول السلام عليكم ، فقصدنا دار الاستراحة فنزلنا بها ، وبعد قليل جاء رجالنا والحمالون وبعضهم يشكون من مضار الثلج وتأثيره على نظرهم فأعطيناهم بعض العلاج ، وبعد الغداء ،

حضرت لعب البولو على الخيل ، ويظهر ان أهل هذه البلاد مولعون به ، ووجدت من بينهم من يحسن ركوب الخيل واستعمال عصا اللعب ، وبعد أن لعبوا وكان نحو مائة وخمسين شخصاً من أهل القرى ينظرون اليهم ، ثم نزلوا للاستراحة فجلس أصحاب المزمار والطبالون فى وسط ميدان اللعب ، وتجمع الجمهور حولهم وصاروا يدقون الطبول ويزمرون



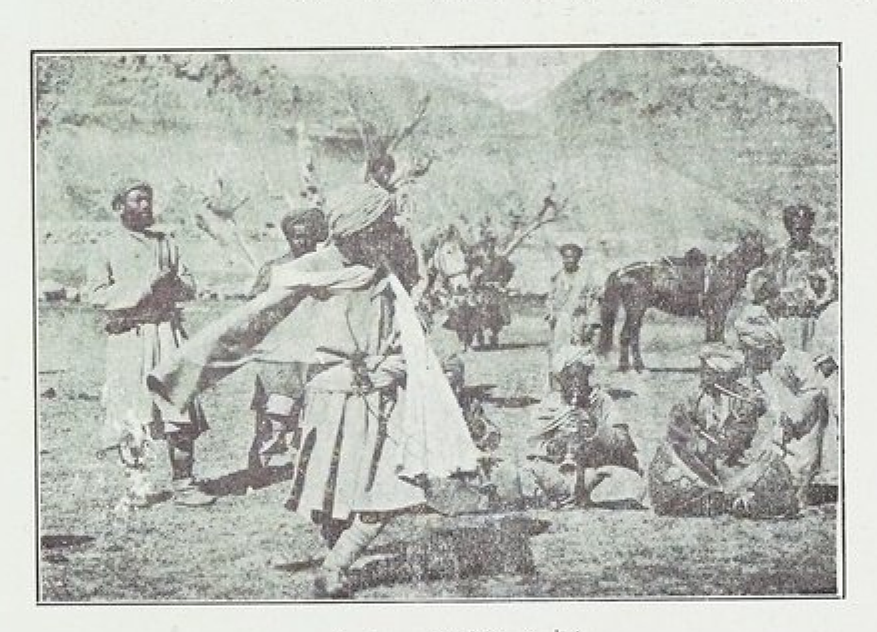
لاعبي البولو



لاعبي البولو وهم يلعبون

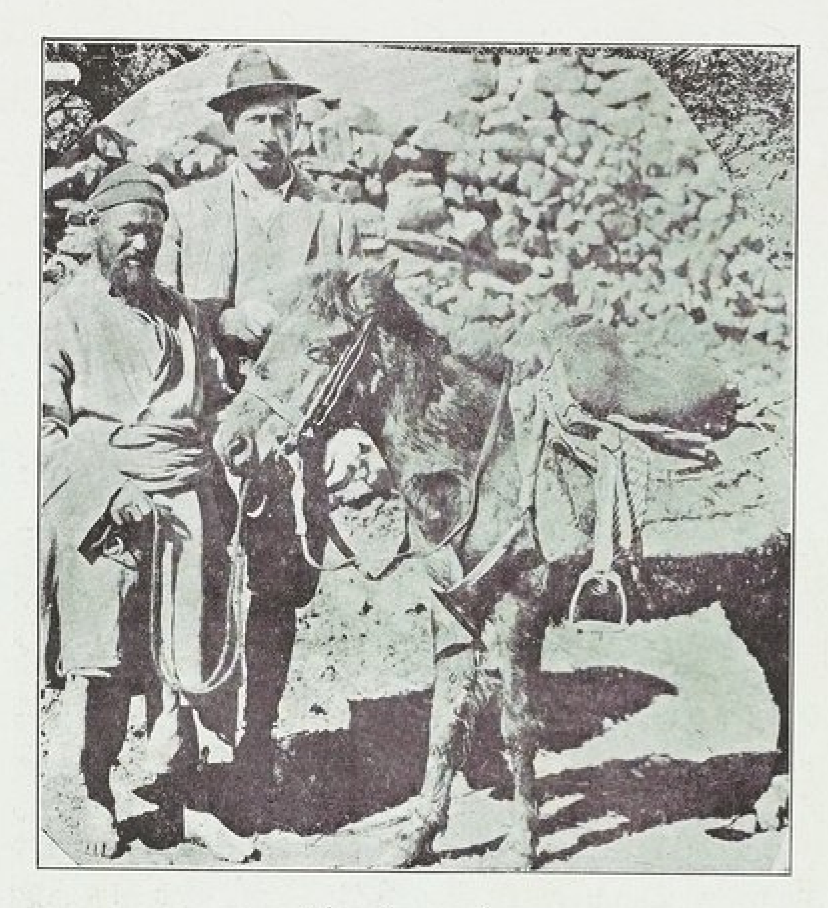
وصار كل اثنين من الرجال يرقصان وبيدهم قطعة من القماش يحركانها ، أما خطوات الرقص فتشبه خطوات رقص الجارداش المجرى ثم استأنفوا اللعب ، وكان من بينهم

خيال راكباً جواداً صغيراً جداً كأنه كلب يركض بجانب حصان ، أما عصا البولو فهى وان كانت تشبه عصا البولو المعروفة عندنا ، إلاَّ أنها على النمط الأولى ، لأن يديها عبارة عن عصى جمعوها من الحمالين واليد تنتهى بقطعة من الخشب عريضة ومنحنية ، وبعد ان انتهوا من اللعب عدت الى المكان الذى به أمتعتنا فقضيت به باقى النهار والليل ، ولله الحمد من الآن فصاعداً سيتيسر لنا السفر على الخيل لأن الثلج فى الوادى قطع صغيرة بينها وبين بعضها مسافات كبيرة لا ثلج عليها ، أما الجبال الكائنة على الجانبين فهى مغطاة بالثلوج المتجمدة والمناظر الطبيعية جميلة جداً ، وكذلك الطقس ولو ان الليل بارد والشمس حامية جداً فى النهار حتى ان أوجهنا اسمرت وأنوفنا احمرت



الرقاصين والطبالين ورجل يرقص

وفى اليوم الحادى عشر من مايو ركبنا فى منتصف الساعة السابعة من صباح اليوم وسرنا فى واد ضيق عار عن الثلوج والأشجار ، ولم نرَ سوى بعض شجيرات ، وهى على ما أظن من فصيلة الصنوبر ، وبعد الظهر بربع ساعة تقريباً جلسنا فى ظل شجيرة فتغدينا واسترحنا الى أن مرّ علينا رجالنا المرافقون للحملة ، فركبنا ثانية وما كدنا نسير مسافة ثلاثة أميال تقريباً حتى وصلنا الى قرية خاربو فنزلنا بها فى الساعة الثالثة تقريباً الى

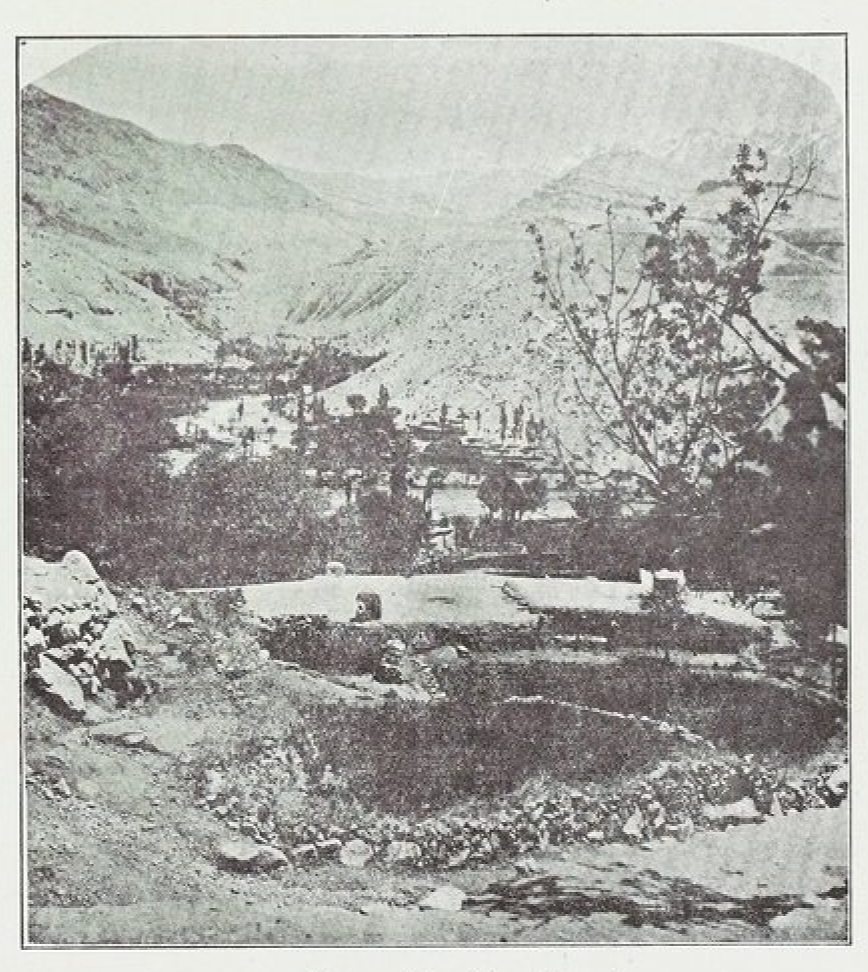


صورتي مع حصان وصاحبه

الصباح ، وتشبه هذه البقعة الوديان الصخرية بقرب حلوان ، والغدير المسمى فى هذا الجزء بنهر دراس يجرى بطول الطريق

وفى اليوم الثانى عشر من مايو سرنا فى منتصف الساعة السابعة وكان الطريق ضيقاً يعلو تارة وينخفض، أُخرى فوصلنا بعد قليل الى حيث يلتقى النهر الذى كنا سائرين على جانبه بنهر آخر يسمى بنهر شنجو ، وقابلنا فى الطريق نساء يشتغلن فى الزرع لابسات ملابس لا تختلف عن ملابس أزواجهن ، ولكن على رؤسهن خرقة ملفوفة على شكل كيس أحد طرفيه على شعورهن ، والطرف الآخر منحدر الى الوراء ، ويشبه ما يلبسه المشتغلون بالفحم فى بلادنا

ولما قربنا من قرية كارجل التى هى من اكبر قرى بالطستان ، مررنا بجانب كوبرى معلق ثم مررنا بجوار إلتقاء النهر بنهر سورو ، وسرنا على شاطئه مارين بأراض زراعية تشبه تقاسيمها أشكال خريطة جغرافية ، وترى هنا وهنالك بعض الأشجار ، فوصلنا فى منتصف النهار تقريباً الى كارجل ونزلنا بالمضيف فتغدينا وكان الحر شديداً ، ثم قصدنا السوق فلم نجد به شيئاً ، وكان بين الحاضرين بعض من أهل التبت بشعور مجدولة ومتدلية بين اكتافهم ، وأغلب سكان هذه البقاع قصيرو القامة ومختلفو الشكل عن باقى سكان الجهات الشرقية فهم أقرب الى التتر أو الصينيين من غيرهم ، وبعد ان عدنا الى المضيف زارنا التحصيلدار ثم انصرف فبقينا هنالك ومضينا ليلتنا بالمضيف



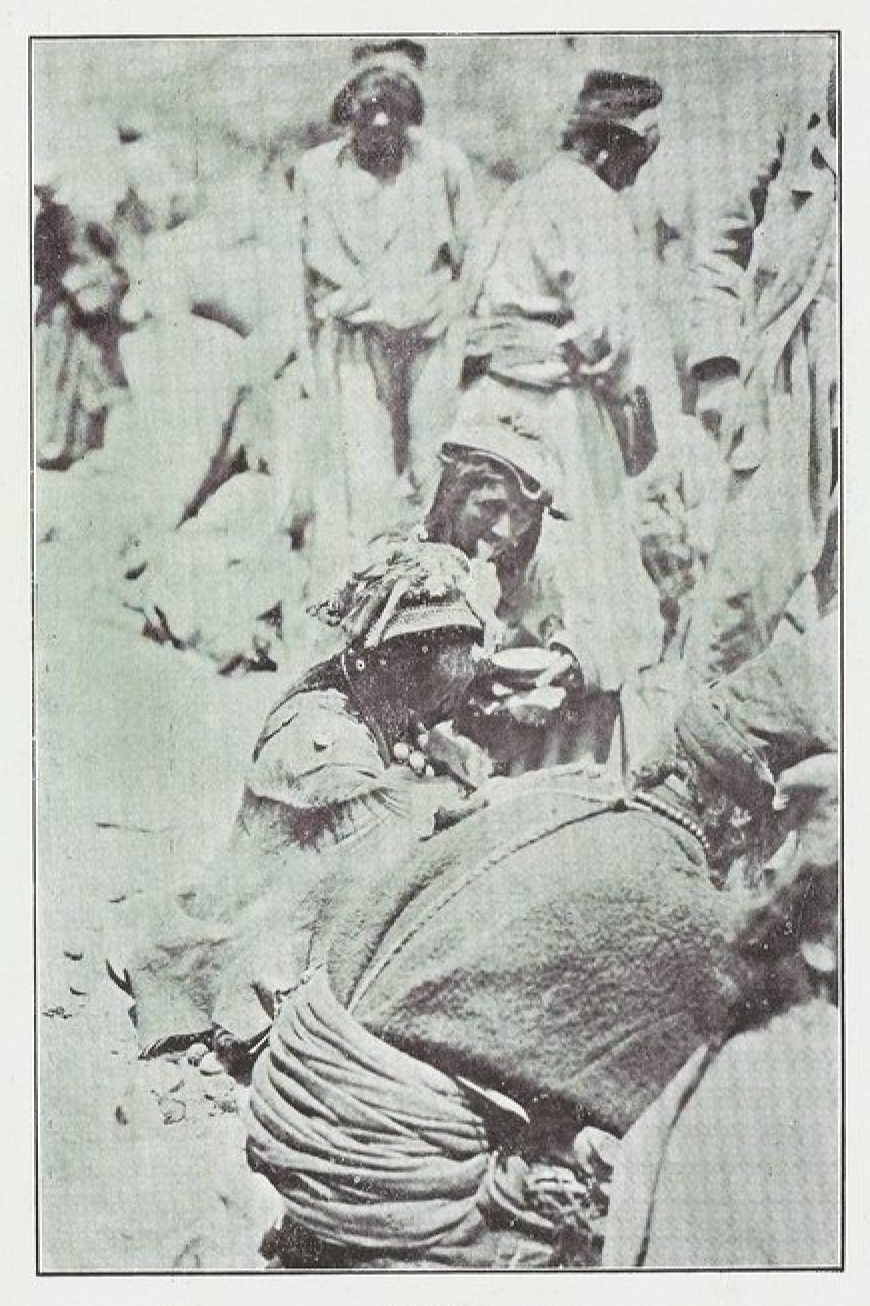
نهر سوارو والوادى المزروع فى المضيف

وفى اليوم الثالث عشر من شهر مايو سرنا فى أواخر الساعة السابعة من كارجل التى بمفارقتها صار العنصر الاسلامى خلفنا وكل سكان البلاد التى سنمر عليها بوذيون ، ومررنا فى طريقنا على بعض قرى صغيرة بها أراض زراعية مقسمة الى قطع صغيرة مثل غيرها ، وكان أغلب الناس الذين قابلناهم فى طريقنا من البوذيين ، ومنهم قليل جداً من المسلمين أما رجال البوذيين فيلبسون رداء طويلاً يشبه القفطان عند المصريين ، ومثل لباس المسلمين بالطستان ، ولكن قبعتهم المصنوعة من الفراء تختلف عن الطاقية التى يلبسها هؤلاء الأخيرون بكونها تنتهى من الخلف بقطعة مربعة تغطى القفا ، وفى الغالب يثنونها على الجزء الأعلى ، ويشبه شكل قبعتهم شكل القبعة الأفرنكية المعروفة بالتريكورن ، ثم ان البوذيين حتى الرجال منهم يضفرون شعورهم كما ذكر آنفاً ، ويلقون بها على ظهورهم ، أما النساء فيلبسن لباساً أسود ، وأغلبهن يلبسن على رؤوسهن ، تارة قبعة سوداء لها قطعتان من الجلد مربعتان تشبهان قطعتى الجلد اللتين توضعان على صدغى خيول العربة ، والمعروفة باسم نظارة ، وتحت تلك القبعة شعورهن مجدولة على هيئة ضفائر طويلة ملقاة على ظهورهن وهذه الضفائر تنتهى بقطعة من القماش أو الجلد مربعة



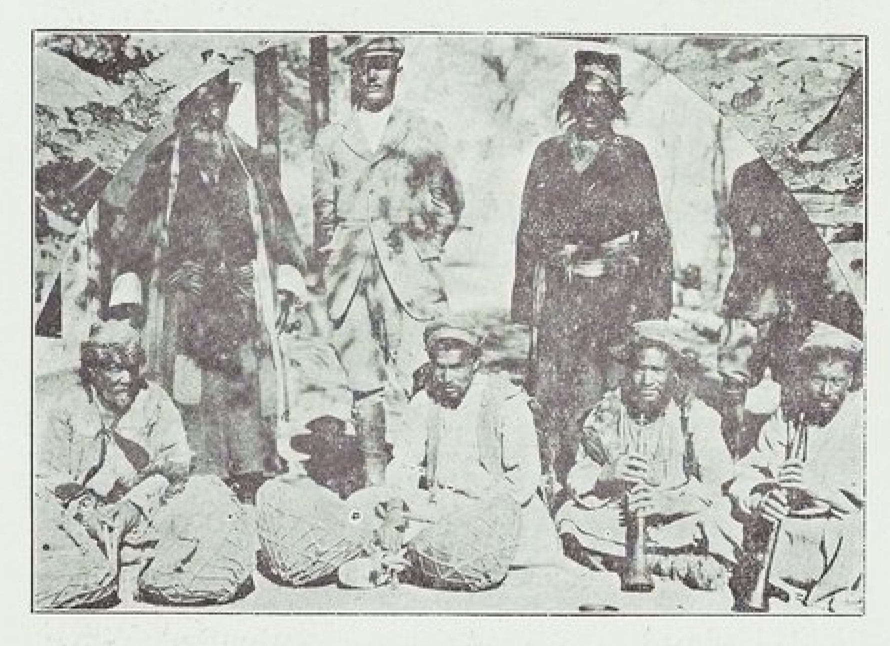
(كاهن) لاما بوذى مسافر

الشكل ، وعليها أحجار بعضها من الفيروز أو اللابيس لازولى ، ثم يحمله على ظهورهن بين أكتافهن قطعة من الجلد عريضة ومستطيلة مربوطة بشعورهن ، ومتدلية من العنق أو



صورة النساء

من فوق الرأس الى أسفل الظهر وعليها أيضاً بعض الأحجار ، ويلبسن أساور وحلقاً ، أما لباسهن فطويل وضيق من الجزء المغطى للساق وملفوف على سيقانهن مثل الرجال (الرباط المعروف باسم القلشين) وربما استعاره الغربيون من تلك البلاد ، ومن عاداتهم أن المرأة تتزوج بأكثر من واحد بدلاً من أن يتزوج الرجل بأكثر من واحدة ، وان أكبر الأولاد سناً هو الذى يرث الأب ولقلة النساء عندهم على ما يقولون يأتى الرجل الى امرأته برجال غيره يسمونهم بأزواج المساعدة أو المعاونة



الطبالين والراقصين من أهل القرية وبوسطهم الطبيب محمد افندى شرف

فلما وصلت الى قرية مالبك فى الساعة الثالثة تقريباً بعد الظهر حضر أهل القرية وصاروا يرقصون ويضربون الطبول ويزمرون ، ولا يختلف رقصهم عن رقص أهل قرية دراس ، وبينما يرقص بعضهم يولول الآخرون ، ويصيحون ويصفقون ، وتنتهى الحفلة بأخذ بعض روبيات من أكياس الحاضرين ، أما القرية فأعظم جزء منها معابد وأديرة للمتعبدين ، وقد مررت اليوم على رجل يحرث غيطه وتأملت فى المحراث فوجدته مثل المحراث المصرى ، ولكنه يختلف عنه وعن باقى المحاريث المستعملة فى بعض البلاد

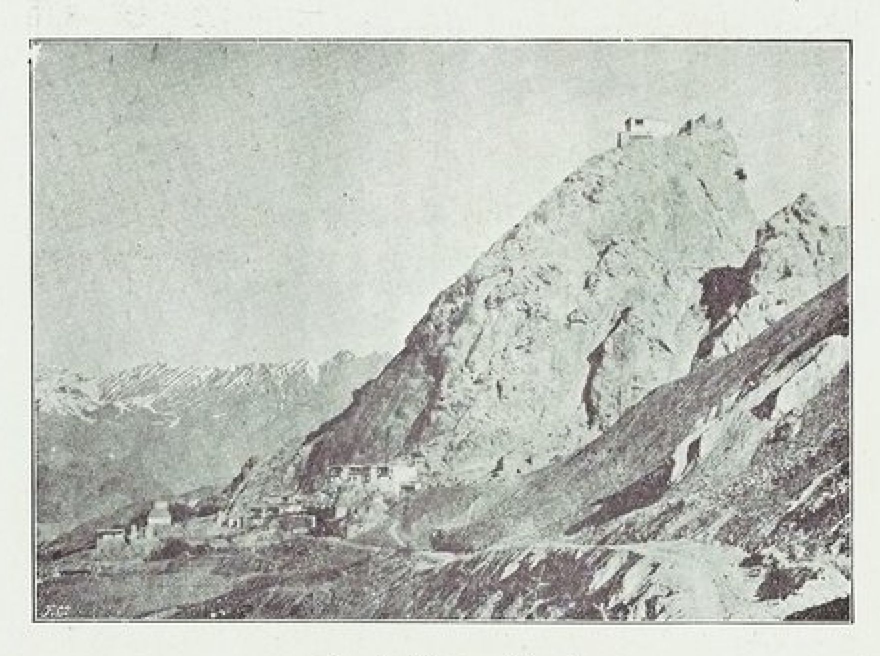


النساء يرقصن

الهندية بان له سلاحاً فى الوسط كائناً بين قطعتين من الخشب افقيتين وعريضتين ليمس أحد طرفى كل قطعة الأرض ، أما حالة الطقس فجيـدة وليست حارة مثل كارجل ، وارتفاع البلد عن سطح البحر يبلغ عشرة آلاف ومائتين وتسعين قدماً

وفى اليوم الرابع عشر من مايو سرنا صباحاً قاصدين قرية خاربو وهى خلاف خاربو الاولى السابقة الذكر ، ومررنا فى طريقنا على جملة معابد بوذية بعضها على قمم الصخور وبعضها منحوت فيها على شكل مغارات أو أبنيـة ظاهرة ، ومن بين المعابد والابنية خرابات لم يبق منها الابعض أطلال قائمة وكانت معمورة فى الازمان القديمة ، فعبرنا الممر المعروف باسم ناميكالا أى عماد السماء وارتفاعه عن سطح البحر ثلاثة عشر ألف قدم ولكن المسير به هين لأن الطريق سهل المسالك ولا ثلوج عليه رغماً عن زيادة ارتفاعه بألفى قدم تقريبا عن زوجلا ، ويرى السائح على طريقه بجوار القرى مصاطب ذات أربعة أضلاع مرتفعة عن سطح الارض بنحو متر تقريبا وجزءها الاعلى مغطى بقطع صغيرة من الحجر منقوش عليها كتابة بوذية ينتهى أحد طرفى المصطبة بثلاث قباب ، فاذا مر البوذى

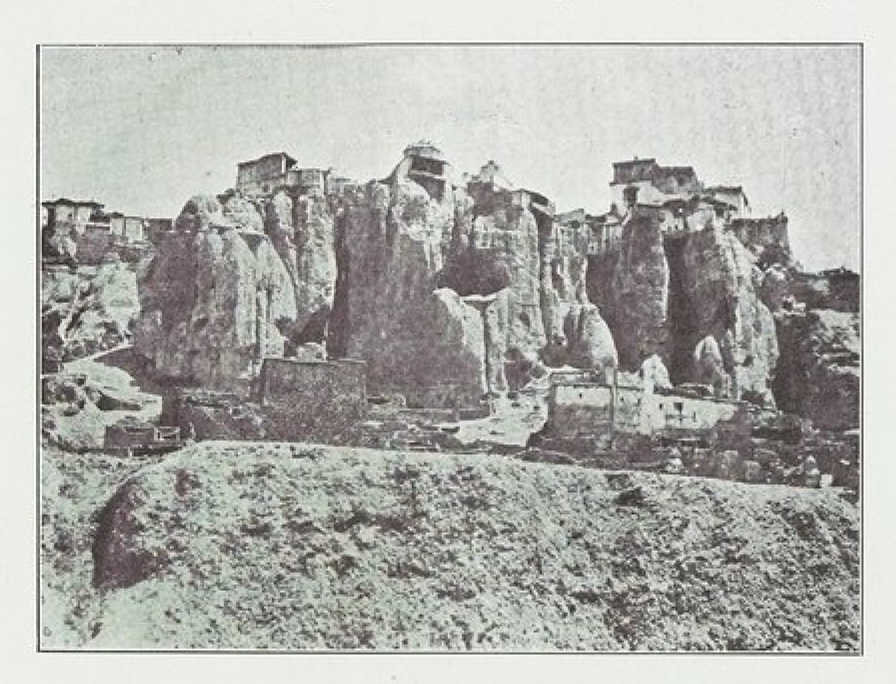
بجنب هذه طبق بيديه على بعضهما حاملاً الشاهدين الى الجهة العلوية ، والابهامين الى جهته علامة على احترامه لهذا المكان الذى يشخص على ما أظن قبر بوذا (انظر مختصر تاريخ بلاد التبت) . فوصلنا الى المضيف فى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولكن الحملة وصلت فى الساعة الثانية بعد الظهر ، وبعد ذلك بقليل خرجنا لرؤية لعب البولو والسبب فى عدم استئناف المسير الى محطة أخرى هو تعب الحيوانات الحاملة لامتعتنا



الدير المشيد على قمة جبل صخرى

وفى اليوم الخامس عشر من مايو سرنا فى الساعة السابعة تقريباً مخترقين وادى قحل ولم نمر أثناء مسيرنا على قرى مثل التى كنا نلاقيها فى الثلاثة الايام الاخيرة، وقد عبرنا ممر فوتلا البالغ ارتفاعه ثلاثة عشر ألف وأربعمائة قدم وهو اكبر ارتفاع وصلنا اليه الى الآن ولكن لم نشعر بشىء من التعب . وفى نصف الساعة الثانية عشرة تقريباً ظهرت قرية لامايورو المشيدة على مرتفعات طفلية بين قمة الجبل الكائن على يسار الوادى والوادى نفسه . وأهم شىء وأعظمه بهذه القرية مبانى الاديرة والمعابد الخ وقبل الوصول الى القرية ترى المصاطب والقباب ثم بعض ابنية أخرى تشبه الداجابات لكنها صغيرة عن غيرها

من التي يراها السائح بجزيرة سيلان ثم ترى المعابد والمساكن فوق تلال طفلية وفى وسط هذه كهوف ومبان تشبه اقفاص الطيور محمولة على اخشاب مرتكزة اطرافها على قمتى تلين صغيرين وقد نزلنا بها للغداء ولماجاءت الساعة الخامسة تقريبا ركبنا خيلنا وسرنا لمشاهدة



قرية لامايورو

القرية والمعابد ، فدخلنا حوش المعبد الكبير فوجدنا به جملة نساء جالسات للطعام رؤيتهن توجب على الانسان ان يحمد ربه على ما غمره به من النعم لانه لو جيء بهذا الطعام لكلب من الكلاب التى تجثو بجوار الاغنياء والملوك لأبى ان يذوقه ، وترى تلك الايدى الملوثة بألوان مختلفة من القاذورات تدخل الشاهد من الاصابع بذلك الاناء الصغير وتأخذ لقمة وهن نساء فقيرات ممن يأويهن المعبد لابسات أردية حمراء الالوان ، وبالغات سن الكهولة وكذلك الكهنة يلبسون ملابس حمراء . فدخلنا المعبد فوجدنا به صفوفاً من المتعبدين جالسين مربعين يتلون صلواتهم وبيدهم قطعة صغيرة من عجينة سمراء اللون ، وامام الداخل جملة أشكال تشخص بوذا وبعض فناجيل صغيرة بها الزيت ، ثم كتب دينية مكتوبة على ألواح منفصلة ملفوفة بخرق ، والجدران مزينة بنفوس مصنوعة فى بلاد

الهند تشخص بوذا على أشكال مختلفة وبها صور اشخاص يشبه وضع ايديهم بوضع ايدى الاشخاص المرسومة على حواجز المقابر والمعابد المصرية . وخرجنا من هذا المعبد الى معبد آخر لم نر فيه أحداً ، ولكن به نقوش كثيرة وتماثيل ، ووجدنا به كتاباً مكتوباً على قشور الشجر المقطوعة على شكل دوائر يمر بمركزها عود من الخشب يوصلها ببعضها ويكون مجموعها شكلاً اسطوانياً . وبعد ذلك نزلنا الى المضيف فمضينا به باقى النهار والليل ، وبعد الغروب ابتدأت الابواق ثم تلتها المزامير تدعو الناس الى العبادة ثم الطبول فى المعبد ، وهى عادة الهندوس والبوذيين وقصدهم بذلك ايقاظ معبودهم من نومه قبل الصلاة وربما أخذت من هذه العادة عادة دق نواقيس الكنائس

وبعد الساعة السابعة بعشر دقائق من اليوم السادس عشر من مايو ، سرنا صباحاً من لامايورو قاصدين نورلا ، وكان سيرنا بالوادى بالقرب من قرية لامايورو وكان ضيقاً جداً بعد نصف المسافة ، وجبال تلك الجهة صخرية مسودة وعالية لا يرى السائر بها النهير فى كل الجهات لأن الماء يكون تحت اقدامه والطريق ضيق جداً وردىء وهو كائن على حافة هاوية عميقة الى أن يصل الى نهر الهندوس حيث يصب فيه الغدير الذى هو سائر معه ونهر الهندوس ليس كبيراً فى هذه الجهة بل نهير أو غدير كبير . وبعد نقطة التلاقى بمسافة صغيرة مررنا على القنطرة المعلقة المبنية على النهر المذكور ثم سرنا على الضفة اليسرى ومررنا فى طريقنا على بستان به أشجار فواكه ثم على قرية خالسى . وفى منتصف الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وصلنا الى قرية نورلا وبها غيطان نباتات واشجار كثيرة فقصدنا المضيف وقد رأينا فى الطريق على مقربة من هذه القرية تسعة من نوع الخروف البرى المعروف باسم شاريو ، ونسيت أن أقول ان قرع الدفوف بالمعبد فى صباح اليوم هو الذى أيقظنى فى الساعة السادسة تقريباً

اليوم السابع عشر من مايو

سرنا اليوم فى الساعة السابعة تقريباً والمسافة التى كان اللازم قطعها للوصول الى وادى باسجو أو القرية المسماة بهذا الاسم تقدر باثنين وعشرين ميلا تقريباً فسرنا بجانب نهر الهندوس الى أن وصلنا الى قرية ساسپول فى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر وهنالك

مزارع كثيرة بالنسبة لباقى القرى، ويكثر بها أشجار الفواكه خصوصاً المشمش والتفاح فنزلنا بالمضيف وتغدينا ثم ركبنا وسرنا فوصلنا الى قرية باسجو فى الساعة الثالثة تقريباً ومراحها ردىء جداً، ولذا عزمنا على نصب الخيام تحت أشجار الفواكه بالحديقة الكائنة بجوار المنزل وفى منتصف الساعة الرابعة تقريباً حضرت الحملة وقد لمحنا اليوم على جبل بالقرب منا اثنين من الشاريو يرعيان فلعل الله يرزقنا بعد هذا بما يسر خاطر الصياد

اليوم الثامن عشر من مايو

خرجنا فى الساعة السادسة من صباح هذا اليوم الى الصيد وكان الشيكارى كبير بط قد سبقنا الى حيث يوجد الشاريو (خروف برى) لأن رحيمه مريض فبعد ان سرنا ثلاثة أرباع ساعة تقريباً قابلنا فى الطريق شاب من أهل القرية كان مع الشيكارى وقال لنا انهما لمحا اثنين من الشاريو، فأسرعنا فى السير الى المكان الذى أخبرنا عنه ولما وصلنا اليه أرانى الشيكارى اياهما وكانا نائمين أحدهما على مسافة مائة متر من الآخر ولكن الذى رأيناه أولاً كان صغير القرون فتركناه وسرنا على منحدر الجبل والحجارة تتحرك تحت أقدامنا كأن الارض سائرة مثل (التروتوار رولان) حتى وصلنا الى آخر مرتفع يطل على الحيوان فلم نر منه الارأسه والقرنين فأردنا أن نقترب منه زحفاً ولكن لاحظنا أن الحيوان الاعلى سيرانا فعزمت على الصعود الى الجبل حيث كنت ففعلت وأرسلت احد رجالى الى أسفل الوادى ليظهر نفسه للحيوانات حتى اذا فرت صاعدة مرت بأرض سهلة، ففعلت ونزل الرجل . ولما كنت على القمة راقداً على بطنى اذ لمح الحيوان الرجل فتحرك الذى كنت انتظره فرميته برصاصة سمعتها تفرقع فى عظمه وقد اختفى وراء القمة فقلت لرجالى أصبت الحيوان ، فسرنا الى حيث كان نائماً فوجدنا الدم ثم سرنا على أثر الحيوان وكان الدم كثيراً حتى أن الدكتور محمد افندى تعجب من عدم موت الحيوان بعد ان سالت منه هذه الكمية من الدم، والحنامرة وهو سائر على مسافة بعيدة فذهب كبير بط ليبحث عنه، أما نحن فبعد ان استرحنا برهة ركبنا خيولنا وسرنا لنبحث عن الصيد ، فلمحنا فى طريقنا أنثى وذكرين ولكنهما كانا صغيرين . ثم جلسنا للغداء وكانت الشمس حارة وبعد قليل حضر كبير بط وقال انه لم ير الشاريو . وفى منتصف

الساعة الثانية سرنا قاصدين الصيد فلمح كبير بط وهو سائر على قمة جبل اثنين من الشاريو وكانا أكبر مما رأيناه اليوم فنادانا وكنا سائرين فى الوادى فأسرعنا بالصعود اليه ولكن ما كدنا نصل حتى شعر الصيد بنا ، ففر متجهاً الى الشرق ، فجلست حيث كنت وصرت أطلق الرصاص حتى أطلقت اثنى عشرة طلقة على مسافات مختلفة ولكن الصيد نجا ، وبعد ذلك استأنفنا السير نازلين من الجبل ، وقد جلسنا وصار رجالنا يستكشفون بنظاراتهم ولكن لم نر شيئاً فعدنا الى الخيام ومكثنا بها حتى مضينا باقى النهار

وفى اليوم التاسع عشر من مايو ركبت جواداً وسرت فى الساعة السادسة من صباح اليوم قاصداً صيد الشاريو وكان كبير بط قد سار قبلى فبعد ان قطعت مسافة كيلومترين تقريباً جاءنى الشخص الذى كان مع المذكور فنزلت عن حصانى وسرت الى أن وصلت الى كبير بط فقال ان من بين ما رآه من الصيد شاريو كبيراً جداً والكل نيام على مسافة بعيدة فسرنا من واد الى واد ومن جبل الى جبل حتى صرنا على مقربة منه فلمحنا على يميننا ذكراً متوسط القرون وانثى ، فتركناهما ، واتجهنـا بكل احتراس الى الآخرين ولكن لم نجدهم ، بل عثرنا على أثر الصيد فاراً لان أحد رجالنا صعد على قمة جبل ليبحث عنا ، فلا بد أن يكون الصيد قد لمحه وفر هارباً ، فاقتفينا أثر الشاريو ووصلنا الى أسفل جبل عال فقال لى كبير بط انتظر هنا حتى يجىء الرجال وأما أنا فأصعد على الجبل لعلى أرى شيئاً ففعل وبعد قليل رأيته يشير اليّ بالحضور فسرت نحوه وبعد بضعة دقائق كنت عنده فقال لى ان ثلاثين من الشاريو نيام تحت هذا الجبل الصخرى وهو يشير اليه بالبنان ، فسرنا مسرعين ، ولكن وجدنا فى طريقنا وادياً عميقاً فنزلنا فيه وكانت الارض تهبط معنا والحجارة تتدحرج ثم صعدنا على الطرف الآخر ثم سرنا الى اليسار فدنونا من الصيد وبكل احتراس صعدنا على قمة صغيرة فرأينا الصيد . وهنالك رقدت على بطنى وبندقيتى عيار ٣٧٥ بيدى ولكن كان ما رأيناه من الاناث الصغار وبعد برهة قام ذكر كبير فسألت كبير بط كم انج مقياس قرونه فأجاب ثلاثون تقريباً فصوبت عليه بارودتي ولكننى غلطت فى تقدير المسافة وظننته على مائة وعشرين أو مائة وثلاثين متراً ولكن رصاصتى مست الارض تحت أرجل الحيوان فأعقبتها بثانية وفى هذه المرة مرت

الرصاصة فوق كتفه وهو يركض فأخذت بارودتى روس وأطلقت عليه نحو العشر طلقات وهو يصعد على الجبل وكان اذ ذاك على مسافة كبيرة ففر ومعه الآخر فاشتد غضبى ولكن قلت فى نفسى لا تيأس من رحمة الله فسرنا قاصدين المحل الذى كان به رجالى وحصانى فلمحت على قمة الجبل اثنين من الشاريو وكنت بالصدفة بجوار صخرة كبيرة كائنة فى أرض مبسوطة فقلت لكبير بط سر ومن معك أما أنا فسأجلس وراء هـذه الصخرة ساعة من الزمن لعل الشاريو ينزل ففعلت وبعد ان اختفى من معى وراء الجبل لاحظت أن تلك الحيوانات قد هربت واجتمعت وصارت تنظر الى الجهة التى جاءت الاصوات النارية منها ، وبعد ثلثي ساعة تقريباً نزلت ولكن فى غير جهتى حتى اختفت وراء الصخور فظننت أننى اذا أسرعت صاعداً ربما أفاجئها وهى نازلة بجهة محجوبة عنى بالصخور ففعلت وما وصلت الى حيث قصدت حتى كان قلبي يدق فى الدقيقة خمسمائة وخمسين دقة ولسوء حظى كانت الحيوانات قد عبرت الوادى وصعدت على جبل آخر فلمحتها ورأيت الذكر الكبير واقفاً على صخرة فرميته برصاصة وليس عندى أدنى أمل فى اصابته لبعد المسافة ، وفعلاً لم أصبه بل فر وصعد على الجبل واختفى ، وعندئذ نزلت الى الوادى وسرت الى جهة رجالى فتغديت ، ثم ركبت وقصدت خيمتى بقرب قرية صغيرة أما الدكتور وباقى رجالى فبقوا فى المكان الذى كنت به أمس وقصدى أن أصيد البدن (نوع من الماعز البرى) وبعد بضعة دقائق لمح الموجودون هنالك بعضاً من هـذه الحيوانات وسط الجبل الصخرى العالى الكائن غربى الوادى فأخذنا جميعاً ننظر اليها بنظاراتنا ، فرأينا تيساً واحداً كبيراً والأخرى صغار وأناث لان عادة الذكر الكبير أن لا ينزل الى أسفل وقد مضيت ليلتى فى هذه الجهة

وفى اليوم العشرين من شهر مايو خرجت فى الساعة السادسة صباحاً وكان كبير بط قد سبقنى الى الجبل الكائن على يمين الوادى أى على الضفة الشرقية . وبعد ان سرت ساعة من الزمن سمعت كبير بط والرجل الذى كان معه يناديان وكانا وقتئذ على يسارنا وبيننا مرتفع صغير فقصدناهما ، وبينما نحن سائرون اليهم ، اذ لمح أحد رجالى خمسة من البدن على يميننا وكان كبير بط قد رأى غيرها على الجبل المقابل فجلسنا على الارض

ولكن كان الصيد قد لمحنا فبقى واقفاً بالقرب من قمة الجبل على مسافة خمسمائة متر تقريباً وهو ينظر الينا فجاءنا كبير بط وأخذ كل منا نظارة لنعلم أى الفريقين تتبع فظهر ان من بين ما كان قد لمحها كبير بط واحداً طول قرنه لا يزيد عن الخمسة والثلاثين انجاً ، وان من بين ما رأيناه واحداً أكبر من هذا بأنجين أو ثلاثة ولكنه لا يزيد عن الأربعين فترددت فى الأمر وقلت فى نفسى حيث انه غير مصرح بصيد أكثر من اثنين فلماذا أصيد بدناً صغيراً ثم تغيرت نيتى فسرت وراء هذه وكانت قد سارت واختفت وراء الجبل فصعدنا أولاً على الجبل الذى هى عليه ، ولكن من الجهة التى ظنناها بها ولا بد من أنها تنزل منها فوجدناها قد سبقتنا ونزلت من الجبل أولاً ثم صعدت الى نصف جبل آخر بعد ان عبرت الوادى الفاصل بين الاثنين ، فسرنا صاعدين حتى وصلنا الى الجبل الذى هى عليه وكان فم كل منا يشبه المنفاخ وأخيراً وصلنا الى نقطة وقفنا بها للاستراحة وسار القروى الذى كان معنا الى مسافة صغيرة الى اليمين فلمح الصيد ، ثم جاءنا وأرانا الجهة ، فاسرعنا بالصعود الى أن وصلنا الى منتهى المرتفع الذى نحن عليه وهنالك سألت كبير بط عن الأكبر فقال انه الذى نائم بالجهة اليسرى فسحفت ثلاثة أو أربعة أمتار حتى صرت على أعلى صخرة وكانت الحيوانات على مائتى متر تقريباً فصوبت بارودتى عيار ٣٧٥ على الأكبر وأطلقت عليه عياراً فرأيت الرصاصة قد مست الارض قبيل أرجله فقامت الأخر وأخذت فى الجرى فرميته ثانية ثم أخذت البارودة روس وكانت الحيوانات قد اختلطت ببعضها وحيث انها تيوس تعسر علىّ التفريق بينها فسألت كبير بط فلم يسرع بالاجابة أولاً . ثم قال الأخير هو الأكبر فرميته برصاصة أصابته ثم بثانية مرت فوق ظهره بعشرين سنتمتراً تقريباً والثالثة أيضاً والرابعة كانت خلفه بنصف متر ثم أخذت بارودتى عيار ٣٧٥ ثانية ورفعت النشان الى ربعمائة متر وكانت الحيوانات واقفة اذ ذاك على قمة الجبل فرميته بأول رصاصة ولست أدرى الى أين ذهبت لان الارض كانت صخرية أما الثانية فسمعتها تفرقع فى عظمه ورأيت الحيوان الذى كان يركض وراء الجميع بعد الرصاصة الأولى يسقط على جانبه الأيمن ويهتز يميناً ويساراً ولكنه قد اختفى وراء الصخور فقلت لكبير بط لا بد أن يكون هذا الحيوان مجروحاً فقال لا فأمرته بأن يرسل

هذا القروى الذى معنا ليبحث عن الدم ففعل فذهب الرجل وعاد وقال انه وجد الدم وأن الحيوان قد أصيب فى فخذه الخلفى من الجهة اليمنى وأنا أظن ان رصاصتى الأولى لا تزال فى احشائه ولكنه يسير بها مسافة طويلة ويعيش أكثر من يوم أو اثنين، ثم نزلت من الجبل وجلست بالوادى ثم تغديت وسار كبير بط ليبحث عن الصيد فى واد آخر. ثم عاد وقال انه رأى أناثاً وذكوراً، ولكن ليس من بينها ما يزيد عن الخمسة والثلاثين أنجاً. فعدت الى الخيمة وكان فى عزمى أن أصيد الشاريو ولكن رجالى قد أبوا ذلك لكسلهم فقضيت باقى النهار هنالك

أول وثانى وثالث شاريو

وفى اليوم الحادى والعشرين من مايو خرجت فى منتصف الساعة الخامسة لصيد الشاريو وبعد ان خرجنا من وادى باسجو سرنا الى اليمين أى جهة الغرب وكان كبير بط امامى ينظر بنظارته يميناً وشمالاً. وأخيراً وصلنا الى جبل صغير فى وسط أرض مبسوطة وبالصدفة التفت الى اليسار ولم أدر ما السبب فلمحت على مسافة ثلثمائة متر تقريباً خمسة من الشاريو، فأوقفت رجالى ونزلت عن الدابة وأخذت بارودتى وسرت تاركاً الصيد على يمينى فوصلت الى واد صغير جعل هذا الجبل جبلين وسرت والوادى صاعداً قليلاً ولما وصلت الى الجهة المقصودة كنت أظن أن أرى الحيوانات على يمينى ولكن الرجل الذى كان سائراً خلفى أشار الى الصيد بالبنان وهو على يسارنا فالتفت فرأيت ذكراً كبيراً واقفاً على مسافة لا تزيد عن مائة متر فصوبت اليه بارودتى وأطلقت عليه عياراً ناريًا ولكن كان قلبى فى حالة اضطراب شديدة فلم أصب المرمى وفر. ولما أطلقت عليه العيار الثانى كان نصفه الامامى مختفياً وراء الصخر فخاب ورأيت اذ ذاك باقى الحيوانات أناثاً وذكوراً تركض وراء هذا الكبير فأسرعت صاعداً الى قمة الجبل ومنها رأيت الحيوانات تركض فارة راجعة الى الوراء وهى على مسافة ثلثمائة متر تقريباً فأخذت البارودة عيار ٢٨٠ روس وبعد ان نظرت لحظة بدقة لاكتشف الذكر الكبير من بينها فاستحال علىّ ذلك لان نظارتى كانت مع كبير بط وهو ليس معى فى ذلك الوقت فقصدت ذكراً قد وقع عليه نظرى ورميته برصاصة فتجندل ونجا الآخر فسرت الى صيدى وقست

قرونه وبعد ان صورته قطعت رأسه وأرسلته الى الخيمة ليسلخ . ولما حضر رجالى وكبير بط استأنفت السير على أثر التى فرت وكان كبير بط سائراً امامى على مسافة. ولما وصلت الى الجبل الذى لمحت عليه الذكرين بعد ظهر أول يوم وكانت الساعة احدى عشرة تركت الشيكارى وحده وجلست هنالك على مرتفع للغذاء وأراقب سير الصياد وما كدت أنتهى من الغداء، حتى جاءنى أحد رجالى وقال ان كبير بط ينادينا . فقمت وبيدى اليمنى قدح به ماء وباليسرى قطعة شكولاته لان فمى كان مشغولاً بآخر لقمة ، فسرت نحو خمسين متراً بهذه الكيفية ، ولما فرغت قطعة الشكولاته شربت الماء ، ثم سرت مسرعاً فوصلت الى حيث كنت أول يوم فى الوادى الصغير الذى كان ينتظرنى به كبير بط فوجدته جالساً وبيده النظارة فلما رآنى أشار الىّ بالسير فى الوادى ثم صار يزحف الى أن جاءنى فقال ان الصيد وراء هذا التل العالى فسرنا نحوه . وبعد عشرين متراً



صورتى مع كبير بط وأمامنا الشاريو الكبير الاول

ظهر لنا الصيد بالقرب من قمة جبل مرتفع على مسافة تزيد على ثلثمائة متر فسألت الصياد أين الذكر الكبير وكان عدد الموجود منها ثمانية فقال الثالث وكانت الحيوانات واقفة تنظر الينا فصوبت اليها البارودة عيار ٢٨٠ ورميتها برصاصة مست الارض فوق ظهر بعضها فهربت واختلطت ببعضها . فقلت أين الآن الذكر الكبير فقال الثالث فرميته برصاصة ثانية فلم تصبه و بعد الرصاصة الثانية استدارت الحيوانات نحونا واسرعت فى الجرى مارة فوق رؤسنا على مسافة ثلثمائة وخمسين أو أربعمائة متر . فرميت هذا الثالث برصاصة ثالثة فلم أدر أين ذهبت . فصاح الشيكارى قائلاً ان الكبير هو الذكر الذاهب قبل الجميع والصاعد الى القمة فصوبت اليه بارودتى ظناً منى أن الأول لم يمس حيث كان مستمراً فى سيره وأطلقت عليه عياراً أصابه لان حركته صارت بطيئة فعلمت أنه أصيب ثم رأيته غير قادر على الصعود واستدار على يمينه وعاد الى الوراء . وفى الوقت نفسه رأيت الأول يتدحرج فعلمت أننى أصبت اثنين ولو ان قانون الصيد هنا لايجيز الاصيد اثنين من الشاريو وقد صدت واحداً فى الصباح والثانى يتدحرج والثالث مجروح بلا شك فلمن أتركه واذا تركته مات وأكلته الطيور فرميته برصاصة ثانية قضت عليه فتدحرج بعض أمتار ثم أوقفت الأحجار سقوطه ولست أدرى هل يوجد من الأثنين ذكرٌ أكبر قرناً من الذى صدته فى الصباح فأرسلت اثنين من رجالى ليأتيانى بالكبش الذى بقى فوق الجبل . وسرت الى الذى كان بالوادى فوجدته ذكراً صغيراً مكسور القرنين فاشتد يأسى ورجوت أن يكون الثانى أحسن. ولكن لما جاءوا به وجدته أصغر من الذى صدته فى الصباح بخمسة انج ، فاشتد غيظى من كبير بط لأنه تسبب فى قتل شاريو ثالث ليس مقصوداً . ثم ركبت دابتى وعدت الى باسجو ، ونقلت خيمتى التى كانت بالوادى الصغير الى هناك أيضاً ومضيت باقى النهار

طول الشاريو الكبير	٢٥	انج	طول قرن الشاريو الثانى	٢٠ ٢/٨	انج
دائرة القرن بأسفله	٩ ٦/٨	«	المسافة بين طرفى القرنين	١٥ ١/٢	«
المسافة بين طرفى القرنين	١٦ ٦/٨	«			

أما الشاريو الثالث ، فطول كل من قرنيه يزيد عن عشرين انجاً ان لم يكن مكسوراً من طرفه

يوما ٢٢ و ٢٣ مايو

اليوم الثانى والعشرون مضيته فى نواحى الخيام وقد ذهب محمد افندى ليصيد شاريو ولكنه عاد بعد الظهر قائلاً انه لم ير ما يزيد طول قرنه عن العشرين انجاً وكان الطقس بارداً قليلاً وأمطرتنا السماء بعض نقط من المطر وقد مضينا باقى النهار فى القراءة وتبادل الحديث والاطلاع على البريد والتلغرافات الآتية من (لِهْ)

وفى اليوم الثالث والعشرين عزم محمد افندى على أن يصيد الشاريو فى جهة أخرى جهة الطريق الموصل الى مدينة (له) وفى الساعة السادسة تقريباً سار ومعه خيمته ليمضى الليل هناك أما أنا فبقيت قريباً من الخيام . وفى منتصف الساعة التاسعة سرت على شاطئ الغدير بعض أمتار فوجدت سمكاً وصدت بحلّة صغيرة خمس سمكات صغيرة جداً فوضعتها فى زجاجة مملوءة ماء ثم صنع لي الطباخ سنارة من دبوس ربطه بطرف عصا بخيط طويل وصدت بهذه الكيفية سمكتين طول الواحـدة منهما من عشرة الى اثنى عشرة سنتيمتراً . وبعد الغداء قضيت جزءاً من وقتى فى القراءة ثم سرت على الطريق لمشاهدة المعابد وبعض الأبنية الخاصة بالديانة البوذية . ومررت فى طريقى على رجل يحرث غيطه وهنالك لايرى الانسان الا خيلاً وقليلاً من الحمير . أما الحيوان المستعمل لحرث الأرض ولأشغال الفلاحة فهو الياك (الثور البرى المستأنس) فتراه أصغر قداً من الثور البرى الباقى فى الحالة الوحشية . وربما كان ذلك ناشئاً من قلة المرعى ورداءة الغذاء . وفى هذه البلاد تحرث الارض ويحصل البذر والتجريف فى آن واحد فالحراث يحرث بمحراثه وهو يصيح على الدوام بلا انقطاع تقريباً كأن الثيران لا تسير ان لم تسمع صوته و يسير وراء الحراث البذّار ووراء الاثنين فى الغالب امرأة بيدها خشبة تشبه الكرك المستعمل بالحدائق

يوم ٢٤ مايو

سرت اليوم راجلاً من باسجو الى (له) عاصمة لداخ والسفر فى هذه المسافة أهون على السائح من كل سفر لان الجبال حينما تنفصل عن بعضها تترك بينها سهلاً فسيحاً فلم نسر اليوم فى طرق ضيقة مشابهة لأرفف ملصوقة بحائط عمودى . ولما وصلت الى لِهْ

نزلت بالمضيف وتغديت حيث كانت الساعة الاولى بعد الظهر ثم قصدت السوق وأردت أن أبحث عن بعض واردات بلاد الصين أو بلاد التركمان ولكني لم أجد شيئاً يستحق أن يشترى فعدت الى المضيف وبعد قليل حضر محمد افندى ولم يصد شيئاً بل رأى اثنين من الشاريو يزيدان عن الثلاثة انج على ما قال رحيمه ولكنه أخطأ مرماه وبقرية لِهْ ارسالية انجيلية ومعابد بوذية ونائب عن الحكومة البريطانية ومندوب من قبل حكومة المهاراجا يسمونه وزيراً وهو بمثابة مدير وبعد الظهر جاءني راهب بوذى فى سن العشرين فرأيت البوذيين قد نزعوا قبعاتهم حينما لحوه وأخفوها باليد اليمنى وراء ظهورهم ثم انحنوا معظمين له فقلت لا بد أن تكون عادة التحيات الأفرنكية مأخوذة من هذه . ولاحظت أن الراهب المذكور مقصوص الشعر فسألت لماذا تترك العامة وباقى القسس شعورهم طويلة وهو يقصها فعلمت أن الراهب لا يتركها تطول ولكن من كان مسموحاً له بالزواج يترك شعوره تطول ويلبس بذراعيه أساور وبأذنيه حلقتين وبعد قليل انصرف الزائر ثم جاء الليل فأخذنا عشاءنا ونمنا

يوم ٢٥ مايو

وفى اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو حضر بعد الظهر وزير وزارة لداخ ثم حضر احد أعيان هذه البلاد ويقال انه حائز للقب سر ثم حكيم دجال . وأهم ما رأيت جماعة من الراقصين ومعهم طبال بيده مطرقتان على شكل حرف (S) الافرنكية يدق بهما على طبلة مستديرة لها يد طويلة تشبه يد المذبة وربما شبهت القطعة وهى بيده بشكل مغرفة مستديرة أما الرقاصون فمن لاسا الصينية ولابسون لملابس صينية وعلى رؤسهم زى يختلف عن زى أهل هذه البلاد . فأحدهم لابس وجه عفريت على مايقال وامرأة لابسة ملبوساً آخر ورجل لابس على رأسه قبعة مستديرة مصنوعة من صوف طويل تشبه ما يلبسه الرقاصون السودانيون عندنا وأولاد صغار لابسون قبعات تشبه ما يراه الانسان على صور أهل أمريكا الحمر الوجوه . أما الرقص فعبارة عن الدوران حول بعضهم كرقص الروس

وقد جاء بعض التجار بما لديهم من حلى البلاد وبعض مصنوعات أخرى من حرير

الصين وغير ذلك ولكن الأثمان حتى فى هذه البقاع البعيدة غالية جداً وقد اشتريت بعضاً منها . وها نحن على أهبة السفر غداً صباحاً الى وادى كلوم الكائن على مسافة يومين مما نحن فيه



الراقصين والراقصات من أهل لاسا الصينية

يوما ٢٦ و ٢٧ مايو

سافرت فى ٢٦ مايو من لهْ ولما لم أحصل على الرخصة التى طلبتها للصيد بجهة بساتقتق ، قصدت الصيد بالجهة التى عينها لى مأمور الصيد بالقرب من مدينـة هنلى الكائنة قريباً من الحدود الصينية فسرت على طول نهر الهندوس على الشاطئ الأيمن وتغديت فى الطريق ثم استأنفت السير فوصلت الى قرية مجالونج الكائنة على مسافة اثنين وعشرين أو أربعة وعشرين ميلاً من لِهْ وذلك فى نصف الساعة الخامسة بعـد الظهر . وبعد قليل وصلت الحملة ومضينا الليل هنالك وهذا الجزء من الوادى ضيق ومزروع كله ولو أنه أوسع من باقى أجزائه التى مررنا عليها

يوم ٢٧ مايو

سرنا هذا اليوم قاصدين قرية جيا والطريق ردىء خصوصاً بعد ان دخلنا بالمضيق الذي يجرى به غدير جيا أو النهير المسمى بهذا الاسم لأننا تركنا نهر الهندوس على يسارنا واتجهنا الى الجنوب . وفى طريقنا حدثت حادثة مضحكة وهى أننى أردت النزول والمشى راجلاً فى جهة كان الطريق بها على حافة هاوية وضيق جداً وكان محمد افندى سائراً امامي بحصانه وكانت بيدى مظلة فخاف حصانى منها وركض وأخذها معه لان السرج كان معلقاً بها وبعد ان مر بجانب حصان محمد افندى عاد ثانية للتخلص من الشمسية فخاف حصان محمد افندى وأوقعه على حجر فلم يصبه ضرر والحمد لله . ثم فر الحصان والشمسية معلقة به وصار يضرب بأرجله الهواء ويركض حتى حطمها . وقد لاحظت آثار الزلازل فى الأزمان السابقة لان الطبقات الحجرية بالجبال ساقطة بانحدار كبير الى الجهات التى مالت اليها الجبال وصار موضعها منحدراً بدل أن يكون أفقياً وتكثر الكتل المكونة من الأحجار الصغيرة الملتصقة ببعضها باسباب بركانية وهى ذات ألوان جميلة ، وبعد الظهر وصلنا الى قرية ميرو حيث مضينا بها الليلة

يوم ٢٨ مايو

سرنا صباح هذا اليوم قاصدين قرية جيا وارتفاعها عن سطح البحر ثلاثة عشر الف وخمسمائة قدم ولكن المسافة كانت قصيرة فوصلناها فى منتصف الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ، وحيث أن السكنى بها رديئة جداً قد أمرت رجالى بنصب خيمتى ، أما باقى الرجال والصناديق فوضعت بأحد المنازل ، وقد رأينا هنالك رجلاً مصاباً بمرض (غده) فى مخه متسبب منها ضخامة عظام جزئه الأعلى خصوصاً ، وذلك بحالة شنيعة فاهتم محمد افندى بهذا الشخص وأخذ مقاسات بعض عظامه ومضينا النهار هنالك ، وقد هبت بعد الظهر عاصفة صغيرة لم تدم طويلاً

يوم ٢٩ مايو

كان مسيرنا من جيا فى منتصف الساعة السابعة تقريباً ولقلة الخيل فى هذه الجهات حملنا أمتعتنا على ظهور الثيران (ياك) وبعد ان قطعنا ستة أميال أو سبعة وصلنا الى ممر

توجلونج فتغدينا فى ابتدائه من الجهة الغربية وبعد ساعة تقريباً سرنا صاعدين ، ولما وصلنا الى قمته كنا فى جهة يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر سبعة عشر ألف وخمسمائة قدم تقريباً وهذا أعلى ارتفاع وصلت اليه فى حياتى ، وقد شعر بعضنا بضيق فى التنفس والبعض بآلام فى الرأس أما أنا فلم أشعر الا بألم فى رأسى ثم نزلنا فوصلنا الى دبرنج وبها انتظرنا وصول الحملة فوصلت بعدنا بساعة تقريباً فنصبت الخيام لانه ليس فى تلك الجهة قرى ولا مساكن، ومن أغرب ما يلفت النظر ، انى رأيت خرافاً محملة على ظهورها أحمالاً صغيرة داخلها ملح وما كدنا نصل الى هذه الجهة حتى ابتدأ تساقط الثلج وابيضت الأرض فى أقل من نصف ساعة ثم أخذ ينقطع ويبتدئ الى أن جاء الليل ، أما البرد فشديد فى هذه الجهات وليس بها أشجار ولا وقود ولا يوجد الا جذور النباتات الصغيرة والحشائش الحقيرة ، وقد مضينا بها ليلتنا على كل حال

وبعد العشاء أخذ الثلج يتساقط بدون انقطاع ، وهبطت درجة الحرارة الى أربعة ونصف سنتجراد تحت الصفر وقد شعر الجميع بشدة البرد فى منتصف الليل لان الأرض كانت مغطاة بالثلج بسمك خمس سنتمترات فى أقل الجهات ولم يبق حولنا شىء ليس عليه ثلج الا داخل الخيام

يوم ٣٠ مايو

أصبح أكثر رجالنا مرضى وأخذ محمد افندى يشكو من ضعف فى قلبه وآخر من ألم فى رأسه وغيره من اختناق أو حمى الخ وشعرت بالأختناق أيضاً ، وقد سرنا على كل حال فى الساعة الثامنة تقريباً من صباح اليوم وكان سيرنا فى واد متسع ورأينا فى طريقنا بعضاً من الحمر الوحشية ، وهى كلها من لون واحد وذات لطخة سوداء مستطيلة على جانبيها وأرجلها بيضاء ولونها أحمر فاتح وربما كانت شقراء لاننى لم أتمكن من تمييز اللون جيداً لعدم وجود نظارة معى ورأى الصياد بعضاً من الأُفيس آمُنْ والجها ، ولكن الصيد ممنوع فى هذه الجهة، وبعد ان تغدينا فى الطريق استأنفنا السير حتى وصلنا الى البحيرة المعروفة باسم توججى فى منتصف الساعة الثالثة ، وبعد قليل وصلت الحملة ونصبت الخيام بالقرب من البحيرة ، وكان هناك ثلاثة خيام صغيرة يسكنها أناس من أهل البلاد

وخيامهم تشبه خيام العرب المصنوعة من صوف الغنم ولكن تختلف عنها فى شكلها ولها فى سقفها فتحة مستطيلة لم أدرِ لماذا ، خصوصاً ان هذه الخيام مستعملة فى بلاد يكثر فيها الثلج والمطر وبالاستفهام علمت انه بعد أن توقد النار تغطى هذه الفتحة بغطاء آخر

يوم ٣١ مايو

سرنا هذا اليوم فى منتصف الساعة السابعة صباحاً ووصلنا الى نايكاجودنج فى الساعة الرابعة بعد الظهر عقب ان استرحنا ساعة تقريباً فى منتصف النهار وارتفاع هذه الناحية أربعة عشر الف قدم تقريباً ، ونصبت خيامنا بالقرب من غدير حوله بعض أهل تلك الجهة نازلون بخيامهم ، ولما غربت الشمس رأيت راعى غنم كان قد جاء معنا الى تلك الجهة من المحطة الأخيرة رابطاً غنمه ببعضها وكذا سائقوا الثيران يربطون كل ثلاثة ببعضها وذلك من قرونها ثم يربطون رجلى كل ثور على حدته حتى لا تستطيع الحيوانات أن تسير بالليل ، ورأيت سائقى الثيران جالسين مجتمعين وكل ثلاثة أو أربعة حول نار مشتعلة وعليها يجهزون الشاى فى أناء ويشربون منـه بملاعق من الخشب او النحاس وبعضهم يأكل من عجينة مخضرّة اللون يلصقونها فى قعر أقداحهم المصنوعة من الحجر أو الخشب ، واذا وصلوا الى غدير يأخذون الماء بهذه الأقداح فتذوب وربما اختلط شىء من العجين بالماء وشربوه ، وتارة يأكلونه كالخبز ، ولم أرَ معهم مأكولاً آخر ، أما البرد فكان شديداً فى هذه الليلة ، وكنا لابسين فرانا داخل الخيام ، لان الريح كانت شديدة وكان تيار الهواء محسوساً جداً داخل الخيمة ، وان كانت درجة الحرارة تحت الصفر بواحد ، ولما كانت الساعة العاشرة دخلت الفراش لأنام ولكن بسبب الاختناق الذى شعرت به فى هذه الليلة أكثر من الليالى الماضية ، ولشدة البرد لم أذق حلو المنام الى أن أشرقت الشمس تقريباً

أول يونيو

كان مسيرنا فى الساعة الثامنة تقريباً ، ورأينا فى طريقنا حمراً برية ، ثم وصلنا الى بحيرة كياجار فى الساعة الرابعة بعد الظهر ووجدنا حولها أناساً ساكنين فى الخيام ، وبعد ان وصلت الحملة فى منتصف الساعة الرابعة نصبت الخيام على الضفة الشرقية ، أما منظر

البحيرة فجميل جداً ، وماؤها أزرق اللون مثل النيلة وهى محاطة بجبال عالية ولم نرَ بها طيوراً ، وكان الجو أصفى وأحسن من البارحة ، ومضينا ليلتنا حولها ، وسنبتدئ غداً بصيد البرل أو الأوفيس آمون وهما نوعان من أنواع الخروف البرى

يوم ٢ يونيو

جرت العادة فى هذه الجهات بان الصيادين لايخرجون للصيد الا بعد الساعة السابعة صباحاً والسبب فى ذلك شدة البرد ، فسرنا نحو الساعة السابعة والنصف متجهين الى جهة الشمال وصاعدين على قمة الجبل الاول والثانى ، ثم اتجهنا الى اليمين تارة صعوداً وتارة نزولاً ، الى أن كانت الساعة الثانية عشرة تقريباً فجلسنا للغداء ، وهنالك لايرى الانسان من الأشجار حتى الشجرة الصغيرة ، ولكن من حسن حظ الحيوانات ان الاراضى كثيرة المرعى فينبت بها حشيش يشبه النجيل ارتفاعه عشرون سنتيمتراً تقريباً ، وبعد ان تغدينا استأنفنا السير ولم نرَ سوى بعض من الأرانب البرية ، وقال رحيمه انه رأى برلاً صغير القرون ، وأخيراً لما كانت الساعة الرابعة تقريباً فى اثناء نزولنا من واد اسمه وادى لابجو بالقرب من قرية مهجورة ، لمحنا اثنين من الأوفيس آمون أحدهما واقف ، والآخر راقد فصعدنا على الجبل الذى هما عليه ولكن من حسن الحظ ، انا لما وصلنا الى قمة الجبل وقلوبنا تدق دقاً شديداً بسبب الارتفاع نسى رحيمه النقطة التى رؤيت فيها الحيوانات فصار ينظر يميناً وشمالاً ، فقلت له لما وصلنا الى آخر مكان مرتفع يحجبنا عن الصيد ان الحيوانات امامنا فما كاد يرفع رأسه الا ولمحها ، ولكن أحد الذكرين رآه فتهيأ للفرار ، ولما تقدمت خطوتين رأيت الأوفيس آمون ينظر الينا ، وما كدت أرفع بارودتى الاّ وفر فرميته بعيار فلم أدر ان كنت قد أصبته أولا لأنه اختفى نازلاً ، وحالة الأرض لاتسمح لى بأن أطلق عياراً ثانياً فظننت انه مر الى يسارى فركضت نحو ثلاثين متراً فلم أره ، ولكننى شعرت بعد هذه المسافة الصغيرة بحالة اختناق شديدة جداً حتى ظننت اننى سأموت بالسكتة القلبية ، وسبب ذلك اننى كنت فى هذه النقطة على ارتفاع ستة عشر الف قدم تقريباً عن سطح البحر ، ولما نزلنا وراء الحيوان قال لى محمد افندى والصياد اللذان كانا بالوادى انهما رأيا أكثر من عشرة حيوانات حالة كونى لم أرَ الا اثنين وان

أحدهما مجروح بفخذه من الخلف ، وانه لايستطيع أن يركض بسرعة الآخرين ، فسرنا على أثر الحيوانات فوجدناها مرت من الجبل الأيمن الى الأيسر قاطعة الوادى ، فسرنا وراءها وكان رحيمه وكبير بط سائرين امامى ، فبعد ان قطعنا نحو الثمانمائة متر عثرنا على ستة منها ، وأول من لمحها رحيمه فأشار الى بالنزول عن جوادى ، فترجلت ودنوت منه ولكن الحيوانات كانت على حذر ، وقد لمحت رحيمه قبل ذلك ببرهة ، فما كدت أصل الى النقطة المقصودة الاووجدتها تتحرك تريد الفرار ، فسألت رحيمه عن أكبرها فلم يجبنى بسرعة مع اننا كنا على مائة متر فقط ، ولكن لما رآنى الكبير تحرك فرميته برصاصة ففرت كلها فأعقبتها بثانية ولكن خاب مرماى فركضنا صاعدين على قمة الجبل ، وهناك أخذت البارودة روس بدل ٣٧٥ اكسبرس ، ورميت الحيوانات بثلاثة عشرة رصاصة وهى تركض ولكنها كانت على مسافة تزيد عن الخمسمائة متر فلم تصبها ، وهنا انتهى الصيد بخفى حنين فركبنا وسرنا قاصدين النقطة التى كانت قد عينت للجمادار لينصب بها الخيام ولما وصلناها علمنا أنه حصل سوء تفاهم فسرنا الى حيث كنا ليلة أمس لعلنا نجد بها الخيام فأخذنا نصعد مرة وننزل أخرى حتى كلت خيولنا ووصلنا الى واد فوجدنا به الخيام بالصدفة لانه كان على طريقنا ، وذلك فى الساعة العاشرة بعد الظهر بالحساب الأفرنكى والحمد لله اننا لم نقض الليل كله فى العراء لان البرد كان شديداً ، ولم يكن معنا فراش ولا طعام ، وبعد ان أخذنا عشاءنا فى نحو الساعة الحادية عشرة نمنا ، وكان محمد افندى ناوياً على البقاء بالخيمة غدا ولكنى أقنعته بالخروج معنا ، وكان رجالنا حتى الذين منهم من أهل تلك البلاد اذا ساروا مائة متر على الأكثر ، وقفوا ليستريحوا وهم محنون وواضعون أيديهم على ركبهم ، وكذا الخيول كانت تقف بسبب الاختناق حتى كنا نشعر بدق قلوبها بين أفخاذنا

يوم ٣ يونيو

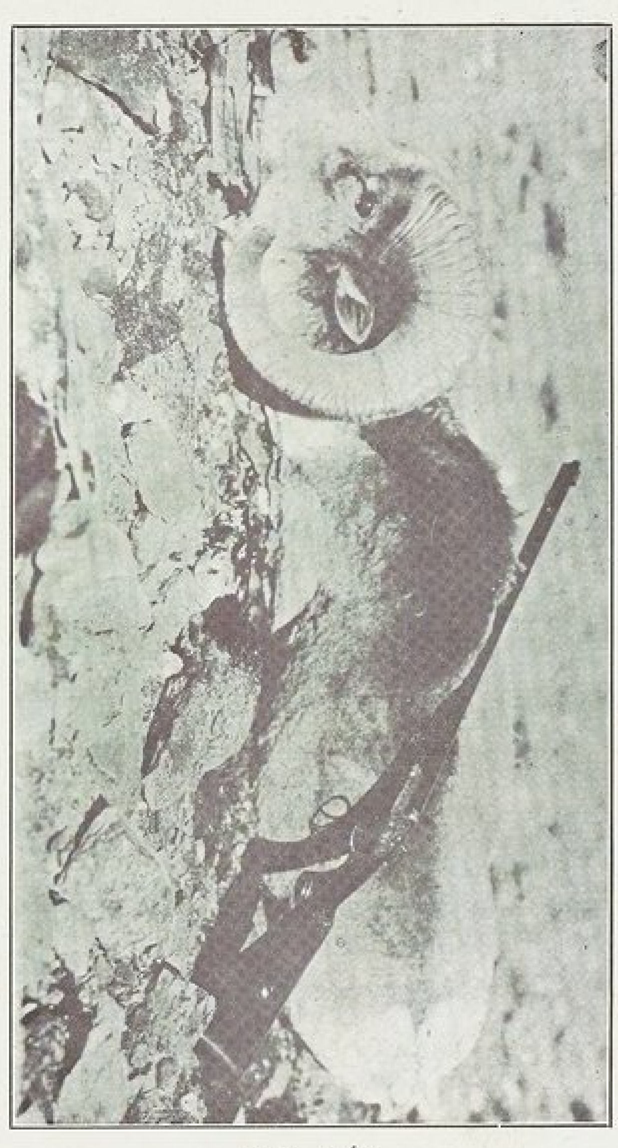
فى الساعة الثامنة تقريباً من صباح اليوم ، خرجنا قاصدين الجهات التى كنا بها أمس فلم نر شيئاً غير الأرانب البرية ، وبعد الغذاء استأنفنا السير ، وبالقرب من الجهة التى لمحنا بها الأفيس آمون أول مرة البارحة رأى كبير بط ذكراً من نوع البارل فأشار

الىّ فدنوت منه ، ومعى محمد أفندى ، وسرنا وأمامنا رحيمة الى أن وصلنا الى مائة متر تقريباً، وكان رحيمه ينظر الى اليسار ، فلمحت هذا الحيوان على اليمين واقفاً ينظر الينا ، فاسرعت برميه برصاصة فلم تصبه وركض ، فرميته بثانية وقد ظننت انها أصابته ، ولكن لما سرنا وراءه لم نجد له أثراً ، فوقفت هنالك ، وسار رحيمه ليبحث عن الحيوان فيما وراء المكان المرتفع الذى اختبأ الصيد وراءه فلم يجده ، ولما التفت الى اليمين رآه صاعداً على قمة الجبل الذى كنا بمنتصفه ، فأشار الىّ بأن أسرع وأعود الى الوراء لعلى أراه بالوادى ففعلت فرأيت أربعة ، وما كنت رأيت سوى واحد ، ولكنها كانت على مسافة بعيدة تركض هاربة منا ، فركبنا ركائبنا ، ونزلنا ، وقد تركنا رحيمه فصعد على جبل عال أمامنا ، ونحن ننتظر اشارة منه ، ولكن قد ابتدأ تساقط البرد بكثرة فنزلنا قاصدين الخيام فوجدناها بالنقطة المعينة من قبل ، ولما وصلناها ، قيل لنا ان أثنين من الأُفيس آمون ركضا نازلين من الجبل الذى لمحناهما عليه أول مرة أمس ، وانهما صعدا حيث كان رحيمه ، ولكنه لما جاء بعدنا بساعة تقريباً سألته فأجاب بأنه لم يرَ صيداً مطلقاً

يوم ٤ يونيو

خرجنا اليوم فى الساعة الثامنة ، وصعدنا على قمة الجبل ثم نزلنا فى سهل ، وبينما نحن على مكان ثان مرتفع ، وكان رحيمه وكبير بط يمشيان أمامى اذ رأيتهما جلسا على الأرض وأشار أحدهما الىّ بالحضور فأسرعت بالنزول ، ودنوت منهما فأرانى رحيمه حجراً كبيراً وقال لى اسحف الى هذا الحجر فان بالوادى على مسافة مائتين وخمسين أو ثلثمائة متر منا ذكر من نوع الأُفيس آمون ففعلت وجاء رحيمه بعدى ثم كبير بط يحمل بندقيتى الثانية ، ولما وصلت الى الحجر ، وكان على عشرين متراً تقريباً رأيت الحيوان يرعى فانتظرت أن يدير جانبه ، ولما استدار رميته برصاصة عيار ٢٨٠ روس فلم أصبه وهرب ولكنه جاءنى يركض ماراً على يسارى فرميته بثانية ثم رأيت حيواناً ثانياً يركض وراءه فقال رحيمه الثانى الثانى ، فصوبت اليه بندقيتى بدل الأول ورميته برصاصة ثم أخذت بارودتى عيار ٣٧٥ ورميته برصاصة أخرى فأصابته فى صدره ، واخترقت احدى رئتيه وكسرت فخذه الامامى من الجهة الأخرى ، فسار بعض خطوات ثم تجندل فركضنا اليه ووجدناه

ذكراً متوسطاً فجلسنا هنالك للغذاء بينما كان رحيمه يسلخ الرأس ، وصار الرجال الذين كانوا معنا يقطعون اللحم والأحشاء ، وبعد قليل استأنفنا السير فرأينا خلفنا ثلاثة ذكور صغيرة من نوع الحيوان المذكور ، وبعد أن سرنا ميلاً ونصفاً تقريباً ، ولم نرَ سوى حمر برّية عدنا الى الخيام ورأينا فى طريقنا الثلاثة الذكور المذكورة مرة ثانية ، فتركناها



الأوفيس آمون

طول القرن ٣٥ ٢/٨ انج

محيط القرن ١٧ انج

المسافة بين طرفى القرنين ١٩ ١/٨ انج

يوم ٥ يونيو

سرنا صباح اليوم قاصدين الصيد فى الجهة الشرقية من البحيرة ومتجهين الى الشرق اما الخيام فنقلت الى وادى أوملنج ، ولم نرَ أثناء سيرنا سوى ستة من الأُفيس آمون صغاراً جداً ، وبعض أرانب برية وكان البرد شديداً خصوصاً بعد نزول الثلج علينا وكانت الريح تزيد الطين بلة فقصدنا الخيام حيث مضينا بها باقى النهار ذلك فى الساعة الخامسة بعد الظهر تقريباً

يوم ٦ يونيو

نقلت الخيام صباح اليوم الى ميدان معروف باسم أوتى ميدان أما نحن فسرنا قاصدين الصيد وكان البرد شديداً والثلج ينزل تارة وينقطع أخرى ، والهواء شديد على الدوام فرأينا سبعة من الأُفيس آمون ولكنها كانت صغيرة فتركناها ، وبعد الظهر كثر الثلج وازدادت الريح شدة فقصدنا الخيام ووصلناها فى الساعة السادسة تقريباً ، ومضينا باقى النهار والليل بها

يوم ٧ يونيو

خرجنا فى الساعة الثامنة من صباح اليوم ، ولكن الطقس كان رديئاً والسماء مغطاة بالسحب والبرد شديد فقال رحيمة نصيد اليوم الجهاء (نوع من الغزال أو غزال التبت) بالوادى ولا نصعد الجهات المرتفعة وبعد أن سرنا ثمانمائة متر تقريباً لمحنا بالوادى الكبير خمسة من الجهاء وبعضاً من الحمر البرية فتركنا الخيل وترجلنا وسرنا مختبئين وراء المرتفعات الصغيرة ، ولكن أظن أن الحيوانات كانت قد لمحتنا لأنها سارت مبتعدة وصارت الحمير تهيج الجهاء لأنها تركض يميناً وشمالاً فنادينا من كان مع الخيل وركبنا وسرنا وراء الجهاء واستدعت الحالة أن نصعد على الجبال المرتفعة التى منها لمحناها صاعدة فدنونا منها ولكن قال لى رحيمة انه لا يوجد من بينها ما يستحق الصيد فتركناها ، وفى الساعة الرابعة

تقريباً هبت عاصفة ونزل الثلج وزاد الهواء فنزلنا قاصدين الوادى ، ولمح الصيادان فى طريقنا أثنين من الأفيس آمون لا يزيد قرن الواحد منهما عن الخمسة عشر أنجاً فظننا أن معهما شىء يستحق الصيد وبالبحث لم نجد سوى الأثنين السابقين ، ولما قربنا من الخيام على مسافة كيلومتر تقريباً قام ذئب على مسافة ثلاثين متراً من جوادى ، وكان كبيراً وغليظاً جداً فظننته فهداً كبيراً فرميته بثلاث رصاصات ولكننى لم أصبه فسرت على أثره حتى اختفى . وهنالك لمحت حماراً بريّاً على مسافة ثلثمائة متر تقريباً فرميته برصاصة فركض ثم ثانية فأبطأ فى سيره وبعد الثالثة وقع على الأرض . فناديت رجالى وركبت وسرت الى حيث وقع الحمار فلم أجده . ولست أدرى ما الذى حصل وكيف أصيب وأخيراً عدت الى الخيام

يوم ٨ يونيو

خرجت فى الساعة الثامنة تقريباً وكان رحيمة قد سار قبلى بساعة من الزمن فسرت على أثره . أما الدكتور محمد افندى ففضّل الاستراحة على الصيد وبقى راقداً بفراشه الدافئ . وبعد ان سرت ساعة تقريباً بينما كنا ننظر يميناً ويساراً لعلنا نرى رحيمة . واذا برجل من الذين كانوا معنا قد جاء راكباً جواداً يقول ان رحيمة عثر على ستة من الأفيس آمون ، فاسرعنا بالتوجه اليه فوجدته جالساً والنظارة بيده فأرانى الصيد يصعد رويداً رويداً وهو يرعى فى واد ضيق فأشرت عليه بالتوجه تواً وتركنا الخيل وقصدنا وادياً آخر ينزل الى الوادى الذى كان به الصيد ، ولكن كان بيننا وبين الحيوانات حمار وحشى قد رآنا ونحن سائرون ، فركض فخاف الأفيس آمون وهرب ولكنه لم يبتعد كثيراً بل وقف على مسافة صغيرة . وهنالك امكننا أن نتحقق من القرون وحجمها فوجدنا أن الستة صغار وليس من بينها ما يزيد قرنه عن الذى صدناه من بضعة أيام فتركناها وسرنا نبحث عن غيرها . ولما كانت الساعة الثانية عشرة تقريباً جلسنا للغداء وبعد قليل استأنفنا سيرنا فعثرنا على ثلاثة أخر . وكان رحيمة امامى فنزل عن جواده وفعلت مثله . وكانت الحيوانات ترعى فى واد منخفض فسحفنا على بطوننا مسافة قصيرة ولما تحققنا من أنها أصغر من التى رأيناها فى الصباح تركناها ولم نرَ بعد ذلك شيئاً سوى

حمر برية . ثم وصلنا الخيام وبعد ان شربت الشاى ركبت جواداً ومعى محمد افندى فقصدت الجهة التى رأيت بها الذئب أمس فلم أجده بل رأيت أربع جهاء وحماراً بريًا ففر الجهاء ورميت الحمار بست رصاصات على مسافة بعيدة فلم أصبه وعدنا الى الخيام

يوم ٩ يونيو

قضيت اليوم بالخيام للاستراحة . وخرج محمدافندى للصيد وعاد بعد الظهر فى الساعة الرابعة تقريباً ولم يصد شيئًا ورأى أنثى من نوع الجهاء . فشربنا الشاى ومضينا باقى النهار معًا . ولم يحدث ما يستحق الذكر

يوم ١٠ يونيو

خرجت اليوم للصيد وكان معى محمد افندى فسرنا على أثر رحيمة حتى وجدناه . فسألناه عما رأى ، فقال انه رأى هنالك اثنين من الأفيس آمون صغيرين جداً وأرانا الحيوانين وكانا يركضان فى الوادى الذى كان به عدد كبير من الحمر البرية وقال أيضاً انه رأى ستة أخرى ولكن ليس من بين هذا العدد ما يستحق الصيد فسرنا وعبرنا الوادى وصعدنا على جبل جلسنا به للغداء . وذهب رحيمة وكبير بط لاستكشاف الوادى الكائن فيما وراء الجبل ثم عادا وقالا انهما عثرا على أثر جديد . وبعد الغداء سرنا معًا مقتفين الأثر فعثرنا على الحيوانات وكان اثنان منهما يرعيان ، وواحد نائمًا على منحدر وكنا قد لمحنا الصيد على مسافة بعيدة . ولكن أمكننا الدنو منه الى مائة وخمسين أو مائتى متر وذلك بكل احتراس فقال لى رحيمة ان الحيوانين المنظورين لا يزيد قرن أحدهما عن الخمسة والثلاثين انجًا فقلت لمحمد افندى وكان قريباً منى هاك الصيد فصد نصيبك فسحف على بطنه الى قرب آخر تل مرتفع ورمى أحد الحيوانين فجرحه فجاء الحيوان يركض نحونا فرميته برصاصة فلم أصبه . وكان قصدى أن لا يعود محمد افندى بخفى حنين . وركض الحيوان الذى كان نائمًا . ثم ظهر حيوان ثالث ورابع وكان من بين هذين الأخيرين ذكر كبير . فمر هذا مع اثنين آخرين على يسارى فرميته ولم أصبه . أما الذى أصابه محمد افندى فاختفى تحت الجبل ولم يظهر حينما رأينا الثلاثة الأخرى صاعدة على الجبل ثم رأيناها قد اختفت وكنت ظننت اننى جرحت الذكر الكبير . فنزلت وسرت وراءه

صاعداً . وبينما أنا أنظر الى الوراء رأيت الذكر الذى كان قد جرحه محمد افندى قريباً منى لايستطيع أن يسير . فناديت محمد افندى وكان بعيداً منى . ولما جاءنى كان الحيوان قد ابتعد قليلاً . ولكن كان محمد افندى قد وهنت قواه من المشى وأخيراً دنا من الحيوان ورأيته قد رماه برصاصتين ولكنه لم يزل واقفاً فرميته بثلاث رصاصات وأنا بعيد عنه فأصابته الثالثة فوقع على الأرض . فصعدت وسرت على أثر الثلاثة الأخرى ولما لم أجد دماً عدت الى حيث كان محمد افندى وصيده ، وبينما نحن جالسون هنالك اذ سمعنا الشخص الذى كان محمد افندى قد أرسله ليبحث عن عدة الفوتوغراف ينادينا فأسرعنا بركوب خيلنا وصعدنا الى حيث كان . فقال انه رأى أربعة من الأُفيس آمون وأن من بينها واحداً كبيراً جداً . فسار الرجل أمامنا الى أن قربنا من الوادى الذى كانت الحيوانات ترعى به . وهو واد منخفض جداً ولما كنا على ضفته رأينا ثلاثة صغاراً صاعدة على الضفة المقابلة فجلسنا بلا حراك ننتظر ظهور الرابع الكبير ظناً منا أن عدد الصيد أربعة فقط . وبعد برهة رأيته يرعى فى الوادى وكان على مسافة مائة وعشرين أو مائة وأربعين متراً فقال لى رحيمة وقد لمحه أيضاً هاك الكبير فصوبت اليه بندقيتى ورميته برصاصة فأصيب وعاد يركض ولكن لم يقطع مسافة عشرين متراً حتى تجندل ومات وفر الثلاثة التى كانت ظاهرة من قبل وتبعها ثلاثة أخرى لم نرها من قبل ولم نعلم بوجودها ، ولكن لما رأينا الكبير الثانى الذى فر راكضاً لم أستطع أن أرميه بسلاحى رغماً عن الحاح الصياد ومحمد افندى لان قانون الصيد لايسمح بأ كثر من واحد وقد صدت اثنين من هذا النوع وكان الثانى بأذن خصوصى من المهاراجا . وبقيت مذهولاً انظر الى هذا الحيوان الجميل ورحيمة يضرب بيده على رأسه ويتأوه أسفاً ، وأخيراً نزلت الى حيث كانت صيدتى راقدة فأسرعت بقياس القرون ، ومن سوء الحظ كان أحد القرنين مكسوراً من طرفه وأقصر من الثانى ، وبينما كنا جالسين ننتظر خيلنا اذ لمحنا على قمة الجبل الحيوانات تنظر الى رفيقها ، ثم بعد ان أخذنا الرأس ركبنا وعدنا الى الخيام

أما الأُفيس الذى صاده محمد افندى ، فكان أصغر من الذى صدته أنا أول مرة ومجبوراً طرفا قرنيه

أما مقاس قرون صيدى :

فطول القرن الأطول	٤٤	انج
دائرة القرن	١٧ ¾	«
المسافة بين طرفى القرنين	٢١	«

أول جهاء — نوع من الغزال أو غزال التبت

يوم ١١ يونيو

لما كمل العدد المسموح بصيده من الأُفيس آمون ، بقى علينا صيد الجهاء وهو غزال التبت ويشبه الغزال الموجود بمصر ولكنه يختلف عنه فى اللون ، فالجهاء لون التراب أى رمادى قليلاً وغليظ الأنف ، ولا يوجد بوجهه السواد الذى يرى بالقرب من عين الغزال المصرى ، وقد خرجنا فى الساعة الثامنة فلمح الصيادون ثلاثة ذكور بالقرب من الخيام ، فسرنا لندنو منها ، وفى أثناء سيرنا لمح رحيمة ستة أخرى على يميننا فقال ان الثلاثة الأولى أكبر من الستة ، ولما وصلنا الى الجهة المقصودة وجدنا الستة على قمة الجبل ، وأما الثلاثة فكانت قد انتقلت الى الجبل المقابل لنا فجلسنا نراقب حركات الحيوانات ونفكر فى الطريق الذى يؤدينا الى الصيد من غير أن يرانا ، ولما وجدت ان الطريق بعيد جداً ، وربما انتقلت الحيوانات قلت لرحيمة سأطلق بارودتى ، ولكننى أنزل الى أقرب نقطة يمكننى الوصول اليها فقال لى ان المسافة بعيدة وربما لا تصيب فصممت على أن أصيد من مكاننا وسحفت على بطنى الى أن وصلت الى آخر نقطة ، وكانت الحيوانات نائمة والمسافة خمسمائة متر تقريباً فصوبت بندقيتى الى أحد الثلاثة ، ولما وصلته رصاصتى رأيته يتدحرج على جنبه ، وقام الأثنان الآخران يركضان يميناً ويساراً لا يعلمان من أين يأتيهما الموت أما الذى أصبته ، فبقى نائماً مدة ثم قام وأخذ يمشى ببطء فعلمت أنه قد جرح خصوصاً لما هبط ثانية وقام ثم بقى واقفاً فسلمت بارودتى روس لمحمد افندى ليصيد أحد الأثنين الباقيين فأطلق ثلاثة عيارات من غير فائدة ، ثم أن الحيوانات قد دنت منا الا المجروح حتى صارت على مسافة أربعمائة متر تقريباً ، فسلمته البارودة عيار **٣٧٥** فأصاب بها أحد الغزالين فوقع الحيوان على الأرض ولم يقم ، أما الغزال المجروح فبقى واقفاً وكان قد ابتعد

نحو مائة متر فرميته بثلاث رصاصات أخرى وكان الرصاص يقع على الأرض دون الحيوان لانه كان خارج المسافة التى ترمى اليها البندقية أى خمسمائة ياردة أو متر ، ولعدم تحركه علمت أنه مصاب اصابة قوية ، فنزلنا وسرنا الى صيد محمد افندى وكان أقرب الينا ولما قصدنا صيدى رأيناه يسير على مهل ، ولما وصلنا الى المكان الذى كان به لم نعثر عليه ولكن قد وجدنا الدم على أثره ، وأخيراً جلسنا للاستراحة وأرسلنا أحد رجالنا الى الخيام لاستحضار الطعام ، وبعد الغداء سرنا قاصدين الصيد من جديد ، وكان قد جاءنا أحد أهالى البلاد من سائقى الثيران ، ورأيت رحيمة جالساً بالقرب منه وهو يعمل استخارة بسبحته ، واكثر البوذيين يعلقون سبحة حول رقابهم ، فسألت رحيمة عما يفعل الرجل فاجابنى بأنه سيقول لنا اذا كنا نصيد اليوم أم لا ، ولما انتهى من استخارته كانت اجابته بما يسر الصياد ، ثم قمنا فركبنا وسرنا وكان هذا الرجل ورحيمة سائرين امامنا فلمحا غزالاً (جهاء) فنزلت عن جوادى وهبطت من الجبل الذى كنت عليه وسرت فى الوادى الى أن قربت من الغزال وكان قد لمحنى قبل ان أراه فركض فرميته برصاصتين فلم أصبه ثم استدار الى اليمين فأصابته رصاصتى الثالثة فى جنبه فأبطأ فى ركضه بغتة فعلمت أنهُ قد أصيب فرميتهُ برصاصة أخرى أصابتهُ فى صدغهِ واخترقت رأسه فوقع صريعاً ، وكان ذكراً اكبر من الذى اصطاده محمد أفندى فى الصباح ، وهنا انتهى الصيد فى هذه البقعة فعدنا الى الخيام

طول قرن الجهاء	$\frac{1}{2}$ ١٢ أنج
المسافة بين القرنين	$\frac{1}{8}$ ٣
سمك القرن	$\frac{1}{2}$ ٣

يوما ١٢ و ١٣ يونيو

وصلنا اليوم عائدين وقاصدين صيد حيوانات أخرى ، وهى البرل (أوفيس ناهورا) والأيبكس أو البدن (الأسم المعروف به هذا الحيوان فى مصر بدن) ، وهو نوع من المعز البرى فمضينا هذا النهار فى السفر ووصلنا مبدرا بعد ظهر اليوم قريباً من البحيرة الكبرى فمضينا ليلتنا حولها وكان الطقس جيداً ، ورأينا فى طريقنا جملة حمر برية

يوم ١٣ يونيو

سرنا صباح اليوم قاصدين البحيرة الصغيرة التى كنا قد مضينا ليلة بجوارها ذهاباً الى محل الآمون فوصلنا فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وبعد ساعة وبضع دقائق حضرت الحملة فنصبت الخيام ، وجاءنا أحدهم يشكو من دمل فى فمه ، فأراد محمد أفندى أن يعمل له عملية جراحية ، وبعد أن غلى العدد الجراحية ، واستعد أخذ فكيه بيديه وأراد أن يفتح فم المريض فخاف هذا ، وبعد الحاح الطبيب ابتعد المريض بلا معالجة

يوم ١٤ يونيو

سارت حملتنا فى طريق ، وسرنا نحن فى طريق آخر نحو اليسار على سفح الجبال العالية لنبحث عن البرل ، وبعد نحو ثلاثة أميال من سيرنا لمح الشخص الذى ذكرته بأنهُ يعمل استخارة لرحيمة الشيكارى جملة من هذه الحيوانات وكانت ترعى على يسارنا فى الجهات العالية فنزلنا من فوق خيولنا ، وكانت حالة الأرض والهواء مساعدة للدنو من الصيد ، وقربنا بلا صعوبة الى مسافة لا تزيد عن المائة والخمسين متراً ، ولكن لون هذه الحيوانات كلون التراب ، وكانت الشمس محتجبة عنا ، ولولا كثرة عددها الذى كان اكثر من ثلاثين حيواناً ، ووقوفها بجانب بعضها لاستحال علىَّ رؤيتها فسألت رحيمة عن الأكبر منها وكانت الحيوانات قد لمحتنا ، فبعد تردد طويل قال ان الأكبر هو الواقف فى الجهة اليمنى فصوبت اليهِ سلاحى ورميتهُ برصاصة فلم أُصبهُ ثم اختلطت تلك الحيوانات ببعضها حتى ظننت أن أحدها كبير فرميتهُ برصاصة ففرت الآهو ، وكان بجانبى محمد أفندى فرماه بعيارين ، ولكنهُ لم يصبهُ أيضاً ، وبينما كان الصيد يركض فاراً سألت رحيمة هل يرى من بينها حيواناً كبيراً ، فقال نعم أرى واحداً ، وكان منعزلاً فرميتهُ برصاصتين ، وأنا أراه اذا فتحت عينى الأثنين ، ولا أراه اذا أغمضت اليسرى ، وبعد أن صورنا الحيوان ركبنا وسرنا قليلاً ثم نزلنا فجلسنا وتغدينا ، وبعد الغداء استأنفنا السير الى أن وصلنا الى الخيام ، وفى الطريق نزل علينا الثلج ، ولكن الهواء لم يبرد كثيراً

طول القرن ١٧ $\frac{3}{4}$ أنج

المسافة بين طرفى القرنين ٢٦ «

أيام ١٥ و ١٦ و ١٧ يونيو

سرنا فى اليوم الأول قاصدين توججى ، وقد وصلناها بعـد ست ساعات تقريباً ، وانتظرنا حضور الحملة حتى جاءت ونصبت الخيام ، ومضينا بها تلك الليلة

وفى اليوم السادس عشر رحلنـا من توججى قاصدين ذبرنج حتى وصلناها فى نحو الساعة الرابعة بعد الظهر ، ووصلت الحملة كالعادة بعد ساعة تقريباً ، ومكثنا بها الى الصباح وسنعبر غداً الممر المعروف باسم توجلنج الذى مررنا منه فى الذهاب

وفى اليوم السابع عشر سرنا نصف ميل تقريباً ثم وصلنا الى الممر وصعدنا منهُ ، ولم يشعر أحد بأى شىء فى هذه المرة لأننا تعودنا جميعًا على طلوع الأماكن المرتفعة لأنا كنا قد وصلنا الى أعلى من هذا فى الأيام الماضية ، ولما نزلنا ، سرنا ثلاثة أميال أو أربعة ، ثم تغدينا واستأنفنا السير حتى وصلنا الى قرية جيا فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر ، أما الحملة فوصلت بعدنا بنحو ساعة ؛ وسنبرح جيا غداً قاصدين ميرو ، والقنص فى طريقنا

يوم ١٨ يونيو

سرنا من جيا صباح اليوم ، وكان الثلج ينزل علينا بكثرة ، ومررنا من مضيق جميل جداً محصور بين جبلين صخريين شاهقين لم أرَ الى الآن صخوراً ملونة بلون اكثر حمرة أو صفرة ، أو سواداً وغير ذلك مما رأيت اليوم ، وكنا قد مررنا من هذا المكان فى الذهاب ، ولكن المناظر تكون أجمل اذا نظر الانسان الى هذه الصخور وهو عائد الى ميرو ، ولما قربنا من هذه القرية ملنا الى اليسار ، وسرنا فى وادى ضيق جداً محصور بين جبال شاهقة ، ثم صعدنا ، ونزلنا ، ورجعنا فصعدنا صعوداً هائلاً ، ثم نزلنا نزولاً كبيراً مدة طويلة جداً ، وكنت قد لمحت فى الطريق برلاً يجرى وهو نازل ثم أختفى ، وأخيراً وصلنا الى جانج نالا أى الوادى المسمى بهذا الاسم فنصبنا به الخيام فى حديقة صغيرة بالقرب من مسكن عمدة الجهة أو شيخ القرية ، ومضينا به الليلة

ثانى برل

يوم ١٩ يونيو

خرجنا اليوم الى الصيد فى نحو الساعة السادسة صباحاً ، وبعد أن سرنا مسافة ميلين تقريباً الى جهة الجنوب افترقنا فصعد محمد أفندى من الجهة اليسرى ، وأما أنا فصعدت من اليمنى ورأى الصياد على العلاوى جملة من البرل ، ولكنه لم يجد من بينها كبيراً ، ثم رأى مرة ثانية ثلاثة أناث وأولادها ، ثم طائفة كبيرة على قمة جبل من الجهة اليسرى ، وأخيرا أرانى قروى جماعة أخرى على يمين هذه الطائفة الأخيرة ، وكان عددها خمساً أو ستاً فنظر الشيكارى بنظارته وقال ان بين هاته ذكوراً كبيرة فتركنا الخيل وسرنا بضع خطوات ، ثم جلسنا ، وبعد تبادل الاراء فى كيفية الدنو من الصيد فضل الكل رأيى ، وهو السير الى الجبل على خط مستقيم ، ثم الدنو منه أفقياً سائرين على سفح الجبل ففعلنا وقربنا ، ولكن شكل الجبل على صورة جسور صخرية شاهقة ومنحدرة من القمة الى الأسفل فلما وصلنا الى الجسر الأخير صعدنا الى منتصفه تقريباً ، وكنت لابساً نعلاً بدون مسامير فكان الصعود شاقاً ، ولكن قد انتهى الأمر بوصولنا الى جهة عالية مشرفة على الصيد ، وكان القروى أمامنا وهو أول من لمح الحيوانات فجاءنا وقال هاك البرل فقلت لرحيمة تقدم (ونحن فى هذه النقطة كالواقفين على الصراط) فمر بجانبى وسار الى تلك النقطة فرأى الصيد ، وعرف مكان الكبير ، ثم قربت منه فسألته عن محل الحيوانات المقصودة ثم انتخبت النقطة التى رميت منها ، وجلست بها ورفعت رأسى شيئاً فشيئاً فرأيت الحيوانات ، والكبير من بينها ، وكان راقداً على مسافة خمسين متراً تقريباً فصوبت اليه بندقيتى ورميته برصاصة عيار ٢٨٠ روس فأصابت الرصاصة الأرض تحت الحيوان ببعض سنتيمترات ثم رميته بثانية فأصابتهُ فى أحشائه فقامت الحيوانات كلها وهربت ، وعند ذلك انفرد رحيمة بحيوان ، وبينما أنا على وشك رمى الحيوان المجروح ، قال رحيمة ان الذكر الذى يجرى جهة اليسار اكبر فرميته برصاصة وهو يجرى فتجندل وصار يتدحرج الى أن أوقفته الحجارة بعد مسافة قدرها ثلاثون متراً تقريباً ولكن قرونه لم يحصل فيها كسر

فقلت لرحيمة ان الثانى مجروح ، ولا بد أنهُ مختبئ فى الصخور بالقرب منا فسار الصياد وسرت وراءه ، ولكنى لم أستطع المشى بسرعته لأن السير فى هذه الجهـــة خطر لأنه لو زلت قدم الإنسان لانكسرت عظامه حيث أنه لا بد من أن يتدحرج الى خمسين أو مائة متر فرآه رحيمة ، وكان واقفاً قد فاته الاخوان والخلان فنادى فأسرعت الى اجابته ولكن لما وصلت الى الجهة المقصودة التى كنت أظن أنه فيها، وكدت أن أراه قد اختفى فسرت وراءه ، ورحيمة امامى فلمحه ثانية ، ولكن قد اختفى الحيوان مرة أخرى قبل أن أصل اليه ، فقال لى رحيمة اعطنى البارودة لأقتله حيث أن الحيوان مجروح جرحاً بالغاً فأعطيته البندقية فأخذها وسار ، أما أنا فنزلت الى الوادى وتغديت ، وبعد قليل عاد الصياد وقال انه رأى الحيوان ، ولكنه لم يرمه بالرصاص لأنه لم يدر كيف يستعمل البارودة ففر البرل وأحشاؤه تتدلى من جهة خروج الرصاصة من بطنه ، وبعد أن تغدى الصياد جاء أحد القرويين البوذيين بجثـــة الخروف ، ورأيته هو وزملاءه يأكلون كبده بدون أن ينضجوه ، وكان رحيمة قد رأى عدداً من البرل بينما كان يبحث عن الحيوان المجروح فسرنا قاصدين الجهة التى كانت بها تلك الحيوانات فلم نجدها ، فركبنا وسرنا عائدين ورأينا فى الطريق فى منتصف جبل عدداً من البرل على مسافة قريبة جداً ، ولكن أكثرها كان من الأناث وقليل من الذكور الصغيرة ، ولما وصلت الى الخيام لم أجد محمد افندى بها وكنت سمعته يطلق ست عيارات نارية على مسافة بعيدة ، ولكنه قد حضر بعد غروب الشمس ، فسألته عما فعل فقال انه رأى عدداً كبيراً من البرل وجرح واحداً فى فخذه

طول قرن البرل	$18\frac{3}{8}$	انچ
المسافة بين القرنين	$26\frac{7}{8}$	«

ثالث برل

وفى اليوم العشرين من شهر يونيو أراد رحيمة أن نذهب الى حيث رأى جماعة البرل التى من بينها كبار ، وأما محمد افندى فذهب الى حيث كان أمس ، فسرنا فى الوادى

الى أن وصلنا الى الجهة التى منها صعدنا على الجبال وبدلاً من أن نصعد كما فعلنا أمس قد استمرينا فى اوادى الذى أخذ يضيق شيئاً فشيئاً الى أن صار لايتجاوز الخمسة والعشرين متراً ويعلوه من الطرفين جبلان شاهقان صخريان يظن السائر فيه ان الحجارة ستنزل على رأسه ، فسرنا الى أن وصلنا الى نقطة قال لنا الصياد عندها ابقوا هنا، وسار وحده صاعداً ليستكشف الجهات المجاورة لنا ، وبعدساعة تقريباً نزل ولم ير شيئاً، فركبنا وعدنا الى الجهة التى صعدنا منها أمس ، فجلسنا جهتها وتغدينا ثم سألت رحيمة عن الجهة التى نسير اليها بعد الغداء ، فقال الى حيث كنا أمس ولكنه غير رأيه بعد ذلك وصعد على الجبل الذى كان قد صعد عليه محمد افندى وقال لى اذا وجدت الصيد أعرفك فسار ونمت ونام كل من كان معى وكان الثلج يتساقط علينا وكانت السماء مغطاة بالسحب وبعد ساعة تقريباً جاء أحد الذين كانوا معه وقال انهم رأوا كثيراً من البرل ، فركبت وصعدت على أول قمة عالية ثم سرت صاعداً على جبل آخر الى أن وصلت الى المكان الذى كان رحيمة جالساً فيه فسألته فقال ان الصيد وراء هذا الجبل العالى ، فسرنا رويداً رويداً حتى وصلنا الى سفح الجزء الأعلى منه فصعدنا عليه وما وصلنا الى القمة حتى كانت قلوبنا تدق دق الآلة البخارية وكان رحيمة سائراً امامى وأنا حامل بارودتى (روس) ومن خلفى قروى ، وبينما كان رحيمة يبحث عن الصيد باحتراس اذ لمح القروى البرل على الجبل المقابل لنـا على مسافة أربعمائة متر تقريباً، فسرنا منحنى الظهور نحو ثلاثين متراً حتى وصلنا الى حجر كبير فجلسنا بالقرب منه وقلت لرحيمة انظر الى الحيوانات وقل لى على أكبرها ففعل وقال ان الخامس من اليسار هو الأكبر، فسألته بكم أنج تقدر قرنه فقال بثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين فصوبت بارودتى عليه ورميته برصاصة فمات وتدحرج الى أسفل حتى وصل الى قاع الوادى وفرت الأخرى وبعد ان ركضت نحو خمسين متراً وهى صاعدة وقفت فقلت هل من بينها ما يستحق أن أصيده فقال لا، فقمنا وسرنا وركض رحيمة مسرعاً ليرى ان كان الحيوان كبيراً أم لا ، ولكن من سوء حظى أن طول قرنه لم يكن أكثر من ١٧ أنج فتكدر رحيمة لانه أخطأ فى التقدير وتكدرت أنا أيضاً لانه لم يبق لى سوى برل واحد وكنت أود أن يكون

عندى اثنان كبيران فعدنا الى خيامنا وقد وجدت محمد افندى ولم يصد اليوم

طول القرن ١٧ ½ انج

المسافة بين طرفى القرنين ٢٦ ٢/٨ «

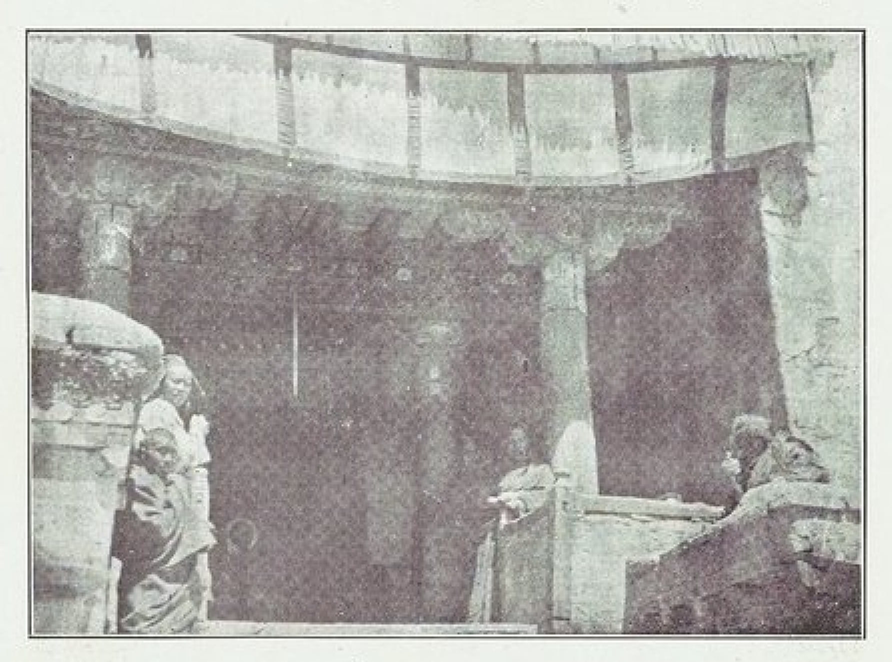
وفى يوم ٢١ يونيو

سرنا قاصدين همسى فوصلناها فى منتصف الساعة العاشرة وبها معبد بوذى مهم يحتفل بعيده غدا مدة يومين ، وما كدنا نصل حتى قصدنا المعبد وبه عدد كبير من الرهبان لابسين ملابسهم الحمراء ، فدخلنا المعبد الأول وبه صور بوذا على أشكال مختلفة وأقمشة حريرية مزركشة من صنع الصين وطبول بيد طويلة ومقاعد طويلة مفروشة عليها أبسطة هندية وبه خوانات عالية مكسوة بأقمشة جميلة عليها قناديل من فضة ونحاس يوقد بها المسلى ثم أقمشة عريضة متدلية من أعلى الى أسفل عليها رسوم بوذا على أشكال مختلفة



الهيكل

وغير ذلك ويرى أيضاً شيء من القمح والمأكولات والحلوى معروضة امام هذه الخوانات أو مقدمة للمعبود ، وعلى الباب رجل هرم لابس ملابس قذرة ، وبيده آلة بيد تشبه يد المرآة ورأسها على شكل علبة مستديرة تتدلى منها سلسلة يديرها فى يده ويقرأ وفى حوش المعبد وعلى الحيطان الأربع اسطوانات من الخشب يمر بمركزها سيخ من حديد فكل من دخل الحوش يدير هذه الاسطوانات ان أراد ، ويوجد فى زاوية من زوايا الحوش اسطوانة كبيرة مثل المذكورة مكتوب عليها كتابة بوذية وبأسفلها حلقات تدار بواسطتها



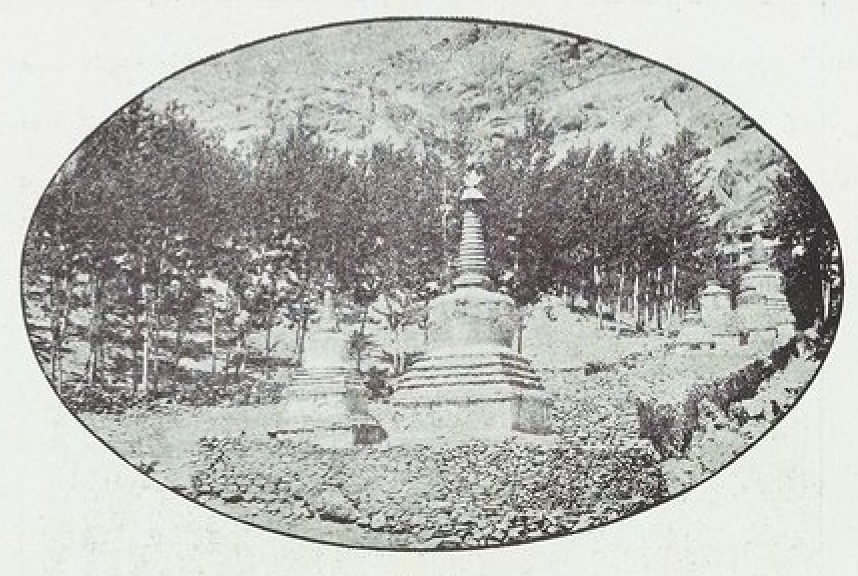
المتعبد الجالس امام الباب وبيده آلة يديرها

وبعد ان شاهدنا ما فى هذا المعبد دخلنا مكاناً آخر وهو المعبد القديم وبوسطه قبر بوذا على ما أظن وهو مصنوع من الفضة على ما يقال وعليه زخرفة من الذهب المزين بالأحجار النفيسة التى أهمها الفيروز واللايس لازولى . وهذا القبر كبير الحجم قاعدته تزيد عن متر ، وعلى شكل هرمى تنتهى قمته بشىء يشبه التاج ، وهنالك يرى الزائر تماثيل ملوك اللداخ السالفين من فضة ارتفاعها متر تقريباً وعلى رؤسها تيجان من الفيروز وعلى صدورها عقود من أحجار نفيسة وبعد ذلك عدنا الى المضيف ، وهو حديقة

صغيرة بها غرفة لا أبواب لها ، وبعد الغداء جاءنا أحد أصحاب الحوانيت وهى (خيام نصبت بمناسبة العيد) وقال ان الحفلة قد ابتدأت فسرنا الى المعبد وجلسنا باحدى النوافذ ونظرنا الى رقص الرهبان (وهو رقص دينى مثل دوران المولوية) ، فكان الطبالون جالسين و بيدهم آلاتهم يدقون عليها بالعصى وهى منحرفة الشكل و يوجد من بين هؤلاء الطبالين اثنان بيدهما طاسان من النحاس يدقونهما على بعضهما و بوسط الحوش الكهنة



قبر بوذا



حائط مانى



الكهنة وهم يرقصون

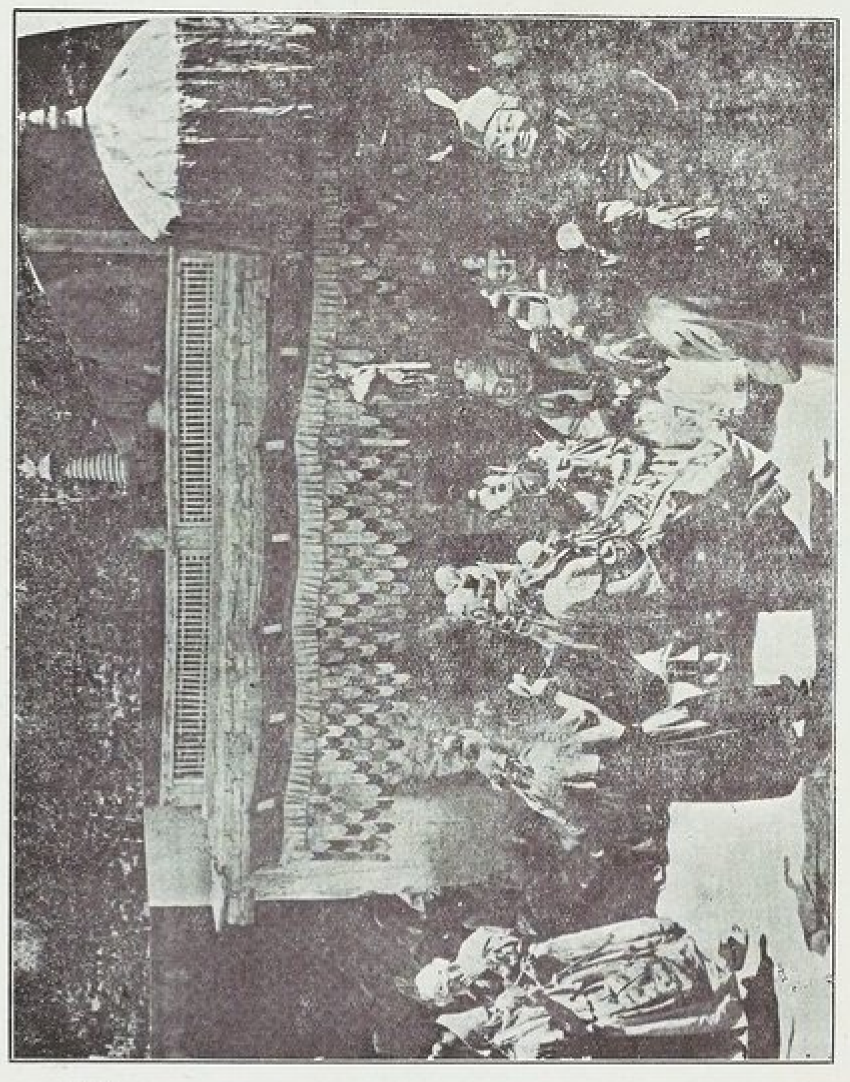


الطبالين والراقصين

يرقصون ويثبون وتارة يصيحون ولا يسمع الانسان نغمة بل دق الطبول ، وبعد ان استمر هؤلاء على الرقص بالمناوبة ساعة من الزمن انتهت الحفلة ، وأخذوا يفرشون الأقمشة الجميلة ويدلون بها من الشبابيك استعداداً للحفلة الكبيرة غداً وبعد غد

وبعد ذلك عدنا الى المضيف حيث مضينا الليلة ، أما حالة الطقس فكانت جيدة ولا يشعر هنالك بالبرد الذى نشعر به من قبل . وقد رأينا اليوم على الجبل بالقرب من

منزل ستا من انثى البرل ترعى على مسافة قريبة فذكرنى ذلك بالبدن (المعز البرى المصرى) الذى ينزل لشرب الماء بقرب مساكن الخفر بالرشراش (مصيد البرنس كمال الدين) ولو لم نصد البرل هنالك ، ولكن قد صدنا من القمل كثيراً ، فصاد محمدافندى خمسة من جسمه ، وأما أنا فكنت أقل براعة منه فى هذا الصيد ، ولم أعثر الاعلى اثنين وبعد العشاء خرجت الى جهة خيام الزائرين القادمين من أقصى البقاع ، فعثرت على جماعة يغنون بألحان لطيفة ، وبينهم بنية جميلة وصوتها مطرب جداً ، ثم رأيت خيمة



الكاهن الكبير تحت مظلة من الحرير

يخرج منها صوت ناقوس ودف فدنوت من احدى نوافذها ، ونظرت الى داخلها ، واذا بمتعبد عارى الجسم جالس يعبد ، فكان يتلو عبارات لم أفهم منها شيئًا ، وبيده اليسرى ناقوس واليمنى مقرعة يقرع بها على الدف ، فكان يدق ويرن الناقوس ، ويقرأ حتى يقع على ظهره مغمى عليه ، وبعد برهة يعود لصوابه ، ففعل كما ذكرت حتى يغمى عليه ثانية ، وهكذا الى أن يتم عبادته

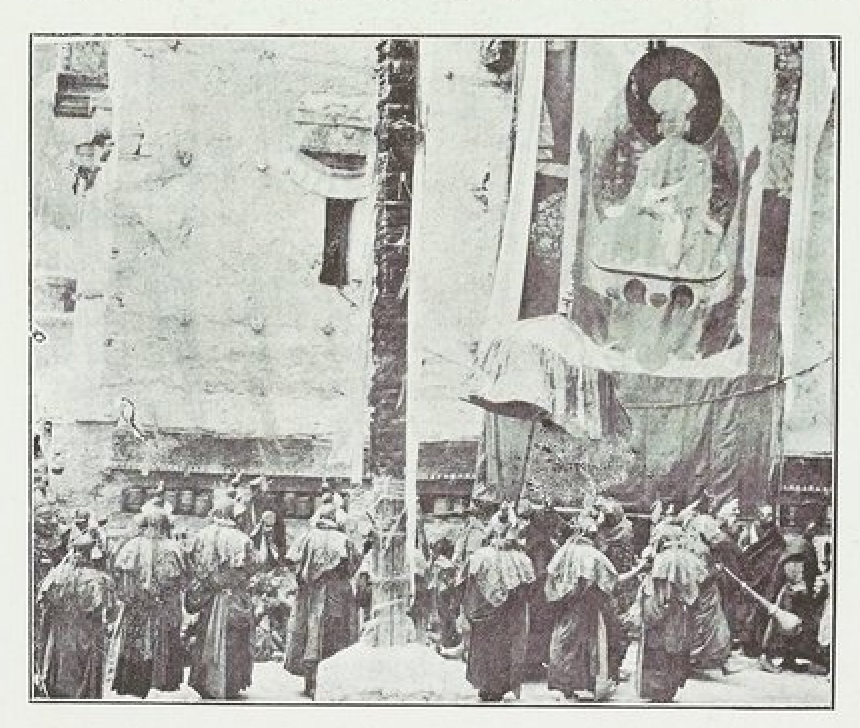


الراقصين

يوم ٢٢ يونيو

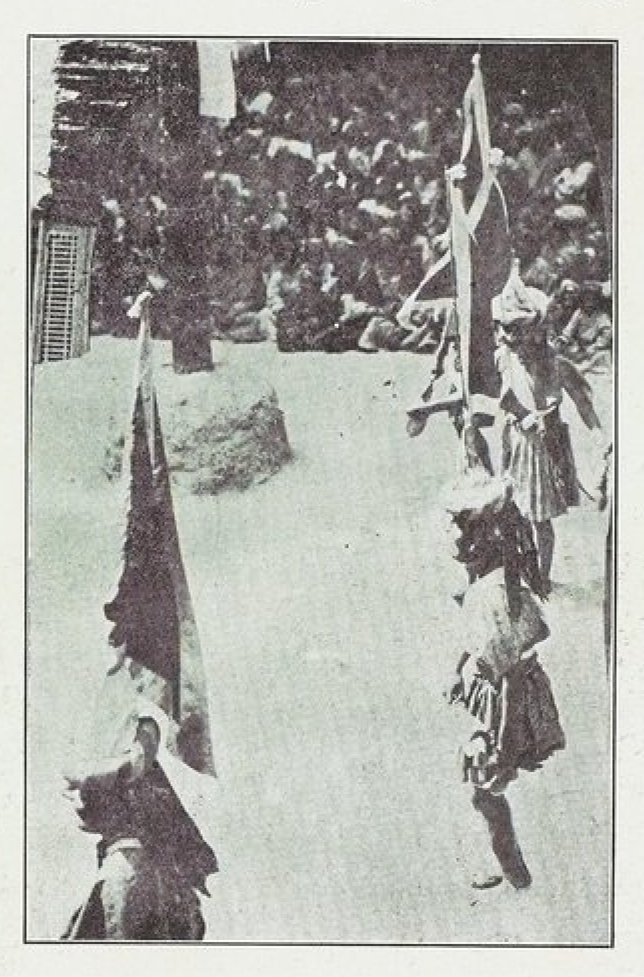
من يوم سفرى من لِهْ وجسمى مرعى للقمل الى أن أراد الله ، فوصلنا الى هذا البلد المعتدلة درجة حرارته ، فاغتسلنا غسل التجرد من غيرنا من المخلوقات ، وبعد ان أفطرنا

علمت أن الحفلة قد ابتدأت فى المعبد ، فأسرعت بالتوجه اليه ، وجلست ناظراً الى الكهنة وهم يرقصون ، فهم وان كانت حركاتهم فى كل الأدوار واحدة ، الا أن لباسهم يتغير فيلبسون نقاباً وألبسة فاخرة ، ويغيرونها فى كل دور ، ولا يلبسون الملابس مرتين ، وتلك الملابس من أقمشة صينية جميلة وأغلبها من الحرير ، ومن أهم ما رأيت فى الصباح فى احدى أدوار الرقص جماعة من القسس لابسين ملابس مختلفة ومقنعين يحيطون بالقس الكبير ، (وهو خلاف رئيس المعبد المسمى كجك) وبجانب كل من هؤلاء القسس خادم لابس ملابس مخصوصة ، ويحمل اما حزمة من شرائط أو جلود ملونة الواناً عديدة أو نوع من صولجان من الخشب ، أما القس الكبير فخلفه ولد يحمل تلك المظلة الكبيرة فيجلس الكل ، ويجلس امامهم صف من القسس لابسين ملابس أقل قيمة من ملابس أولئك وعلى رؤسهم قبعات مخصوصة ثم يجىء أربعة أشخاص لابسين ملابس صفراء يلعبون امام القس الكبير ألعاباً مضحكة ، وأخيراً يختلطون ببعضهم ، وتدق الدفوف وتقرع الطبول ويخطون بعض خطوات معينة على حسب ضرب الدفوف ، ثم ينصرفون



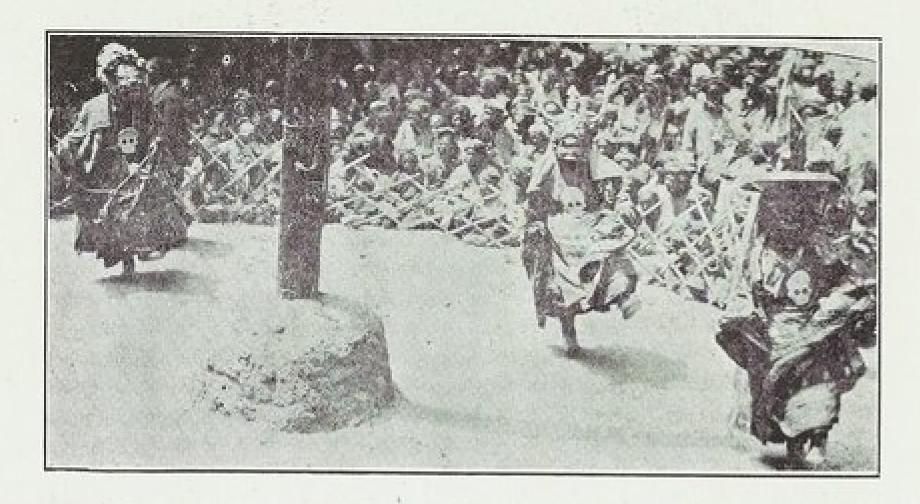
الرقص

وهكذا استمر الرقص وتغيير الملابس والأشكال ، الى أن كانت الساعة الحادية عشرة والنصف أو الظهر ، فجاء وقت الاستراحة ، فقصدت الخيام ، حيث طلبت الغداء ، وبينما أنا منتظر اذ جاءنى أحد رجال الكجك ، (رئيس الكنيسة أو الراهب الأكبر الرئيس) ، وقال ان الكجك يريد أن تجىء اليه لمقابلته ، ويظهر أن هذا الشخص



موقر فى الأقليم كله ، بل وفى غيره من الأقاليم البوذية ، وكان قد أهدانى أمس بخروف وشىء من الدقيق والشاى ، فأجبت بأنى سأذهب اليه لملاقاته بعد الغداء ، وبعد ان تغديت سرت أنا ومحمد افندى قاصدين غرفته ، وهى كائنة فى الدور الأعلى بالمعبد ، ولما وصلناها دعينا للدخول فدخلنا فى غرفة بها معبد صغير ، ونظيفة نظافة تامة وسقفها منخفض

مثل سقف المنازل الصينية ، ومقسمة الى جملة أجزاء كل منها مغطى بقطعة قماش جميلة الصنع على الطراز الصينى ، وكان الكجك واقفاً بالقرب من الباب ، فصافحنى باليد ، ثم جلسنا ، وكان هو جالساً على كرسى من صناعة أهل الصين ، وحيث أن كلاً منا لا يدرى لغة الآخر ، فتكلمنا بواسطة أحد الصيادين التابعين لى ، فقال من أى بلاد أنتم فقال الصياد من مصر (بالكلمة نفسها) فاحتار الكجك فى هذه الكلمة ، وأظن أنه لا يدرى المكان الذى توجد فيه مصر فى الدنيا ، أما ملابسه فجبة حمراء مثل الباقين ، وعليها حزام أحمر ، وهو عارى الذراعين والرأس ، وبقدميه نعل مشغول بالفضة ، وكان بالفرقة ثلاثة خدم واقفين ، فأراد أن يكلم واحداً منهم فتقدم واضعاً يده على فمه حتى لا تصل الروائح الكريهة الى أنف السيد الكبير ، وقد أهدانا هذا بمشمش يابس ، وبعد ان مضينا عنده نحو خمس دقائق تقريباً ، انصرفنا شاكرين ، وقد نزلت الى النافذة المعدة للزائرين ، وجلست ، ثم ابتدأت الألعاب من جديد ، ونسيت أن أقول انه على احدى جدران الحوش الذى تجرى فيه الألعاب قد نصب معبد صغير عليه أوانى نحاسية بها شىء



من القمح وباقى المأكولات ، وكان يعلو المعبد قماش مستطيل عليه رسم بوذا ، وفوقه لوحة من الخشب عليها صورة بوذا أيضاً ، وكانت الألعاب تشبه ما رأيت فى الصباح الا ان الملابس كانت تتغير من زمن الى آخر ، وعند ابتداء بعض الألعاب جاء الكهنة



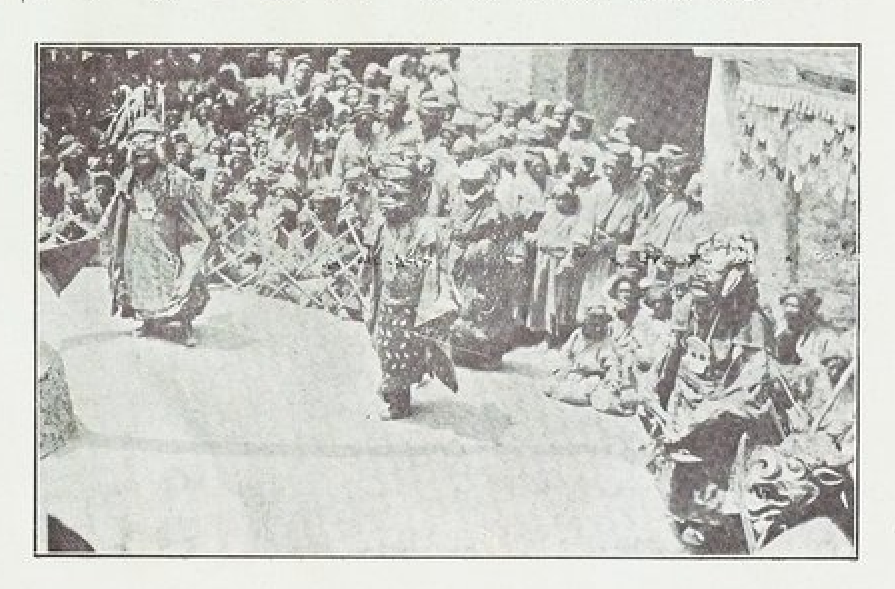
بمنصة صغيرة وسطها جلد نمر، ثم بعلم مثلث أخضر اللون على رسم العلم الصيني فوضعوه على الأرض امام المنصة وعليه لوح صغير من الخشب مرسوم عليه بوذا على ما أظن، مصنوع من المعجون، ثم غطوا ذلك اللوح بقماش سماوى، ثم جاء كاهن وعلى كتفه قبعته ووقف على المنصة، وجاء آخر وبيده أبريق من النحاس به شراب، وجاء آخر وبيده قدح وآنية صغيرة بها شيء يشبه الدقيق، ووقف أحد هذين الكاهنين على يمين الكاهن الأول، والآخر على يساره، وكان بيد الواقف فى الوسط ربطة من شرائط مختلفة الألوان وناقوس صغير، فأخذ هذا بيده القدح وصب فيه أحد الاثنين شيئاً من الشراب ووضع به الثالث شيئاً من الدقيق، ثم تلى الكاهن الواقف بالوسط صلوات، ثم صب الشراب على الأرض وفعل هكذا أربع مرات، ثم أخذ يدق ناقوساً، ثم لبس قبعته وعاد الى مكانه وجلس مع قارعى الدفوف، وابتدأ ضرب الطبول ورقص العفاريت، وكان عدد الرقاصين أربعة فى كل مرة، وصاروا يرقصون جماعة بعد جماعة وكل منهم لابس ملابس مخالفة لملابس غيره، وبعد ان انتهى الرقاصون من الرقص جاء كاهن وأخذ اللوحة



التى كانت على الأرض وصار يعطى كلاً من الأربعة قطعة من المعجون وطلب منى الكجك بواسطة أحد رجاله أن أرسل اليه بارودتى ليرى صنعها فبعثتها اليـه مع أحد الصيادين فتأمل فيها وكان جالساً فى نافذة من نوافذ غرفته محجوباً عن الحاضرين، وجعل له فتحة فى ستارة ينظر منها وكان بجانبه الكاهن الذى كان قد جاء لزيارتى أثناء وجودى بقرية لهْ قبل مجيئى الى تلك الجهة، وكان هذا الكاهن لابساً ملابس لونها يميل الى الخضرة، وعلى رأسه قبعة تشبه الطربوش الا أنها تختلف فى اللون، فهى ذات ألوان عديدة، ولها زر يشبه زر الطربوش من فتل حريرية مختلفة الألوان

وقبيل الساعة الخامسة بعد الظهر انتهت الألعاب فانصرف الحاضرون وقصدت الخيام حيث شربت الشاى ثم خرجت للفسحة مرتجلاً، وعدت الى الخيام ثانية فجاءنى كاهن وهو طباخ المعبد بقضبان من خشب الصندل قد أهدانى بها ليأخذ ما هو أنفس منه ومضيت باقى النهار هنالك، وقد لاحظت انه اذا عرضت الأقمشة والملابس التى رأيتها اليوم على أسواق أوروبا لزادت قيمتها عن ثلاثة آلاف جنيه

وبعد العشاء خرجت مع محمد افندى للفسحة بالقرب من الخيام، وحيث نزل الزوار فسمعنا الناس يضربون الطبول ويغنون حيث كانوا يفعلون ذلك أمس فدنونا منهم



وحرضناهم على الرقص والغناء ، فدبت فيهم روح الفرح وقام من بينهم شاب يرقندى (تركمانى) وصار يغنى باللغة التركمانية ، ويرقص وتبعه بوذى ثم استحضروا نساء من الزائرات ، فاختلطوا تقريباً بالرجال وصنعن حلقة حول الراقصين والطبالين ، وصار المارّون ينضمون الى المتفرجين ، فدام الحال على هذا المنوال نحو ساعة ، ثم تركناهم



وعدنا الى الخيام ، وأردت أن أتكلم بالتركية مع الشخص التركمانى ، ففهمت بعض الكلمات ، ولكن أكثر الكلمات المستعملة كانت تركية قديمة فلم أفهم معناها



يوم ٢٣ يونيو

قصدنا صباح اليوم المعبد فابتدأ الرقص فى منتصف الساعة التاسعة تقريبًا ولم يستمر كثيراً بل ولم نر سوى دور واحد . وبعد ذلك انصرف الراقصون والجمهور ، وقيل لنا ان الحفلة ستستأنف بعد أن يتناول الكهنة طعامهم فعدنا الى الخيام

وقد علمت اليوم أن هذه الألعاب هى بمناسبة ذكرى ميلاد بوذا ، ولما توجهنا بعد الظهر ، ذهب محمد افندى لمقابلة الكجك واستفهم منه عن بعض أمور تخص العقيدة البوذية ، فقص له الكجك قصة بوذا وولادته الخرافية وبعض أحكام دينهم ، كالصوم كل خمسة عشر يومًا ، والصلاة ست مرات فى اليوم، ثم الصوم شهرين كاملين فى السنة الخ أما عن هذه الألعاب فقال انها تشخص قصصاً خرافية ، أو أحوالاً دنيوية ، وربما كان



اللبس المستعمل فى أيام الكرنفال مأخوذ من البوذيين ، وبعد ذلك انصرف محمد افندى من عند الكجك ، وجاءنى أثناء كنت جالساً أشاهد الألعاب ، وحيث أنها أقل أهمية من التى كانت البارحة ، عدنا الى خيامنا فشربنا الشاى ، وقبيل الغروب حضر جماعة من الكهنة لابسين ملابسهم التى كانوا يلعبون بها ، وعلى وجه كل منهم نقاب يختلف

عن الآخر فدنوا منا وأهدونا بقطعة من الشاش لتأتى الينا البركة ، ويأتى اليهم من جيبى ما هو أبرك ، وبعد ان مست أيديهم عرش هذا المليك المعظم (العملة) انصرفوا شاكرين

يوم ٢٤ يونيو

رحلنا صباح اليوم من هميس قاصدين وادى كلم ، وفى الطريق لحقنا أحد كتابه راكباً جواده ومعه كوفية بيضاء من الحرير هدية من الكجك الىّ لأن العادة أن يعطى الناس قطعاً من الشاش الملون لتحمل اليهم البركة ، وبعد قليل افترقنا فاتجه الكاتب نحو قرية لهُ ، وأما نحن فالى الجهة المذكورة آنفاً ، وقد وصلنا الى المكان الذى كانت قد أعدت لنا الخيام فيه فى أوائل الساعة الثالثة بعد الظهر ، وكنت قد تغذيت فى الطريق على مقربة من الجهة التى نحن بها ، ومضيت باقى النهار هنالك

يوم ٢٥ يونيو

خرجت اليوم الى الصيد ومعى محمد افندى ، وكان الجو رديئاً ، والسماء مظلمة ، والثلج كثير ، وبعد أن سرنا على الجبل مسافة ميل ونصف تقريباً جلسنا منتظرين أن تنكشف السماء فلم تنكشف ، فتغدينا تحت ظل حجر كبير ، وبقينا مختفيين الى أن لمح كبير بط على جبل مقابل لنا عدداً من البرل ، وكان أملنا أن نرى البدن (المعز البرى) ولذا لم نسرع بالصعود لصيد البرل ، ولما تراءى لنا أن الثلج سيدوم طويلاً عزمنا على العودة الى الخيام ، وكانت خيولنا منتظرة فى واد صغير كائن أسفل النقطة التى كنا بها فسرنا اليها وجلسنا قليلاً ننتظر الى أن يقل تساقط الثلج ثم عزمت على أن أصعد على الجبل الذى كان عليه البرل ، ففعلنا ولكن لما وصلنا الى المكان الذى كان بهِ ، رأتنا أنثى ثم ذكر فاستحال علينا أن نصل الى نقطة يسهل لنا المرمى منها ، فتهيأنا للصيد ، وعند ذلك قال لى محمد افندى لاتسرع فاننى أريد أن أصوب بندقيتى على أحد الحيوانات على مهل ، فظننت أنه لا يسرع باطلاق النار ، ولم أشعر الا بطلقة من بندقيته ، فأطلقت بندقيتى على ذكرٍ كنت عينته لنفسى ، ولكن خاب كل منا فى مرماه ، وفرت الحيوانات ، أما نحن فبعد ان بحثنا عنها قليلاً ولم نعثر عليها ، نزلنا وعدنا الى الخيام

يوم ٢٦ يونيو

توجه محمد افندى الى أوجونا لا بقصد البقاء هنالك مدة خمسة أيام، وأما أنا فسرت للبحث عن الشاريو ، فسرت أولاً الى ملتقى الوادى الذى أنا به بالوادى الكبير ، ثم الى اليسار ، ثم صعدت على الجبال المطلة على نهر الهندوس فلم أرَ شيئاً سوى أثر لهذا الحيوان ، وعدت الى الخيام فى الساعة الخامسة بعد الظهر

يوم ٢٧ يونيو

خرجت اليوم لصيد البدن فتوجهت الى الجبال التى كنت بها أول أمس ، وما كدنا نصل الى النقطة التى كنا جالسين بها فى المرة السابقة ، الاورأى القروى الذى بصحبتنا جملة حيوانات من هذا النوع ترعى على يسارنا بالقرب من قمة جبل عال ، فسرنا نحوها صاعدين على الجبل المقابل للذى كانت عليه الحيوانات ، وكان الصعود شاقاً جداً ، خصوصاً انى لم أنم ساعات عديدة مدة ليلتين متواليتين مع اصابتى بالزكام ، وأخيراً وصلنا الى النقطة المقصودة فلم نرَ فيها الحيوانات المطلوبة ، فصرنا نستكشف بالنظارات وننظر الى جميع الجهات ، وظننت أن الصيد قد رآنا ونحن صاعدون ، أو لمح خيلنا وهى فى الوادى ففر ، وكنا فى الساعة الحادية عشرة تقريباً فتغديت وما كدت أنتهى الا وجاء رحيمة قائلاً انه رأى الصيد ، وكان لم يزل يرعى بالنقطة التى كنا رأيناه بها ، فصعدنا جهته قليلاً وجلسنا وراء الصخور ، فسارت الحيوانات واقتربت منا حتى صارت على مسافة خمسمائة متر تقريباً ، فنامت وبقيت راقدة الى الساعة الرابعة تقريباً ، ولم يكن من بينها سوى اثنين يزيد طول قرنهما قليلاً عن الأربعين أنجا ، ومكثت جالساً والنظارة بيدى حتى قامت الحيوانات ، ولكنها قد اختلطت ببعضها وأخذت فى التباعد فنويت على أن أرميها برصاصة ، فقصدت واحداً ظننته الأكبر ، ورميته بثلاث رصاصات أصابته الأولى وهربت البقية ، والمجروح يتبعها ببطء ، فأمرت رحيمة بأن يرسل الرجل القروى ليبحث عن الدم على أثر الحيوانات ، فذهب الرجل ولما ابتعد عنا نحو مائة ياردة تقريباً ، رأيته يشير الينا ، فأسرعنا متجهين اليه على أرض صخرية منحدرة شاقة جداً ، ولما وصلنا اليه أرانا البدن راقداً فنظرته بالنظارة فرأيته فاتحاً فمه فصوبت اليه بندقيتى ورميته برصاصة

لست أدرى أين ذهبت ، ثم اختفى الحيوان ، فقلت لرحيمة خذ بارودتى واقترب منه (وكان بينى وبينه أكثر من خمسمائة ياردة ولم أستطع السير اليه) ففعل ورأيته على الصخرة التى كان عليها الحيوان وسمعته يطلق ثلاثة عيارات ، ثم اختفى هو والحيوان ، فانتظرت نحو نصف ساعة تقريباً ، ولما لم يظهر لى منهما أثر نزلت وتوجهت الى حيث كانت الخيل فركبت وعدت الى الخيام ، وأنا فى غاية التعب ، وبعد ان شربت الشاى بعد الغروب بقليل جاء رحيمة وقال ان الحيوان مصاب برصاصة فى أحشائه ، وأنه قد أصابه برصاصة ثانية فى أحشائه خلف الأولى ومع هذا فر هارباً متجهاً الى الوادى الذى يصيد به محمد افندى ، فقد رأى فى طريقه عدداً من هذه الحيوانات ، ومن بينها واحد كبير جداً ، فعزمنا على التوجه الى هذه الجهة غداً ونبات بها اذا اقتضت الحالة ذلك

يومى ٢٨ و ٢٩ يونيو

عزمت على التوجه الى حيث رأى الصياد البدن أمس ، وأخذت خيمة صغيرة معى فخرجت بعد الظهر ووصلت الى الجهة المقصودة بعد ساعة ونصف تقريباً ، ولكن صحتى كانت على غير ما يرام ، ومضيت الليلة بالجبل ، ولكن لم أنم الليل كله بسبب اضطراب عصبى متسبب من حمى خفيفة وزكام

يوم ٢٩ يونيو

كنت ناوياً على الخروج الى الصيد فى فجر اليوم ، ولكن حالتى الصحية لم تسمح لى بذلك فعزمت على الاستراحة ، وما كانت الساعة السابعة الاَّ وجاء رحيمة فأيقظنى ، وقال انه رأى بدناً بالقرب منا على قمة جبل مرتفع فأسرعت بلبس ملابسى ، وأخذت بارودتى وسرت معهُ صاعداً ، ولكننى كنت أشعر بضعف شديد ، فسرت نحو ثلثمائة متر تقريباً ، ولكن الحيوان قد اختفى وراء الصخور ، فظننا أنه رآنا ففر ، وبعد أن تناولت طعام الأفطار ركبت جواداً وقصدت أن أتوجه الى حيث ينتظرنى الصياد ، ولكن كان جوادى أضعف منى ، فلم يستطع أن يوصلنى الى القمة ، ولما كنت أشعر بضرورة الاستراحة نزلت الى الخيمة ، ومنها الى خيمتى الكبرى ، وكنت قد سمعت فى الطريق أحداً ينادى ولم أعرف السبب ، وفى أثناء سيرى جاءنى أحدهم بكتاب من

محمد افندى يقول فيه انه جرح بدناً طول قرنه ٤٥ أنجاً وأن الحيوان تمكن من الفرار ، وانه رأى نحو المائة والخمسين منه ، وبعد قليل وصلتنى ورقة من أحمد سعد يقول ان رحيمة عثر على الحيوان الذى كنت جرحته من مدة يومين ، وأنه فى حالة ضعف شديدة فقلت لمن أتانى بهذه الورقة أن يعود ويقول لرحيمة ان يقتل الحيوان ، فذهب ، وبعد قليل رأيت الكل عائدين وأنهم لم يفهموا ما قلته لهم ، فسألت رحيمة ، فقال انه رأى الحيوان راقداً تحت ظل صخرة كبيرة ، وأنه هو الذى كنا قد رأيناه فى الصباح وأنه دنا منه على مسافة ثلاثة أمتار ، وظن أنه مات ولكنه فر وهو فى حالة ضعف لا يستطيع أن يسير بسرعة ، وأنه رأى الجرح وأن الرصاصة مخترقة أحشاءه ، ولكنه لم يقتله ظناً منه أننى سأعود اليه وأقتله بنفسى ، فأمرته بالتوجه الى تلك الجهة غداً فان لم يكن قد مات فليقتله حيث أنه على وشك الموت ومضيت باقى النهار فى الخيام

يوم ٣٠ يونيو

مضيت النصف الأول من النهار بخيمتى ، وذهب رحيمة ليبحث عن الحيوان المجروح ، وقد جاءنى به قبيل الظهر فوجدت أن رصاصة الشيكارى اصابته فى كتفه وخرجت من الكتف الثانى مخترقة الرئتين فى نقطة تلاقيهما فى جزئيهما العلويين ، أما رصاصتى التى أصابته أول يوم فدخلت فى جنبه الأيسر قريباً من الفخذ ، واتجهت الى الامام فخرقت الكرش وخرجت منه وذلك أنه اذا نظر الى الكرش وجد أن الجهة التى خرجت منها الرصاصة مفتوحة فتحة كبيرة تمر منها أربعة أصابع بسهولة ويظهر أن الرصاصة غيرت خط سيرها داخل الكرش ، حيث شوهد ذلك كثيراً لانه عند خروجها لم تخرق الجلد من الجهة المقابلة وأثرت على الغشاء المخاطى فتلوّن بلون أحمر على شكل بيضاوى كبير ، ثم صعدت الرصاصة الى أعلى مارة على الغشاء وماسة احدى فقرات ظهر الحيوان فتفتت على العظم قطعاً صغيرة راسمة فى سيرها داخل الجسم نصف دائرة تقريباً ، وشاهدت أيضاً أن الحيوان كان مستمراً على الأكل لاننى وجدت حشائش لم يحصل لها أدنى تغير موجودة مع مواد أخرى متحللة ثم أن الخرقين المتسببين من اختراق الرصاصة للكرش كانا مفتوحين تسيل منهما المواد ، والدليل على ذلك أن الجزء الأسفل

لهاتين الفتحتين كان مصبوغاً بلون أخضر غامق حالة كون الجزء الأعلى كان على لونه الطبيعي ، ثم أن لون الأحشاء كان فيه زرقة أى عليه لطخ مسودة على اللون الطبيعي ، وبهذه الحالة عاش الحيوان ثلاثة أيام تقريباً ، وبعد الظهر أخذت خيمتي الصغيرة وتوجهت الى المكان الذى مضيت فيه الليل فى المرة السابقة ، وكان ذلك لقصد الصيد فى الصباح لان رحيمة قال لى انه رأى عدداً من البرل والبدن يرعى وراء الجبل الذى صعد عليه أمس



كرش البدن والفتحة التى دخلت منها الرصاصة باليد اليسرى لحاملها وفتحة الخروج منه باليد اليمنى

طول أطول قرن من الاثنين	٣٨	أنج
محيط دائرة القرن من جزئه الأسفل	١١ ٢/٨	
المسافة بين طرفى القرنين	٢٥ ١/٢	

واذا قورن حجم وقرون بدون هذه البلاد بدون القطر المصرى لوجد أن النوع الكشميرى أو الداخى اكبر جسماً وأسمك قروناً

يوم أول يوليو و ٢ منه

صعدت اليوم على قمة الجبل المقصود ولكن من سوء حظنا لم نر حيواناً واحداً فعزمت على النزول وسرت مباشرة الى خيامى فاسترحت قليلاً لأننى لم أنم الليل ، ثم أخذت طعام العشاء ومضيت الليلة هنالك وقصدى الرحيل غدا الى قرية لِهْ

يوم ثانى يوليو

رحلت صباح اليوم فى الساعة السابعة والنصف تقريباً ، وتغديت فى الطريق ثم وصلت لِهْ ، وأول ما فعلت اننى قصدت الحوانيت وابتعت بعض البضاعة الصينية من ملابس قديمة ، وغير ذلك ، ثم عدت الى المضيف حيث مضيت الليلة ، ومن أغرب ما رأيت فى طريقى أن طيراً رأى حماراً حياً مجروحاً جرحاً كبيراً فى ظهره ، فنزل الطير بسرعة على ظهر الحمار واختطف قطعة من لحمه وطار ، ومررت فى طريقى على آثار قديمة باقية من عهد الحكام الأقدمين

يوم ثالث يوليو

مضيت نهار اليوم بالمضيف ، وقد زارنى صباحاً حضرة نواب ممدوت وهو شخص صغير السن لايزيد عن الثمان والعشرين سنة ، ويقول انه جاء هنا بقصد الصيد ، و بعد ان تحادثنا قليلاً أراد الانصراف فسرت معه الى منزل نائب الملك البريطانى حيث يسكن النواب ، وهنالك زرت النائب المذكور وكان فى مكتبه ، ودامت زيارتى خمس دقائق تقريباً ، ثم انصرفت ، وبعد الظهر جاءنى النواب ثانية وجلسنا بضع دقائق ثم انصرف ، وحضر القائم بتحصيل الضرائب ودعانى لتناول العشاء معه غداً ، فقبلت ، ثم اشتريت بعض بضاعة من مصنوعات فضية وغير ذلك ، ولما جاء الليل توجهت الى غرفتى وكنت طلبت من النائب عن الحكومة البريطانية اجازة التوغل فى البلاد التبتية الصينية لصيد الياك (الثور البرى) وحيوان آخر يشبه الغزال ولكن لم يسمح لى بذلك

يوم ٤ يوليو

كان شغلى اليوم ملاحظة النجار الذى كان يصنع الصناديق اللازمة لتعبئة رؤس الصيد ، ولم ينته ، وقد حضر حضرة النواب فى الصباح ، وعلمت منه أنه مدعو للعشاء معى بمنزل القائم بتحصيل الضرائب ، ثم انصرف المذكور وبقيت ألاحظ عمل الصناديق حتى كانت الساعة الثامنة مساء ، ثم توجهت الى منزل مضيفنا وكانت بالحوش موسيقى مؤلفة من ثلاث طبلات ومزمارين ، ثم دخلت الحديقة وكان بها صيوان تناولنا به طعام العشاء وبعد ذلك ببضع دقائق انصرفنا ، ولم يأكل الشخص الذى دعانا للعشاء معنا لانى وحضرة النواب مسلمان وهو مجوسى من طبقة عالية ، ولا تسمح له ديانته بأن يأكل حتى مع المجوسى الذى ليس من طبقته

يوم ٥ يوليو

لم يتم عمل الصناديق الى منتصف النهار ، وكان رجال حملتى قد ساروا قبلى فتغديت بالمضيف ثم ركبت فى الساعة الاولى بعد الظهر ، وسرت قاصداً النقطة التى يوجد بها الشاريو قبل الوصول الى قرية نيمو ، وهنالك دقت أوتاد خيامنا فى حديقة صغيرة كائنة بالقرب من الطريق ، ومضينا بها تلك الليلة

يوم ٦ يوليو

خرجت اليوم الى الصيد وسرت فى الجبال أبحث عن الشاريو فلم أعثر على حيوان واحد ، وأظن أن الحيوانات تغير أماكنها بتغير الفصول ، وفى منتصف النهار وجدت انى قريب جداً من قرية باسجو حيث يصيد محمد افندى ، فنويت على أن لاأعود الى خيامى بل استحضرها الى باسجو فحررت تذكرة للخادم باحضار ما يلزم وتوجهت الى القرية المذكورة فوصلت فى منتصف الساعة الثالثة تقريباً ، وبعد قليل جاء محمد افندي وقال انه لم يرَ حيواناً واحداً ، فمضينا ليلتنا هنالك وعزمنا على الصيد معاً غداً

يوم ٧ يوليو

سرنا صباح اليوم لنبحث عن الصيد فى الجهة الشمالية للطريق العمومى فلم نر حيوانًا واحداً، فانحدرنا الى اليسار وتبعنا الطريق الى أن وصلنا الى الجبل الكائن بشماله، وهنالك لمح أحد رجالنا واحداً من الشاريو راقداً فى واد على مسافة لا تزيد عن مائتى متر من الطريق، فنزلنا عن ظهور خيولنا ونظر الشيكارتية بنظاراتهم فسألتهم هل بين هذه الحيوانات ما يزيد قرنه عن الثلاثين أنجا فقالوا لا، فقلت لمحمد افندى بأن يسير امامى ويصيد، وسرت معه الى مرتفع صغير على مسافة مائة وخمسين متراً تقريبًا، ولم أرَ سوى ذكر واحد، فصوب اليه بارودته ورماه برصاصة مست الارض دون الحيوان، فقام وأسرع فى الهرب، وقتئذٍ رأيت أربعة أخرى تجرى، وقد أرانى رحيمة أحدها قائلاً هذا هو الأكبر، فرميته برصاصة ثم بثانية وثالثة ورابعة حتى رأيت غبار الرصاص يحجب عنى الحيوان مرتين وظننته قد أصيب، ولكنه فر مع بقية الحيوانات التى كانت معه ولم يتيسر لنا صيد أحدها، فاستأنفنا السير فلم نر شيئًا، فرجعنا على أعقابنا وجلسنا بالقرب من الماء فى المكان الذى كنت قد صدت فيه اثنين قبل اكثر من شهر، فتغديت هنالك، وبينما نحن فى ابتداء الراحة اذ جاء كبير بط، وقال انه رأى حيوانات على مسافة بعيدة، وأرانا اياها وكانت ترعى، فبعد ان انتظرنا برهة من الزمن سرنا متجهين اليها، وبمرورنا بالقرب من الجبل ثانية رأينا اثنين راقدين على الصخور، فسار محمد افندى ليصيدها، ولكنها رأته أثناء صعوده، ففرت وبعد قليل لمحت خمسة ذكور وثلاث أناث على جبل آخر، فاقتربنا منها، ولكنها شعرت بنا ففرت، ولم نرها بعد ذلك، وبينما كنا عائدين رأيت ذكراً صغيراً وثلاث أناث على الجبل المذكور، فأراد محمد افندى أن يصيد الذكر، ولكنه قد اختفى فافترقنا هنالك، وسرت من جانب ومحمد افندى من آخر، والجبل يفصلنا، فعدنا الى الخيام، ولم نرَ جنس الصيد فى طريقنا، ولكن مما يستحق الذكر أن ذكراً صغيراً من نوع الشاريو كان على طريقنا فى الصباح وكأنه يدرى أنه لا يمسه أحد بضرر فسار على مسافة لا تزيد فى بعض الأحيان عن مائة متر، ثم ابتعد وقرب مراراً عديدة منا ثم مر من امامنا وابتعد ثانية فأخذت صورته بالفوتوغراف وتركته

يوم ٨ يوليو

خرجنا صباح اليوم الى الصيد سائرين على سفح الجبل العالى الكائن على يسار القادم من باسجو الى ساسبول وهو جبل أحمر اللون فلم نرَ للصيد أثراً الى أن وصلنا الى القمة الصخرية المطلة على النهر فجلسنا بها للغداء ، وبينما نحن جالسون اذ رأينا ستة من الشاريو نازلة من قمة الجبل الى الوادى بسرعة عظيمة ، ولما وصلت اليه صار بعضها يرعى والبعض الآخر راقد ، ومكثنا كامنين فى محلنا الى أن كانت الساعة الثالثة فأكثر فقامت واحداً بعد واحد ، وأخذت ترعى وتمشى رويداً رويداً حتى ابتعدت ، وكان أحدها وهو الاكبر لا يزال راقداً فنزلنا الى الوادى وسرنا منحنيي الظهور مسافة ستمائة أو سبعمائة متر حتى وصلنا الى مسافة تزيد عن ستمائة متر من الحيوان ، وهنا استحال علينا التقدم لانه كان واقفاً ينظر الينا ، وكانت الارض سهلة فعزمت على أن أرميه برصاصة من هنالك ، فرميته بواحدة ثم أخرى فجرى واختفى ولم أدرِ الى أين ذهب ، ولكن البقية جاءت تركض الى حيث كان الذكر المنفرد، فأصليتها ناراً حامية ، ولكن وقاها الله من شرها ففرت وصعدت الجبل قاصدة القمة التى نزلت منها، وعند ذلك ركبنا خيولنا وتوجهنا الى قرية ساسيول فمضينا بها ليلتنا

يوم ٩ يوليو

سرنا من ساسيول صباح اليوم غير قاصدين للصيد فى طريقنا لان المسافة كانت طويلة فمررنا على قرية خالسى ثم وصلنا الى قرية لامايورو بعد الساعة السابعة مساء ، فنزلنا بالمضيف الذى نزلنا به فى الذهاب ، أما حملتنا فلم تصل الا بعد منتصف الساعة الثامنة ، وما كادت تصل حتى طلبنا طعام العشاء ، ولم يستطع الطباخ أن يطبخ لنا بل أكلنا من اللحوم المحفوظة بالعلب ، وبعد ذلك نمنا ويحلو النوم بعد التعب

يوم ١٠ يوليو

سارت حملتنا الى قرية هنسى كورت ، أما نحن فصعدنا على الجبال بقصد صيد الشاريو ووصلنا الى جبل عال ولم نرَ صيداً فجلسنا ننتظر ظهور الشاريو ، وبسبب ارتفاع

الجهة التى كنا بها أخذنا نستكشف الجهات على مسافة بعيدة وقبيل الظهر رأينا عدداً من هذه الحيوانات ينزل من القمة الصخرية الى منتصف الجبل ثم رقد ، وبقى الى الساعة الخامسة تقريباً ، وفى أثناء هذه المدة كنا نلاحظ حركات الأكبر من بينها، ولما قامت الحيوانات من نومها سارت متباعدة بدلاً من أن تنزل ، وربما كان السبب فى ذلك رؤيتها خيول أهل البلاد ومواشيهم ترعى بالقرب منها ، فظننت أنه لا أمل فى الدنو من الصيد هنالك فعزمت على أن أرميها من مكانى وكنت أظن أن المسافة الفاصلة بيننا لا تزيد عن السمائة ياردة ، ولكن لما أطلقت أول رصاصة رأيتها قد مست الارض تحت أقدام الحيوانات بأكثر من مائة متر ، فرفعت بارودتى قليلاً ورميتها برصاصة ثانية فلم تصبها فركضت واختفت وراء الجبل ، ثم ظهرت ثانية تجرى على مسافة بعيدة فرميتها مراراً ، وكأن الرصاص يقع بينها ولم يصب منها واحداً ثم اختفت ، فسرنا فلم نعثر لها على أثر ، وأخيراً نزلنا متجهين الى الخيام فوصلناها فى منتصف الساعة السابعة مساء

يوم ١١ يوليو

خرجنا اليوم فى منتصف الساعة الخامسة تقريباً ، وسرنا الى المكان الذى كنا به أمس ولما وصلنا الى القرب من الجبل الصخرى لمح الصيادون بعض الحيوانات على قمة الجبل فى طريقنا ، وتصادف أن قرويّاً كان يصيح على مواشيه فسمعه الصيد فاختفى ، وفى الحال أسرعنا فى الصعود على الجبل المذكور ، ولما وصلنا الى القمة رأينا الصيد على قمة جبل آخر وهو الجبل الصخرى المذكور آنفاً ، فجلسنا فى مكان ننظر منه الى الصيد بالنظارات فرأيناه قد اختفى فى الصخور ثم رقد ، وكان أغلب هذه الحيوانات ذكوراً كبيرة ، فجلسنا وتغدينا ، وبعد قليل لمح الصيادون على قمة أخرى من الجبل جماعة من الشاريو ، فقالوا اذا نزلت تلك الحيوانات الى الوادى ، ربما كان صيدها أسهل بحسب طبيعة الارض ، فانتظرنا حتى نزلت هذه الجماعة الى منتصف الجبل ، ولكن رأيناها تشرد ، ولم نعلم السبب ، ثم صارت ترعى حتى اختفت على بعد ، فقلت للصيادين بأن يذهب أحدهم مع محمد افندى وراء هذه الجماعة ، أما أنا فسأمكث فى مكانى لئلا تظهر الجماعة الأولى ، ففعلوا ذلك ، وبعد برهة رأينا الجماعة الأولى سائرة على قمة الجبل وكان بعضها يرعى

والبعض ينظر الى أسفل ، ثم اختفى الكل ماراً وراء الجبل ، وزال مع اختفاء هذه الحيوانات أمل النجاح عصر اليوم ، وبقينا منتظرين لئلا يظهر الشاريو ثانية فلم يظهر، فركبنا وسرنا لنبحث عن غيرها، فلم تقابل فى طريقنا منها حيواناً واحداً، فعدنا الى الخيام وبها وجدت محمد افندى، فقال انه رمى الشاريو برصاصتين فلم يصبه، فرأيت أن يذهب غداً وحده لعله يوفق لصيد شاريو حيث لم يصد من هذا النوع ، أما أنا فسأستريح النهار طوله

يوم ١٢ يوليو

مضيت اليوم بخيمتى ، وأما محمد افندى فسار قاصداً الصيد، وبعد الظهر رأيته عائداً بخفى حنين ، وقال انه رأى عدداً كبيراً من الأناث والذكور الصغيرة ، وأنه لم يعثر على ذكور كبيرة

يوم ١٣ يوليو

سرنا اليوم من هنسى كورت قاصدين مولبك فوصلناها فى منتصف الساعة الرابعة تقريباً ، وبعد قليل جاءت حملتنا ومضينا ليلتنا فيها

يوم ١٤ يوليو

سرنا من مولبك قاصدين كارجل ولم يكن الحر شديداً كما ظننا ، بل كان لطيفاً خصوصاً بعد الغروب، وبسبب شهرة هذه القرية بشدة الحرارة كنا منها على وجل حتى وصلناها فى منتصف الساعة الثانية تقريباً ، ووجدنا بها بريد مصر ، فمضينا بعد الظهر فى قراءة الجرائد المصرية والمخاطبات الواردة الينا ، وقضينا ليلتنا هذه فى المضيف

يوم ١٥ يوليو

سرنا من كارجل قاصدين تاشكش ، فوصلناها بعد الظهر ، وقضينا باقى النهار بها وكذا الليلة ، أما المياه فكثيرة فى الطريق بسبب ذوبان الثلج والجبال مغطاة بالحشائش مع اعتدال الجو

يوم ١٦ يوليو

وصلنا اليوم الى متايان وقابلتنا فى الطريق جملة قوافل قاصدة يارقند بتركستان حاملة بضاعة من بلاد الهند وكأن الطريق حديقة أزهار ، فان كل النباتات مزهرة ، وألوانها العديدة جميلة جداً ، وليس بينها أشجار عالية

يوم ١٧ يوليو

عبرنا اليوم ممر زوجلا فلم نرَ عليه من الثلج الا كمية قليلة جداً ، لا تذكر باقية ببعض أركان لم تذبها حرارة الشمس ، ولما قربنا من بالتال كان المنظر جميلاً جداً ، وابتدأت الخضرة ، فرأينا الغابات التى كانت تتكاثف كلما سرنا ، وأردت أن أقصر المسافة لكى أصل الى سرينا كر عاجلاً ، فلم أمض ليلتى ببالتال بل سرت قاصداً سونمرج حيث وصلت اليها فى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر ، ونصبنا بها خيامنا

يوم ١٨ يوليو

برحنا سونمرج فى صباح اليوم ووصلنا الى قرية جوند حيث تغدينا بها ، وفى منتصف الساعة الأولى تقريباً بعد الظهر استأنفنا السير قاصدين كانجن فوصلناها فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وبعد ساعتين تقريباً حضرت الحملة ومضينا بها الليلة

يوم ١٩ يوليو

رحلنا اليوم قاصدين مدينة سرينا كر ومررنا على جاندربل ، وركبنا منها عربات الى سرينا كر ، وبلغناها قبيل الظهر ، وقصدنا مكتب المعتمد دربار ، ثم سرنا الى ميدان تغدينا به فى ظل الأشجار ، ثم قضينا بعض الحاجات ، وأخيراً وصلت الحملة ، فدقت أوتاد خيامنا ، وأخذنا راحتنا بها

يوم ٢٠ يوليو

مضيت أعظم جزء من سحابة اليوم فى الاستراحة ، ثم خرجت لقضاء بعض حاجات أما محمد افندى فكان مشغولاً أكثر منى بسبب سفره غداً ، فقضى النهار كله تقريباً فى الحوانيت أو البنوك أو دار البريد الخ ، وزارنى اليوم معتمد دربار صاحب وأحد ياوران المهاراجا ، وكان الطقس حاراً قليلاً ومتشبعاً بالرطوبة

يوم ٢١ يوليو

سافر صباح اليوم محمد افندى شرف قاصداً برموله ليصيد المارخور بقاضى ناج بضعة أيام ، ثم يذهب الى بومباى ثم الى مصر، أما أنا فقصدت بعض الحوانيت لشراء ما أجده من البضاعة القديمة الجيدة ، فلم أجد شيئا . وقد جاءنى اليوم جماعة من التجار ، ولله الحمد لم يتيسر لهم أن يبيعونى شيئاً منها ، وفى المساء تناولت طعام العشاء مع حضرة ياور المهاراجا على سفينة يسكن بها ، ولم يأكل المذكور معى لان دينه يمنعه من ذلك ، وقد أكلت من أربعة عشر نوعاً من الطعام ولكننى عدت مع ذلك الى خيمتى سالماً ، وبعد قليل شعرت بتأثير البهارات والفلفل

يوم ٢٢ يوليو

سافرت اليوم من سرينا كر محملاً حملتى على عربات وراكباً عربة ، ولما وصلت الى قرية وانتييور ركبت جواداً وحملت الحملة على خيل فسرت ووصلت الى قرية مانجاما فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، وبعد قليل وصلت الحملة ، فدقت خيامى ومضيت الليلة بها ومررت فى طريقى على مزارع الأرز وشاهدت قليلاً من شجر القطن وشجيراته لا تعلو عن الثلاثين سنتيمتراً ، ولكنها مزهرة ، وتوجد هنالك أشجار الجوز بكثرة ، وكذلك أشجار المشمش والخوخ والعنب وغير ذلك من الفواكه ولكنها قليلة

يوم ٢٣ يوليو

خرجت بعد الساعة الخامسة بقليل من صباح اليوم لصيد الدب ، فقصدت وادياً به أشجار يصعد بالتدريج نحو قمة الجبل ، فجلست فى نقطة منه ، وذهب السائقون ليسوقوا ما فى الوادى من الحيوانات ، فأول ما ظهر ذكر من نوع الباراسنجا وهو التيتل الكشميرى ، ويشبه تيتل أوروبا ، فسار صاعداً ، وبعد قليل ظهرت دبة فرميتها برصاصة ببندقيتى عيار ٤٠٠ وكانت على مائة وثلاثين متراً تقريباً ، فتدحرجت ساقطة واختفت فى الأشجار ، وبعد ان بقيت هناك أكثر من خمس دقائق رأيتها سائرة ومبتعدة عائدة الي الوراء ، فرميتها برصاصة فلم تصبها ، ثم اختفت ثانية وراء الأشجار ولم تظهر الا على

مسافة بعيدة ، ثم مرت بواد آخر ، ولما قرب السائقون منها ، ظهرت دبتان فقتلت أولاهما بأول رصاصة ، أما الثانية فأصيبت فى احدى رجليها الخلفيتين ، ثم سارت وهى تعرج فرميتها برصاصة ثانية ، ولكن هاتين الدبتين أصغر من الأولى ، وربما كانت هذه أمهما ، ثم انتقلنا الى وادٍ ثان ، ثم ثالث ، ولكن لم نرَ حيوانات فى هذين الواديين ، وكان الحرّ شديداً ، ثم جلست وتغديت وركبت جوادى وعدت الى الخيام فى منتصف الساعة الثالثة ، ومضيت بها باقى ساعات النهار والليل

يوم ٢٤ يوليو

سرت فى الساعة الخامسة من صباح اليوم قاصداً صيد السراو (نوع من المعز البرى) وحيث أن هذا الحيوان يسكن الصخور الكائنة على قمم الجبال ، صعدنا مسافة كبيرة ، ثم جلسنا وسار السائقون الى قمة الجبل وأخذوا يسوقون ما فى طريقهم من الحيوانات الينا ، ولكنها لم تكن كثيرة ، ولم أرَ سوى حيوان من نوع المس دير وقرد يسمونه فى هذه البلاد باسم منجور يسكن النقطة المرتفعة ، ولما كانت الساعة الحادية عشرة والنصف تقريباً تغديت ، ثم عمل سباق آخر فى نقطة أخرى ، وكان الناس يؤملون رؤية دب هناك ، ولم يظهر شىء ، فنزلت الى الوادى وعدت الى الخيام

يوم ٢٥ يوليو

رحلت اليوم قاصداً اسلام آباد فوصلت اليها فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، ونزلت بالمضيف ولم يكن به أحد غيرى مع رجالى ، وبعد ساعة ونصف تقريباً حضرت الحملة فتناولت عشائى ومضيت الليلة بتلك الناحية

يوم ٢٦ يوليو

سرت صباح اليوم قاصداً ديوسو ، وهى على اثنين وعشرين ميلاً تقريباً من مدينة اسلام آباد ، فمررت فى طريقى على قرية وحديقة أچها بل التى كنت بها فى العام الماضى ولكن لم أنزل بها ، وهنا ابتدأ المطر يتساقط قليلاً ولكنه لم يستمر زمناً طويلا ، وكان الجو متشبعاً بالرطوبة ، وأخيراً وصلت الى ديوسو ، وجاءنى هناك أحد مستخدمى الحكومة

ومن مفتشى الغابات وقال لى اننى سألاقى صعوبات كثيرة بطريقى لعدم وجود رجال وخيول للحمل ، ولكن أصحاب الخيل رضوا بأن ينقلوا حملتى مرحلة أى مدة سير غد ومضيت ليلتى هنالك

سرت صباح اليوم قاصداً سهنجام فوصلتها فى منتصف الساعة الخامسة تقريباً بعد الظهر ، وبعد الغروب حضرت الحملة ، وحيث ان الأراضى المجاورة للقرية منحدرة جداً وأكثرها مزروع لم أجد مكاناً خالياً لخيمتى الا بصعوبة ، فنصبتها واكتفيت فى العشاء بقليل مما بقى من غذائى ، ثم نمت

يوم ٢٨ يوليو

تركت الخيل فى مكان مبيتنا لعدم جودة الطريق الذى سنسير فيه اليوم واستحضرنا نحو عشرين رجلا من أهل القرى ، فحملوا جزءاً من حملتى ، وما بقى من الصناديق ترك عهدة الجبراسى الذى جاء معى من ديوسو ، فسرت صاعداً أو نازلاً وسائقاً الحمالين لانهم أناس خملون ، لايشبهون أهل لداخ ، وكان الطقس فى تلك الجهة حاراً ، وأخيراً وصلت قبيل الغروب الى قرية باتو ، وفيها أيضاً تعسر وجود محل صالح للاقامة ولكن أمكن نصب الخيام ومضيت بها الليلة

يوم ٢٩ يوليو

من عادة هذه البلاد أن أهل قرية يحملون الحملة الى القرية الثانية ، فاذا وصلوا اليها أخذوا أجرتهم وعادوا الى قريتهم ، ويحمل أهل هذه القرية الأمتعة الى المحطة الثانية ، وفى صباح اليوم علمنا أن عدداً من الذين كانوا حاملين لحملتى أمس ، قد فروا عائدين الى قريتهم ، ولم يبق الا عدد قليل منهم ، فسرت معهم قاصداً محل الصيد ، وبقى الشيكارى كبير بط مع باقى الصناديق ، وبهذه الكيفية انقسمت حملتى الى ثلاثة أقسام فصعدت الجبل الأول وبه وجدت أشخاصاً نائمين ليستريحوا وهم من القرية التى كنت بها ، فحجز رجالى ما كان معهم وأرسلوهم ليحملوا صناديق ، وبعد قليل قابلنا غيرهم ففعلنا معهم كما فعلنا مع السابقين ، وأما أنا ومن كان معي من الرجال وحاملي الحملة ،

فسرنا نازلين ، ثم عبرنا نهيراً ، ثم صعدنا ثانية ، وكان سيرنا على الدوام وسط أشجار الصنوبر حتى وصلت الى منتصف الجبل الذى سأصيد خلفه فجلست به ، أما خيامى وسريرى وغير ذلك فبقيت مع كبير بط ، ولست أدرى متى يجىء

يوم ٣٠ يوليو

حضر صباح اليوم كبير بط ومعه بعض الصناديق والبعض الآخر ترك فى المكان الذى كنا به أمس ، وأبى الحمالون أن يبقوا معنا ، فصرفت لهم استحقاقهم وانصرفوا ، وبقيت بلا رجال ، وليس فى استطاعتى الصعود الى مكان الصيد ولا النزول ، وليس معى طعام سوى الأرز ، ولست أدرى ماذا نعمل اذا أردنا العودة الى اسلام آباد ، وبعد الظهر خرجت لصيد الجرل على مسافة قريبة ولكن لم أرَ شيئاً، فعدت الى الخيام بعد الغروب ، فتناولت طعام العشاء ثم نمت ، وقال الشخص الذى أرسلته ليبحث عن التار (نوع من المعز البرى) انه رأى عدداً منـه يقرب من العشرين وأن ثلاثة من بينها كبار

يوم ٣١ يوليو

كنت عازماً على صيد التار فى صباح اليوم ، ولكن نزول المطر وعدم وجود رجال لحمل أمتعتنا الى قمة الجبل وابتداء ألم عندى فى جهـة الأعور كان مانعاً من خروجى ، وكان الطقس رديئاً ، وفى الساعة الحادية عشرة تقريباً جاء الشخص الذى كنت قد تركته باسلام آباد ليحمل الينا البريد وصندوق ، وفى الساعة الثالثة صعدت على قمـة الجبل لصيد التار ، وكان أحد رجالى قد أخبرنى أنه رأى منها حيواناً ، ولكن حالة الجو قد اشتدت وصار الضباب كثيفاً ، فجلسنا ننتظر انقشاع تلك الغيوم حتى عيل صبرنا ، فنزلنا وتعشيت ثم أخذ المطر يتساقط ثانية ولست أدرى ماذا يرزقنا الله غدا ، وعلمت أن الكولرا ظهرت باسلام آباد ، وقال لى الشخص الذى أحضر البريد ان النـاس يموتون فى الطريق

يوم أول أغسطس

مضيت النهار بالخيمة لان المطر والسحاب والضباب كانت مانعة وكان الجو رطبا ، وآلام شديدة ، ولا فائدة من الصعود على الجبل ، وقد جاءنى اليوم مكتوب من تحصيلدار كشتوارية يسألنى عن اسمى ولقبى وجنسيتى الخ الخ ، وذلك بسبب الاحتياطات الخارقة للعادة المتخذة بمناسبة الحرب الحاضرة فحررت له جوابا بينت له به ما يطلبه منى وطلبت منه ارسال حمالين ، وهذا ما فعلت اليوم

يوم ٢ أغسطس

لم تزل حالة الجو رديئة والخروج للقنص غير متيسر ، وكان المطر اليوم أكثر من أمس ، ولكنه انقطع بعد الظهر وانكشفت السماء شيئاً فشيئاً ، وبعد العشاء أى فى الساعة الثامنة تقريباً كان لا أثر للسحب ، ولكننا رأينا البرق فيما وراء قمم الجبال من الجهة الجنوبية ، فظننا أن الجو سيكون رديئاً غدا

يوم ٣ أغسطس

كنت عازماً على الخروج فى الساعة الخامسة اذا سمحت لى صحتى وحالة الجو ، ولكننى قد أصبت بالأرق الليل كله ولست أدرى ما السبب ، فعزمت على البقاء بفراشى لعلى أنام ، وذلك بعد ان جاءنى الخادم فى الساعة الرابعة يسألنى عن رأيى فى الخروج ، وبعد قليل جاء ثانية ، وقال ان كبير بط موجود على قمة الجبل ، ويصيح فلا بد أنه قد رأى صيداً فأبيت أن أترك فراشى وبقيت به الى الساعة الحادية عشرة ، ثم قمت فلبست ثيابى وتغديت ، وفى الساعة الأولى ركبت جواداً وسرت صاعداً ، ثم ترجلت وصعدت على قمة الجبل وجلست منتظراً ، وبعد ساعة تقريباً سار اثنان نازلين قليلاً على مسافة مائة متر تقريباً فرأيا التار فناديا فسرت اليهما ورأيت اثنين من التار ، وبقيت منتظراً لا أعلم أيهما الأكبر ، لان نظارتى كانت مع كبير بط ، وكان هذا فى جهة أخرى ، وأخيراً قال لى أحدهم ان الموجود على اليسار هو الأكبر ، فرميته برصاصة فلم أصبه وفر مبتعداً فرميته برصاصة ثانية فوقع وراء الصخور كأنه مات ، أما الثانى فرقد قريباً منا فرميته برصاصة

مرت فوق ظهره فركض فاصابته رصاصتى الثانية فتجندل ومات واختفى فى الحشائش على قمة هاوية ، فنزل اثنان من رجالى ليأتيانى به ولكنهما لما وصلا الى المكان الذى مات فيه لم يجدا له أثراً لانه تدحرج نازلاً ولا يدرى أحد أين هو لعلو الحشائش فكان حظى اليوم كحظى يوم صدت المارخور الكبير ، وبعد ذلك عدت الى خيمتى وكانت على مسافة قريبة من هنالك حتى يسهل لى الصعود والنزول صباحاً ومساء

أما الصياد الذى كان معى فكان يعتقد أننى قتلت الأول أيضاً، وسأرسل اثنين من أهل القرى للبحث عن الأثنين غدا

يوم ٤ أغسطس

لم أنم الليل قط ، وفى الساعة الخامسة تقريباً خرجت الى الصيد فصعدت على الجبل ولما جلست هنالك رأيت نحو العشرين من التار ذكوراً وأناثاً ، ولكن لم أرَ من بينها من ذوات القرون الكبيرة ، وكانت الحيوانات ترعى على مسافة مائتى متر أو أكثر من النقطة التى كنت بها ، وبقيت منتظراً الى الساعة الثامنة تقريباً ثم نزلت نحو الخيام ، فافطرت ومضيت بضع ساعات بخيمتى ، ثم لما كانت الساعة الرابعة صعدت ثانية الى المكان الذى كنت جالساً به صباحاً وجلست الى منتصف الساعة الخامسة ولم أرَ شيئاً فنزلت ثانية الى خيمتى

ولما كان نصف الساعة الثامنة تقريباً جلست للعشاء ، وما كدت أبتدئ حتى جاءنى من ذهبا للبحث عن الصيد المقتول ، وقد وجدا الأثنين غير ان أحدهما كان قد أكلت الطيور جلده ولم تبقَ منه الاَّ الرأس فتركاه وأتيا بالآخر ، ولله الحمد حيث حصلت على التار ولم أعد بخفى حنين ، أما المكان الذى وجدا به فبالقرب من قرية كنا نراها على مسافة كيلومتر على الأقل من النقطة التى قتل بها الحيوانان ، وبسبب الانحدار تزحلقا كل هذه المسافة فبعدا أكثر من كيلومتر مني بعد ان ماتا على مسافة لا تزيد عن مائتى متر

التار الأكبر : طول القرن $9\frac{7}{8}$ انج

التار الصغير : طول القرن $7\frac{1}{8}$ انج

يوم ٥ أغسطس

سرت صباح اليوم الى ذاك المقعد الموعود فى نصف الساعة السادسة تقريباً ، وجلست منتظراً وكان الجو رائقاً ، ولكن لم يكد يمضى نصف ساعة حتى جاءت السحب تتراكم على بعضها ومرّت محتكة بالجبال ، وأسفل النقطة التى كنت جالساً بها فصارت تحجب النظر اذا نظر الانسان الى أسفل حالة كون السماء كانت رائقة فوق رؤسنا ، ثم صارت هذه السحب تتجمع رويداً رويداً حتى صارت تشبه الضباب ، وكانت رؤية ما يوجد بالوادى مستحيلة ، ولذا نزلت فعدت الى خيمتى فأفطرت ومضيت بها باقى النهار ، وجاءنى لمبردار احدى القرى المجاورة فهوّن الله لنا الأمر ، ووعدت بثلاثين حمال لحمل حملتى غداً ، وبعد الظهر أرسلت أحد الرجال ليستكشف الوادى حتى اذا رأى به صيداً أخبرنى ، ولكن الضباب لم يسمح له برؤية شىء ، فنزل الينا ، ومضيت الليلة فى هدؤ وسكون

يوم ٦ أغسطس

وعدنى أحدهم باستحضار العدد الكافى من الناس ظهر اليوم ، وآخر باستحضار خمسة عشر نفساً ، ولكنهما لم يعملا بما وعدا به ، وقد وجدت ستة أو سبعة أنفار كانوا يمرون حولنا كل يوم ، فنقلت الخيام والعفش الى المكان الذى به الطباخ ، وخيمتى الكبيرة الذى مضيت بها اليومين الأولين ، وحيث اننا لم نجد العدد الكافى من الرجال مضينا هذه الليلة هنالك

يوم ٧ أغسطس

جاء اليوم عدد كافٍ من الحمالين ، فنزلت بالحملة الى قرية سنجام ومضيت بها الليلة وكان السير شاقاً

يوم ٨ أغسطس

سرت من سنجام قاصداً ديوسو فوصلتها قبيل الغروب ، أما الحملة فلم تصل الاّ فى

منتصف الساعة الثانية صباحاً ، ومضيت بضع ساعات من الليل بعد أن تناولت لقمة لتحول ما بين الموت والجائع ، رقدت بقرب النار مع الصيادين ، ولم أنم لحظة حتى جاءت الحملة فرقدت فى فراشى الى الساعة الثامنة صباحاً ، ولكن لم تأخذنى سنة من النوم

يوم ٩ أغسطس

سرت من ديوسو قاصداً نارسنكر وهى قرية صغيرة بالقرب من ديوسو ، وفى الساعة الرابعة اجتمع بعض أهل القرية وعملت ثلاثة سوقات ، ولكنى لم أرَ سوى ثعلب ، وكان مقصودى الدب فلم أصد الثعلب ، وأخيراً عدت الى الخيمة فوجدت ماء كثيراً فاغتسلت وأزلت جزءاً مما كان على جسمى أما الباقى فتركته الى يوم آخر

يوم ١٠ أغسطس

رحلت اليوم قاصداً اچهابل أما الحملة فسارت عن طريق آخر قاصدة زورا وهى الجهة التى سأصيد بها السراو فوصلت اچهابل قبـل الساعة الحادية عشرة فتغديت بها ، وكنت قد أوصيت على سيارتين من سريناكر لحضرتا فى الساعة الثالثة تقريباً فركبت باحداها وتوجهت الى سريناكر التى قد وصلت اليها فى الساعة الخامسة تقريباً ومضيت ليلتى بخيمة جهزت لى بمنشى باغ

يوم ١١ أغسطس

توجهت اليوم الى قصر المهاراجا فزرته ، وقد ذكرنى مدخل القصر الجوامع أو القصور القديمة فيرى الداخل عدداً كبيراً من الناس جالسين وواقفين ومئات من النعال أمام الأبواب العديدة ، وأخيراً تقابلت مع المهاراجا فعرضت على ثلاث تماسيح صغيرة داخل أوراق وطلب منى أن أرسل منها كمية للمهاراجا للزومها لشخصه ، ثم أردت أن أهديه بعضاً من السجاير التى وضعتها فى علبة من الفضة وكتب عليها هدية منى لمهاراجا كشمير وجامو ، فلما قدمتها له بنفسى رفض قائلاً نيه نيه وبعد ذلك انتهت الزيارة ولله الحمد على انتهائها ، فعدت الى الخيمة وطلبت الحملة من زورا استعداداً للسفر من بلاد كشمير

يوم ١٢ أغسطس

مضيت النهار بالخيمة مشتغلاً بتجهيز الصناديق وغير ذلك ولم أعمل ما يستحق الذكر

يوم ١٣ أغسطس

سرت من سريناكر فى صباح اليوم وودعني المعتمد دربار وبارشوتم رام صاحب أحد مصاحبي المهاراجا ، ولم يكن حضورهم بالنيابة عن الحاكم بل من تلقاء أنفسهم فسرت الى أن وصلت قرية كهالا فمضيت بها الليلة فى المضيف ، وكان الطقس حاراً والجو متشبعاً بالرطوبة ، وقلما صادفتنى أيام مثل هذه لا يتيسر للانسان فيها أن يتنفس وربما كان هذا مسبب من التغيير السريع بين طقس المنطقة التى كنت بها ، وهذه المنطقة الحارة

يوم ١٤ أغسطس

وصلت اليوم الى روالبندى وكان الطقس حاراً فلزمت غرفتى الى قبيل الغروب ثم خرجت للفسحة ، ولكن كان الهواء ساخناً ، وبعد العشاء خرجت ثانية ثم عدت الى الفندق ، وحضر جويال فى منتصف الساعة التاسعة فنويت على السفر غداً

يوم ١٥ أغسطس

برحت روالبندى بالقطار الذى يقوم منها فى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر ، ومضيت باقى النهار والليلة فى القطار

يوم ١٦ أغسطس

مضى نهار اليوم فى القطار وكان الحر شديداً ، ولما حل الليل تلطفت الحاله قليلاً ، وكانت الليلة الثانية أقل حرارة من الماضية

يوم ١٧ أغسطس

وصلت فى منتصف الساعة الثامنة من صباح اليوم الى مدينة بومباى ، وسافرت الي بور سعيد يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩١٥



لحضرة صاحب السمو السلطانى الأمير كمال الدين حسين

أيها الأخ الأعز

قد انتهت سياحتى الثانية فى البلاد الهندية وكشمير وأقليم التبت الغربى ، وهأنذا فى وطننا العزيز من زمن ، وقد غادرت الأقطار الهندية ، ولكننى أشعر بأن كلما رأته عيناى مطبوع فى مخيلتى ، ومحفوظ فى ذاكرتى ، على تلك اللوحة الحافظة التى ما زالت تذكرنى بتلك البحار الواسعة التى عبرتها ، والبلاد الجميلة التى رأيتها ، والجبال الشاهقة التى علوتها ، والغدران العديدة التى شربت من مائها ، والغابات الكثيفة التى نزلت بها ، والحيوانات الوحشية التى طاردتها ، وتلك الأمم المختلفة التى عاشرتها ، وتلك العادات المختلفة التى شاهدتها ، ووجدت من بينها ما يشبه ما هو معلوم عندنا ، ومتبع فى بلادنا ، وما هو مجهول لنا لعدم وجوده عندنا

كل هذا يجول بفكرى أكثر من مرة فى اليوم الواحد ، ولذا رأيت ألاَّ يحرم منه أعزائى ، فسطرت رحلتى بكيفية يكفيك الاطلاع عليها لتعلم كيف مضيت كل يوم من أيام سياحتى كأنك كنت معى ، ولكننى لم أكتفِ بما جاء برحلتى المذكورة ، فحررت اليك كتابى هذا ، كى يوافيك بما عساك أن تستفهم عنه منى بسؤالك لى : ما قولك فى أحوال أمم شرقية قد زرتها ، وما قولك فى أقوام من المسلمين ربما تكون قد وقفت على شىء من أمرهم ، وما قولك فى هؤلاء وغيرهم . فاليك جوابى راجياً أن يكون كافياً بالمقصود على حالة عامة مختصرة عن أهل الهند ، من هندوس ، ويارسيس ، ومسلمين ، وأحوال الأمراء وأخلاقهم ، وحالة بلادهم

لما وصلت الى أول بلدة من بلاد الهند وهى مدينة بومباى واختلطت بأهلها قلت فى نفسى هل أنا فى مصر أو يكفى أن يكون المرء فى بلاد شرقية مهما كانت حتى يرى من التشابه العظيم ما يجعله يظن أنه لم يفارق بلاده ولكنى أدركت فى الحال ان للمؤلفات التى

قرأتها فى وصف بلاد الهند وأهلها تأثيراً أخذ يتغير خصوصاً لما رأت عينا شرقى بلاد المشرق فأردت أن أزيل عن نفسى كل تأثير مما علمته بواسطة غيرى وأخذت أرى وأقيس ما أشاهده بما فى بلادى

نعم ان وقتى كان غير كافٍ لدرس ما يجب معرفته بكل تحرٍّ لتأليف كتاب فى تاريخ الهند مثلاً لو كان قصدى ذلك ولكن ربما كفانى ما رأيت لأطلق على ما أكتبه العنوان الآتى :

﴿ معلوماتى عن بلاد الهند ﴾

قد علمت على وجه العموم أن الحضارة والمدنية والرقى والتعليم والتقليد ظاهر أثرها فى المدن والأقاليم الساحلية لوجود العنصر الأجنبى فيها بكثرة وتقليد الوطنى اياه لداعى الاشتغال بالتجارة التى هى من أعظم الاسباب الى الاختلاط بأهل الأمم الراقية والتخلق بأخلاقهم حسنة كانت أو سيئة

أما اذا أردت التكلم عن العناصر الوطنية المختلفة المكونة لسكان أقليم بومباى فهى ثلاثة أنواع الهندوس والمسلمون والپارسيس وهى على هذا الترتيب فى كثرة عددها ولكن الپارسيس أرقاها درجة على ما أظن وربما كان ذلك لقلة عددهم فى البلاد كلها وشعورهم بضعفهم امام الملايين العديدة من الهندوس من جهة والمسلمين من جهة أخرى وحيث أن الپارسيس جميعاً أبناء عقيدة واحدة وأنهم موجودون فى أرض غيرهم فتراهم يشدون أزر بعضهم بعضاً كما يفعل البرابرة عندنا بمصر متى كانوا بعيدين عن بلادهم ، وربما كانوا يشتغلون بالأمور المالية أكثر من غيرهم فتجد من بينهم الأغنياء الكبار فهم يهتمون بالتجارة وجمع الأموال فترى الكثيرين منهم يمتلكون ثروة عظيمة وتشاهد لهم من القصور الجميلة ما يشهد لهم بالرخاء ، ولكن تجدهم فى الوقت نفسه يفكرون فى حال المحتاجين والفقراء من بنى نوعهم ، ويهتمون بأمر الذليل والضعيف منهم فترى بجانب القصور التى يعيشون فيها عيشة الهناء والرفاهية الملاجئ التى تأوى الفقراء والعاجزين منهم عن الكسب ، والمدارس التى تتربى فيها أولادهم من جميع الطبقات المختلفة والمصانع

التى يشتغل بها الكثير منهم ومن غيرهم ، ويكثر من بينهم الموظفون فى الوظائف العالية بالحكومة ، ولا أخطئ اذا قلت ان فى هذه الجهة يجب اعتبار الپارسيس فى المنزلة الأولى بالنسبة لغيرهم ممن يعيشون معهم . أما الهندوس وهم العنصر الأكبر فى بلاد الهند كلها فتختلف أحوالهم وأخلاقهم باختلاف البقاع التى يعيشون فيها ، فأهل أقليم بومباى غير المشتغلين بالفلاحة والحرف ، أعنى أهل الطبقة الوسطى والعليا منهم عدد قليل فى الدرجة التى نسبناها الى اخوانهم الپارسيس ومنهم عدد كبير فى وظائف الحكومة ، ومع ذلك ربما كنت مصيباً اذا قلت ان من يمكن ذكرهم بالنسبة الى عددهم العظيم لا يوازى نسبة من يستحقون الذكر من الپارسيس بالنسبة الى عددهم القليل ، أما المسلمون وهم مختلطون فى هذا الأقليم بكثيرين من سكان العراق والشواطئ الشرقية والجنوبية لشبه جزيرة العرب وبعض الفرس وغيرهم ، فمع وجود الأغنياء منهم وأصحاب المعامل الكبيرة والمصانع المهمة وتجارة اللؤلؤ وغير ذلك ، تجد أنه ينطبق عليهم ما قيل عن الهندوس اذا عملت النسبة بين هؤلاء وعدد الموجود منهم فى بلاد الهند كلها حيث يقدر عدد المسلمين بأكثر من ستين مليوناً من النفوس ، هذا مع ملاحظة الشقاق بين الشيعى والسنى أو بين المسلم وأخيه . وعلى كل حال اذا نظرنا الى حال أولاد هؤلاء العناصر الثلاثة الموجودين بمدينتى بومباى وكلكتا وغيرهما من الثغور ، لوجدنا أنه بسبب اختلاطهم بالأجانب قد أدركوا ضرورة التخلص من مخالب الكسل والخمول وعلموا بوجوب السير فى طريق التقدم والرقى ، الا أن هذا الاختلاط لم يكن من غير تأثير عليهم من وجوه أخرى ، لانهم قد شيدوا المدارس ونظموها على نمط المدارس الغربية للبنين والبنات ، نعم أنهم يتعلمون فيها ما ليس يعلمه آباؤهم وأجدادهم ، الا أنها بثت فى نفوسهم العادات والأخلاق الاجنبية الحسنة وغيرها ، حتى أننى عجبت لما وجدت بعض أهل الهند من الطبقة الوسطى متفرنجين أكثر من أهل تلك الطبقة فى بلادنا حالة كونى كنت أظن (وذلك على ما بلغنى من بعض السائحين الأفرنج الذين زاروا تلك البلاد أو علمت من المؤلفات التى كنت قرأتها قبل الشروع فى سياحتى) ان أهل الهند شرقيون محضاً الا اذا كان المراد من كلمة شرقيين هو الانحطاط الأدبى ، أو هو تعصب

أهل الطبقة السفلى وجهل الطبقة العليا . هذا مع عدم نسيان الصعوبة العظمى التى يلاقيها الهندوس فى طريقهم اذا أراد العقلاء منهم لمّ شعثهم وازالة مضار اختلاف عقائدهم وطبقاتهم المسبب لاحتقار بعضهم بعضاً، ويشبهون فى ذلك المسلمين الذين يعبدون الهاً واحداً ، ويصدقون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد حلفوا ألا يتفقوا على أن يتفقوا حتى يفلحوا ، بل رأوا الجهل فضيلة ومخالفة الحق مذهباً ، وذلك ليس فقط فى بلاد بل على سطح المعمورة، أما اذا تجولنا فى الأقاليم الداخلية فنجد رجال هذه العناصر الثلاثة الآنفة الذكر فى حالة أقل مما هم عليه فى أقليمى بومباى وكلكتا . فيؤول البارسى الغنى الكبير الى تاجر بقالة أو ناظر محطة ، وكذلك الهندى الى مأمور بريد أو تاجر بسيط ، أما المسلم فيكون جندياً أو فلاحاً أو سائق عربة أو قاطع طريق . ولكن هذه الصفات ليست فيهم جميعهم، بل يوجد بينهم العظيم والشريف وتختلف صفاتهم المذكورة باختلاف الأقاليم التى يوجدون بها، تعلم أيها الأخ الأعز أن بلاد الهند تنقسم الى قسمين قسم أمارات مستقلة وتحت الحماية البريطانية والقسم الآخر تابع للحكومة البريطانية مباشرة ، ويختلف حال السكان فيها حسب اختلاف حالة بلادهم السياسية وربما صدقت فى قولى هذا لانا اذا أردنا الكلام على الأراضى التابعة لحكومة بريطانيا العظمى مباشرة ، وبلاد الهند الوسطى أو الشمالية الشرقية أو الغربية أو الجنوبية الشرقية

نقول ان أهل الوسط والجنوب الشرقى ربما يتشابهون ويتماثلون الاَّ أنهم من حيث الرقى والمدنية والثروة المالية فانهم أقل درجة من أهل الشواطئ على ما أظن ، وربما كان تعصبهم أشد وأقوى وجهلهم بأمور دينهم أكثر ظهوراً لان العلوم العصرية والتربية الحديثة لم تحل عندهم محل الأوامر الدينيـة التى لايفهمون حقيقتها ولا يتبعون منها الاَّ ما أمكن تفسيره طبقاً لأميالهم وأغراضهم ، وكذلك مسلمو بشاور وهنود بنارس ،وانى أقصد المسلمين بوجه خاص لأنه وان كانت للحكومة وللجمعيات التى أشهرها الأنجمن اسلامى مدارس الاَّ أن الحال تشبه ما هو فى بلادنا ، فان ما يكتبه الشاب أو الشابة من المعلومات شئ قليل ، أما الأخلاق فنى احتياج عظيم الى التحسين ، وربما يسوغ لى أن أقارن الهندوس بالمسلمين، مع أن الحكومة تعاملهم معاملة مساواة ، ولا تميز بين هذا

وذاك فى وظائفها ، فتؤسس لهم المدارس فى المدن الصغيرة اذا عجز أهلها عن ايجادها وتبنى لهم الجوامع فى مثل هذه الحالة ولكن لم يتيسر لها تغيير أخلاقهم ولا مداواة كسلهم الذى يظهران وطأته تشتد على الناس كلما ارتفع متوسط درجة حرارة بلادهم أو أنه لم يهتم بهذا الأمر من هذه الوجهة قدر ما صار الاهتمام من الوجهة المادية المحضة

فاذا وصلنا الى أقاليم الشمالية أو الشمالية الغربية ، وجدنا أناساً آخرين ترى المسلم والمجوسى يشبهان بعضهما سواء كان فى حرث أرضهما أو فى قطع الطرق أو قتل بعضهم البعض ، والتربية هناك لا وجود لها أو تكاد تكون معدومة بالمرة والقوم من الأشداء ، ولكن أخلاقهم ، أخلاق الشريرين فى السطو ، والنهب ، والقتل ، والسلب خصوصاً من يسكن منهم فى الأقاليم الجبلية ، فهم يعرفون حقاً ولا يخضعون لقانون

أما اذا أردنا الكلام على الامارات المستقلة فحالة الهندى المجوسى والهندى المسلم وان كانت فى هذه الأيام على حد سواء امام القانون الا أنه ربما يجوز لى أن أقول ان من كانت هيئة الحكومة من دينه ربما كانت حالته أحسن من غيره فيها كما قلت سابقاً ، بمعنى أن من بين هذه الحكومات ما هى مجوسية ومحكومة بحاكم مجوسى وأكثر رجال الحكومة من جنسية الحاكم ، واكثر الوظائف لابناء هذا الجنس ، وكذلك ربما كانت التجارة واكثر أنواع الصنائع الحرة فى أيدى هؤلاء ، وان كان الجنس الآخر غير محروم بالمرة ، وبالعكس اذا كانت الحكومة اسلامية حتى أننى أتذكر ما قيل لى فى سياق الحديث مع بعض مسلمى كشمير ، أن تفوق الهندوس على المسلمين فى تلك الحكومة المجوسية محسوس جداً فى نفوس المسلمين وكنت قد علمت بشىء من حال مسلمى تلك البلاد وأخلاقهم ، ولما حللت بأرضهم وشاهدت أمورهم تحققت أن ما بلغنى كان أقل بكثير مما رأيت ، أحسن الله حالنا وحالهم

أما سكان التبت البوذيين ، فلاحظت فيهم الجبن والخضوع ، أما عن الجهل فلا تسل ، ولست أدرى هل أكون قد بالغت فى وصفهم اذا قلت انهم أكثر أمانة من غيرهم أو أن سبب ذلك الجبن

أما من اشتهروا بالذكاء من بين كل هذه الأقوام فهم أهل بنجال ، ومنهم من يشغلون وظائف سامية فى جميع الأقاليم الأخرى وفى الممالك المستقلة أيضاً ، ويشهد لهم بهذه الصفة أهل الأقاليم الأخرى

بقى علينا أمر واحد وهو الكلام على الأمارات المستقلة وحالة الأمراء من مسلمين ومجوس ، ونظرة عامة اليهم ومعاملة الحكومة البريطانية لهم . فأقول :

لما وطئت بريطانيا العظمى أرض الهند ، وجدت بها سلطة الدولة المغولية ، فى حالة اضمحلال بسبب ثورات الولاة على متبوعهم ، وتآمرهم ضده حتى كونوا (وكان بعضهم قد نال الاستقلال الفعلى قبل دخول الانكليز فى بلادهم) حكومات مستقلة بعضها تحت حكم أمراء مسلمين ، وبعضهم تحت حكم أمراء من الهندوس . وكانت سياسة الحكومة الانكليزية فى ذاك الوقت سياسة حذق وترو ، وكان ما أدخلته تحت حكمها مباشرة هو أغلب الأقاليم التى كانت تابعة لبنى تيمور لنج مباشرة ، أما مابقى من الولايات المستقلة فهو وإن تغيرت حال بعضها وأصبحت من الأملاك البريطانية ، إلا أنها اعترفت باستقلال البعض منها ، وبهذه الكيفية أبقت فى أرض الهند أمارات صغيرة ، تمتاز بعضها عن بعض فى الاهمية ، منها من يحكم فيها المسلمون ، ومنها من يحكمها الهندوس ، فجعلت بذا توازناً فعلياً بين القوى والعناصر . إلا أنها فى معاملتها جعلت لها نوعاً من الحرية ، وربما كان السبب الأكبر فى ذلك ، احترامها للعقائد الدينية التى تراعيها انكلترا أو يجب عليها مراعاتها أكثر من غيرها من الدول المستعمرة . ومنحتها مع هذه الحرية فى دياناتها وأخلاقها وعوائدها شيئاً من الحرية فى ادارتها الداخلية . وهنا أقول ، ولست أظن فى أن قولى بعيد عن الصحة كما بينت لفخامة اللورد جلمسفورد الحاكم العام للهند الآن ، هل أصابت بريطانيا العظمى فى التزامها الحياد الإختيارى المحض فيما يهم هذه الحكومات الصغيرة من حيث الوجهة الأدبية . وبعبارة أخرى هل لو اهتمت الحكومة الانكليزية فى الأمور الداخلية لهذه الأمارات من حيث الوجهة الأدبية كان ذلك مضراً أو نافعاً ، اذا سلكت معهم مسلك الصاحب النصوح ، أو الصديق المرشد ، بدون مساس لكرامتهم ، أو تعد على حقوقهم . ولبيان مقصدى مما سبق يحسن أن أذكر هنا

حديثاً جرى لى مع جناب اللورد المذكور فى قصر عابدين حينما تقابلنا معاً أيام مرور جنابه بالقاهرة قبل سفرهِ الى الهنـد لقيامهِ بوظيفته الحالية ، حتى يعلم ماذا أعنى بهذا التداخل

سألنى فخامة اللورد جلمسفورد قائلاً ، كنتم بالهند فما الذى رأيتموه . وما تفكرون ؟ قلت بعد أن أفهمته استحسانى للبلاد من حيث المناظر وغيرها اننى كنت أود أن أرى فى تلك البلاد حكاماً أرقى منزلة وأعظم كفاءة حقيقية ، واكثر تعلماً ، وأوسع وقوفاً على المعلومات العصرية ، والأمور الدنيوية . وقلت مع احترامى الزائد لكل الأمراء الذين تقابلت معهم وتعرفت بهم ، لا أنكر بل شعرت (وقصدى الكلام على وجه العموم بدون تخصيص) انهم حتى المتقدمين منهم فى السن فى حاجة الى اتقان تربية من يخلفونهم على العرش لدرجة أرقى من درجتهم الحاضرة (وربما صح قولى هذا على جميع حكام وأمراء الشرق اذا استثنينا اليابان) فقال اللورد لكم الحق فيما تقولون ، ولكن لا نريد أن نتداخل فى أمورهم ، فقلت هذا حق وأنا لا أريد أن يتداخل أحد فى أمر بلادى ، ولا أن يتعدى أحد على حقوق سلطانى ، فكيف أطلب لغيرى ما لا أطلبهُ لنفسى . ولكن قصدى هو تحسين التربية ، لأن فى بلاد الهند أمراء كثيرين اليوم أطفال أو شبان ، وفى غدٍ أمراء حاكمون بل ملوك ، فهل يحسن أن يكون من ستجلسه الأيام على عرش مملكة ، ويستلم رقاب رجال أُمة عالماً كيف يسوس أمته ويقودها فى طريق الحق والعدل الى السعادة والرفاهية ، قال نعم ، ولكن لا نريد أن نرسلهم الى انكلترا لأنا قد فعلنا ذلك سابقاً فعلمنا انهم متى عادوا الى بلادهم أظهروا بفعلهم وعملهم انهم لم ينالوا درجة الانكليزى النافع لبلاده ، ولم يبقوا هنوداً كما كانوا ، فلم تكن هناك فائدة ، فقلت له الحق معكم ، ولكنى أقصد بقولى أن تنشأ فى بلاد الهند نفسها مدرسة عاليـة لأبناء الامراء واكابر الرجال لا يختلط بهم أحد سواهم فتلقى عليهم الدروس حتى يصلوا الى درجة راقية من حيث المعارف والعلوم العصرية ، ويكون برنامج السنين الأخيرة موافقاً لما يلزم لشخص سيكون اميراً على بلاد شرقية ، حتى اذا تقلد يوماً منصباً مثل هذا كان مالكاً لكنز من المعارف فتكفيه مدة قصيرة من التجارب ليصبح رجلاً نافعاً لكم ولبلادكم خصوصاً ، وأعنى بذلك

أن يكون المقصود تجهيز رجال شرقيين عارفين الواجب عليهم نحو بلادهم . وهنا قد انتهى حديثنا ، وقصدى من هـذا أن أقول ان أمراء وحكام الهند فى أشد الاحتياج الى التعليم النافع وذلك لأنهم مقيمون فى عزلة عن باقى الأمم والبلاد الراقية، ولا حظ لهم الأفى رؤية ومشاهدة مايحيط بهم، وذلك بسبب عدم اختلاطهم واحتكاكهم بعالم آخر فهم فى حالة خصوصية تستحق اهتماماً خاصاً ، وفضـلاً عن ذلك فإن التعليم طالما هو وسيلة للتكسب فقط فهو بضاعة ، وهو فى هذه الحالة مجرد عن التربية كما هى الحالة فى كثير من البلدان

نعم انه يوجد ببلاد الهند مدارس عالية ولكن يظهر ان المنتفع بها هم أولاد الطبقة السفلى أو الوسطى ، وربما كان المسلمون أقلهم انتفاعاً بهذه المدارس . أما أولاد الطبقة العليا فكأن التعليم غير لائق بهم ، أو كأن الجهل لايريد مفارقتهم (هكذا فى بلادنا وبلاد الشرق عموماً) ، نعم ان بينهم من يعلم الشىء القليل جداً من المعلومات ومن بينهم أيضاً من نال شهادة دراسية من كلية أوكسنفرد أو كمبردج ولكن عدد هؤلاء قليل جداً ، ولست أدرى هل أفادتهم هذه الشهادات فائدة محسوسة . أما فى الأمارات المستقلة فالتعليم مهمل وخصوصاً فى البلاد الإسلامية ولذا تراها منحطة من حيث الإدارة والرقى وترى عليها علامات الفقر والجهل لاسيما اذا كان لحاكم البلد ايراد كاف يصرف منه كما يشاء ولوزيره دخل كبير ولكليهما زوجات عديدة ، فيلطف الله بباقى العباد

نعم ان بين هؤلاء الأمراء من يهتم بأمر حكومته ، وربما كان ذلك لاستعداد طبيعى فى نفسه أو لوجود نصوح خبير بالأمور فى بلاطه ، فانى رأيت عند بعضهم أثراً للهمة والنشاط وبرهاناً على ادراكه المشروعات العمومية النافعة بخلاف مارأيت فى باقى البلدان أو اكثرها واليك عبارة وجيزة مضحكة ومبكية وهى اننى سئلت اثناء زيارتى لقصر صغير ملك سمو النظام عما اذا كانت عيناى قد رأت قصراً جميـلاً مثل هذا . أليس ذلك دليلاً على جهلهم بما يوجد فى البلدان الأخرى ، وقد تقابلت مع أحد الحكام واكبرهم درجة ولم أسمع منه كلمة واحدة من غير أن اصنع مجهوداً كبيراً لسبب فى تفوهه بها ، فهلاً كان

ينتظر من امير ان يكون اكثر إلماماً بأمور الدنيا واهتماماً بأحوال العالم حتى انه ربما كان اخجلنى بكثرة أسئلته فى المواضيع المهمة

وما القول اذا ذكرت ان لبعض الحكام خمسين زوجة وهم بنات أهل المدينة فأى شرع يسمح بذلك وهلاَّ كانت الحالة بخلاف ذلك لو كان أولئك المسلمون اكثر وقوفاً على أصول دينهم . رأيت يوماً خادماً يمر امامى فى أحد قصور أمير بلد فقال احدهم هل ترى هذا الشخص قلت نعم قال انه أخ لإحدى زوجات اميرنا . ومما يستحق الذكر من حيث ان هذه البلد للمسلمين ويهمنى أمرهم اننى كنت يوماً ازور قصر الحاكم فدخلت حوشاً مستطيلاً على جوانبه غرف تطل أبوابها على الحوش فظننت انها محلات للخيول فسألت عن هذه الغرف العديدة بقولى هل هذه الإصطبلات الخصوصية فتبسم وقال لا بل هى مساكن زوجات الأمير ويسمونها (زنانه) فقلت كيف ذلك فقيل لى ان لحكام هذه البلاد مجوساً كانوا او مسلمين عادة كعادات حكامنا السابقين الا انها تختلف عنها فى انهم كلما سمعوا بشهرة جمال إبنة من بنات أهل البلدان والقرى استحضروها الى قصرهم وأدخلوها مع نسائهم فى هذه الحجر ، واذا حملن بقين فى غرفهن حتى يضعن ويبلغ أولادهن سن العشرة من السنين تقريباً ، فيعين للطفل مرب ربما كان أجهل منه فيعلمهُ القراءة والكتابة وقليلاً من اللغة الانكليزية وربما أضيف الى ذلك شيء قليل من الحساب حتى لايزيد ما يتعلمه عما يتعلمه الطفل فى كتاتيبنا المصرية ، فاذا أراد الله أن يكون هذا الشاب حاكماً فى سن الخمسة عشرة أو العشرين فماذا تكون حاله وحالة البلاد التى يحكمها . أما ما شاهدته فهو انه يبقى أسير تأثير الغير على عقله المظلم وتكثر الأحزاب حوله ، فالحكم لمن ساعده الحظ على أن يسترق شخص الحاكم فيستولى عليه واحد أو اكثر من رجاله ممن يعتقد فيهم حسن الإدارة فيميلون به يميناً ويساراً كيفما تقضى به مصالحهم الخصوصية . أما المصالح العمومية فأمرها موكول الى الله سبحانه وتعالى (أليس هذا هو الواقع فى الممالك الشرقية كلها) وتصادف انى دعيت يوماً للشاى عند أحد الوجهاء فجاءنا ونحن جلوس شابان هما ولدا صاحب المنزل عاريا الرأس يقلدان فى جميع أطوارهما وحركاتهما كل مخلوق أجنبى سوى الهندى فاذا خرجا من المنزل لبسا قبعة أفرنكية وهما

ابنا رجل من أهل الهند ومسلم ، فذكرني أمرهما بعض أو أكثر شباننا المصريين الذين اذا أرادوا أن يتظاهروا بالتمدن ظنوا انه محصور فى ترك المنزل والسكنى فى الفنادق والحانات ومحلات المقامرة واللهو وفى شرب الكميات الباهظة من الراح وفى المقامرة والمداومة عليها الى الخراب حتى اذا قيل لهم أين أباؤكم وأسلافكم الذين كانوا فى الزمن السالف يؤوون فى منازلهم العشرات من الضيوف وأين مطابخهم التى كانت تسعف المئات من الجائعين قالوا كله راح

وقد لاحظت نفس الأمر فى غير هذه الممالك وذلك انه كان لايمضى يوم حينما كنت فى إحدى الممالك إلاَّ واعلم من بعض رجال الحاشية شيء ضد غيرهم من رجال القصر حتى انى كنت أسمع ببعض الأمور الخاصة بالبلاط من تجار الشيلان والفراء

أقول هذا ولا أنسى ما أصابنا نحن المصريين من مثل هذه الأمور والعادات . فالى متى نبقى نحن الشرقيين عموماً ، والمسلمين خصوصاً فى أسر جهلنا ، وفى عمى عن رؤية نور الحق . والي متى لانجد لعلاتنا المميتة دواء

وبالإختصار إذا كان أعلى الناس طبقة أحوجهم الى صفات الانسانية ، لايصعب على المرء أن يحكم بحال الباقين خصوصاً فى الممالك الإسلامية ، لأنى كلما حللت بأرض اسلامية وجدت الكذب والنفاق والرزايا عامة كأنه يكفى المسلم منا لكى يكون مسلماً أن يكرر الشهادة أو أن يقول انه مؤمن والحمد لله . فهل هذا كل ما يأمرنا به المولى ، وهل هذا كلما يرشدنا اليه ديننا ، أم هل هـذا كل ما تدركه عقولنا وتقتصر على الاعتراف به ذمتنا ؟

ولهذه الأسباب ظهر لى بلا شك ان الأمارات الهندية وان كانت قد تحرك ركابها من الدرجة التى كانت بها من منذ قرن أو اكثر الاَّ انها لم تزل بعيدة عن ان تقاس بأى حكومة صغيرة سارت فى طريق الحكمة والصواب ، ولقد سمعت يوماً وأنا فى كشمير ان سمو مهاراجا كشمير لايريد عمل سكة حديد فى بلاده خشية غلو أسعار المحصولات على ابناء البلاد بسبب التصدير، فاليك أيها المرء واسطة من وسائط سعادة الأمة وازدياد ثروتها ان أردت أن تتعلم كيف تعمر البلاد وتسعد الأُمم ، كما انه كان لايعرف مكان

مصر من الكرة الأرضية حينما زرته ، ولست أدرى هل عرف بعد ذلك الجهة التى بها أرض مصر بلدى العزيز

وكنت يوماً ضيفاً عند أحد الأمراء الحاكمين ، وهو أحد الذين ساحوا فى الأقطار الأوربية فدعيت الى العشاء ، وحيث انى كنت أعلم بالتجربة قبل وصولى الى هذه الجهات أن لا قواعد تلاحظ فى بلاد الهند فانه يجوز لكل شخص أن يفعل ما يشاء سألت أحد رجال الحاشية عن الملابس التى يقابل سمو المهاراجا ضيوفه بها فى حفلة مساء اليوم فقيل لى انه سيلبس الملابس الافرنكية (الفراك) فقلت وهل يحمل نياشينه فقيل لا ، وبينما أنا جالس بعد الغروب بالمضيف أنتظر حضور العربة إذ جاءنى أحد السائحين الساكنين بالمضيف وهو من كبار رجال الانكليز ، وكان مدعواً للعشاء مثلى ، فلما رآنى بدون نياشين قال لى كيف لاتحمل نياشينك وأنت مدعو للعشاء مع المهاراجا فقلت له ماعلمت فتعجب جنابه وأظن انه انتزع نياشينه ، وأخيراً لما تقابلنا مع سمو المهاراجا وجدناه بالملابس الافرنكية وعارى الرأس ، فقابلنا بحفاوة وإكرام ، ولما أردنا الجلوس على المائدة أصر على أن أجلس فى محله أى أن أرأس المائدة فرفضت شاكراً لعلمى ان هذا المحل لايشغل إلاَّ بصاحب المنزل خصوصاً إذا كان حاكماً مثله ، فاذا أراد أن يجلسنى مجلساً لائقاً بمركزى ، كان مجلساً آخر ، ولكن لا يجوز لى أن أرأس المائدة وكانت على النمط الافرنكى ، والحفلة شبيهة بالرسمية وكان المدعوون افرنجاً ومن بينهم سيدات ، فربما سأل هؤلاء أنفسهم فى أى بلاد نحن وأى العادات ستسرى أحكامها . وبعد العشاء ركبنا سيارة كان سائقها سمو المهاراجا ، وقد أجلسنى بجانبهِ وأجلس بعض السيدات داخل السيارة ، وسرنا إلى ملهى التشخيص وعدنا الى منازلنا كما ذهبنا ، وأوصلنا سمو سائق السيارة الى مساكننا

فكل هذا دليل على أن الناس فى هذه البلاد يقلدون غيرهم من الأمم ، ولكن لا يدرون ما يجب أن يقلدوا الغير فيه وما لايجب، ثم لايدرون بأى درجة يجوز التقليد وأين تبتدئ المبالغة اذا زاد المرء فى التقليد (أليس الأمر كذلك فى بلادنا وغيرها ؟) هذا مع اقرارى بأنني وجدت هذا الأمير اكثر علماً ومعرفة من غيره ممن قابلتهم

وأدراهم بأمور البلاد الأجنبية وأوسع إلماماً بالعادات والأمور العصرية بسبب سياحاته في بلاد المغرب

تقابلت يوماً مع أميرة حاكمة ولما قلت لها انه يجب على كل أميرة وامير أن يهتم بحال رعيته ويحسن حال المسلمين قيل لى كيف ونحن مفترقون ببلاد وبحار فأجبت لو سعى كل فى أرضه لأصبح حال المجموع أحسن والمنزلة الأدبية أرقى

والشيء بالشيء يذكر وذلك انى لما كنت فى بلاد ميسور، كان اللورد روك سافج موجوداً مع قرينته فى المضيف فى الوقت نفسه الذى كنت نازلاً به، فأراد سمو المهاراجا مقابلتنا فى الاصطبلات فى غرفة صغيرة باحدى أركان المحل المعد للخيول (هذه هى نتائج التقليد بلا علم)

نعم يجوز للملك أو الأمير أن يقابل كل من أراد فى أى مكان ولكن فى أحوال غير هذه فلا يجوز لأمير أن يقابل آخر أو ضيوفاً رآهم لأول مرة فى الاصطبلات كما كان يجوز لنا نحن الاجانب أن نقابل أمير بلد لأول مرة وهو فى عاصمة بلاده لابسين ملابس سفرية (كاكى) مثلاً أو ستراً عادية (جاكيتات) كما فعلنا ولكن قد فعلنا ذلك وكذلك فعل الضيوف الآخرون، لما علمنا أن المقابلة ستكون بهذه الكيفية وبهذا المكان حيث لا يجوز لنا فيه لبس سترة رسمية

وقد علمت أن بعضهم اذا دعا بعض اكابر الرجال الى الصيد فى بلاده، سار هو مع السائقين ويسوق الصيد الى ضيفه، فقل ان هذا كرم اذا شئت ولكنى أقول لو كانت التربية أحسن وأرقى لعرف المرء منا حدوده معرفة أحسن

وأتذكر انى لما كنت بكشمير لأول مرة احتار البلاط فى كيفية معاملتى ولم يعلموا بما يجب أن يعاملونى به هل كبائع شيلان أو كضيف يكرم حتى انهم افهمونى فى اول الأمر انى لست معتبراً كضيف لدى الحاكم فسررت بذلك لأن نزولى بصفة ضيف على باقى الحكام ربما كان عائقاً لصيدى حسبما أريد، ثم خجلوا على ما بلغنى واعتبرونى ضيفاً ثم رفض سمو مهاراجا كشمير قبول هديتى أثناء سياحتى الثانية، وهو أمر لا نسمح به اى عادة غربية كانت أو شرقية خصوصاً اذا كان يعرف أن مهديها هو الشخص الذى

فابله هذا الحاكم نفسه فى العام الماضى باكرام زائد وبحضور رجال حكومته وحاشيته وذلك اثناء سياحتى الأولى بعد ان حصل توقف فى اعتبارى ضيفاً كما ذكر

وليس ما ذكرته للانتقاد لشىء شخصى بل لاظهر ضرر التقليد والتخلق بالأخلاق الاجنبية بدون اتقان التربية بكيفية تجعلنا ندركها ادراكاً معقولاً مقبولاً حتى نعلم ما نفعل وما سبب فعله

فقد تغير حالنا فلم نبق شرقيين ولم نك غربيين فبقينا فى الظلمات حائرين

فلو كان هناك اهتمام اكثر بأمور الشبيبة التى هى من الطبقة العليا ، ولو كان لهم حظ فى اكتساب المعلومات التى هم محرومون منها الآن ، ولو جهز بهذه الكيفية عدد من الرجال لأصبحوا يوماً آباء لجيل آخر ، ولكانت لدى هؤلاء الآباء كفاءة اكثر ممن سلف بادراك ضرورة تربية أولادهم وتعليمهم ما يفيدهم فى دنياهم من العلوم العصرية ، ويكون للشبيبة وقتئذ حظ اكثر من حظ آبائهم فى الانتفاع بنور العلم وفضائل التربية المتقنة أو القريبة منه

ولا أريد أن أختم كلامى أيها الصديق العزيز قبل أن أقص عليك قصة تهمك ، وتفيدنا جميعاً ، وهى انى كنت يوماً واقفاً خارج مسكنى وبجانبى حضرة الطبيب محمد افندى شرف الذى كان يرافقنى فى سياحتى الثانية بالأقطار الهندية ، واذا بشخص رفيع المنزلة ممن تنطبق عليهم انتقاداتى السالفة جاء ليزورنى وهو فى حالة لا أرغب ايضاحها ، ولكن اكتفى بأن أقول لك انه لما انصرف سمعت محمد افندى يقول وهو متأثر مما رأته عيناه ، أهذا أمير . وهل هكذا يكون الأمير شتان ما بين أمرائنا وأمرائهم

فلما سمعت هذه الأقوال من فم مصرى انتبهت الى معانيها كل الانتباه لانى شعرت فى نفسى منها بأعظم تأثير ، وقلت هذا فرد من رجالنا يفكر فى أمر أمراء بلاده فى هذه اللحظة ، وفى حالة التأثر الفجائى الذى حصل له فى فرصة غير منتظرة ينطق لسانه بما تشعر به احساساته وجوارحه فحمدت الله أنه يفضل أُمراء بلاده على غيرهم ، فسرنى ما سمعت ولكن ما أدركته أشغل عقلى وقلت اللهم أجعل هذا المديح لنا حقاً وامنن علينا بأن

نكون له مستحقين ، وفى الوقت نفسه أمعنت النظر فى معانى كلمات هذا الشخص فذهب بى التفكير الى أن سألت نفسى : وكيف يكون الأمير أميراً

اذا أردت أن أبحث فى هذا الأمر من حيث ما تستحقه أهميته لأطلت عليك الكلام بمؤلف خاص به ولكنى أترك هذا العمل لأصحاب القلم فهم أجدر به ولست أقول ذلك تواضعاً بل إقراراً منى لأولى الفضل بفضلهم . ولكنى قد أدركت معانى الكلمات التى سمعتها أدركت ان الأمارة ليست بضاعة تباع وتشترى بل انها أنفس من هذا وأعلى. فهى وان كانت تؤول الى الشخص ميراثاً ولقباً ، إلاّ أن المرء يُطالَبُ بالبرهان على الإتصاف بها فعلاً وعملاً . فان ظن صاحبها انه مالك لها قانوناً وشرعاً فليعلم انه فى الحقيقة أسيرها أبداً وحتماً ، وانها وديعة عنده وليست ملكه ، بل هو خادم لها مكلف بأن يشخصها كيفما يليق بها وليس له أن يديرها ويحرفها كيفما شاء. فعليه أن يتهيأ ويستعد لحملها عالية شامخة شريفة ، وأن يعمل ليصعد اليها فيدنو منها ، وليس له أن يحط بقدرها لكى يدنيها منه ، فليعلم انها كوكب فى العلا أبداً ، فليسعَ اليها إن رام العلا

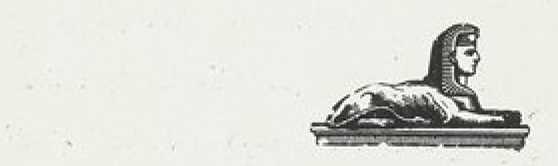
هذا ماشاهدته فى تلك البلاد ، وما رأيته فى جميع البلاد الشرقية التى زرتها وحللت بأرضها ، سواء كانت بالقارة الأفريقية أو الأسيوية

هذا هو داؤنا نحن الشرقيين عموماً ، فهل لايريد الله ان يخلصنا بعنايته الربانية من مخالب الجهل ، ذاك العدو الألد الذى يتأذى منه الجميع ولا يشتغل فى التخلص منه احد

فإليك أيها الأخ الأعز إهداء مؤلفى ، وإليك عبارات اخلاصى الأخوى مع ازكى سلامى ووافر تحياتى وعظيم احترامى ؟

أخوك وصديقك

يوسف كمال




Princeton University Library
32101 074454701